الشواهد النحوية والصرفية في شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه

دكتورة

نادية عبد الحميد عبد الله عبد الحافظ

مدرس اللغويات . كلية البنات الإسلامية بالقاهرة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد النبى الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد ...

فإن الشعر فكر ينبض ، وعاطفة تختلج، وروح تدب فى الأشياء، فتبعث فيها الحركة والحياة، وتنزع منها أسباب الجمود ، فتحيلها خلقاً جديداً آخر، هو بعض آثار العاطفة والفكر إذا رفدتهما الروح.

والشعر فى تراث كل أمة صوت من أصوات وجدانها الاجتماعى المتجدد، ما تزال تعمل فيه الدربة وتجمع له من فنون التهذيب حتى لكأنها تحس بأن فيه سراً من أسرار بقائها، وناموساً من نواميس وجودها المتسامى...

وإن الشعر ديوان العرب، وسجل تاريخهم ووقائعهم، ومرجع أنسابهم، وفخر أبطالهم ورؤسائهم، ولذلك حظى لديهم بمكانة مرموقة عالية، ومنزلة رفيعة سامية، فأجلوه وقدروه وحفظوه وتداولوه ونقلوه وتناشدوه وإذا كان للشعر هذه المكانة العظيمة عند العرب فإن له أهمية بالغة عند النحويين، فهو أوسع روافد السماع ومن أهم طرق الاستدلال، ولذلك اعتمدوا عليه فى استنباط القواعد، وبناء الأحكام وتقرير الأصول، وتداولوه فى مصنفاتهم، وأكثروا من الاستشهاد به، وساعدهم على ذلك تيقنهم من ضبط كلماته لأنها مصونة بالوزن الشعرى، وسهولة حفظه ويسر تذكره واستدعائه عند الحاجة ، وليس كل الشعر صالحاً للاستشهاد به، فقد قسم العلماء الشعر على طبقات أربع :

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون: وهم قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى وعنترة وغيرهم.

الطبقة الثانية: المخضرمون: وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد بن ربيعة العامرى وحسان بن ثابت الأنصارى وكعب بن زهير والخنساء وغيرهم.

الطبقة الثالثة: الإسلاميون: وهم الذين كانوا فى صدر الإسلام كجرير والفرزدق.

الطبقة الرابعة: المولدون أو المحدثون : وهم من بعدهم كبشار بن برد، والحسن بن هانئ "أبى نواس" وغيرهم.

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الطبقة الثالثة فالصحيح جواز الاستشهاد بشعرها وأما الطبقة الرابعة فالصحيح أنه لا يجوز الاستشهاد بشعرها مطلقاً، وقيل: يجوز الاستشهاد بشعر من يوثق به منهم، وهو اختيار الزمخشرى، وتبعه الرضى[1].

وعلى ذلك فحسان بن ثابت -رضي الله عنه- يصح الاستشهاد بشعره إجماعاً لأنه من المخضرمين الذين ينتظمون فى سلك الطبقة الثانية، ولهذا كثرت شواهده فى كتب النحو واللغة.

---

(١) خزانة الأدب ١/٥: ٧.

وبذلك رأيت أن يكون موضوع بحثى "الشواهد النحوية فى شعر حسان بن ثابت"ﷺ، لأجمع الأبيات التى استشهد بها النحويون من شعره مبينة الشاهد فى كل منها، وأدرس المسألة التى جاء البيت شاهداً عليها دراسة متتبعة فيها المنهج الوصفى التحليلى ثم منتهية إلى ترجيح ما أراه راجحاً.

ويكفى هذه الدراسة فخراً أن تجعلنا أمام شاعر مؤيد بروح القدس ومحظى برضا المصطفى-ﷺ-.

وقد جاء هذا البحث بعد المقدمة فى تمهيد ومدخل وبابين.

أما المقدمة فكان فيها أهمية الموضوع والسبب وراء اختياره. والتمهيد الشعر والشعراء من منظور إسلامى واشتمل على :

رأى المصطفى-ﷺ- فى الشعر.

شعراء رسول الله-ﷺ- وأثر شعرهم فى الإسلام.

أما المدخل فكان خاصاً بترجمة حسان بن ثابت-ﷺ- واشتمل على:

يثرب التى نشأ فيها حسان.

أصله ونسبه.

عمـــره.

أسرتـــه.

هل كان حسان-ﷺ- جباناً.

حسان الشاعر الجاهلى.

حسان شاعر الإسلام.

رأى نقاد العرب فى شعر حسان.

أما الشواهد النحوية فى شعر حسان-ﷺ- فقد قسمت إلى بابين :

الباب الأول : الشواهد النحوية المتعلقة بالمفردات : وفيه فصلان :

الفصل الأول: المفردات التى تتعلق بالأبواب النحوية.

الفصل الثانى: المفردات التى تتعلق بالأبواب الصرفية.

أما الباب الثانى فقد خصص للشواهد المتعلقة بالتراكيب : وفيه فصلان :

الفصل الأول : مسائل عامة لا ترتبط بباب نحوى معين وهى :

العامل.

التقديم والتأخير.

الحذف والتقدير.

الفصل بين المتلازمين.

الزيادة.

الفصل الثانى: مسائل يرتبط كل منها بباب نحوى، وقد رتبتها على ترتيب ابن مالك فى الألفية لأنه الترتيب المعروف، فكانت على النحو الآتى : مسائل من باب النكرة والمعرفة.

مسائل من باب الابتداء.

مسائل من باب أفعال المقاربة.

مسائل من باب المتعدى واللازم.

مسائل من باب المفعول المطلق.

مسائل من باب نعم وبئس.

مسائل من باب التوابع "النعت"،
مسائل من باب "المنادى"،
مسائل من باب أسماء الأفعال والأصوات،
مسائل من باب الممنوع من الصرف،
مسائل من باب الوقف،
ثم الخاتمة وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، ومتبوعة بفهارس للبحث،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دكتورة
نادية عبد الحميد عبد الله عبد الحافظ

التمهيد

الشعر والشعراء من منظور إسلامي

أولاً: رأى المصطفى -ﷺ- فى الشعر :

من مأثور قوله-ﷺ-: "إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة أو لحكماً، والحكمة والحكم معناهما واحد، والمراد أن فى الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما، وروى ابن عائشة يرفعه قال : قال رسول الله الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به فى بواديها وتسل به الضغائن من بينها.

وروى عنه عليه الصلاة والسلام: إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب. وقال أبو بكر-ﷺ- كنت عند النبى-ﷺ- وشاعر لديه ينشده، فقلت له أشعر وقرآن؟ فقال هذا مرة وهذا مرة.

وروى عنه: لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين.

وروى أن قتيلة بنت النضر بن الحارث-وكان أبوها قد أمر رسول الله-ﷺ- علياً بقتله بعد أن كثر إيذاؤه للرسول-ﷺ- وأسر يوم بدر فقتله على- عرضت لرسول الله-ﷺ- وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه فأنشدته :

أيا راكباً إن الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق[1]

بلغ به ميتاً فإن تحية ... ما إن تزال بها الركائب تخفق[2]

منى إليه- وعبرة مسفوحة ... جادت لمائحها وأخرى تخفق

فليسمعن النضر أن ناديته ... إن كان يسمع ميت أو ينطق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تمزق[3]

صبراً يقاد إلى المنية متعباً ... رسف المقيد وهو عان موثق[4]

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ... فى قومها والفحل فحل معرق[5]

ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق[6]

لو كنت قابل فدية لفديته ... بأعز ما يفدى به من ينفق

فلما فرغت قال المصطفى-ﷺ- لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته وكان رسول الله-ﷺ- إذا جلس من أصحابه يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم، فلما جاء كعب بن زهير إلى رسول الله مستغفراً تائباً قام حتى جلس بين يديه عليه الصلاة والسلام فوضع يده فى يده ثم قال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال ﷺ : " نعم، قال: أنا يا رسول الله

---

(١) الأثيل : موضع فيه قبر النضر، وهو تصغير الأثل الشجر المعروف، والمظنة موضع إيقاع الظن تقول أن الأثيل مظنة أن تصل إليه فى صبح الليلة الخامسة إذا وقفت وأنت موفق .

(٢) تخفق فى الأول تتحرك وتسرع، وتخفق فى الثانى من الإخفاق، والمائح: النازل فى البئر ليملأ الدلو هذا أصله يقول: إذا بلغت الأثيل فبلغ الثاوى به تحية لا تزال الركائب تتحرك بها وتسرع منى إليه ، وبلغه كذلك عبرة مسفوحة استنزفها من العين لفقده وأخرى لم تجد بها العين وستجود.

(٣) تنوشه: تتناوله، تقول لم يقتله، حد غير بنى أبيه، فلله أرحام هناك تتقطع وتمزق.

(٤) الرسف: المشى الثقيل، يقال هو يرسف فى قيوده إذا مشى فيها، والعانى: الأسير.

(٥) الضنء: الأصل والنسل، والمعرق: الذى له عرق فى الكرم.

(٦) المن: النعمة، ومعناه: عفوت، والمحنق: الشديد الغيظ.

كعب بن زهير، فقال الذى يقول ما يقول، ثم اقبل على أبى بكر فاستنشده شعر كعب الذى قاله لأخيه بجير يؤنبه فيه على إسلامه وهو :

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا[١]
سقاك بها المأمون كأساً روية ... فأنهلك المأمون منها وعلكا[٢]
ففارقت أسباب الهدى واتبعته ... على شئ ويب غيرك دلكا[٣]
على مذهب لم تلف أما ولا أبا ... عليه ولم تعرف عليه أخاً لكا
فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل إما عثرت لعالكا[٤]

فأنشده أبو بكر-ﷺ- سقاك بها المأمون كأساً روية فقال كعب: لم أقل هكذا وإنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية *** فأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله-ﷺ- مأمون والله، ثم أنشده كعب قصيدته بانت سعاد فلما وصل إلى قوله :

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الهند مسلول

قال رسول الله-ﷺ-: من سيوف الله، ثم رمى إليه بردته التى كانت عليه وهى التى بذل معاوية فيها لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً، فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفاً وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده.

ولما أنشد النابغة الجعدى سيدنا رسول الله قصيدته التى يقول فيها :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

فلما قال :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له الرسول-ﷺ-: من سيوف الله، ثم رمى إليه بردته التى كانت عليه وهى التى بذل معاوية فيها لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً، فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفاً وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده.

ولما أنشد النابغة الجعدى سيدنا رسول الله قصيدته التى يقول فيها :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

فلما قال :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له الرسول-ﷺ- إلى أمين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة، فقال عليه الصلاة والسلام: إن شاء الله ، ولما قال النابغة :

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمى صفوة أن يكدرا
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له عليه الصلاة والسلام: لا فض الله فاك ، وقدم عمرو بن سليم الخزاعى على رسول الله مستنصراً-فقد كانت خزاعة حلفاء الرسول، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أغاروا على حى من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم وأخذوا أموالهم-فجاء عمرو وأنشد الرسول :

---

(١) هل لك فيما قلت أى هل أرادتك فى الشهادة التى قلتها حقيقة.
(٢) المؤمون هو سيدنا رسول الله، وبها: منها، أى من كلمة الشهادة.
(٣) قوله: على أى شئ متعلق بـ"دلكا"، وويب غيرك: أى هلكت هلاك غيرك ممن اتبعه.
(٤) لعالكا: دعاء للعاثر بالسلامة، يقول إن عثرت فلست بداع لك بالسلامة والانتعاش.

يـا رب إنـي ناشـد محمـداً ... حلـف أبينـا وأبيـه الأتلـدا
نحـن ولـدناهم فكانـوا ولـدا ... ونقضـوا ميثاقـك المؤكـدا
وهـم أذل وأقـل عـدداً ... فانصـر هـداك الله نصـرا أبـدا
وادع عبـاد الله يأتـوا مـددا ... فـيهم رسـول الله قـد تجـردا
أن سيـم خسفـا وجهـه تربـدا ... فـي فليـق كالبحـر يجـرى مزيـدا

فدمعت عينا رسول الله ونظر إلى سحابة فقال: والذى بعثنى بالحق نبياً إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب، وخرج عليه السلام بعد ذلك بمن معه لنصرهم.

ومما سبق يتبين أن رسول الله-ﷺ- كان يرتاح للشعر ويهتز له متى كان فى موضعه ولم يشب بزخرف وكذب ولم يعدل به إلى ضلالة أو معصية، وصدق الرسول الأمين فى قوله: إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة أو حكماً.

ثانيا: شعراء رسول الله-ﷺ- وأثر شعرهم فى الإسلام :

من المعلوم أن قريشاً وسائر العرب أهل لسن وبيان كما أنهم أهل قتال ونزال، فلما أرسل الله إليهم وإلى الناس كافة رسول الله-ﷺ- قلبوا له ظهر المجن وتكالبوا عليه وناوأوه العداء ولجأوا إلى السيف والقتال وانتدب شعراؤهم مثل عبدالله بن الزبعرى وأبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص لإيزاء رسول الله-ﷺ- بألسنتهم كما آذوه بأيديهم فلما رأى ذلك المسلمون قال قائل لعلى بن أبى طالب اهج عنا القوم الذين يهجوننا، فقال إن أذن لى النبى-ﷺ- فعلت فقالوا يا رسول الله ائذن له فقال الرسول الكريم: إن علياً ليس عنده ما يراد فى ذلك منه... ثم قال صلوات الله عليه: ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان: أنا لها... قال رسول الله: كيف تهجوهم وأنا منهم، وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمى؟ فقال: والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له: أئت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك، فكان يمضى إلى أبى بكر ليقفه على أنسابهم فكان يقول له كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة، فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا: إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبى قحافة يعنى أبا بكر....

فكان حسان-رضي الله عنه- شاعر الإسلام الأول وانتدب معه لهجو المشركين كعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، قالوا: وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا يضر ولا ينفع، وكان حسان وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم فى الوقائع والأيام والمآثر، ويذكران مثالبهم، قالوا: فكان قول عبدالله بن رواحة يومئذ أهون القول عليهم، وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبدالله بن رواحة.

هذا وكعب بن مالك خزرجى أنصارى شهد العقبة الثانية ولما قدم رسول الله-ﷺ- المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيدالله حين آخى بين المهاجرين والأنصار، وكان شاعر مجوداً مطبوعاً غلب عليه الشعر فى الجاهلية ثم أسلم وتوفر على الدفاع عن الإسلام وهجاء قريش قالوا: إن دوساً إنما سلمت فرقاً من قول كعب بن مالك :

قضـيا مـن تهامـة كـل وتـر ... وخيـبر ثـم أغمـدنا السيوفـا
نخيـرها ولـو نطقـت لقالـت ... قواطعهـن دوسـاً أو ثقيفـا.

فقالت دوس انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف، ولما قال كعب بن مالك أيضاً:

زعمت سخينة[1] أن ستغلب ربها ... فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله ﷺ: لقد شكرك الله عن قولك هذا يا كعب توفى كعب سنة خمسين للهجرة.

أما عبدالله بن رواحة فهو خزرجى أنصارى أيضاً وهو أحد النقباء شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والحديبية والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده لأنه قتل يوم مؤتة، فهو رضي الله عنه كان من المنافحين عن الإسلام ورسول الله بلسانه وبيانه.

فنرى أن الشعراء الثلاثة من الأنصار كان لكل منهم منحى خاص ينحوه وباب من أبواب الهجاء يطرقه ويقوم عليه كما أسلفنا فهم فى الحقيقة أولى بأن يسموا شعراء الإسلام، فهؤلاء الثلاثة هم الذين نزل فيهم قول الله تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا } الآية وأولها { وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا } الآية[2].

---

(١) سخينة يريد قريشاً وكانت قريش تكثير من أكل السخينة وهى طعام أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة فعيرت بها حتى سموا سخينة.

(٢) سورة الشعراء، آية ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤، وبعض آية ٢٢٧ .

المدخل

ترجمة حسان بن ثابت -رضي الله عنه-

أولاً: يثرب المدينة التى نشأ فيها حسان :

كانت يثرب، المدينة التى نشأ فيها حسان-رضي الله عنه- إحدى مدن الحجاز المهمة إلى الشمال من مكة والطائف. ولا تتوافر لدينا أخبار موثوقة عن سكانها القدامى، إذ لم يستطع المؤرخون المحدثون جلاء تاريخ يثرب القديم. والذى نعرفه أن أهل المدينة فى عصر رسول الله-ﷺ- كانوا عرباً ويهوداً. وكان العرب فيها ينقسمون إلى قبيلتين كبيرتين هما الأوس والخزرج، ومن أشهر قبائل اليهود فيها قبيلتا قريظة والنضير. وقد اشتد الصراع فى يثرب بين القبائل العربية من جهة، والقبائل اليهودية من جهة أخرى، وأن الصراع الذى كان بين القبائل العربية وعلى وجه الخصوص قبيلتى الأوس والخزرج كانت تغذيه وترفده القبائل اليهودية، وكان ذلك بسبب تشاحنهم على المناطق الخصبة فى يثرب.

وقد شارك حسان-رضي الله عنه- فى بعض هذا الصراع قبل الإسلام، والذى اتخذ شكل حروب متعاقبة كان أهمها: يوم سمير "للأوس على الخزرج"، ويوم كعب بن عمرو "للخزرج على الأوس" ويوم حاطب "للخزرج على الأوس" ويوم بعاث "للأوس على الخزرج"[1].

ثانيا: أصله ونسبه :

ينتمى حسان إلى قبيلة الخزرج الأزدية، وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[2].

ثالثا: عمره :

أجمع المؤرخون العرب على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة، ستون منها فى الجاهلية، وستون منها فى الإسلام، وذكر بعضهم أنه ولد قبل مولد النبى-ﷺ- ببضع سنين.

ورأى آخرون أنه مات سنة خمسين هجرية، فى خلافة معاوية بن أبى سفيان. غير أن المستشرق الشهير نولدكه لا يعتقد أنه عاش هذا العمر الطويل، ويعلل وهم قدماء المؤرخين بأنهم التبس عليهم أعمار ملوك غسان وتسلسلهم الذين اتصل بهم حسان-رضي الله عنه- ومدحهم.

يقول نولدكه: فمن المعقول أن يكون عمرو بن الحارث الغسانى قد ولى الحكم سنة ثمان وستمائة إلى عشر وستمائة. واتصل به حسان فى تلك المدة. وإذا عرفنا أن حسان مات سنة ستين وستمائة وجدنا أنه مات بعد اتصاله بالغساسنة بخمسين سنة. فلو اتصل بهم وعمره ثلاثون لمات ابن ثمانين. ويختتم المستشرق كلامه بالقول: إن فى قصائده التى رثى بها عثمان-رضي الله عنه- لقوة لا تكون من الشيخ الفانى الذى جاوز المائة[3].

---

(١) ينظر أيام العرب فى الجاهلية لأبى الفضل إبراهيم، والديوان ص٨، بتحقيق الأستاذ عبدا مهنا.

(٢) ينظر الأغانى الجزء الرابع.

(٣) أمراء الغساسنة لنولدكه تعريب جوزى ورزيق، ص٤٥ نقلاً عن الديوان ص٩ ت عبد أمهنا.

رابعاً: أسرته :

كانت أسرة حسان ذات شأن عظيم فى الجاهلية والإسلام، فوالده ثابت بن المنذر، قد حكمّته الأوس والخزرج فى حرب "سمير" ونزلوا على حكمه، وكان لحسان-ﷺ- أخوان هما: أوس بن ثابت، وأمه: سخطى بنت حارثة فهو أخو حسان لأبيه، وكان ممن شهد العقبة الأخيرة من الأنصار، ونزل عليه عثمان بن عفان-ﷺ- حين هاجر إلى المدينة، وآخى الرسول -ﷺ- بينهما، وكان لهذه المؤاخاة أثرها فى نزعة حسان العثمانية، واستشهد يوم أحد، وأخوه الثانى: أبو شيخ أبى بن ثابت، وأمه: سخطى بنت حارثة، وقيل: عمرة بنت مسعود، وكان ممن شهد بدراً من الأنصار واستشهد يوم "بئر معونة" مع من غدر بهم بنو سليم من المسلمين[١].

والذى عرف من أخوات حسان كبشة ولبنى، وكلتاها أختاه لأبيه وأمهما سخطى بنت حارثة وقد أدركتا الإسلام وأسلمتا[٢].

والذى عرف أيضاً أنه كانت له زوجة من الأوس تدعى عمرة بنت الصامت بن خالد، وزوجة أخرى اسمها: شعثاء، وقد أكثر حسان من ذكرهما فى شعره، على أن بعضهم يقول: أن شعثاء هى حبيبته التى كان يتغزل بها.

وتزوج حسان فى الإسلام سيرين، أخت مارية القبطية أم ولد الرسول-ﷺ- وهى أم ابنه عبدالرحمن، وقد وهبها الرسول لحسان تعويضاً عن ضربة صفوان بن المعطل-صاحب حادثة الإفك- بالإضافة إلى ابنه عبدالرحمن فإن له بنتاً من امرأته شعثاء، وهى "أم فراس" وأخرى اسمها "ليلى" وفى الديوان أبيات فى رثاء ابنة له لم يذكر اسمها[٣].

خامساً: هل كان حسان-ﷺ- جباناً :

الأخبار التى وردت حول صفة الجبن التى نسبت إلى حسان كثيرة، فمنهم من يؤكد أن هذه الصفة فيه، ويقول كان يخاف أن يشترك فى قتال، والدليل القاطع على ذلك ما ثبت عنه أنه لم يساهم فى غزوة من غزوات الرسول-ﷺ- قط، وبعضهم الآخر يلتمس العذر له فيما نسب إليه، ويعزو سبب عدم مساهمته فى غزوات الرسول-ﷺ- إما لكبر سنة أو بسبب قطع أكحله-عرق فى اليد-كما قال صاحب الأغانى وقد ساق الأستاذ عبدالرحمن البرقوقى رواية تدل على جبنة أن صفية بنت عبدالمطلب كانت يوم الخندق فى فارع حصن حسان، وكان معها فيه حسان والنساء والصبيان، قالت: فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن-وقد حاربت بنو قريظة "اليهود" وقطعت ما بينها وبين رسول الله ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله والمسلمون فى نحور عدوهم-أى مشغولون بالقتال-لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذا آتانا آت فقلت يا حسان: إن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن، وإنى والله لا آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله-ﷺ- وأصحابه، فأنزل إليه فاقتله، فقال حسان: يغفر لك يا ابنه عبدالمطلب، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا...

فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان: أنزل إليه فاسلبه-أى خذ سلبه-فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل، قال: مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبدالمطلب... هذه إحدى طرف جبن حسان-ﷺ-...[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد٣/٦٣، وينظر الديوان ص٩ .

(٢) طبقات ابن سعد٨/٣٢٩ .

(٣) الديوان بتحقيق عبد أمهنا ص٢٠٥ .

(٤) الديوان بتحقيق عبدالرحمن البرقوقى ن ص١٨، ١٧ .

أما ابن عبدالبر–وهو من المتحمسين فى الدفاع عن حسان فى كثير مما اتهم به– فيقول: أن ثمة قوماً أنكروا أن يكون حسان لم يشهد مع الرسول–ﷺ– مشهداً، واستدلوا على ذلك بقولهم: إنه لو صح هذا لكان جبنه مطعناً يتعلق به خصومه ويهجونه به، والمعنى نفسه يقوله الأصمعى: إن حسان لم يكن جباناً، إنه كان يهاجى خلقاً فلم يعيره أحد منهم بالجبن[1].

سادساً: حسان الشاعر الجاهلى :

كان حسان–رضي الله عنه– شديد العصبية لقومه، فلا يكاد يتعرض لهم أحد بسوء حتى ينبرى للدفاع عنهم بشعره فيشيد بمناقبهم ويهجو أعداءهم، وهذه العصبية تفسر لنا غلبة الهجاء والفخر على شعره الجاهلى. وكان حسان يشارك فى الحياة الأدبية فى عصره، وكان على صلة بالشعراء الذين يفدون على عكاظ فى المواسم، ومنهم النابغة والأعشى والخنساء، واتصل بالغساسنة ملوك جلق يمدحهم بشعر جيد ويتقاسم هو والنابغة الذبيانى وعلقمة الفحل وغيرهم من شعراء البلاط اعطيات بني غسان، وقد طابت لحسان الحياة فى ظل تلك النعمة، إذ أن الغساسنة أكرموه وأغدقوا عليه العطايا وجعلوا له مرتباً سنوياً وكان يستدر ذلك العطاء بشعره :

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول[2]

وحينما يمدح حسان الغساسنة فإنه لا يسلك سلوك الشعراء الغرباء عنهم يمدحونهم ليأخذوا عطاءهم فحسب ولكنه يمدحهم ليفتخر بهم لأنهم أخواله الذين استطاعوا أن يبنوا لهم مجدا، ومجدهم مجده، وذكر محامدهم فخر له. يقول :

رب خال لى لو أبصرته ... سبط الكفين فى اليوم الخصر[3]

وسبط الكفين: كناية عن كرمه. ويوم خصر: يوم بارد ثم اتصل حسان ببلاط الحيرة وعليها أبو قابوس النعمان بن المنذر الرابع، فحل محل النابغة، حين كان هذا فى خلاف مع البلاط إلى أن عاد شاعر ذبيان إلى ظل أبى قابوسن فتركه حسان مكرها، وقد أفاد من احتكاكه بالملوك معرفة بالشعر المدحى وأساليبه، كما أفاد وهو فى قبيلته معرفة بالشعر الهجائى ومذاهبه خاصة فيما شجر من مناقضات بين حسان كشاعر للخزرج وبين قيس بن الخطيم كشاعر للأوس، وقد استطاع حسان أن يشيد بأيام الخزرج ويقف من قيس موقف الند للند وهذا ما يثبت مقدرته وامتيازه. وبهذا يكون حسان–رضي الله عنه– كان فى تمام الأهبة للانتقال إلى ظل محمد–ﷺ– والمناضلة دونه بسلاحى مدحه وهجائه.

سابعاً: حسان شاعر الإسلام :

بعد هجرة محمد–ﷺ– من مكة إلى يثرب واتخاذها مقراً لبث دعوته، عرفت منذ ذلك الحين بمدينة الرسول، وتطلعت إليها أنظار العرب، وهفت إليها قلوب المسلمين. ولم يكن للمدينة أن تحتل المنزلة التى وصلت إليها بعد هجرة النبى–ﷺ– إليها لو لم تبادر قبيلتا الأوس والخزرج إلى اعتناق الدين الجديد، وإلى إيواء حامل الرسالة الذى حقق المؤاخاة بين المهاجرين وأهل المدينة، ولم يعد يفرق بين القبيلتين فيها تفريقاً قبلياً، وإنما أسماهم جميعاً اسماً واحداً هو الأنصار فأصبحوا إخواناً.

---

(١) الديوان بتحقيق عبد أمهنا، ص١٠ .

(٢) ينظر الديوان بتحقيق عبد أمهنا، ص١٨٤، وبتحقيق الأستاذ عبدالرحمن البرقوقى، ص٣٦٣، ٣٦٢ .

(٣) ينظر الديوان بتحقيق عبد أمهنا ص١٢٣، وبتحقيق البرقوقى، ص٢٥٧ .

فى هذا الوقت كانت نيران الحروب بين القبيلتين قد ضمرت فى مدينة الرسول-ﷺ- ولم يعد الشعراء يجدون موضوعاً آخر ينظمون فيه ويعبرون عن ذواتهم من خلاله كما كانوا يفعلون فى الجاهلية، غير أن قريشاً سرعان ما خلقت لهم الموضوع الجديد وذلك عندما أخذ شعراؤها فى هجاء الرسول والمسلمين نصب حسان نفسه للدفاع عن الدين الجديد، والرد على أنصار القديم، وقد نشبت بين الفريقين معارك لسانية حامية، فكان الشعر شعر نضال يهجى فيه الأعداء ويمدح فيه رجال الفريق، ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسب أو الاستجداء، بل للدفاع عن سلطتين دينيتين وعن حكمين مختلفين. ومن ثم اصطبغ الشعر بصبغة السياسة فكان شعراً سياسياً حقيقياً.

وفى هذه الحقبة أصبح حسان شاعر الرسول وأصبح شعره سجلاً لجميع الأحداث التى توالت على المسلمين وأصبحت لحسان منزلة خاصة فى نفوس المسلمين لدفاعه عن الرسول الكريم وذبه عن الإسلام، وأحيط شعره بهالة من الإعجاب والتقدير.

وسيأتى نماذج من شعره فى المدح والهجاء والفخر والرثاء وغيرها ومهما يكن من أمر فقد جمع شعره نماذج رائعة من جيد الشعر الجاهلى وقصائد متقنة من أظهر ما قيل فى العصر النبوى، وحقائق تاريخية معينة على دراسة الانقلاب المحمدى، وأشعاراً طريفة تنبئ من الحياة الشعرية الجديدة التى أخذ فى بعثها الدين الجديد.

ثامنا: رأى نقاد العرب فى شعر حسان :

قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث-كان شاعر الأنصار فى الجاهلية وشاعر النبى-ﷺ- فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الإسلام. وقال أيضاً: اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر.

وقال الأصمعى: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء، فقال أبو حاتم: تأتى له أشعار لينة، فقال الأصمعى: تنسب له أشياء لا تصح عنه... وقال الأصمعى مرة: الشعر نكد يقوى فى الشر ويسهل فإذا دخل فى الخير ضعف ولان، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره... وقيل لحسان لان شعرك أو هرم فى الإسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يا ابن أخى إن الإسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وأن الشعر يزينه الكذب-يعنى أن شأن التجويد فى الشعر الإفراط فى الوصف والتزيين بغير الحق وذلك كله كذب ، وقال الحطيئة: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقال أبو عمرو بن العلاء: حسان أشعر أهل الحضر،وقال أبو الفرج الأصفهانى: حسان فحل من فحول الشعراء.

وقد سمع النابغة الذبيانى شعر حسان فقال له إنك لشاعر. وكان الأعشى صديقاً لحسان وشهد له بالشاعرية.

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء فى حسان وشعره. أما حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لا يتمارى فيها شاعر ولا يختلف فيها اثنان وأنت فمن أى النواحى أتيته وجدته شاعراً كسائر شعراء الجاهلية الفحول، أما من جهة الطباع فحسان شاعر مطبوع، ولا أدل على ذلك من أنه معرق له فى الشعر فأبوه شاعر وجده شاعر وأبو جده شاعر كما أن ابنه شاعر وحفيده شاعر، وحسان منهم واسطة القلادة وبيت القصيد.

وأما من جهة أغراض الشعر التى جال فيها فقد مدح وهجا وافتخر وشبب ورثى ووصف وهام فى كل واد ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الديوان-وتصرف فى سائر فنون الشعر ولم يقصر.

وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصرة، وأسلوبه أسلوب فحول شعراء الجاهلية والمخضرمين، وإن كان الحطيئة-وهو مثل حسان مخضرم يفوقه فى جزالة اللفظ وفخامته، وفى نقاء الديباجة وصفائها لأن الحطيئة كزهير معدود فى عبيد الشعر الذين تأنوا فيه ونقحوا حتى أثر عنه قوله: خير الشعر الحولى المحكك.

وأين هذا من حسان الذى كان يرتجل الشعر ارتجالاً وقد قال عن البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا رسول الله ليقاول وفد بنى تميم وهى أبيات حسنة جيدة:

هل المجد إلا السود العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم[١]

وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهى أجود من سابقتها:

إن الذوائب من فهر وأخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع[٢]

ثم لا ننسى الدين وأثره فى نفسه وخلاطه للسيد الأمين-ﷺ- وسماعه القرآن الكريم مما أسكت مثل لبيد وأفحمه حتى لم يقل شعراً قط بعد إسلامه وقال: فى سورة البقرة وآل عمران غناء عن الشعر-ولكن حسان سلسبيل شعر فياض سريع الخاطر غمر البديهة، خصب الذهن، لم تنضب قريحته حتى جاور ربه...

بقى القول على شعره فى الإسلام وما قاله أبو حاتم فى ذلك فقد تولى الرد عليه الأستاذ/ عبدالرحمن البرقوقى بقوله: فالذى أراه أن شعر حسان فى الإسلام لا يقل فى جزالته عن شعره فى الجاهلية:

بيد أن قوافى يمدح بها سيدنا رسول الله-ﷺ- وأخرى يرثيه بها ليست فى الحق قوية قوة سائر شعره وقد قال الأصمعى فى ذلك: تنسب إليه أشياء لا تصح عنه وهذا فيما يظهر صحيح، وكثيراً ما رأيت فى سيرة ابن هشام أبياتاً لحسان من هذا القبيل يعقبها صاحب السيرة بقوله: وأهل العلم ينفيها عن حسان... وإذا صحت هذه الأشعار اللينة التى تنسب إلى حسان فإنه يسهل تعليل هذه الليونة بأمور منها :

الأمر الأول : تأثير أسلوب القرآن الكريم ذلك الأسلوب الناصع البيان المطرد السياق الواضح الطريقة المتساوق الأغراض السهل الممتنع المشوق المونق المعجز الذى تراه كالشمس قريباً ضوؤها بعيداً مكانها، وكالقناة لينامسها خشناسنانها، فهل تنتظر أن يصافح هذا الكلام الإلهى سمع حسان وتشيع روعته فى أطواء نفسه ولا يتأثر به فيعدل عن ذلك الأسلوب البدوى الفج العنجهى الغليظ؟ كلا-وكثير من حسان أن لا يصفى كما أصفى لبيد:

الأمر الثانى: أن حسان شاعر مدنى نشأ فى المدينة وخالط آل جفنة بالشام ثم جاء الإسلام فأسلم وخالطت بشاشة هذا الدين قلبه فكان لابد من أن يلين جانبه وترق حاشيته وتسلس ملكته الفنية فيتجافى عن جفوة الأعراب وخشونة الجاهلية ويتجانف عن الغريب الحوشى وعن الكلام الأجوف الذى تسمع له جعجعة ولا ترى طحنا، وعن الغلو والإفراط والزخرف وما إلى ذلك من كل ما هو بسبيل من الكذب الذى يعنونه بقولهم أصدق الشعر أكذبه...

وهذا ما كان من حسان فى شعره بعد إسلامه، وهذا هو الذى يسميه أبى حاتم غير أبى حاتم لينا أى ضعفا وما هو عند المعدلة بالضعف، وإنما يردع مثل أبو حاتم غرابة الألفاظ وضخامة الأسلوب وهذه هى القوة عندهم[٣].

---

(١) الديوان بتحقيق عبدا مهنا ص٢٢٦، وبتحقيق عبدالرحمن البرقوقى، ص٤٣٦ .

(٢) الديوان بتحقيق عبدا مهنا ص١٥٢، وبتحقيق عبدالرحمن البرقوقى، ص٣٠١.

(٣) الديوان بتحقيق عبد الرحمن البرقوقى ، ص٢٨، ٢٧ .

الباب الأول
الشواهد المتعلقة بالمفردات
الفصل الأول
المفردات المتعلقة بالأبواب النحوية

ويشتمل على ثمانى مسائل :

المسألة الأولى : استعمال (خير وشر) ليس مراداً بهما التفضيل :

قال حسان ﷺ :

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء[١]

اسم التفضيل هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة، وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة، وقياسه أن يأتى على (أفعل) كزيد أكرم من عمرو، وهو أعظم منه، وخرج من ذلك ثلاثة ألفاظ أتت بغير همزة وهى: خير وشر وحب نحو: خير منه، وشر منه، وقوله : حب شئ إلى الإنسان ما منعا[٢]

وحذفت همزتهن لكثرة الاستعمال، وقد ورد استعمالهن بالهمزة على الأصل كقوله: بلال خير الناس وابن الأخير[٣].

وكقراءة بعضهم { سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ }[٤] بفتح الهمزة والشين وتشديد الراء، وكقوله ﷺ "احب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"[٥].

وقيل حذفها ضرورة فى الأخير، وفى الأولين لأنهما لا فعل لهما، وقد يرد أفعل التفضيل عارياً من معنى التفضيل كقوله تعالى: { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ }[٦] وقوله تعالى: { وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ }[٧] ومنه فى الآذان: الله أكبر فتأويل (أعلم) فى الآية الأولى بـ (عليم) و(أهون) فى الآية الثانية بـ(هين) لأنه لا يقال: شئ أهون عليه من شئ وأما قوله فى الآذان: الله أكبر–فتأويله: كبير.

---

(١) البيت من الوافر وهو لحسان بن ثابت ﷺ فى ديوانه، ص٦١ وخزانة الأدب ٢٣٩/٩، والمحتسب٣٤٩/٢ وشرح الأشمونى٧٩/٣ ولسان العرب مادة(ندد) و(عرش).

(٢) البيت من البسيط وهو للأحوص فى ديوانه ص١٥٣، وتذكرة النحاة ص٤٨ وبلا نسبة فى الهمع١٦٦/٢ وشرح الأشمونى٦٧/٣ ولسان العرب(حبب) والدرر رقم(١٧٦٥) ٥٣٨/٢ ، وصدر هوزادنى كلفا بالحب ما منعت.

(٣) الرجز لرؤبة فى الدر المصون١٤٠/١، وبلا نسبة فى المحتسب٣٤٩/٢، وشرح التصريح١٠١/٢، والهمع١٦٦/٢، وشرح الأشمونى٦٧/٣ والدرر رقم(١٧٦٤) ٥٣٧/٢ .

(٤) قرأ قتادة وأبو قلابة وأبو حيوة"بل الكذاب الأشر" سورة القمر الآية ٢٦ ، بلام التعريف فيهما وفتح الشين وتشديد الراء. ينظر البحر المحيط١٨٠/٨ والمحتسب ٣٤٩/٢، ومختصر شواذ القراءات ص١٤٨، والكشاف٣٩/٤، والقرطبى١٤٠/١٧ .

(٥) رواه البخارى١٧٦/١، ومسلم فى صلاة المسافرين وقصرها رقم(٧٨٣)، وفتح البارى١٩٤/١ .

(٦) الإسراء من آية(٥٤).

(٧) الروم من آية(٢٧).

قال أبو حيان: ليست (أهون) أفعل تفضيل لأنه لا تفاوت عنده فى النشأتين: الإبداء والإعادة[١]٠

ومنه أيضاً قول الشاعر :

وإن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكن باعجلهم إذ أجشع القوم أعجل[٢]

فإن بأعجلهم وزنه(أفعل) ولكنه لغير التفضيل، إذ المعنى: لم أكن بعجلهم، والأجشع الحريص على الأكل ومنه قول الفرزدق:

إن الذى سحك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول[٣]

أى دعائمه غريزة طويلة، والبيت فى هجاء جرير، فاستعمل الفرزدق صيغتى(أعز وأطول) فى غير التفضيل لأنه لا يعترف بأن لجرير بيتاً دعائمه عزيزة طويلة حتى تكون دعائم بيته أكثر عزة وأشد طولاً، ولو بقى (أعز وأطول) على معنى التفضيل لتضمن اعترافه بذلك ، ومن ذلك بيت حسان بن ثابت-ﷺ- يخاطب من هجا النبىﷺ: بقوله "فشركما لخيركما الفداء"٠

قال السهيلى: فى ظاهر هذا اللفظ شناعة لأن المعروف أن يقال: هو شرهما إلا وفى كليهما شر٠ وكذلك شر منك، ولكن سيبويه قال: تقول: مررت برجل شر منك[٤] إذا نقص عن أن يكون مثله٠ وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول ، ونحو منه قولهﷺ: "شر صفوف الرجال آخرها"[٥]٠

يريد: نقصان حظهم عن حظ الصف الأول، كما قال سيبويه٠ ولا يجوز أن يريد التفضيل فى الشر[٦]٠

وقد جعل المبرد كل ذلك مقيساً[٧]٠ وقصره ابن مالك على السماع[٨]٠ وحكى ابن الأنبارى عن أبى عبيدة القول بورود أفعل التفضيل مؤولاً بما لا تفضيل فيه٠

قال ابن الأنبارى: ولم يسلم له النحويون هذا الاختيار، فلا يخلو أفعل التفضيل من معنى التفضيل لا سماعاً ولا قياساً، وتأولوا ما استدل به بأن قوله تعالى: { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ } بأنه لا مانع من جعله للتفضيل باعتبار بعض الوجوه أى : أعلم بكم من غيره العالم ببعض أحوالكم فالمشاركة فى مطلق علم[٩]٠

---

(١) البحر المحيط٧/١٦٩ ٠

(٢) البيت من الطويل وهو للشنفرى فى الأشباه والنظائر٢/٧٥، والمقاصد النحوية٢/١١٧، ٤/٥١، والعينى على شرح الأشمونى رقم(٢١٣) ١/٣٧١، وبلا نسبة فى شرح قطر الندى رقم(٧٦) ص١٨٨، ومغنى اللبيب رقم(٧٩٨)٢/٢٩١ والمقاصد النحوية٢/١١٧ ٤/٥١، وشرح ابن عقيل رقم(٧٧)١/٣١٠، ٣/١٨٢ وشرح الأشمونى رقم(٢١٣) ١/٣٧١، ورقم(٥٩٩) ٣/٧٩، وهمع الهوامع١/١٢٧ وأوضح المسالك رقم(١١٣) ١/٢٦٤ ٠

(٣) البيت من الكامل وهو للفرزدق فى ديوانه٢/١٥٥ والأشباه والنظائر٣/٢٤٠ والمقاصد النحوية٤/٤٢، والعينى على شرح الأشمونى رقم(٦٠٠) ٣/٧٩، وبلا نسبة فى شرح ابن عقيل رقم(٢٨١) ٣/١٨٢، وشرح الأشمونى رقم(٦٠٠) ٣/٧٩ ٠ وسمك السماء أى رفعها يتعدى ولا يتعدى، نحو سمك الشئ ارتفع، فمصدر الأول: سمك، والثانى: سموك٠ وأراد بالبيت الكعبة شرفها الله(ينظر شواهد العينى على شرح الأشمونى٣/٧٩)٠

(٤) لم أجد فى الكتاب غير: "مررت برجل خير منك"٠ ينظر الكتاب٢/٢٦ ٠

(٥) سنن الترمذى١/١٤٣ ٠

(٦) خزانة الأدب٩/٢٣٩ ٠

(٧) المقتضب٣/٢٤٥، ٢٤٤ ٠

(٨) التسهيل، ص١٣٤ ٠

(٩) شرح الأشمونى، وحاشية الصبان٣/٧٩ ٠

وأما قوله تعالى: { وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } فـ(أهون) أفعل تفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في المشاهدة من أن الإعادة في كثير من الأشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة، هذا وإن كان الاثنان عنده تعالى من اليسير في حيز واحد[١].

وأما بـ(أعجلهم) في البيت فلا مانع من جعلها للتفضيل.

وأما (أعزو وأطول) فقال السعد: المراد بالبيت: بيت المجد والشرف، وقوله: أعز وأطول أي: من دعائم كل بيت، وعلى هذا هما للتفضيل.

أما بيت حسان فـ(شر وخير) فيه ليسا أفعل تفضيل بل هما اسمان كالسهل والصعب[٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة: الكفء: النظير والماثل، وجمعه أكفاء-بتسكين الكاف

ونوع الاسفهام في قوله: (اتهجوه) استفهام إنكاري.

والمعنى: يقول: ما كان ينبغي أن تهجوه، ولست من أكفائه ونظرائه. وقوله: فشركما لخيركما الفداء جار على أسلوب الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مشاق قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك، وفي درجة بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين. ولكن التعريض والتورية أفضل بالمجادل إلى الغرض، وأهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا، ونحوه قول الرجل لصاحبه: علم الله الصادق مني ومنك، وإن أحدنا لكاذب.

قال ذلك الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى }[٣][٤] ثم استشهد ببيت حسان هذا.

والبيت من قصيدة يمدح فيها حسان-ﷺ- المصطفى ﷺ، وذلك قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وابن عم رسول الله-ﷺ- وأخوه من الرضاعة، وكان هجا النبي-ﷺ- قبل إسلامه.

المسألة الثانية : (نعم) بين الاسمية والفعلية :

قال حسان-ﷺ- :

ألست بنعم الجار يؤلف بيته ... أخاقلة أو معدم المال مصرما[٥]

اختلفت كلمة النحويين حول حقيقة (نعم، وبئس) هل هما فعلان أم اسمان. فذهب البصريون وعلى رأسهم سيبويه إلى أنهما فعلان.

قال سيبويه: وأما (نعم، وبئس)... لا تجريهن إذا كن أسماء للكلمة، لأنهن أفعال، والأفعال على التذكير، لأنها تضارع فاعلاً[٦].

---

(١) البحر المحيط٧/١٦٩ .

(٢) شرح الأشموني وحاشية الصبان٣/٧٩ .

(٣) سورة سبأ من آية(٢٤).

(٤) الكشاف ٣/٥٦٤ .

(٥) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت في الديوان، ص٤٢٢، الإنصاف في مسائل الخلاف رقم(٥٠) م(١٤) ص٨١، وشرح المفصل٧/١٢٧، وخزانة الأدب٩/٣٩١. وبلا نسبة في أسرار العربية، ص٩٠ ورواية البيت في الديوان :

ألست بنعم الجار يؤلف بيته ... لذي العرف ذا مال كثير ومعدما

(٦) الكتاب٣/٢٦٦ .

ومعنى لا تجريهن: أى لا تصرفهن إذا سميت بهن، وهما فعلان ماضيان وقد استدل البصريون على فعليهما من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن الضمير يتصل بهما على حد اتصاله بالأفعال، فإنهم قالوا: نعما رجلين، ونعموا رجالاً كما قالوا: قاما، وقاموا.

الوجه الثانى: أن تاء التأنيث الساكنة التى لم يقلبها أحد من العرب هاء فى الوقف، تتصل بهما، كما تتصل بالأفعال؛ نحو: نعمت المرأة، وبئست الجارية.

الوجه الثالث: أنهما مبنيان على الفتح كالأفعال الماضية، ولو كانا اسمين لما بنيا على الفتح من غير علة.

وذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان، واستدلوا على ذلك من خمسة أوجه:

الوجه الأول : أنهم قالوا: الدليل على أنهما اسمان دخول حرف الجر عليهما مستدلين على ذلك بالبيت المستشهد به : ألست بنعم الجار يؤلف بيته... البيت، وحرف الجر يختص بالأسماء

وحكى عن بعض العرب أنه بشر بمولودة، فقيل له: نعم المولودة مولودتك؛ فقال: والله ما هى بنعم المولودة، نصرها بكاء، وبرها سرقة.

وحكى عن بعض العرب أنه قال: نعم السير على بئس العير. فأدخلوا عليهما حرف الجر، وحرف الجر يختص بالأسماء، فدل على أنهما اسمان.

الوجه الثانى: ان العرب تقول: يا نعم المولى، ويا نعم النصير، فنداؤهم (نعم) يدل على أنها اسم لأن النداء من خصائص الأسماء.

الوجه الثالث: أنهم قالوا: الدليل على أنهما ليسا بفعلين، أنه لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال، ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول: نعم الرجل أمس، ولا: بئس الرجل غدا، فلما لم يحسن اقتران الزمن بهما دل على أنهما ليسا بفعلين.

الوجه الرابع: أنهما لا يتصرفان، ولو كانا فعلين، لكانا يتصرفان، لأن التصرف من خصائص الأفعال فلما لم يتصرفا، دل على أنهما ليسا بفعلين.

الوجه الخامس: أنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا: نعيم الرجل زيد، وليس فى أمثلة الأفعال شئ على وزن(فعيل)، فدل على صحة ما ذهبنا إليه.

قال أبو البركات الأنبارى: والصحيح ما ذهب إليه البصريون[1] ورد ما استدل به الكوفيون ناعتاً مذهبهم بالفساد قائلاً: وأما ما استدل به الكوفيون ففاسد. أما قولهم: أنهما اسمان لدخول حرف الجر عليهما، قلنا: هذا فاسد؛ لأن حرف الجر إنما دخل عليهما على تقدير الحكاية، فلا يدل على أنهما اسمان، فحروف الجر تدخل على تقدير الحكاية على ما هو فعل فى الحقيقة، قال الشاعر :

واللـه مـا ليلـى بنـام صاحبـه ولا مخالـط الليـان جانبـه[2]

ولا خلاف أن (نام) فعل ماض، ولا يجوز أن يقال: إنما هو اسم لدخول حرف الجر عليه، فكذلك-هاهنا ولولا تقدير الحكاية لم يحسن دخول حرف الجر على: (نعم وبئس)، و(نام)؛ والتقدير فى قوله: ألست بنعم الجار

---

(١) أسرار العربية، ص٩١ .

(٢) البيت من الرجز، وهو للقنانى فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى٢/٢٧١، وبلا نسبة فى أسرار العربية، ص٩٢، والإنصاف فى مسائل الخلاف رقم(٦٤) ص٩٢، والخصائص٢/١٤٦، والدرر رقم(١٥٤٥) ٢/٣٧٦، وشرح عمدة الحافظ، ص٥٤٩ وشرح المفصل٣/٦٢ وشرح قطر الندى رقم(٨) ص٢٩، وخزانة الأدب رقم(٧٦٢) ٩/٣٩٠، ولسان العرب(نوم) والمقاصد النحوية٤/٣، وهمع الهوامع١/٦٠، ١٢٠/٢، وشرح الأشمونى رقم(٥٧١) ٣/٤١ . اللغة: الليان واللين: السهولة والرخاء فى العيش.

يؤلف بيته: ألست بجار مقول فيه: نعم الجار، وكذلك التقدير فى قول بعض العرب: والله ما هى بنعم المولودة: والله ما هى بمولودة، فيقال: فيها: نعم المولودة، وكذلك التقدير فى قول الآخر: نِعْم السير على عير مقول فيه بئس السعير ، وأما قول الشاعر :

واللـــه مـــا ليلـــى بنـــام صاحبـــه ..... البيت

فالتقدير فيه: والله ما ليلى بليل مقول فيه نام صاحبه، إلا أنهم حذفوا الموصوف وأقاموا الصفة مقامه كقولـه تعـالى: { أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ }[1] أى: دروعاً سابغات فصار التقدير: ألست بمقول فيه: نعم الجار، وما هى بمقولٍ فيه: نام صاحبه، ثم حذفوا الصفة التى هى: مقول فيه، فأوقعوا المحكيَ بها موقعها، فحرف الجر وإن كان داخلاً على هذه الأفعال لفظاً إلا أنه داخل على غيرها فى التقدير فلا يكون دليلاً على الاسمين.

أما قولهم : إن العرب تقول: يا نعم المولى، ويا نعم النصير، والنداء من خصائص الأسماء، فنقول: المقصود بالنداء محذوف للعلم به، والتقدير: يا الله نعم المولى، ونعم النصير أنت.

وأما قولهم: أنه لا يحسن اقتران الزمان بهما، ولا يجوز تصرفهما، فرد بقولـه: إنما امتنعـا مـن اقـتران الزمان الماضى والمستقبل بهما، وسلبا التصرف؛ لأن (نعـم) موضـوعة لغايـة المـدح، و(بـئس) موضـوعة لغايـة الـذم فجعل دلالتهما على الزمان مقصورة على الآن؛ لأنك إنما تمدح أو تذم بما هو موجود فى الممـدوح، لا بمـا كـان فـزال ولا بما سيكون فى المستقبل.

وأما قولهم: إنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا: نعيم الرجل زيد، فنقول: هذه رواية شاذة تفرد بها قطرب وحده، ولئن صحت فليس فيها حجة، لأن هذه الياء نشأت عن إشباع الكسرة، فالأصل فى (نعم): نعِم-بفتح النـون وكسر العين، واشبعت الكسرة، فنشأت الياء، وهذا كثير فى كلامهم. فإن كل ما كـان علـى وزن(فعـل) مـن الأسمـاء والأفعال، وثانية حرف من حروف الحلق ففيه أربعة أوجه :

الأول : استعماله على أصله، كقوله: فخذ، وقد ضحك.

الثانى: إسكان عينه تخفيفاً كقولك: فخذ، وقد ضحك.

الثالث: كسر فائه، وإسكان عينه لنقل كسرتها إلى الفاء، نحـو قولـك: فخـذ، وقـد ضـحك، فكـذلك (نعـم) فيهـا أربع لغات :

الأولى: (نعم) بفتح النون وكسر العين، وهو الأصل.

الثانية: (نعم) بفتح النون وسكون العين.

الثالثة: (نعم) بكسر النون والعين.

الرابعة: (نعم) بكسر النون وسكون العين.

فقولهم(نعيم) بالياء، فإنما نشأت الياء عن إشباع الكسرة كما قال الشاعر:

كأنـــى بفتخـــاء الجناحيـــن لقـــوة علـــى عجـــل منـــى أطأطـــئ شيمـــا لـــى[2]

فقد أشبع الشاعر كسرة الشين ، فتولدت منها الياء، وهذا جائز فى الشعر لإقامة الوزن[3].

---

(١) سورة سبأ، من آية (١١) .

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس فى شرح شواهد المغنى١/٣٤١، والـدرر رقـم(١٦٩٧) ٢/٤٩٨، والمعـانى الكـبير ص٢٨، وبـلا نسبة فى الخصائص١/٦٥، ٢/٣٦٨، الإنصاف رقم(١٤) ص٢٥، وأسرار العربية ص٩٤، وهمع الهوامع ٢/١٥٦ .

اللغة: فتخاء الجناحين: هى العقاب اللينة الجناح، وذلك أسهل لطيرانها القوة: الخفيفة السريعة.

المعنى: يصف ناقته التى ارتحلها بالسرعة، فشبهها بالعقاب.

(٣) الشاعر قد أشبع كسرة الشين، فتولدت منها الياء، غير أن الإشباع هنا يكسر الوزن. فالروايـة الصـحيحة: كما جـاءت فـى لسـان العرب(شمل) للشطر الثانى: دفوف من العقبان طأطأت شملالى

وكما قال الآخر :

لا عهد لي بنيضالي أصبحت كالشن البالي[١]

حيث أشبع الشاعر كسرة النون فى (بنيضالى) فتولدت منها الياء ، وقول الآخر :

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد[٢]

حيث جاء الشاعر بـ(يأتى) مجزوماً بـ(لم) وهو معتل الآخر، فحذف منه حرف العلة، غير أن الشاعر اضطر لإقامة الوزن، فأشبع كسرة التاء، فتولدت عنها الياء، وهذه الياء ياء الإشباع، وليست لام الكلمة[٣].

رأى آخر فى حقيقة "نعم وبئس" : وهناك رأى ثالث فى حقيقة "نعم وبئس" للدكتور/ تمام حسان: وهو أنهما من قبيل الخالفة، فقد قام بتقسيم الكلمة إلى سبعة أقسام وهى: الاسم والفعل والصفة والضمير والخالفة والأداة والظرف.

وقد جعل فعلى المدح والذم من قبيل الخالفة أى ليسا باسم ولا فعل ولا صفة مبيناً أدلة القائلين بالفعلية والرد عليهم والقائلين بالاسمية والرد عليهم.

وعرف الخالفة بقوله: الخوالف كلمات تستعمل فى أساليب إفصاحية أى فى الأساليب التى تستعمل للكشف عن موقف انفعالى ما والإفصاح عنه[٤].

وقد نسب السيوطى هذا المصطلح إلى ابن صابر[٥].

والذى نراه أن تقسيم الدكتور تمام حسان للكلمة نظام جديد فى اللغة العربية لم نسمع عنه، وجعله فعلى المدح والذم من قبيل الخالفة التى لا تلحق بالاسم ولا الصفة ولا الفعل معترض عليه لأنه لا مانع من كون الكلمة اسما

---

(١) البيت من منهوك السريع، ولم ينسب لقائل؛ وهو من شواهد أسرار العربية، ص٩٤ والإنصاف رقم(١٦) ص٢٦، ولسان العرب(نضل). اللغة: ينضالى: نضال، يقال: ناضلة نيضالاً ومناضلة، ونيضالاً: إذا براه فى الرمى، ونضله: إذا سبقه فى الرماية. والشن: القربة الخلق الصغيرة.

(٢) البيت من الوافر، وهو لقيس بن زهير العبسى فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى١/٣٢٣، وخزانة الأدب رقم(٦٣٦)،٣٦٨ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٨، وشرح شواهد المغنى رقم(١٤٨) ص٣٢٨ ورقم(٦١٢) ص٨٠٨، والمقاصد النحوية١/٢٣٠، والدرر رقم(١١٢)١/٧١، وبلا نسبة فى الكتاب٣/٣١٦، وأسرار العربية، ص٩٤، والإنصاف رقم(١٧) ص٢٦، ورصف المبانى ص١٤٩، والجنى الدانى ص٥٠، ومغنى اللبيب رقم(١٥٤)١/٢١٠، وشرح شافية ابن الحاجب٣/١٨٤، وشرح المفصل٨/٢٤، ١٠/١٠٤،والمقرب١/٢٠٣، ٥٠ والممتع٢/٥٣٧، والخصائص١/٣٣٧، ٣٣٣، وسر صناعة الإعراب٢/١، ٧٨/٦٣١، والمحتسب١/١٤٩، ٣٤٥، ٣٠٠، وشرح الأشمونى رقم(٣٦)١/١٤٩، والمنصف ص٣٧٤، ٣٤٨، وهمع الهوامع١/٥٢، وخزانة الأدب٩/٥٢٥، والأشباه والنظائر٣/٢٠٢ .

(٣) وللنحاة آراء أخرى فى هذا الشاهد وهى : ربما أجرى الشاعر الفعل المعتل مجرى الفعل الصحيح، فجعل علامة الجزم السكون خلافاً للقاعدة ، نقل البغدادى عن سيبويه أنه عد هذا البيت فى باب الضرورات–وهذا صحيح– (ينظر الكتاب٣/٣١٦، وخزانة الأدب٨/٣٦٤) ، وقال ابن جنى: فيما نسب له البغدادى–أنشد أبو العباس المبرد عن الأصمعى: ألا هل أتاك، ورواه بعضهم: ألم يبلغك، ورواه المازنى: ألم يأتك، على ظاهر الجزم، ثم قال: ولا شاهد على الروايات الثلاث (خزانة الأدب٨/٣٦٥).

اللغة: تنمى: تكثر وتشيع وتبلغ. اللبون: جماعةالإبل ذات اللبن . بنو زياد: هم الكملة من الرجال، الربيع، وعمارة، وقيس، وأنس، بنو زياد بن سفيان بن عبدالله العبسى، وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية. يفخر الشاعر بشجاعته ويتساءل عما إذا عرف الناس بإبل بنى زياد التى استاقها استيفاء لحقه غير مبال بما يعرف عنهم من شجاعة وبأس .

(٤) اللغة العربية مبناها ومعناها، ص١١٥،١١٦ .

(٥) همع الهوامع٢/١٠٥ .

وفعلاً أو صفة تعبر عن انفعال؛ لأن في لغتنا العربية الكلمة تعتبر فعلاً من حيث وزنها وما تدل عليه من الحدث والزمن، ومع ذلك فهى تؤدى غرضاً آخر وهو التعبير عن موقف وانفعال مثل صيغ التعجب فهى صيغ فعلية-وهذا هو الراجح- لأنها على وزن من أوزان الفعل، ودالة على الزمن الماضى والحدث، ومع ذلك تعبر عن موقف انفعالى وهو التعجب من صفة زائدة فى صاحبها[١].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : يؤلف : يجعل الفقراء ومن انقطعت بهم السبل يألفون بيته.

مصرما: منقطعا.

والمعنى : ألست بنعم الجار يجعل بيته مألفا لذى العرف، أكان غنياً أم فقيراً.

المسألة الثالثة:اسم (حسان) بين الصرف والمنع من الصرف:

قال حسان-رضي الله عنه- :

ما هاج حساناً رسوم المدام ومظعن الحى ومبنى الخيام[٢]

فكلمة "حسان" مما يجوز صرفه وعدم صرفه، ولكل سببه وعلته.

وقد وضح ذلك الزجاج بقوله: هذا باب ما زيدت فيه الألف والنون مما ليست له فعلى.

فجميع هذا الباب ينصرف فى النكرة ولا ينصرف فى المعرفة، وإنما انصرف فى النكرة لأنه أشبه(سكران) فى الزيادتين، وانحط عن(سكران) لأنه ليس مثله فى الحركة والسكون، وأنه ليس له مؤنث على حدته، وهذا الباب نحو قولهم: (هذا عريان) و(إنسان) ونحو قولك: (ضبعان) لذكر الضبع فهذا مصروف فى النكرة.

فإذا سميت به رجلاً لم تصرفه فى المعرفة، وصرفته فى النكرة مثل(عثمان) وهو (فعلان) من العثم وهو الجبر، وكذلك لو سميت رجلاً(إنساناً) لم يصرفه فى المعرفة وصرفته فى النكرة، ومثله(سرحان) إذا سميت به رجلاً لم تصرفه فى المعرفة وصرفته فى النكرة.

وإنما امتنع من الصرف فى المعرفة ان آخره يشبه آخر(سكران) وأنه معرفة فإذا نكرته حططته عن المعرفة درجة فانصرف فى النكرة.

فأما: (تبان) و(حسان) و(سمان) فمصروفات، لأن (تبانا): (فعال) من التبن، و(سمانا) من السمن، والنون من نفس الكلمة، وإنما(سمان) بمنزلة: (قصاب) و(حناط)[٣].

فأما (سرحان) و(عريان) فيستدل على زيادته-يعنى الألف والنون- بقولهم: (سراح) وبقولهم فى (عريان): (عرى الرجل) وبقولهم فى (إنسان: (أناسى)[٤].

قال سيبويه: وإنما تعتبر هذه النون أزائدة أم غير زائدة بالفعل والجمع والمصدر[٥].

---

(١) تنظر هذه المسألة بالتفصيل فى : مسائل الخلاف النحوية بين علماء مدرسة الكوفة حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، ص٢٤٠: ٢٤٩ "رسالة دكتوراه للباحثة"، وتنظر أيضاً مسألة: "أفعل التعجب بين الاسمية والفعلية" المرجع السابق، ص٢٥٠: ٢٥٩ .

(٢) البيت من السريع، وهو لحسان فى ديوانه، ص٤٣٣، وشرح الأشمونى٣/٣٨٢، ورواية الديوان: رسوم المقام.

(٣) ما ينصرف وما لا ينصرف لأبى إسحاق الزجاج، ص٤٧ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(٥) الكتاب٣/٢١٦ .

ثم تابع الزجاج قائلاً: فإذا أردت بـ(سمان): (فعلان) من السم، وأردت بـ(حسان): (فعلان) من الحس أو من الحس، وأردت بـ(تبيان): (فعلان) من التب: الخسران لم تصرف هذا الضرب فى المعرفة وصرفته فى النكرة[1].

نخلص من ذلك أن كل اسم فى آخره ألف ونون زائدتان لا ينصرف فى معرفة، وينصرف فى نكرة.

أما (حسان)-موضع الشاهد- فإن أخذ من (الحسن) انصرف فى معرفة ونكرة لأن نونه أصلية، وإن أخذ من (الحس) لم ينصرف فى المعرفة وانصرف فى النكرة.

وكذلك: (تبان) من (التب) لا ينصرف، ومن (التبن) ينصرف، و(سمان) من (السمن) ينصرف، ومن (السم) لا ينصرف[2]، وقد اقتصر سيبويه على جعل(سمان) من (السمن)، و(تبان) من (التبن) ولذلك صرفا فى النكرة والمعرفة لأن نونهما من نفس الحرف، وهى بمنزلة: دال حماد[3].

أما الذى جاز فيه الوجهان عند سيبويه كلمتى: دهقان-لو سمى به- وكذلك: شيطان[4].

فـ(حسان) فى البيت كان ينبغى صرفه فى المعرفة والنكرة إذا أخذ من (الحسن) وكذلك إذا أخذ من (الحس) وكان نكرة فقط، ويمنع من الصرف إذا كان معرفة.

ولا ينبغى أن نقول: أنه صرف(حسان) على اعتبار أنه من (الحس) وهو معرفة لأجل الضرورة الشعرية لأن البيت لا يختل بمنعه من الصرف، وإليك تقطيعه لتزيد الصورة وضوحاً.

ما هاج حس	سانترسو	ملمدام
٠//٠/٠/	٠//٠/٠/	٠٠//٠/
مستفعلن	مفعلات	
ومظعنل	حييومب	نلخيام
٠//٠//	٠////٠/	٠٠//٠/
متفعلن	مستعلن	مفعلات
تحول إلى : مفاعلن	↓	
تحول إلى :	مفتعلن	

فكما هو واضح أن البيت من السريع وأصل تفعيلاته : مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

وكان ينبغى أن تكون عروضه مكسوفة مطوية، وضربها مطوى موقوف، ولكن العروض دخلها التصريع للإلحاق بالضرب، فأصبحت مثلها، والقافية هاهنا مردوفة مقيدة.

فلو منع(حسان) من الصرف لكونه معرفة لترتب عليه دخول التفعيلة الثانية من الشطر الأول الطى وهو حسن، وبمنعه من الصرف جاء فى الديوان ، ومما جاء(حسان) فيه ممنوعاً من الصرف لأجل الضرورة.

قول حسان-رضي الله عنه- :

فمن للقوافى بعد حسان وابنه ومن للمثانى بعد زيد بن ثابت[5]

---

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف ص٤٧ .

(٢) ينظر جمل الزجاج ص٢٢١

(٣) الكتاب٣/٢١٧ .

(٤) المرجع السابق، ٣/٢١٨،٢١٧ .

(٥) البيت من الطويل .وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه. ص٤٨. وشرح عمدة الحافظ، ص٨٦٥. ولسان العرب: (ثنى).

فمنلل	قوافى بع	دحسسا	نوبنهى
//٠٠٠	//٠/٠/٠	//٠/٠	//٠//٠
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
ومنلل	مثانى بع	دزيدب	نثابتى
//٠/٠	//٠/٠/٠	//٠/٠	//٠//٠
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

فالبيت –كما هو واضح– من الطويل، وبحر الطويل لا تكون عروضه إلا مقبوضة وله ثلاثة أضرب أحدها أن تكون مقبوضة كالعروض–وهو ما فى البيت– فلو انصرف(حسان) لزاد حرف ساكن، وجعل بداية العروض سببن وذلك فيه إخلال بالتفعيلة٠

ومما ينبغى التنبيه إليه أن (حسان) فى البيت جارية على القياس إذا كانت من (الحس) لكون (حسان) معرفة، فهو يتحدث–ﷺ– عن نفسه وابنه، وإن كانت من (الحسن) فلا٠

لغة ومعنى البيت : اللغة: المثانى: القرآن العظيم، وقيل: فاتحة الكتاب :

زيد بن ثابت: هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى، كاتب الوحى للرسول–ﷺ– وهاجر مع النبى–ﷺ– وهو ابن إحدى عشرة سنة[1]٠

المعنى: فحسان بن ثابت–ﷺ– فى هذا البيت يفتخر بشعره وشعر ابنه وكأنه لا شاعر بعدهما، كما أنه لا يكون أحد للقرآن الكريم بعد زيد بن ثابت –ﷺ–٠

لغة ومعنى البيت الأول المستشهد به :

اللغة : الرسوم: جمع رسم وهو ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الديار، ومظعن: مصدر ظعن أى: سار ورحل والحى: البطن من بطون القبيلة، والمراد هنا القوم٠ مبنى الخيام: أى: بناؤها أو مكان بنائها وإقامتها٠

والبيت مطلع قصيدة يفتخر فيها بأنه من بنى النجار، وهم أخوال المصطفى–ﷺ– وقد بدأ القصيدة كما هو واضح بذكر الرسوم والوقوف على الإطلال٠

الضرورة ومذهب جمهور النحويين فيها : قد اختلفت كلمة النحويين حول مفهوم الضرورة فذهب جمهورهم إلى أن الضرورة ما وقعت فى الشعر، سواء كان للشاعر مندوحة أم لا؛ لأن الشعر كلام موزون بأفاعيل محصورة يستلزم بناؤه على هذه الصورة المقيدة بالوزن والقافية أن يلجأ قائله أحياناً إلى الضرورة٠

وكثير من أشعار العرب يقع فى غير روية، وهو ما يدعو إلى عدم التمكن فى تخير الوجه الذى لا ضرورة فيه، ولا يلزم الشاعر–وقت الإنشاد–استحضار التراكيب المختلفة ليوازن بينها ويختار منها ما خلا من الضرورة٠

ولعل اقرب تعريف يمكن إطلاقه على الضرورة الشعرية هو: الخروج على القواعد النحوية والصرفية لإقامة الوزن وتسوية القافية[2]٠

والحكم النحوى ينقسم إلى رخصة وغيرها، والرخصة هاهنا ما جاز للشاعر استعماله للضرورة التى تتفاوت حسناً وقبحاً . فمن الضرائر المستحسنة :

١– صرف ما لا ينصرف : للشاعر أن يصرف فى الشعر ما لا ينصرف، وذلك لأن أصل الأسماء كلها الصرف[3]٠

---

(١) الأعلام٣/٥٧٠

(٢) الضرورة الشعرية فى النحو العربى، ص

(٣) الأصول فى النحو٣/٤٣٦، وضرائر الشعر للقزاز، ص٨٣ والقول المبين فى الضرورة الشعرية، ص٢٧٠

٢-قطع ألف الوصل فى أنصاف الأبيات : فيجوز ابتداء الأنصاف بألف القطع؛ لأن التقدير الوقف على الإنصاف التى هى الصدور، ثم يستأنف ما بعدها، ويقبح أن يقطع ألف الوصل فى حشو البيت، وربما جاء فى الشعر وهو ردئ[١].

٣-زيادة حرف مد ولين قبل الآخر : وذلك يكون فى جمع الرباعى تشبيهاً له بجمع الخماسى، كقولهم فى جمع درهم: دراهم، فقد ينقص الوزن، ويحتاج الشاعر إلى إتمامه فيشبع الحركة حتى تصير حرفاً، فتصبح: "دراهيم"[٢].

٤-مد المقصور على خلاف فى جوازه حال الضرورة : فأجاز ذلك الكوفيون، ولم يجزه البصريون بحجة أنك لا تزيد فى الشئ عند التخفيف ما ليس منه، ولذلك جاز عندهم قصر الممدود، لأنك تحذف منه ما تخففه به، ولم يجز مد المقصور لزيادتك فيه ما ليس منه[٣].

٥-إجراء المعتل من الأفعال مجرى الصحيح : وذلك بجزم الفعل المعتل من غير حذف حروف الاعتلال منه، ومن ذلك قول الشاعر: ألم يأتيك والأنباء تنمى....[٤]

٦-منع الصرف ما ينصرف : أجاز قوم فى الشعر ترك صرف ما ينصرف. قال المبرد: وهذا خطأ عظيم؛ لأنه ليس بأصل للأسماء أن لا تنصرف فترد ذلك إلى أصله[٥].

ويكفى أبيات حسان بن ثابت-رضي الله عنه- حجة لمن أجاز ذلك-كما سياتى- وكثرة الشواهد التى تدل على ذلك فى كتب اللغة والنحو، وقد ذكر أبو البركات الأنبارى منها ما يزيد على عشرين بيتاً[٦] وقد أثبتها البصريون بروايات ليس فيها ترك الصرف[٧]، وفى ذلك ما فيه من تكلف.

٧-قصر الممدود : وذلك كقولهم فى: "صنعاء": "صنعا" لأن المد زيادة فإذا اضطر شاعر فقصر فقد رد الكلام إلى أصله[٨].

٨-حذف الفاء فى جواب الشرط إذا كان جملة اسمية : وذلك نحو: إن تأتنى أنا أكرمك، تريد: فأنا أكرمك، ومنه قول حسان-رضي الله عنه- من يفعل الحسنات الله يشكرها....[٩].

٩-حذف لام الأمر فى الغائب : وحق هذه اللام ألا تحذف لأنها تجزم الفعل ومنه قول حسان-رضي الله عنه- محمد تفد نفسك كل نفس.....[١٠].

ومما ينبغى التنبيه إليه أنه قد وقع فى شعر حسان-رضي الله عنه- ضرورات كثيرة ويرجع السبب فى ذلك إلى تأصل الشعر فى آل حسان وبالحرى حسان-رضي الله عنه- لأنه كان شاعراً مطبوعاً سمح القريحة، لا يكد فى الشعر طبعه ومن هنا فكان يختشبه اختشاباً ومن ثم وجد فى شعره الضرورة فكان يرد على المشركين عندما يستدعى المقام الرد دون إعداد مسبق وهذا خير ما يشهد له بالفحولة فى الشعر.

---

(١) الأصول فى النحو٣/٤٤٦، ٤٤٥ .

(٢) سر صناعة الإعراب١/٢٥ .

(٣) ضرائر الشعر، ص١٣٠ .

(٤) ضرائر الشعر، ص٨٤، وسبق تفسير البيت، ص٣٤ .

(٥) المقتضب٣/٣٥٤، وينظر الأصول فى النحو٣/٤٣٧ .

(٦) ينظر الإنصاف مسألة رقم(٧٠).

(٧) ينظر المرجع السابق نفس المسألة، ص١٦٤ .

(٨) الأصول، ٣/٤٤٧ .

(٩) البيت سيأتى تفسيره فى مظانه، ص١٦٤ .

(١٠) البيت سيأتى تفسيره فى مظانه، ص١١٩ .

المسألة الرابعة : منع صرف(منذر) ضرورة :

قال حسان- ﷺ - :

فيالهفـــى لمنـــذر إذ تولـــى وأعنـــق فـــى منيتـــه بصبـــر[١]

حيث منع كلمة(منذر) من الصرف فجرها بالفتحة، مع أنه لا يوجد ما يوجب منعها من الصرف وذلك لأجل الضرورة الشعرية. ولكى تتضح الصورة فها هو تقطيع البيت.

فيالهفى	لمنذر	إذ تولى
//٠///٠	//٠///٠	//٠/٠
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل

وتحول إلى فعولن

وأعنق فى	منييتهى	بصبرى
//٠///٠	//٠///٠	//٠/٠
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل

وتحول إلى فعولن

فكما هو واضح أن البيت من الوافر وهو تام وعروضه لا تكون إلا مقطوفة، وضربها مثلها، فلو صرف(منذراً) لزاد ساكن فى التفعيلة الثانية من الشطر الأول واختلت التفعيلة.

ومن العجيب أن يصرفه الأستاذ/ عبدالرحمن البرقوقى[٢] ويجره بالكسرة بغير تنوين الأستاذ/ عبدا مهنا[٣].

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

المنذر: هو المنذر بن عمرو

أعنق : أسرع

وفد على رسول الله-ﷺ- فى السنة الرابعة للهجرة أبو براء عامر ابن مالك ملاعب الأسنة وهو من رؤوس بنى عامر، فدعاه عليه الصلاة والسلام إلى الإسلام فلم يسلم، ولم يبعد وقال: إنى أرى أمرك هذا حسناً شريفاً لو بعثت معى رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فقال عليه الصلاة والسلام: إنى أخشى عليهم أهل نجد، فقال أبو براء أنا لهم جار، فأرسل-ﷺ- معه المنذر بن عمرو فى سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن، فساروا حتى نزلوا بئر معونة-شرقى المدينة بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم- فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عامر بن الطفيل سيد بنى عامر، فلم وصل إليه لم يلتفت إلى الكتاب بل عدا على حرام فقلته ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بنى عامر، فلم يرضوا أن يخفروا جوار ملاعب الأسنة، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم فأجابوه، وذهبوا معه حتى التقوا بالقراء وأحاطوا بهم وقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعا لقلة عددهم وكثرة عدوهم، ولم ينج إلا كعب بن زيد، وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم، وعمرو بن أمية كان فى سرح القوم[٤].

فكان هذا البيت ضمن أبيات يرثى فيها حسان-ﷺ- أصحاب بئر معونة[٥].

---

(١) البيت من الوافر-كما بينا بعاليه- وهو لحسان فى الديوان ص٢٤١، ومن شواهد: شرح عمدة الحافظ، ص٨٧٨ .

(٢) ينظر ديوان حسان بشرح وتصحيح الأستاذ/ عبدالرحمن البرقوقى، ص٢٤١.

(٣) ينظر ديوان حسان بشرح الأستاذ/ عبد أمهنا، ص١١٤ .

(٤) هامش الديوان بشرح الأستاذ/ عبد الرحمن البرقوقى ، ص٢٤١ .

(٥) ينظر المرجع السابق نفس الصفحة، وديوان حسان بتحقيق الأستاذ عبدا مهنا، ص١١٤ .

المسألة الخامسة : منع صرف(حنين) ضرورة

قال حسان-رضي الله عنه- :

نصـــروا نبيهـــم وشـدوا أزره بحنيـــن حيـــن تواكـــل الأبطـــال[1]

قال الجوهري: (حنين) موضع يذكر ويؤنث، فإذا قصدت به الموضع ذكرته وصرفته، كقوله تعالى: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ }[2] وإن قصدت البقعة أنثته ولم تصرفه، وأنشد لذلك بيت حسان-رضي الله عنه-[3]. وبناء على ذلك يكون عدم صرف حسان-رضي الله عنه- (حنين) جارياً على القياس، ولا ضرورة فيه، لأن فيه علتين أحداهما: العلمية، والأخرى: التأنيث.

أما أن القراء أجمعوا على صرف(حنين) فى الآية الكريمة فلا يدل على عدم جوازه فى السعة بتقدير تأنيثه على أنه علم على البقعة، وذلك لأن القراءة لا تتبع صحة الوجه عربية، ولكنها سنة متبعة وهى لا تخالف العربية، ولكن ليس معنى هذا أن كل ما جاز فى العربية جازت القراءة به، ولكن معناه أن كل ما قرئ به فهو جائز فى العربية.

وعلى كل فمهما قيل فى هذه المسألة من خلاف فغن صرف(حنين) يخل بالبيت، وإليك تقطيعه وبيان ما حدث فيه.

نصروا نبى	يهم وشد	دوا أزرهو
٠//٠///	٠//٠//	٠//٠/٠/
متفاعلن	مفاعلن	مستفعلن
بحنين حى	توا كلل	أبطالى
٠//٠/ //	٠//٠///	٠/٠/٠/
متفاعلن	متفاعلن	مفعولن

والبيت كما هو واضح من الكامل، وعروضه تامة صحيحة، وضربه دخله القطع، والإضمار فى الكامل يدخل الأعاريض والأضرب أما التفعيلة الثانية من الشطر الأول فقد دخلها الوقص.

وعلى ذلك لو صرفت كلمة(حنين) لزاد حرف ساكن واختلت التفعيلة وأصبحت(متفاعيلن) بدلاً من (متفاعلن).

لغة ومعنى البيت المستشهد به : يشير حسان-رضي الله عنه- فى هذا البيت إلى غزوة(حنين)، وحديثها أنه لما انتهى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- من فتح مكة، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً، تنمرت قبيلتا: هوازن وثقيف، وأدركتهما حمية الجاهلية، وقالوا قد فرغ محمد من قتال قومه، ولا ناهية له عنا، فلنغزه قبل أن يغزو، فأجمعوا أمرهم على ذلك، وتألب معهم جموع كثيرة من القبائل، فلما بلغ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- استعدادهم هذا، أجمع رأيه على المسير إليهم. وخرج معه اثنا عشر ألف غاز منهم ألفان من أهل مكة، والباقون هم الذين أتوا معه من المدينة. وخرج أهل مكة ركباناً ومشاة حتى النساء يمشين يرجون الغنائم، ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه الصلاة والسلام الغزاة، وعقد الألوية، ثم توجهت مقدمة المسلمين جهة العدو، فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل كأنه الجراد المنتشر، فلووا أعنة خيلهم متقهقرين، ولما وصلوا إلى من قبلهم تبعوهم فى الهزيمة لما أدركهم من الدهشة.

---

(١) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٨٧، والإنصاف رقم(٣١١) ص٤٠٤، ولسان العرب(حن) وصحاح اللغة(حنن).

(٢) سورة التوبة آية ٢٥ .

(٣) صحاح اللغة(حنن).

أما سيدنا رسول الله-ﷺ- فثبت على بغلته فى ميدان القتال، وثبت معه بعض المهاجرين والأنصار، وكان العباس بن عبدالمطلب آخذ بلجام البغلة، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالركاب، وكان عليه الصلاة والسلام ينادى أيها الناس ويقول:

أنـــا النبـــى لا كـــذب أنـــا ابـــن عبـــد المطلـــب

ثم قال للعباس-وكان جهورى الصوت- ناد بالناس يا عباس فنادى يا معشر الأنصار يا أصحاب بيعة الرضوان، فاسمع من فى الوادى، فصار الأنصار يقولون: لبيك لبيك ويؤمون الصوت حتى اجتمع حول رسول الله ﷺ منهم جمع عظيم، وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنوداً لم تروها، فكر المسلمون على عدوهم، فانتكث شمل المشركين، وتفرقوا فى كل وجه لا يلوون على شئ، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتم النصر للمسلمين، فذلك معنى قول حسان-ﷺ- نصروا نبيهم البيت، وتواكل الإبطال أى ضعفهم وإتكالهم على غيرهم.

المسألة السادسة : منع صرف(وحشى) ضرورة :

قال حسان-ﷺ- :

مـا لشهيـد بيـــن أرماحكـــم شلـــت يـــدا وحشـــى مـــن قاتـــل[1]

حيث منع(وحشى) من الصرف ولا موجب لمنعه إلا الضرورة وها هو تقطيع البيت لإيضاح ذلك.

ما لشهى	دن بين أر	ما حكم
٠////٠	٠//٠/٠	٠//٠
مستعلن	مستفعلن	فاعلن
	تحول إلى مفتعلن	
	↓	
شللت يدا	وحشيى من	قاتلى
٠//٠/٠	٠//٠/٠	٠//٠
مستفعلن	مستفعلن	فاعلن

والبيت كما هو واضح من السريع، وتفعيلات هذا البحر :

مستفعلـن مستفعلـن مفعـولات والشطـــرة الثانيـــة مثلهـــا

وبالنظر فى تقطيع البيت نجد أن عروضه مكسوفة مطوية، والكسف هو حذف آخر الوتد المفروق، والطى حذف الرابع الساكن ، والضرب مثلها مكسوفة مطوية.

فلو صرف (وحشى) لكانت الياء تمثل حركة فسكون بدلاً من سكون فحركة وبذلك يختل وزن البيت.

لغة ومعنى البيت المستشهد به : وحشى : وهو قاتل سيدنا حمزة بن عبدالمطلب-ﷺ-.

شلت بداه: أى قطعت، وشلت-بفتح الشين- هى اللغة الفصيحة، أما شلت-بالضم- فلغة رديئة.

ومعنى البيت واضح فهو دعاء على قاتل سيدنا حمزة.

المسألة السابعة : منع صرف (صقعب)-اسما- ضرورة

قال حسان-ﷺ- :

باهـى ابـن صقعـب إذ أثـرى بثلتـه قـل لابـن صقعـب : أخـف الشخـص واكتتـم[1]

فنلاحظ أن (صقعب) وهو علم منع من الصرف رغم أنه لم يوجد من العلل ما يوجب منعه من الصرف.

---

(١) البيت من السريع-كما بعاليه- وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٣٨٤، وشرح عمدة الحافظ ص٨٧٧ .

(٢) والبيت من البسيط-كما بعاليه- وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤٥٤، وبلا نسبة فى عمدة الحافظ، ص٨٧٧ .

وها هو التقطيع

باهبنصق	عب إذ	أثرى بثنّ	لتهى
٠//٠/٠/	٠///	٠//٠/٠/	٠///
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
قل لبنصق	عب أخ	فشخص وك	تتمى
٠//٠/٠/	٠///	٠//٠/٠/	٠///
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

فكما هو واضح أن البيت من البسيط، وأن تفعيلاته : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن، ومثلها فى الشطر الثانى فلو صرف(صقعب) لتحولت(فاعلن) التى فى الحشو وهى مخبونة فى البيت- إلى (فعولن) وبذلك تكون قد اختلت تفعيلات البيت والبحر معاً ، وكما هو واضح من البيت ان عروضه تامة مخبونة، وضربها مثلها.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

رواية البيت فى الديوان: بدلاً من (بثلثه): بكلبته والكلبة الآلة التى تكون مع الحدادين، يقول إنه قين يعنى عبداً، وقوله: أخف الشخص يشير إلى ما كان من الوليد تصويره صقعب على الحائط.

والبيت من قصيدة يهجو فيها حسان-رضي الله عنه- الوليد بن المغيرة، والوليد كان يقال له: ديسم بن صقعب، وكان صقعب عبداً رومياً، فرغب فيه المغيرة فادعاه، وألحق صقعباً بالشام فاشتاق له فصوره فى الحائط.

المسألة الثامنة : إشباع (كاف) الخطاب للمؤنث :

قال حسان -رضي الله عنه- :

ولست بخير من أبيك وخالكى ولست بخير من معاظلة الكلب[1]

فقوله: (خالكى) قد أشبع فيه كسرة الكاف.

قال سيبويه: واعلم أن ناساً من العرب يلحقون الكاف التى هى علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفاً فى التذكير، وياء فى التأنيث؛ لأنه أشد توكيداً فى الفصل بين المذكر والمؤنث، كما فعلوا ذلك حين أبدلوا مكانها الشين فى التأنيث.

وأرادوا فى الوقف بيان الهاء إذا اضمرت المذكر؛ لأن الهاء خفية، فإذا ألحق الألف بين أن الهاء قد لحقت. وإنما فعلوا هذا بها مع الهاء؛ لأنها مهموسة، كما أن الهاء مهموسة، وهى علامة إضمار كما أن الهاء علامة إضمار، فلما كانت الهاء يلحقها حرف مد ألحقوا الكاف معها حرف مد، وجعلوهما إذا التقيا سواء. وذلك قولك: أعطيكيها وأعطيكيه للمؤنث، وتقول فى التذكير: أعطيكاه وأعطيكاها[2].

وقال سيبويه أيضاً: وحدثنى الخليل أن ناساً يقولون: (ضربتيه) فيلحقون الياء وهذه قليلة.

وأجود اللغتين وأكثرهما ألا تلحق حرف المد فى الكاف. وإنما لزم ذلك الهاء فى التذكير كما لحقت الألف الهاء فى التانيث. والكاف والتاء لم يفعل بهما ذلك. وإنما فعلوا ذلك بالهاء لخفتها وخفائها؛ لأنه نحو الألف[3] وقد عزى إشباع (الكاف) إلى ربيعة.

---

(١) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت فى الحيوان١٩٧/٢ ، وسر صناعة الإعراب٧٧٤/٢، وشرح عمدة الحافظ، ص٣٢٩، ولم أعثر عليه فى الديوان.

(٢) الكتاب٢٠٠/٤ .

(٣)الكتاب٢٠٠/٤ .

وقد رجح ذلك أنهم من الذين تحضروا؛ لأن الإشباع من قبيل إعطاء الصوت حقه من الأداء، وهو ما عرف عن القبائل الحضرية.

وقيل: إن العلاقة قوية أيضاً بين الإشباع وبين ما عرف عن القبائل البدوية من سرعة فى الأداء، لأن هذا الإشباع هو المحطة التى يريح أحدهم فيها نفسه بعد إجهاده بسرعة الأداء. أما القبائل المتأنية فلا حاجة بها إلى وقفة تريح النفس[١].

وممن قال بزيادة الياء بعد(كاف) المؤنث إشباعاً للكثرة فى نحو: عليكى، ومنكى، وضربتكى ابن جنى[٢].

وقال: وروينا عن قطرب لحسانﷺ : ولست بخير من أبيك وخالكى ... البيت

وروى البيت: فلست... وخاله... ولا شاهد فيه حينئذ، وروى فى الحيوان[٣]: من (يزيد وخالد) ولا شاهد فيه وروى فى العمدة[٤] (وخالكا) وهو كذلك لا شاهد فيه.

اللغة فى البيت المستشهد به :

عاظلت الكلاب معاظلة: لزم بعضها بعضاً فى الفساد. والبيت يهجو فيه حسان أبا سفيان بن الحارث قبل إسلامه.

---

(١) اللهجات فى الكتاب لسيبويه، ص١٢٩، ١٢٨ .

(٢) سر صناعة الإعراب٢/٧٧٤ .

(٣) الحيوان٢/١٩٧ وينظر هامش سر صناعة الإعراب٢/٧٧٤ .

(٤) العمدة١/١٧٦. وينظر هامش سر صناعة الإعراب٢/٧٧٤ .

الفصل الثانى

المفردات المتعلقة بالأبواب الصرفية

المسألة الأولى : قطع همزة الوصل ضرورة فى لفظ الجلالة (الله)

قال حسان-رضي الله عنه- :

لتسمعن وشيكا فى ديارهم اللـه أكبر يا ثارات عثمان[١]

فالشاهد: قطع همزة لفظ الجلالة للضرورة ، وللعلماء فى تعيين المعرف أربعة مذاهب:

الأول: أن المعرف هو (أل) برمتها، والألف أصلية لا زائدة، وهذا مذهب الخليل، قال سيبويه: وزعم الخليل أن الألف واللام التين يعرفون بهما حرف واحد: (قد)، وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى كانفصال ألف الاستفهام فى: أأريد(٢).

الثانى: أن المعرف(أل) برمتها، والألف زائدة، وهذا مذهب سيبويه حيث قال بعد أن ذكر رأى الخليل-: ولكن الألف كألف أيم فى أيم الله، وهى موصولة كما أن ألف أيم موصولة، حدثنا بذلك يونس عن أبى عمرو[٣].

وقال فى موضع آخر: وتكون موصولة فى الحرف الذى تعرف به الأسماء، وهو الحرف الذى فى قولك: القوم والرجل والناس، وإنما هما حرف بمنزلة قولك: قد وسوف[٤].

الثالث: أن المعرف هو اللام وحدها، وهو مذهب كثير من النحاة[٥].

الرابع: أن المعرف هو الألف وحدها، واللام زائدة فرقا بين همزة الاستفهام والهمزة المعرفة، وهذا مذهب المبرد فيما نسبه إليه الشيخ خالد[٦].

وما نسبه الشيخ خالد إلى المبرد فيه نظر، لأن حديث المبرد عن (أل) إنما هو ترديد لما ذكره سيبويه والخلاف بينه وبين الخليل فى الهمزة أزائدة هى أم أصلية، ثم وصلت لكثرة الاستعمال[٧].

ثم أعاد المبرد الكلام عن (أل) فى موضع آخر فقال: ومن ألفات الوصل الألف التى تلحق مع اللام للتعريف، وإنما زيدت على اللام، لأن اللام منفصلة مما بعدها، فجعلت معها اسما واحدا بمنزلة(قد)[٨].

وقد اختلفت كلمة النحويين حول قطع ووصل همزة(أل) تبعاً لاختلافهم فى حقيقة(أل) هذه، فالخليل يقطعها بناء على رأيه بأصالتها، وسيبويه يوصلها بناء على قوله بزيادتها.

---

(١) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٤٦٣ ولسان العرب(ثور)، و(وشك) والدرر اللوامع٢/٥٧٢ ،- وبلا نسبة فى المنصف١/٩٢، وخزانة الأدب٧/١٩٥، ورصف المبانى ص٤١ .

(٢) الكتاب ٣/٣٢٤ .

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) المرجع السابق٤/١٤٧ .

(٥) رصف المبانى، ص٧١ .

(٦) شرح التصريح على التوضيح ١/١٤٨ .

(٧) المقتضب١/٢٢١ .

(٨) المرجع السابق٢/٩٢ .

والذى أراه أنها لام التعريف دخلت عليها همزة الوصل-كما قال الجمهور- بدليل أنها تسقط فى الدرج كما تسقط سائر ألفات الوصل، كما نقولك مررت بالرجل، ومن الرجل.

أما بالنسبة للبيت المستشهد به، وهو قطع همزة(الله) فإن اسم الله تعالى قد اختص بقطع همزته دون غيره لكثرة استعماله وتعظيمه، ولذلك فقد انفرد بأشياء لا تكون فى غيره، كزيادة الميم فى آخره فى قولهم(اللهم) ودخول حرف النداء عليه مع الألف واللام، وغير ذلك من الخواص.

ويمكن أن يضاف إلى ذلك الضرورة الشعرية لأنه بعدم قطع الهمزة يختل الوزن فى البيت، وها هو تقطيعه:

لتسمعن	نوشى	كن فى ديا	ركمو
٥//٥//	٥///	٥//٥/٥/	٥///
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
ألله أك	بريا	ثاراتعث	مانا
٥//٥/٥/	٥///	٥//٥/٥/	٥/٥/
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فاعل

فالبيت-كما هو واضح من بحر البسيط، وأن عروضه تامة مخبونة، وضربه مقطوع (حذف آخر الوتد وإسكان ما قبله).

فلو لم تقطع همزة لفظ الجلالة لكان البيت مدوراً، ودخلت من التفعيلة الأولى فى الشطر الثانى إلى التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول حرف ساكن، وحذفت حركة الهمزة وبقيت التفعيلة على وزن(فاعلن) بحذف السبب الخفيف الأول، وفى ذلك إخلال بالتفعيلة، وكذلك ستختل عروض البيت بزيادة ساكن، وإنما لم نبق على هذا الساكن فى تفعيلته لأنه لا يبتدأ به.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : وشيكا: سريعاً، يهددهم حسان-رضي الله عنه- بقرب مجئ جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان رضي الله عنه.

والبيت من قصيدة يرثى فيها حسان رضي الله عنه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وعنه وقبل البيت المستشهد به.

ضحوا بأمشط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

المسألة الثانية : مجئ الصفة على وزن(فعل) - بضم الفاء والعين :

قال حسان-رضي الله عنه- :

ذروا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا إن الرجال ذوو عصب وتذكير[1]

حيث جاءت(السجح) وهى صفة بمعنى السهلة على وزن(فعل)

قال سيبويه: ويكون (فعلا) فيهما-يعنى الاسم والصفة. فالاسم : الطنب، والعنق، والعضد والجمد.

والصفة: الجنب والأجد، نضد، ونكر. قال سبحانه وتعالى: { إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ }[2]. والأنف، والسجح. قال شية سجحا"[3].

---

(١) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٢٦٧، والخصائص١/٤٧٥، وشرح شواهد المغنى١/٢١٠ ولسان العرب (جحأ، سجح، عصب) وبلا نسبة فى الكتاب٤/٢٤٤ .

(٢) سورة القمر من آية(٦).

(٣) الكتاب٤/٢٤٤:٢٤٣. وينظر النكت فى تفسير الكتاب٣/٢٨٠ .

وقال المبرد فى باب الأبنية: ويكون على (فعل) فيهما، فالاسم نحو: طنب، وعنق، والنعت نحو: جنب وشلل[١].

والطنب: حبل يشد إلى وتد البيت.

والجمد: جبل.

والأجد: شديد الخلق.

والنضد: المنضود بعضه فوق بعضه.

والنكر: المنكر.

والأنف: أول الشئ وبه سمى أنف الإنسان، لأنه متقدم فى وجه على سائر الأعضاء.

والسجح: القصد، يقال مشية سجحا: أى قصداً أو سهلة.

والجنب: جارك من غير قومك.

والشلل: الخفيف السريع.

لغة ومعنى البيت المستشهد به : اللغة : التخاجؤ: قيل هو الطباطؤ فى المشى، وقيل التبختر، وقال ابن برى هذا البيت فى الصحاح: دعوا التخاجى، والصحيح: التخاجؤ، لأن التفاعل فى مصدر تفاعل حقه أن يكون مضموم العين، نحو التقاتل والتضارب، ولا تكون العين مكسورة إلا فى المعتل اللام نحو: التغازى والترامى.

والعصب: شدة الخلق-كما سبق- ومنه: رجل معصوب أى: شديد والمشية السجح: السهلة أو المقتصدة كما سبق.

والمعنى: اتركوا هذا الطباطؤ فى مشيتكم، وامشوا مشية سهلة مقتصدة ليس فيها تكلف.

والبيت من قصيدة يهجو فيها حسان-رضي الله عنه- الحارث بن كعب المجاشعى وهم رهط النجاشى (الشاعر).

المسألة الثالثة : مجئ(حصان، ورزان) من غير تاء التأنيث :

قال حسان-رضي الله عنه- :

حصـــان رزان مـــا تـــزن بريبـــة وتصبـح غرثـــى مـــن لحـــوم الغوافل[٢]

فقد جاءت (حصان، ورزان) صفتان من غير تاء التأنيث مع أنهما جاريتان على مؤنث، وذلك بسبب أنهما غير جاريتين على(فعل).

قال أبو البركات الأنبارى فى المسألة الحادية عشرة بعد المائة: القول فى المؤنث بغير علامة تأنيث مما على زنة اسم الفاعل.

ذهب الكوفيون إلى أن علامة التأنيث إنما حذفت من نحو: طالق، وطامث، وحائض وحامل، لاختصاص المؤنث به، وذلك لأن علامة التأنيث إنما دخلت فى الأصل للفصل بين المذكر والمؤنث، ولا اشتراك بين المذكر والمؤنث فى هذه الأوصاف... وإذا لم يقع الاشتراك لم يفتقر إلى إدخال علامة التأنيث[٣].

وما نسبه أبو البركات إلى الكوفيين، نسبة السيرافى إلى قوم من النحويين من غير تعيين، حيث قال: وقوم يقولون: إن الهاء للفرق بين المذكر والمؤنث، فلما كانت هذه الأشياء مخصوصاً بها المؤنث استغنى عن علامة التأنيث[٤].

---

(١) المقتضب١/١٩٢ .

(٢) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٧٧، والإنصاف رقم(٤٦٥) ص٦٢٥، ولسان العرب(حصن)، وبلا نسبة فى إصلاح المنطق ص٢٨٩ .

(٣) الإنصاف، ص٦٢٥ .

(٤) هامش الكتاب٣/٣٨٣ .

أما البصريون فقد قال أبو البركات عن مذهبهم بأنه إنما حذفت من هذه الصفات علامة التأنيث، لأنهم قصدوا به النسب، ولم يجروه على الفعل، وذهب بعضهم إلى أنهم حذفوا علامة التأنيث منه لأنهم حملوه على المعنى، كأنهم قالوا: شئ حائض.

وكانت حجتهم فى حذف علامة التأنيث من هذا النحو، لأن قولهم(طالق، وطامث، وحائض، وحامل) فى معنى: ذات طلاق، وطمث، وحيض، وحمل، على معنى النسب، أى: قد عرفت بذلك، كما يقال: رجل رامح ونابل، أى: ذو رمح ونبل، وليس محمولاً على الفعل.

واسم الفاعل إنما يؤنث على سبيل المتابعة للفعل، نحو: ضربت المرأة تضرب، فهى ضاربة، فإذا وضع على النسب لم يكن جارياً على الفعل، ولا متبعاً له، فلم تلحقه علامة التأنيث، وصار بمنزلة قولهم: (امرأة معطار ومذكار، ومئناث، ومعطير، وصبور، وشكور، وضناك، وصناع، وحصان، ورزان) ومنه بيت حسان-رضي الله عنه- :

حسان رزان ما تزن بريبة ..... البيت[1] ، وما نسبه أبو البركات للبصريين نسبة صحيحة .

قال سيبويه فى باب ما يكون مذكراً يوصف به المؤنث: وذلك قولك: امرأة حائض، وهذه طامث، كما قالوا: ناقة ضامر، يوصف به المؤنث وهو مذكر. فإنما الحائض وأشباهه فى كلامهم على أنه صفة (شئ)، والشئ مذكر، فكأنهم قالوا: هذا شئ حائض، ثم وصفوا به المؤنث، كما وصفوا المذكر بالمؤنث فقالوا: رجل نكحة.

فزعم الخليل أنهم إذا قالوا: حائض، فإنه لم يخرجه على الفعل، كما أنه حين قال: دارع لم يخرجه على(فعل)، وكأنه قال: (درعى). فإنما أراد: ذات حيض، ولم يجئ على الفعل.

وكذلك قولهم: مرضع، إذا أراد: ذات رضاع، ولم يجرها على (أرضعت، ولا ترضع. فإذا أراد ذلك قال: مرضعة...[2].

فكما هو ظاهر من النص أن سيبويه يرى أن التاء لا تلحق هذه الصفات لحذف موصوفها المذكر، فأصل استعمال(حائض): إنسان أو شئ أو شخص حائض. كما أن (ربعة) فى قولهم: (غلام ربعة) مؤلة بـ(نفس ربعة) فكأن(غلام) فيه معنى المؤنث.

أما الخليل بن أحمد فيرى أن التاء لا تدخل هذه الصفات لأنها تؤدى معنى النسب. فمعنى (طالق): ذات طلاق، ومعنى: (حائض): ذات حيض، ومعنى(مرضع): ذات رضاعة... فهى مثل دراع ولابن وغيرها[3].

قال الدكتور/ محمد يسرى زعير: وحسبنا منهج هذين العلمين -يعنى الخليل وسيبويه- من أعلام اللغة فهو منارة تهدى السبيل إلى غيره من المناهج.

ولم يقف سائر العلماء حيال كلام الخليل وسيبويه مبهورى العقل مشلولى الفكر فما ذلك بعادتهم، وإنما بحثوا ودرسوا حتى انتهى بحثهم إلى أن العلماء مع اختلافهم فى تعليلهم لتلك الظاهرة اتفقوا على أن التاء قد تلحق هذه الصفات لا لتمييز المؤنث عن المذكر بل لمعنى حدوث الفعل والتلبث به.

فمثلاً يقال: امرأة مرضع، أى صالحة لذلك ومفطورة عليه. فإذا ما حملت ووضعت وألقمت ثديها طفلها قيل: امرأة مرضعة، وهذا معنى حدوث الفعل.

وبذلك استطاع علماء اللغة أن يدركوا السر فى قوله تعالى: { يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا }[4][5].

---

(١) الإنصاف، ص٦٢٥ .

(٢) الكتاب، ٣/٣٨٤، ٣٨٣ .

(٣) الإنصاف، ص٦٢٦ بتصرف.

(٤) سورة الحج من آية(٢).

(٥) فن التصريف٢/١٣ .

قال الزمخشري: المرضعة: التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع: التي من شأنها أن ترضع، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به، فقيل: (مرضعة) ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه، وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة[1].

هذا وقد ذكر أبو البركات أن الحمل على المعنى كثير جداً في كلامهم، وجعل منه ما حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: سمعت أعرابياً يمانياً يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول: (جاءته كتابي)؟ فقال: أليس بصحيفة؟،

وقد دلل أبو البركات-في هذه المسألة- على الحمل على المعنى بحوالى تسعة عشر شاهداً[2].

أما مذهب الكوفيين فقد رد عليه من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن قولهم يبطل بقوله تعالى: { يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ } ولو كانت علامة التأنيث إنما تدخل للفصل بين المذكر والمؤنث لكان ينبغي أن لا تدخل هاهنا؛ لأن هذا وصف لا يكون في المذكر، فلما دخلت دل على فساد ما ذهبوا إليه.

الوجه الثاني : أنه لو كان سبب حذفه علامة التأنيث من هذا النحو وجود الاختصاص وعدم الاشتراك لوجب ألا يوجد الحذف مع وجود الاشتراك وعدم الاختصاص في نحو قولهم: (رجل عاشق، وامرأة عاشق)، و(رجل عانس وامرأة عانس) إذا طال مكثهما لا يتزوجان، و(رجل عاقر، وامرأة عاقر) إذا لم يولد لهما، و(رأس ناصل من الخضاب، ولحية ناصل)، و(جمل نارع إلى وطنه، وناقة نارع) و(جمل ضامر، وناقة ضامر)، و(جمل بازل وناقة بازل) وغيرها في كلمات كثيرة.

الوجه الثالث: وهو أنه لو كان الاختصاص سبباً لحذف علامة التأنيث من اسم الفاعل لوجب أن يكون ذلك سبباً لحذفها من الفعل، فيقال: المرأة طلق، طمث، وحاض، وحمل، كما يقال: طالق، وطامث، وحائض، وحامل؛ فلما لم يجز أن تحذف علامة التأنيث من الفعل دل على أنه تعليل فاسد، ولا يلزم هذا على قول من حمله على المعنى-وهو سيبويه- كأنه قال: إنسان حائض، لأن الحمل على المعنى اتساع يقتصر فيه على السماع، والتعليل بالاختصاص ليس باتساع، فينبغي ألا يقتصر فيه على السماع.

ولا يلزم أيضاً قول من حمله على النسب-وهو الخليل بن أحمد-بوجه ما؛ لأنه جعل (حائضاً) بمعنى: ذات حيض، والفعل لا يدل على نفس الشئ؛ فيقال: إن هذا حاض، بمعنى: هند ذات حيض، وإنما شأن الفعل الدلالة على المصدر والزمان، فبان الفرق بينهما[3].

لغة ومعنى البيت المستشهد به : اللغة : الحصان: العفيفة، الرزان: الملازمة موضعها التي لا تتصرف كثيراً، وامرأة رزان: إذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف، وكانت رزينة في مجلسها.

ما تزن: أي ما تتهم. وغرثى: أي جائعة، والغوافل: جمع غافلة يريد: أنها لا ترتع في أعراض الناس.

والبيت طليعة قصيدة يمدح فيها حسان-رضي الله عنه- أم المؤمنين وصفية رسول الله-ﷺ- عائشة بنت الصديق أبي بكر-رضي الله تعالى عنها وعلى أبيها- وذلك اعتذاراً عما قاله فيها في حديث الأفك فهو ينعتها بهذه النعوت الجميلة كما في البيت الشاهد. والبيت الذي يليه هو قوله:

حليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل

صلى الله عليه وسلم

---

(١) الكشاف٣/١٣٩ .

(٢) ينظر الإنصاف، ص٦٢٦: ٦٣٨ .

(٣) ينظر الإنصاف، ص٦٣٩: ٦٤٣، وشرح المفصل٥/١٠٠: ١٠٢، وشرح الكافية ٢/١٥٤ .

المسألة الرابعة : قصر ومد (البكاء) وكلاهما جائز

قال حسان-رضي الله عنه- :

بكـت عينـي وحـق لهـا بكاهـا ومـا يغنـي البكـاء ولا العويـل[١]

قال سيبويه: ومما تعلم به أنه ممدود أن تجد المصدر مضموم الأول يكون للصوت، نحو: العواء، والدعاء والزقاء[٢]، وكذلك نظيره من غير المعتل نحو: الصراخ، والنباح، والبغام[٣].

ومن ذلك أيضاً(البكاء). وقال الخليل: الذين قصروه جعلوه كالحزن[٤].

فمعنى قول سيبويه أن الأصل في مصدر ما دل على الصوت أن يكون على وزن(فعال) مثل: بكى بكاء وعوى عواء، وثغا ثغاء[٥]، ورغا رغاء[٦] ونظيره من الصحيح-كما مثل- صرخ صراخاً، ونبح نباحاً، وبغم بغاماً.

وروى الخليل ورود قصره-والخليل لا يروى إلا ما سمع عن العرب-قياساً على الصحيح، فيكون مصدر(بكى): (بكى) قياساً على (حزن): (حزناً).

ويعتبر قصر ومد البكاء من اختلاف لهجات العرب، ولقد أورد الفراء لهذا النوع كلمات متعددة منها: (الشرا) فأهل الحجاز يقولون الشراء.

قال ابن ولاد: كأنه من فعل اشترك فيه رجلان فينقل إلى: (مفاعلة وفعال) ومنها: (الزبى)[٧] فهو بالقصر لغة أهل الحجاز، أو بالمد لغة تميم أو نجد، ومنها : (الشقا) و(القصا) فكل منهما يمد ويقصر، وينشد بيت بشر بن أبى حازم الأسدى :

فحاطونـا القصـا ولقـد رأونـا قريبـاً حيـث يستمـع السـرار[٨]

أما ابو ثروان فقد أنشده :

فحاطونا القصاء وقد رأونا ... البيت ، ومنه أيضاً بيت حسان-رضي الله عنه- المستشهد به[٩].

وما دام هذا من اختلاف لهجات العرب فلا كلام لنا فيه أما الممدود الذى لم يسمع فيه غير المد ويقصر، فقد أجمع النحويون على جوازه للضرورة الشعرية[١٠].

واختلفوا فى مد المقصور، ممنعه البصريون، وأجازه الكوفيون والأخفش من البصريين[١١] وقد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو: لماذا اتفقوا فى الأول، واختلفوا فى الثانى؟

---

(١) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى جمهرة اللغة٣/٢١٠ وليس فى ديوانه ولحسان أو لعبدالله بن رواحة، أو لكعب بن مالك فى شرح شواهد الشافية، ص٦٩، وبلا نسبة فى المنصف، ص٥٨٨، والمقصور والممدود للفراء رقم(٣٤) ص٤٣١ .

(٢) الزقاء: صياح الديك أو الطائر.

(٣) البغام: صوت الظبية.

(٤) الكتاب٣/٥٤٠ .

(٥) الثغاء: صوت الضأن.

(٦) رغاء: صوت الإبل.

(٧) الزبى: جمع زبية وهى الحفيرة تحفر للأسد.

(٨) البيت من الوافر، وهو لبشر بن أبى حازم فى المقصور والممدود للفراء رقم(٣٣) ص٤٢، ولسان العرب(قصا)، وينظر من التصريف الجزء الثانى ص٩٣ والقصا: فناء الدار، وهو يمد ويقصر، والسرار: جمع سر، وهو ما خفى.

(٩) المنقوص والممدود لابن ولاد نقلاً عن فن التصريف الجزء الثانى، ص٩٢. ٩٣.

(١٠) الإنصاف فى مسائل الخلاف مسألة(١٠٩) ص٦١٤ .

(١١) الإنصاف مسألة رقم(١٠٩) ص ٩٢ : ٩٣

وذلك لأن فى قصر الممدود رجوعاً إلى الأصل، فالأصل هو القصر قال الرضى: وقد يقصر بعض هذه الأسماء الممدودة للضرورة، فالمحذوف من الألفين إذن الأولى لا الأخيرة لأنها لمعنى. ولأنها لو كانت المحذوفة لانصرف الاسم لزوال ألف التأنيث كما ينصرف(حبارى) إذا صغرتها بحذف ألف التأنيث نحو: (حبيرة) فإذا حذفت الأولى رجعت الأخيرة إلى أصلها من الألف، لأن سبب قلبها همزة هو اجتماعهما[١].

واختار حذف الألف الأولى دون الثانية، لأن الأولى لمجرد المد، أما الثانية فهى مفيدة لمعنى التأنيث.

وقد يتبادر سؤال آخر وهو: لماذا-فى بيت حسان-رضي الله عنه- قصر الأولى ومد الثانية دون العكس؟ وذلك من أجل الضرورة الشعرية.

لغة ومعنى البيت المستشهد به : اللغة: وحق لها بكاها: أى صار البكاء لها حقاً لازماً .

والعويل: اسم من أعول عليه إعوالاً، وهو البكاء والصراخ، أما المعنى: فواضح والبيت مطلع قصيدة فى رثاء سيدنا حمزة-رضي الله عنه- عم النبى-ﷺ- لما استشهد فى غزوة أحد.

المسألة الخامسة : عدم تصغير(سواء) ظرفا، وتصغيرها بمعنى (وسط)

قال حسان-رضي الله عنه- :

يا ويح أنصار النبى ورهطه بعد المغيب فى سواء الملحد[٢]

فكلمة(سواء) فى البيت جاءت بمعنى(وسط)، ولذلك جاز تصغيرها على(سوى).

قال المبرد فى باب ما يصغر من الأماكن، وما يمتنع من التصغير منها: فأما الأسماء المبهمة فنحو: خلف، ودون، وفوق. تقول: خليف ذاك، ودوين ذاك، وفويق ذاك؛ لأنك أردت أن تقرب ما بينهما وتقلله.

فإن قلت: هو عند زيد، لم يجز أن تصغر(عند)، وذلك أنه قد يكون خلفه بكثير وبقليل، وكذلك دونه وفوقه. فإذا صغرتهما قللت المسافة بينهما. وإذا قلت: (عندى) فقد بلغت إلى غاية التقريب فلا معنى للتصغير[٣].

قال ابن سيدة: ولا تصغر(عند) لأن تصغيرها إذا صغرت إنما هو تقريب، كما تقول: فويق، وهى فى نهاية التقريب لأن (عند زيد) لا يكون شئ أقرب إليه مما عنده فلما كانت موضوعة لما يوجبه التصغير فى غيرها من الظروف إذا صغرت-لم تصغر[٤].

ثم قال المبرد: وكل شئ يجرى مجرى(عند) فغير مصغر لما ذكرت لك من امتناعه فى المعنى، فكذلك(سوى وسواء) يا فتى، إذا أردت بهما معنى المكان، لأن قولك: عندى رجل سواك، إنما هو: عندى رجل مكانك يحل محلك، ويغنى غناءك لا يصغران لقلة تمكنهما.

فإن أردت بقولك(سواء): (الوسط) من قوله عز وجل: { فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ }[٥] وكما قال الشاعر-يعنى حسان-رضي الله عنه- :

يا ويح أنصار النبى ورهطه بعد المغيب فى سواء الملحد

صغرته فقلت: (سوى)... كما يلزمك فى تصغير كل متمكن[٦].

---

(١) شرح الكافية٢/١٦٨، وينظر فن التصريف، جـ٢ ص٦٩ .

(٢) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص١٥١ ولسان العرب(سوا) وبلا نسبة فى المقتضب٢/٢٧٣ .

(٣) المقتضب٢/٢٧٠ .

(٤) المخصص١٤/١١٠ .

(٥) سورة الصافات من آية(٥٥).

(٦) المقتضب٢/٢٧٣، ٢٧٢ .

ثم وضح المبرد معنى قوله: لقلة تمكنهما-يعنى(سوى وسواء)- بأنهما داخلتان فى معنى(غير)• تقول: عندى رجل سوى زيد، أى: غير زيد• و(غير) ليس مما يصغر، لأنك إذا قلت : جاءنى غيرك-لم تخصص واحداً من الناس، إنما زعمت أنه ليس به، وليس يجب فيمن كان غير المذكور أن يكون حقيراً•

ولو قلت: عندى مثلك فحقرت المثل كان جيداً؛ لأنك إذا حقرت الذى هو مثله زعمت أنه هو حقير، لأنك حقرت الآخر من حيث زعمت أنه مثله[١]•

ومن نص المبرد يتبين مدى ما كان عليه علماؤنا من دقة التعليل وحسن البيان فى التعبير والأسلوب وفهم المعانى•

أما سيبويه فقد قال: فلا يحقر(غير) لأنها ليست بمنزلة(مثل) وليس كل شئ يكون غير الحقير عندك يكون محقراً مثله، كما لا يكون كل شئ مثل الحقير حقيراً، وإنما معنى مررت برجل غيرك معنى مررت برجل سواك، و(سواك) لا يحقر، لأنه ليس اسماً متمكناً، وإنما هو كقولك: مررت برجل ليس بك، فكما قبح تحقير(ليس) قبح تحقير(سوى)•

و(غير) أيضاً ليس باسم متمكن• ألا ترى لا تكون إلا نكرة، ولا تجمع، ولا تدخلها الألف واللام[٢]•

وقال السيرافى: أن (مثلاً) إذا صغرته قللت المماثلة، وهى تقل وتكثر، فيفيد التصغير معنى، والغيرية لا تفاوت فيها، فلا يفيد التحقير فائدة[٣]•

هذا وقد نص سيبويه على أن (سواء) لا تكون إلا ظرفاً، إلا أن يضطر شاعر فيجره لأنه يمضى(غير)[٤]•

وبمثل قول سيبويه قال المبرد[٥]-رغم إقراره بأن(سواء) أنت اسماً فى الآية الكريمة، وفى بيت حسان•

ومما يجدر الإشارة إليه أننى بدأت المسألة-على غير عادتى- بنص المبرد دون سيبويه نظراً لأن البيت الشاهد مذكور عند المبرد دون سيبويه•

لغة ومعنى البيت المستشهد به : المغيب : هو سيدنا رسول الله ﷺ•

وسواء الملحد: وسطه•

ويح: كلمة ترحم وتوجع لمن تنزل به بلية، وربما جعلت مع(ما) كلمة واحدة، وقيل: ويحما•

والبيت من إحدى قصائده-رضي الله عنه- التى كانت فى رثاء المصطفى ﷺ، وقبل بيت الشاهد قوله :

واللـــه أسمـــع مـــا بقيـــت بهالـــك إلا بكيـــــت علـــــى النبـــــى محمـــــد

المسألة السادسة : قلب لام(ساى) فى موضع عينه ضرورة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

لقـد لقيـت قريظـة مـا سآهـا وحـــل بدارهـــم ذل ذليـــل[٦]

فأصل مصدر(سآها) فى البيت من السوء، والفعل: (سوء) تحركت الواو، وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فأصبحت (ساء)•

---

(١) المقتضب٢/٢٧٣ •

(٢) الكتاب، ٣/٤٧٩ •

(٣) هامش الكتاب٣/٤٧٩ •

(٤) ينظر الكتاب ١/٤٠٣: ٤٠٩ •

(٥) ينظر المقتضب، ٤/٣٩٤ •

(٦) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٨٥، ولكعب بن مالك فى ديوانه، ص٢٠٩، والكتاب٣/٤٦٧، والنكت فى تفسير الكتاب رقم(٨٥٢) ٣/٢٨، ولسان العرب(سأى)•

تقدمت الهمزة التى هى لام الفعل، على الألف التى هى عين الفعل، وأصبحت الألف مداً للهمزة، وعلى ذلك يكون(سآها) على وزن: (فلعها)

ومن تقديم اللام على العين قولهم أيضاً فى: (ناء) فإن المصدر هو(النأى)، دليل على أن(ناء) المقلوب هو(نأى) فبالقلب أصبحت(نيأ) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الياء ألفاً، فأصبحت(ناء) على وزن(فلع) فبالاشتقاق عرف أصل الكلمة، وأصل حروفها، وما طرأ عليها من قلب مكانى، وبهذا القلب تقلب أيضاً حروف الميزان.

والبيت الشاهد قد استشهد به سيبويه، وجعل مثله قد (راءه) يريد(رآه).

ولكن الفرق بين (سآها) و(رآنى) أن فى الأولى قلب مكانى، حيث قدم الهمزة وأخر الألف، وفى الثانية إبدال لهمزتها ألفاً[١].

وقال ابن منظور : وسآه الأمر كساءه، حكاه سيبويه(سأى)[٢].

وقال الأعلم: قلب(رآنى) إلى (راءنى)[٣].

وقال المبرد: (راءنى) يريد: (رآنى) ولكنه قلب فأخر الهمزة[٤].

وعلى كل فإنى أرى أن الذى دعا إلى القلب-فى البيت الشاهد- هو الضرورة الشعرية، ولتوضيح ذلك فها هو التقطيع.

لقد لقيت	قريظة ما	سآها
٠////٠//	٠////٠//	٠/٠//
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل وتحول إلى فعولن
وحلل بدا	رهم ذللن	ذليلو
٠////٠//	٠/٠/٠//	٠/٠//
مفاعلتن	مفاعيلن	مفاعل وتحول إلى فعولن

فكما هو واضح البيت من الوافر، وأن العروض الأولى مقطوفة، وضربها مثلها. فلو جئ بـ(سآها) على الأصل وهو: (ساءها)

لاختلت تفعيلة العروض وأصبحت(فاعلن)، وليس فى عروض الوافر ما هو على هذا الوزن.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : ذل ذليل : أى: بالغ منتهاه، وهو كقولهم: شعر شاعر، وشغل شاغل، وموت مائت.

وهذا البيت ضمن قصدة قالها-ﷺ- فى ظهور المسلمين على بنى قريظة فى حروبهم.

ورواية البيت فى ديوان حسان هى :

لقد لقيت قريظة ما عظاها وحل بحصنها ذل ذليل

وما عظاها: أساءها.

وذكر محقق كتاب سيبويه (الأستاذ/ عبد السلام هارون) أن فى مخطوط الكتاب(أ): (ما ساءها) وفى (ب): (ما أساها).

---

(١) الكتاب٣/٤٦٨، ٤٦٧ بتصرف.

(٢) لسان العرب(سأى).

(٣) النكت٣/٣٨ .

(٤) هامش النكت٣/٣٨ .

المسألة السابعة : إبدال الهمزة ألفاً ضرورة فى (سألت)

قال حسان-رضي الله عنه- :

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما جاءت ولم تصب[1]

حيث أبدلت همزة(سأل) ألفاً، إنه لإبدال الألف من الهمزة حالات، فالهمزة على ضربين : همزة يجب إبدالها ألفاً، وهمزة لا يجب إبدالها.

فأما الهمزة التى يجب إبدالها ألفاً فهى على ضربين أيضاً: ضرب يجب إبداله فى الكلام وفى الشعر وضرب يجب إبداله فى الشعر دون الكلام.

فأما الذى يجب إبداله فى الكلام وفى الشعر فهو أن يجتمع فى الكلمة الواحدة همزتان سواء كانت الكلمة اسماً أو فعلاً، وسواء اجتمعت الهمزتان فى أول الكلمة أو آخرها. فمثال اجتماع الهمزتين فى أول الفعل قولهم: "آمن" أصله: "أأمن"، ومثال اجتماعهما فى الاسم قولهم: "آدم" و"آزر" أصلهما: "أأدم" و"أأذر".

فأما اجتماع الهمزتين فى آخر الكلمة فقولهم: "جاء" و"شاء" أصله: "جائئ" و"شائئ" إلا أنه لما اجتمع همزتان فى الكلمة الواحدة قلبوا الثانية ياء لانكسار ما قبلها "فقالوا: "جائى" و"شائى" فصارت من باب قاض. تقول: هذا جاء، ومررت بجاء، ورأيت جائياً.

وضرب يجب إبداله فى الشعر دون الكلام وهو ما ينطبق على البيت المستشهد به. أما الهمزة التى لا يجب إبدالها ولكنه يجوز تحقيقها وتليينها لقصد التخفيف وهى إذا سكنت وكان ما قبلها مفتوحاً مثل: "راس" فى: "رأس" و"فاس" فى: "فأس"[2].

فبيت حسان نلاحظ فيه أن الهمزة فى: "سألت" قد تحركت وانفتح ما قبلها. فإن سيبويه اعتبر هذا الإبدال ليس قياسياً ولكنه يحفظ عن العرب إلا إذا اضطر شاعر.

قال سيبويه: واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز، وتجعل فى لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً... وليس ذا بقياس، وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشئ الذى تبدل التاء من واوه نحو: اتلجت، فلا يجعل قياساً فى كل شئ من هذا الباب وإنما هو بدل من واو : أولجت.

فمن ذلك قولهم(منساة) وإنما أصلها: (منسأة) وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياساً إذا اضطر الشاعر[3] ، واستدل سيبويه على قوله ببيت حسان : سالت هذيل رسول الله ..... البيت

---

(١) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص١٢٠، ولكتاب٣/٥٥٤، ٤٦٨، والمقتضب١/٣٠٣، وشرح المفصل٩/١١٤ والنكت رقم(٨٥٤) ٣/٣٨ فى شرح الشافية٣/٤٨، والمحتسب١/١٩٤، والممتع الكبير فى التصريف، ص٢٧٠ .

(٢) ينظر الكتاب٣/٥٥٣: ٥٥٥، والتصريف الملوكى، ص٢٨، والمقتضب١/٣٠٢، ٣٠٣، وشرح المفصل٩/١٠٧: ١١٤، وشرح التصريف للثمانينى، ص٣٠٠: ٣٠٦، والممتع الكبير، ص٢٦٩، ٢٧٠ . وشرح الشافية٣/٤٧: ٤٩ .

(٣) الكتاب: ٣/٥٥٤، ٥٣٥ .

ويقول الفرزدق :

راحت بمسلمة البغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرتع[١]

ويقول الآخر :

سالتانى الطلاق أن رأتانى قل مالى قد جئتمانى بنكر[٢][٣]

وقال المبرد تعليقاً على بيتى حسان والفرزدق: فهذا إنما جاز للاضطرار، كما يجوز صرف ما لا ينصرف، وحذف ما لا يحذف مثله فى الكلام[٤].

فكان مقتضى القياس فى مثل هذه الهمزات التى تحركت وفتح ما قبلها وقد أريد تخفيفها أن تجعل بين بين-كما نص سيبويه على ذلك- أى بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذى منه حركة الهمزة، وهذا القياس فى كل همزة متحركة لأن فيه تخفيفاً للهمزة بإضعاف الصوت وتليينه وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلاً على أن أصله الهمزة، ويكون فيه جمع بين الأمرين.

ولما كان جعل الهمزة بين بين فى هذه الأبيات يجعلها لم تتزن بحرف ساكن أبدل منها الألف ضرورة، وفى هذا ما يدل على أن همزة بين بين محركة وليست ساكنة كما زعم الكوفيون[٥].

وممن وافق سيبويه والمبرد على رأيهما ابن جنى[٦] والثمانينى[٧] وابن يعيش[٨] وابن عصفور[٩] والرضى[١٠].

---

(١) البيت من الكامل وهو للفرزدق فى الكتاب٣/٥٥٤ والمقتضب١/٣٠٣، وشرح أبيات سيبويه٢/١٩٧، وشرح المفصل٩/١١١، وشرح شواهد الشافية، ص٣٣٥، وبلا نسبة فى الخصائص٢/٣٧٥، وسر صناعة الإعراب٢/٦٦٦، والمحتسب٢/٢١٦، والمتع الكبير، ص٢٦٩ والمقرب٢/١٧٩، وشرح الشافية٣/٤٧ .

اللغة والمعنى: قاله حين ولى العراق عمر بن هبيرة الفزارى بعد عزل مسلمة بن عبدالملك، فهجاهم ودعا عليهم ألا يهنئوا بولايته. وأراد بالبغال: بغال البريد قدمت بمسلمة عند عزله.

الشاهد فيه: إبدال الألف من همزة(هنأك) ضرورة، وكان حقها أن تكون بين بين.

(٢) البيت من الخفيف، وهو للقرشى: زيد بن عمرو ابن نفيل فى الكتاب ٣/٥٥٥، والدرر رقم(١٥١٠) ٢/٣٤٢، ونسبة ابن السيرافى فى شرح أبيات سيبويه لنبيه بن الحجاج السهمى، ٢/٢٥ ولأحدهما فى شرح المفصل٤/٧٦، وبلا نسبة فى شرح شواهد الشافية، ص٣٣٩، والهمع٢/١٠٦ .

اللغة: سالتانى: يعنى زوجتيه اللتين ذكرهما فى بيت قبله.

والشاهد فيه: إبدال همزة(سالتانى) ألفاً كما فى بيت حسان والبيت الذى قبله.

(٣) الكتاب٣/٥٥٥، ٥٥٤ .

(٤) المقتضب١/٣٠٣، ٣٠٢ .

(٥) شرح المفصل٩/١١٢، ١١١ .

(٦) التصريف الملوكى، ص٢٨ .

(٧) شرح التصريف، ص٣٠٠: ٣٠٧ .

(٨) شرح المفصل ٩/١١١: ١١٢ .

(٩) المتع الكبير، ص٢٧٠، ٢٦٩ .

(١٠) شرح الشافية ٣/٤٧: ٤٩ .

قال ابن عصفور: وأبدلت-يعنى الألف-على غير قياس من الهمزة المفتوح ما قبلها، وإنما يحفظ حفظاً،نحو قوله :

إذا مـــلا بطنـــه ألبانهـــا حلبـــا باتـــت تغنيـــه وضـــرى ذات أجـــراس[1]

واستدل أيضاً ببيتى حسان والفرزدق[2]،

والضرورة التى دعت إلى إبدال الهمزة ألفاً فى بيت حسان أن البيت من بحر البسيط، فلو حققت الهمزة لتحولت "مستفعلن" التى فى أول البيت إلى "متفاعلن" وذلك لا يجوز، ولذلك قال الأعلم: وللقائل أن يقول: سالت لغة-فى سألت-قائمة بنفسها فما وجه استشهاده بهذا؟

فالجواب أن هذا الشاعر من لغته الهمز فى "سألت" وإنما أبدل فى هذا الموضع فأعرفه[3]،

فالذى يفهم من نص الأعلام أن الذى دعا حسان-ﷺ- إلى الإبدال إنما هو الضرورة-كما سبق-، وها هو تقطيع البيت،

سالت هذيـ	لن	رسول لله	فاحشتن
٥//٥/٥/	٥//٥/	٥//٥/٥/	٥///
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
ضلّت هذيـ	لن بما	جاءت ولم	تصبى
٥// ٥/٥/	٥//٥/	٥//٥/٥/	٥///
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

والبيت كما هو واضح عروضه تامة مخبونة وضربه مثلها،

والضرورة-فى الأبيات المستشهد بها فى المسألة غير البيت الشاهد-بيانها كالآتى :

أما بيت الفرزدق

راحـت بمسلمـة البغـال عشيـة فارعـى فـزارة لا هنـاك المرتـع

البيت من الكامل وهذا تقطيعه :

راحت بمسلمة	لبغال	عشيتن
٥//٥/٥/	٥//٥///	٥//٥///
مستفعلن	متفاعلن	متفاعلن
فرعى فزا	رتلا هنا	كلمر تعو
٥//٥/٥/	٥//٥///	٥//٥/٥/
مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن

فالعروض والضرب تامان صحيحان، فلو لم يبدل الهمزة فى(هنأك) ألفاً لتوالت الحركات واختل الوزن، وقد دخل الضرب الخبن وهو حسن،

---

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة فى سر الصناعة٢/٦٦٦، والمحتسب٢/٢٠٥، ولسان العرب(وضر) والممتع الكبير، ص٢٦٩ ،

اللغة: الوضرى: المرأة الوسخة،

المعنى: أن هذه المرأة بعد إرضاعها ولدها أخذت تداعبه وتسمعه ترنيمتها،

الشاهد فيه: إبدال همزة(ملأ) ألفاً كما فى الأبيات السابقة ضرورة،

(٢) الممتع الكبير، ص٢٧٠، ٢٦٩ ،

(٣) النكت فى تفسير الكتاب٣/٣٩ ،

أما قول الشاعر :

سالتانـــى الطـــلاق أن رأتانـــى قـــل مالـــى قـــد جئتمانـــى بذكـــر

البيت من الخفيف وتفعيلات هذا البحر: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن وفى الشطر الثانى مثلها، وها هو التقطيع،

سالتانط	طلاق أن	رأتانى
٠/٠//٠/	٠//٠//	٠/٠///
فاعلاتن	متفعلن	فعلاتن

تحول إلى مفاعلن

قل مالى	قد جئتما	نى بنكرى
٠/٠//٠/	٠//٠/٠/	٠/٠//٠/
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن

فلو حقق همزة(سألتانى) لتوالت المتحركات واختل الوزن، وكما واضح فى البيت أن غروضه وضربه تمامان صحيحان

أما البيت الذى استشهد به ابن عصفور وهو قوله :

إذا مَـــلا بطنـــه ألبانهـــا حلبـــا باتـــت تغنيـــه وضـــرى ذات أجـــراس

البيت من البسيط وها هو تقطيعه :

إذا ملا	بطنهو	ألبانها	حلبن
٠//٠//	٠//٠/	٠//٠/٠/	٠///
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
باتتتغن	نيهوص	رى ذات أج	راسى
٠//٠/٠/	٠//٠/	٠//٠/٠/	٠/٠/
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعل

فكما هو واضح أن البيت عروضه تامة مخبوتة، وضربه مقطوع فلو حقق الهمزة فى كلمة(ملأ) لتوالت المتحركات واختل الوزن،

لغة ومعنى البيت المستشهد به :اللغة: سالت: أراد سألت فخفف الهمزة،

المعنى: أراد أن هذيلاً حين أرادت الإسلام، سألت رسول الله-ﷺ- أن يحل لهم الزنا، فعيرهم حسان بذلك،

المسألة الثامنة : الوقف بنقل حركة الحرف إلى ما قبله فى كلمة (الستر)

قال حسان-رضي الله عنه- :

فارسى خيل إذا ما أمسكت ربة الخدر بأطرف الستر[1]

حيث وقف على كلمة(الستر) بتسكين الراء بعد نقل حركتها وهى الكسرة إلى الساكن قبلها، وذلك على لغة بعض العرب،

ومن هذا النوع من الوقف قوله تعالى: { وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.} [2]،

---

(١) البيت من الرمل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٢٥٨ وسر صناعة الإعراب١/٨٠،

(٢) سورة العصر آية(١،٢،٣)،

فوقف بنقل حركة الراء إلى ما قبلها فى (العصر-خسر-بالصبر) كل من حمزة، وابن ذكوان، وحفص وإدريس[١].

ومنه فى الشعر قوله :

أنا ابن ماوية إذ جد النقر وجاءت الخيل أثافى زمر[٢]

والشاهد فيه: إلقاء حركة الراء-وهي الضمة- على القاف للوقف فى كلمة (النقر) ولهذا الوقف خمسة شروط هى :

الأول : أن يكون ما قبل الآخر ساكناً.

الثانى: أن يكون ذلك الساكن لا يتعذر تحريكه.

الثالث: ألا يؤدى تحريكه إلى ثقل.

الرابع: أن لا تكون الحركة فتحة.

الخامس: أن لا يؤدى النقل إلى بناء لا نظير له.

وعلى ذلك لا يجوز النقل فى نحو: هذا جعفر، لتحرك ما قبله، ولا فى نحو: إنسان، ويشد، ويقول ويبيع، لأن الألف والمدغم لا يقبلان الحركة، والواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، تستثقل الحركة عليهما، ولا فى نحو: سمعت العلم، لأن الحركة فتحة، وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش[٣]، ولا فى نحو: هذا علم لأنه ليس فى العربية(فعل)-بكسر أوله وضم ثانيه-.

وفى ذلك قال سيبويه: هذا باب الساكن الذى يكون قبل آخر الحروف، فيحرك، لكراهيتهم التقاء الساكنين، وذلك قول بعض العرب: هذا بكر، ومن بكر. ولم يقولوا: رأيت البكر[٤].

لغة: ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : فارسى خيل: يعنى عمراً وحجراً، وهما من غسان.

ربة الخدر: صاحبة الوقار.

ويروى: بأطراف الشجر: عيدان الهودج، الواحد: شجار.

والمعنى: هما فارسان عند خوف الناس.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، ص٥٩٨ .

(٢) البيت من مشطور الرجز، وهو لبعض السعديين فى الكتاب٤/١٧٣، ولعبيدالله بن ماوية فى لسان العرب٥/٢٣١، وله أو لبعض السعديين أو لفدكى بن عبدالله فى الدرر رقم(١٥١٤)٢/٣٤٦ .

والمقاصد النحوية٤/٥٥٩، وشرح شواهد المغنى رقم(٦٧٧)، ص٨٤٣، وبلا نسبة فى أسرار العربية، ص٢٨٣، والإنصاف رقم(٤٥٠) ص٦٠٢، وأوضح المسالك رقم(٥٥٥) ٤/٣١٠، ومغنى اللبيب رقم(٦٨٠) ٢/١٠١، ولسان العرب(حلق) وشرح التصريح٢/٣٤١ والهمع٢/٢٠٨، ١٠٧، والدرر رقم(١٧٩٦)٢/٥٦٣ .

اللغة: ماوية: اسم أمه، وهو مأخوذ من الماوية: المرأة الصافية أو حجر البلور تنبيهاً على نقاء عرضها، وكرم أصلها. والنقر: صوت باللسان، وهو أن يلزم طرفه بمخرج النون، ثم يصوت به فينفر الدابة لتسير، وقيل: صويت يسكن به الفرس عند احتمائه وشدة حركته.

المعنى: يقول أنا الشجاع البطل حين احتماء الخيل عند اشتداد الحرب.

(٣) ينظر أوضح المسالك٤/٣١١ .

(٤) الكتاب٤/١٧٣ .

الباب الثانى

الشواهد النحوية المتعلقة بالتراكيب

الفصل الأول

مسائل عامة لا ترتبط بباب نحوى معين

أولاً: الأعمال :

ويشتمل على ثمانى مسائل :

المسألة الأولى : رفع النكرة على الابتداء لما فيها من معنى الدعاء :

قال حسان-رضي الله عنه- :

أهاجيتم حسان عند ذكائه ... فغى لأولاد الخماس طويل[1]

فقوله: (فغى) مرفوع على الابتداء، وهو نكرة، وسوغ ذلك ما فيه من معنى المنصوب، فهو من المصادر التى يدعى بها.

قال سيبويه: هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره: وذلك قولك: سقيا ورعيا، ونحو قولك: خيبة، ودفرا، وجدعا، وعقرا، وبؤسا، وأفة، وتفة، وبعدا، وسحقا. ومن ذلك قولك: تعسا وتبا، وجوعا... وإنما بنتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا، وخيبك الله خيبة. فكل هذا وأشباهه على هذا ينتصب.

وإنما اختزل الفعل هاهنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل، كما جعل الحذر بدلاً من احذر. وكذلك هذا يعنى المصدر- كأنه بدل من سقاك الله ورعاك الله، وخيبك الله...

ومما يدلك أيضاً على أنه على الفعل نصب، أنك لم تذكر شيئاً من هذه المصادر لتبنى عليها كلاماً، كما يبنى على عبدالله إذا ابتدأته، وأنك لم تجعله مبنياً على اسم مضمر فى نيتك، ولكنه على دعائك له أو عليه[2].

يعنى أن هذه المصادر لم يذكرها الذاكر ليخبر عنها بشئ، كما يخبر عن زيد، إذا قال: زيد قائم أو عبدالله قائم. وهذا معنى قوله: (لتبنى عليه كلاما) إلخ. ولم تجعل هذه المصادر أيضاً خبراً لابتداء محذوف فترفعها. وهذا معنى قوله: (إنك لم تجعله مبيناً على اسم مضمر)[3].

ثم انتهى سيبويه إلى قوله: فقد رفعت الشعراء بعض هذا فجعلوه مبتدأ، وجعلوا ما بعده مبنياً عليه يريد: خبرا.

---

(١) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤١١، والنكت فى تفسير الكتاب رقم(٢٦٨) ٤٩٣/١، وبغير نسبة فى الكتاب، ٣١٤/١ وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٢٩٣) ص٩٩، ورواية الديوان وابن السيرافى٣٠٨/١:

أهاجيتم حسان عند ذكائه ... غى لمن ولد الحماس طويل

وهذه الرواية تجعل البيت من الكامل.

(٢) الكتاب٣١٢/١، ٣١١.

(٣) هامش الكتاب نقلاً عن السيرافى٣١٢/١.

واستدل على قوله ببيت حسان-رضي الله عنه-، وقال: وفيه المعنى الذى يكون فى المنصوب، كما أن قولك: رحمة الله عليه، فيه معنى الدعاء، كأنه قال: رحمه الله[١]. وذكر أيضاً أبياتاً أخرى غير بيت حسان[٢]

وممن ذهب مذهب سيبويه فى جعل(غى) مبتدأ ابن السيرافى فى شرح شواهد الكتاب[٣] والأعلم فى النكت فى تفسير الكتاب[٤] والخبر(لمن) على رواية: فغى لمن ولد الخماسى، أما أبو جعفر النحاس فقد جعل(غى) خبراً لمبتدأ محذوف تقدير: هو[٥].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة :

الذكاء : الكبر، يقال منه: ذكى الرجل، إذا أسن.

الحماس: أبو بطن من بنى الحارث بن كعب، والمقصود النجاشى وهو شاعر.

المعنى: أهاجيتم حسان عند كبره، فتهيأوا وللنيل منكم ومن أعراضكم واصبروا على ما يرد عليكم منه.

المسألة الثانية : إعمال(ألا) عمل(لا) النافية للجنس :

قال حسان-رضي الله عنه- :

ألا طعـــان ولا فرســـان عاديـــة ألا تجشؤكـــــم عنـــــد التنانيـــــر[٦]

على أن(لا) إذا تقدمها همزة الاستفهام تعمل كعملها مجردة منها.

قال سيبويه: واعلم أن(لا) فى الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت فى الخبر.

وجعل سيبويه من ذلك بيت حسان-رضي الله عنه-[٧].

وجعل ابن هشام الهمزة فى بيت حسان للتوبيخ والإنكار[٨].

---

(١) الكتاب١/٣١٤،٣١٣.

(٢) ومن هذه الأبيات قول أبو زيد : أقـــام وأقـــوى ذات يـــوم وخيبـــة لأول مـــن يلقـــى وشـــر ميســـر

فرفع (خيبة) بالابتداء، لما فيها من معنى النصب على المصدر المستعمل فى الدعاء والتقدير فى النصب على المصدر: خيبك الله خيبة، ولكنه لم يظهر الفعل. ومنه أيضاً قول الآخر :

عذيـــرك مـــن مـــولى إذا نمـــت لـــم ينـــم يقـــول الخنـــا أو تعتريـــك زنابـــره

فرفع (عذيرك) على الابتداء، وخبره الجار والمجرور بعده. وكان الوجه فى (عذيرك) النصب لوضعه موضع الفعل. قال أبو جعفر النحاس: لم يردا عذرنى وإنما أراد: عذرك إياى هذا، ولو اراد: اعذرنى لنصب(ينظر الكتاب١/٣١٤،٣١٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس، ص٩٩، والنكت١/٤٩٢).

(٣) شرح شواهد الكتاب١/٣٠٨.

(٤) النكت١/٤٩٣.

(٥) شرح أبيات سيبويه، ص٩٩.

(٦) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٢٦٨، والكتاب والنكت فى تفسير كتاب سيبويه٢/٢٢٢. والجنى الدانى ص٣٨٤. وخزانة الأدب رقم(٢٦٤) ٤/٦٤، وشرح شواهد المغنى رقم(٩٨) ص٢١٠، والمقاصد النحوية٢/٣٦٢.

ولخداش بن زهير فى شرح أبيات سيبويه٢/١١، ولحسان أو خداش فى الدرر رقم(٥٦٣)١/٣٢٣، وبلا نسبة فى شرح الجمل للزجاجى رقم(٦٥٨)٢/٢٨٧، ورصف المبانى، ص٨٠. وشرح الأشمونى رقم(٢٢٥)٢/٢٠، وشرح عمدة الحافظ ص٣١٨، ومغنى اللبيب رقم(١٠٠)١/١٤٤، والهمع١/١٤٧.

(٧) الكتاب٢/٣٠٦.

(٨) المغنى١/١٤٤.

وزعم الزجاجي في الجمل أن (ألا) في بيت حسان للتمني[١]٠

ورد الزجاجي بأن البيت من الهجو، ولو كان تمنياً لما كان ذماً[٢]٠

وقال ابن عصفور: وأورده أبو القاسم على ان(لا) فيه للتمني٠ وذلك فاسد من طريق المعنى، بل (لا) باقية على نفيها، والهمزة للاستفهام على جهة التوبيخ[٣]٠

ومثل بيت حسان المستشهد به قوله أيضاً وفي القصيدة نفسها :

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم عنا وأنتم في الجوف الجماخير[٤]

حيث دخلت همزة الاستفهام المراد بها التوبيخ والإنكار على(لا) النافية للجنس فنصبت(أحلام) بلا تنوين٠ وتعمل(ألا) أيضاً المقصود بها التمني عمل(لا) النافية للجنس ومنه قول الشاعر:

ألا عمر ولي مستطاع رجوعه فيرأب ما أثأث يد الغفلات[٥]

ولهذا نصب(يرأب) لأنه جواب تمن مقرون بالفاء، وتأتي (ألا) أيضاً للاستفهام عن النفي، وتعمل عمل(لا) التبرئة ومنه قول الشاعر :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذا ألاقي الذى لاقاه أمثالي[٦]

وفي هذا البيت رد على من أنكر وجود هذا القسم وهو الشلوبين[٧]٠

وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية، وتعمل عمل(لا) النافية للجنس، ولكن تختص التي للتمني بأنها لا خبر لها لفظاً ولا تقديراً، وبأنها لا يجوز مراعاة محلها مع اسمها، وبأنها لا يجوز إلغاؤها إذا تكررت٠

أما الأول: فلأنها بمعنى: أتمنى، وأتمنى لا خبر له، وأما الأخيران فلأنهما بمنزلة (ليت) ، وهذا كله قول سيبويه[٨] ومن وافقه[٩]٠

---

(١) الجمل، ص٢٤٠ ٠

(٢) الخزانة٤/٦٥ ٠

(٣) شرح الجمل٢/٢٨٧ ٠

(٤) البيت وهو من البسيط لحسان في ديوانه، ص٢٦٦، والكتاب٢/٧٣، وشرح أبيات سيبويه١/٤٥٢، وخزانة الأدب٤/٦٦، وشرح شواهد المغني١/٢١٠ والمقاصد النحوية٢/٣٦٢، وبلا نسبة في المقتضب٤/٢٣٣، ولسان العرب(جوف)٠

(٥) البيت من بحر الطويل، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك رقم(١٦٨) ٢/٢٦، وتخليص الشواهد، ص٤١٥، والجنى الداني، ص٣٨٤ وخزانة الأدب٤/٦٤، وشرح الأشموني رقم(٢٢٨)٢/٢٣، وشرح التصريح١/٢٤٥، ومغني اللبيب رقم(١٠٢)١/١٤٦، وشرح ابن عقيل رقم(١١٥) ٢/٢٣ وشرح ابن الناظم رقم(١٧١) ص١٣٩، وشرح شواهد المغني رقم(٦٠٧) ص٨٠٠ وشرح عمدة الحافظ ص٣١٨، والمقاصد النحوية٢/٣٦١ ٠ اللغة: ولى: أدبر وذهب، يرأب: يجبر ويصلح، أثأت: فتقت وصدعت وأفسدت٠

(٦) البيت من بحر البسيط وهو لقيس بن الملوح في الدرر رقم(٥٦٢)١/٣٢٢، وشرح التصريح١/٢٤٤ وشرح شواهد المغني رقم(٨) ص٤٢، ورقم(١٠١)، ص٢١٣، والمقاصد النحوية٢/٣٥٨ن وبلا نسبة في أوضح المسالك رقم(١٦٦)٢/٢٤، وتخليص الشواهد، ص٤١٥، والجنى الداني، ص٣٨٤، وخزانة الأدب٤/٦٥، وشرح الأشموني رقم(٢٢٧)٢/٢٣ وشرح ابن عقيل رقم(١١٤)٢/٢٢ وشرح ابن الناظم رقم(١٧٠) ص١٣٩، وشرح عمدة الحافظ ص٣٨٤، ٣٢٠، ومغني اللبيب١/١٤٦، والهمع١/١٤٧ ٠

اللغة: اصطبار: تصبر وتجلد وسلوان، لقاه أمثالي: كناية عن الموت٠

(٧) ينظر: مغني اللبيب١/١٤٦، وخزانة الأدب٤/٦٥ ٠

(٨) ينظر الكتاب٢/٣٠٩ ٠

(٩) ينظر ابن عصفور في شرح الجمل٢/٢٨٦، وابن هشام في المغني١/١٤٧، والبغدادي في الخزانة٤/٦٥، وغيرهم٠

أما المازنى فكان يجيز الحمل على الموضع ويجعل لها خبراً.

قال المبرد: وكان المازنى يجرى هذا مع التمنى مجراه قبل: يكون اللفظ على ما كان عليه، وإن دخله خلاف معناه[١].

ورد ابن عصفور فى شرح الجمل على المازنى برد طويل[٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : العادية : الخيل تعدو بأصحابها. ويروى(غادية) وهى التى تغدو للقتال.

التجشؤ: تنفس المعدة عند الامتلاء.

التنانير: جمع تنور، وهو نوع من كوانين الوقود، أو الذى يخبز فيه.

والمعنى: يقول: لستم أهل حرب، فلا طعان ولا فرسان يعدون على أعدائهم، وإنما أنتم قوم لا تعرفون غير الأكل، وجلوسكم حول التنانير تتجشأون. وهذا البيت من قصيدة يهجو-رضي الله عنه- فيها الحارث بن كعب المجاشعى وهم رهط النجاشى الشاعر.

لغة ومعنى البيت الثانى المستشهد به :

اللغة : الأحلام : العقول، جمع حلم بالكسر.

الجوف : بضم الجيم: جمع أجوف، وهو الخالى الجوف.

الجماخير: جمع جمخور، بضم الجيم والخاء المعجمة بينهما ميم ساكنة وهو العظيم الجسم الخوار.

المعنى: يريد أن يصفهم بأنهم لا عقول لهم، ونعتهم فى البيت التالى لهذا البيت بأنهم يملكون جسم البغال وعقول العصافير، والبيت أيضاً فى هجاء الحارث بن كعب.

المسألة الثالثة : عمل المضاف فى المضاف إليه بتقدير(فى) :

قال حسان-رضي الله عنه- :

تسائل عن قوم هجان سميدع ... لدى البأس مغوار الصباح جسور[٣]

فقوله: (مغوار الصباح) قد عمل المضاف فى المضاف إليه الجر على تقدير(فى) والمعنى: مغوار فى الصباح.

إنه إذا أريد إضافة اسم إلى آخر حذف ما فى المضاف: من نون تلى الإعراب-وهى نون التثنية، أو نون الجمع ، وكذا ما ألحق بهما-أو تنوين، وجر المضاف إليه.

واختلف فى الجار للمضاف إليه؛ فقيل: هو مجرور بحرف مقدر-وهو اللام أو (من) أو (فى).

وهذا هو اختيار ابن مالك فى ألفيته حيث قال:

والثانى: اجرر، وانو(من) أو(فى) إذا لم يصلح إلا ذاك، واللام خذا

وقيل: إن المضاف إليه مجرور بالمضاف. نسب ذلك إلى سيبويه ابن هشام[٤].

وهذه النسبة صحيحة. قال سيبويه: اعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء: بشئ ليس باسم ولا ظرف وبشئ يكون ظرفاً، وباسم لا يكون ظرفاً... وأما الأسماء... نحو: حمار، وجدار، ومال، نحو قولك: حمار زيد وجدار أخيك، ومال عمرو... وتقول: فيك خصلة سوء، فقد أضفت إليه الرداءة بـ(فى)[٥].

---

(١) المقتضب٤/٣٨٣.

(٢) ينظر شرح الجمل٢/٢٨٧، ٢٨٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٢٣٩ وأوضح المسالك رقم(٤١)١/١١٩، وشرح ابن الناظم رقم(٣٤٧) ص٢٧٣، وشرح عمدة الحافظ ص٤٨٣، والمقاصد النحوية٣/٣٥٨.

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك١/٧٦.

(٥) الكتاب١/٤١٩: ٤٢١.

فنلاحظ فى مثال سيبويه الأخير أن كلمة(سوء) جنس للمضاف ولم يقل أنها مجرورة بـ(من) مقدرة، كأن المعنى: فيك خصلة من سوء كما أن قوله: حمار زيد، وجدار أخيك، ومال عمرو، لم يصرح أن المضاف إليه فى هذه الأمثلة مجرور باللام المقدرة، كأن المعنى: حمار لزيد وجدار لأخيك، ومال لعمرو.

وهذا الرأى هو ما عليه كثير من المتأخرين[١] واستدلوا على ذلك بأن المضاف إليه قد يكون ضميراً نحو: كتابك، وكتابى، وكتابه، وقد علم أن الضمير لا يتصل إلا بالعامل فيه[٢].

وتكون الإضافة بمعنى(من) إذا كان المضاف جنساً للمضاف إليه-كما سبق تعليقنا على قول سيبويه- نحو: هذا ثوب خز، وخاتم حديد، والتقدير: هذا ثوب من خز، وخاتم من حديد.

وتكون بتقدير(فى) إن كان المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف وذلك نحو البيت المستشهد به ونحو: أعجبنى ضرب اليوم زيداً، أى: ضرب زيد فى اليوم، ومنه قوله تعالى: { لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ }[٣] وقوله تعالى: { بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ }[٤].

قال ابن الناظم: والذى عليه سيبويه وأكثر المحققين: أن الإضافة لا تعدو أن تكون بمعنى اللام أو بمعنى (من) وموهم الإضافة بمعنى(فى) محمول على أنها بمعنى اللام على المجاز[٥].

وما نسبه ابن الناظم إلى سيبويه فيه نظر؛ لأن سيبويه صرح بأن الإضافة تأتى بمعنى(فى) فقد قال فى باب جرى مجرى الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعولين فى اللفظ لا فى المعنى ، وذلك قولك : يا سارق الليلة أهل الدار[٦]

وتقول على هذا الحد: سرقت الليلة أهل الدار، فتجرى الليلة على الفعل فى سعة الكلام، كما قال: صيد عليه يومان، وولد له ستون عاماً، فاللفظ يجرى على قوله: هذا معطى زيد درهما، والمعنى: إنما هو فى الليلة وصيد عليه فى اليومين، غير أنهم أوقعوا الفعل عليه لسعة الكلام.

وكذلك لو قلت : هذا مخرج اليوم الدرهم، وصائد اليوم الوحش.

ومثل ما أجرى مجرى هذا فى سعة الكلام والاستخفاف قوله عز وجل: { بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } فالليل والنهار لا يمكران، ولكن المكر فيهما[٧].

فسيبويه جعل(الليلة) مسروقة، فهو مفعول مضاف، وذلك من باب سعة الكلام وخفته، ولم يصرح بأن المضاف إليه فى الأمثلة على تقدير معنى(اللام) أو (من)- كما نسب إليه ابن الناظم ذلك، بل إن المتمشى مع المعنى هو تقدير(فى)، وهو ما صرح به سيبويه.

وقال ابن الناظم تعليقاً على قوله تعالى: { بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ } إما بمعنى اللام على جعل الظرف مفعولاً به على سعة الكلام، وإما بمعنى(فى) على بقاء الظرفية لكن الاتفاق على جواز جعل الظرف مفعولاً به على السعة... والاختلاف فى جواز جعل الإضافة بمعنى(فى) يرجح الحمل على الأول، دون الثانى[٨].

---

(١) شرح ابن عقيل٣/٤٣، وشرح الأشمونى٢/٣٧١، وشرح التصريح٢/٢٤ .

(٢) شرح التصريح ٢/٢٤ .

(٣) سورة البقرة، من الآية(٢٢٦).

(٤) سورة سبأ، من الآية(٣٣).

(٥) شرح ابن الناظم، ص٢٧٣ .

(٦) الرجز بلا نسبة فى الكتاب١/١٧٥، وشرح المفصل٢/٤٥، وهمع الهوامع١/٢٠٣، الدرر اللوامع رقم(٧٩٣)١/٤٣٧، وخزانة الأدب رقم(١٧٤) ٣/١٠٤، ٤/٢١٨ .

(٧) الكتاب١/١٧٦، ١٧٥ .

(٨) شرح ابن الناظم، ص٢٧٤ .

وإن لم يتعين تقدير الإضافة بمعنى(من) أو(فى) فالإضافة بمعنى ما تعين تقديره، وإلا فالإضافة بمعنى اللام[١].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : القوم : السيد المعظم

هجان: رجل هجان: كريم الحسب نقيه

السميدع: الشجاع، والسيد الموطأ الأكناف

البأس: الشدة فى الحرب

مغوار: كثير الغارات على أعدائه

جسور: مقدام.

والبيت من قصيدة قالهاحسان-رضي الله عنه- يرثى حمزة بن عبدالمطلب، حين قدمت ابنته أمامة المدينة تسأل عن قبر أبيها ومصرعه .

المسألة الرابعة : عمل اسم المصدر :

قال حسان-رضي الله عنه- :

فإن ثواب[٢] الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد[٣]

فإن(ثواب) اسم مصدر وقد عمل عمل الفعل فنصب المفعول به وهو (كل) فاسم المصدر قد يعمل عمل الفعل، والمراد باسم المصدر: ما ساوى المصدر فى الدلالة على معناه، وخالفه بخلوه-لفظاً أو تقديراً-من بعض ما فى فعله دون تعويض، كعطاء؛ فإنه مساء لإعطاء معنى، ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة فى فعله، وهو خال منها لفظاً وتقديراً، ولم يعوض عنها شئ.

ويحترز بذلك مما خلا من بعض ما فى فعله لفظاً، ولم يخل منه تقديراً؛ فإنه لا يكون اسم مصدر، بل يكون مصدراً، وذلك نحو(قتال) فإنه مصدر (قاتل)، وقد خلا من الألف التى قبل التاء فى الفعل، ولكن خلا منها لفظاً، ولم يخل منها تقديراً، ولذلك نطق بها فى بعض المواضع نحو(قاتل قيتالاً) (ضارب ضيراباً) لكن انقلب الألف ياء لكسر ما قبلها.

ويحترز بـ(دون تعويض) مما خلا من بعض ما فى فعله لفظاً وتقديراً، ولكن عوض عنه شئ، فإنه لا يكون اسم مصدر بل هو مصدر، وذلك نحو: عدة، فإنه مصدر(وعد) وقد خلا من الواو التى فى فعله لفظاً وتقديراً، ولكن عوض عنها التاء.

وقد اختلف العلماء فيما يدل عليه اسم المصدر؛ فقال قوم: هو دال على الحدث الذى يدل عليه المصدر وعلى هذا يكون معنى المصدر واسم المصدر واحداً، وقال قوم: اسم المصدر يدل على لفظ المصدر الذى يدل على الحدث

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل٣/٤٣، وشرح ابن الناظم ص٢٧٣ .

(٢) الأصل فى مصدر(أثاب): (إثواب) فاستثقلت الفتحة على الواو فنقلت إلى الساكن قبلها، تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسبس الآن فقلبت الواو ألفاً، فاجتمع لدينا ألفان ألف الفعل التى تقابل العين وألف المصدر، فلابد من حذف أحدهما، فذهب البصريون إلى أن المحذوف ألف المصدر لتطرفها ويعوض عنها بالتاء فتصبح(إثابة) على وزن(إفعلة)، وذهب الكوفيون إلى أن المحذوف ألف الفعل فتكون على وزن(إفالة) ينظر: مسائل الخلاف الصرفية بين سيبويه فى الكتاب، والمبرد فى المقتضب، ص٩٩: ١١٠.

(٣) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٩٣، ورواية الديوان: ... فيها يتلد. والبيت بلا نسبة فى شرح شذور الذهب، ص٤٣٩، وهمع الهوامع٢/٩٥، وشرح الأشمونى٢/٤٥١، والدرر اللوامع رقم(١٤٧٢) ٢/٣١٢. وعلى رواية الديوان يكون البيت فيه إقواء، وهو عيب من عيوب القافية.

فيكون اسم المصدر دالاً على الحدث بواسطة دلالته على لفظ المصدر، وعلى هذا يكون معنى المصدر ومعنى اسم المصدر مختلفين.

والمصدر لابد أن يشتمل على حروف فعله الأصلية والزائدة جميعاً: إما بتساو مثل: تغافل: تغافلاً وتصدق: تصدقاً، وإما بزيادة مثل: أكرم: إكراماً، وزلزل: زلزلة، وأنه لا ينقص فيه من حروف فعله شئ، إلا أن يحذف لعلة تصريفية، ثم تارة يعوض عن ذلك المحذوف حرف، فيكون المحذوف كالمذكور نحو: أقام: إقامة وعد: عدة، وتارة يحذف لفظاً لا لعلة تصريفية، ولكنه منوى معنى نحو: قاتل قتالاً، ونازلته نزالاً، والأصل فيهما قيتالاً، ونيزالاً- كما سبق قولنا - .

فإن نقص الدال على الحدث عن حروف فعله ولم يعوض عن ذلك الناقص، ولم يكن الناقص منوياً كان اسم مصدر، نحو: أعطى: عطاء، وتكلم: كلاماً، وأجابك جابة، وأطاع: طاعة، وسلم: سلاما، ومنه أثاب: ثواباً-محل الشاهد-.

وإن كان المراد به اسم الذات مثل: الكحل، والدهن، فليس بمصدر ولا باسم مصدر، حتى ولو اشتمل على حروف الفعل[1] ، وقد وضح ابن هشام أن لاسم المصدر-من حيث الإعمال وعدمه-ثلاث حالات:

إحداها: ما يعمل اتفاقاً وهو ما بدئ بميم زائدة لغير المفاعلة، كالمضرب والمقتل، وذلك لأنه مصدر فى الحقيقة ويسمى المصدر الميمى، وإنما سموه أحياناً اسم مصدر تجوزا.

ومن أعماله قول الشاعر :

أظلوم أن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم[2]

فقد أعمل الاسم الدال على المصدر وهو(مصابكم) المضاف إلى فاعله عمل المصدر فنصب المفعول به وهو(رجلا) كأنه قد قال: إن أصابتكم رجلا.

الثانية: ما لا يعمل اتفاقاً، وهو ما كان من أسماء الأحداث علماً مثل: (سبحان) علماً للتسبيح، وفجار، وحماد علمين للفجرة والمحمدة.

الثالثة: ما اختلف فى إعماله، وهو ما كان اسماً لغير الحدث فاستعمل له مثل: الكلام، فإنه فى الأصل اسم للملفوظ به من الكلمات ثم نقل إلى معنى التكليم و(الثواب) فإنه فى الأصل اسم لما يثاب به العمال ثم نقل إلى معنى الإثابة.

وهذا النوع ذهب الكوفيون والبغداديون إلى جواز إعماله بما ورد منه من شواهد، ومنع ذلك البصريون، فأضمروا لهذه المنصوبات أفعالاً تعمل فيها[3] ، ومن هذه الشواهد :

فإن ثواب الله كل موحد ..... البيت

---

(١) ينظر توضيح المقاصد والمسالك٢/٨٤٦،٨٤٤، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك٣/٩٩،٩٨، شرح شذور الذهب٤٣٧: ٤٣٩، وشرح الأشمونى٢/٤٤٩: ٤٥١، وهمع الهوامع٢/٩٥ .

(٢) البيت من الكامل، وهو للحارث بن خالد المخزومى فى الاشتقاق، ص٩٩، والأغانى٩/٢٢٥، وخزانة الأدب١/٤٣٢، والمقاصد النحوية٣/٥٠٢، والعينى على شرح الأشمونى٢/٤٥٠، وللعرجى فى مغنى اللبيب رقم(٧٨٢) ٢/٢٦٢، ودرة الغواص، ص٩٦، وللعرجى أو للحارث بن خالد فى شرح التصريح٢/٤٤، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(٧٦٦) ص٨٩٢، والدرر اللوامع رقم(١٤٧٠)٢/٣٠٩ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر٣/٣٢١، وأوضح المسالك رقم(٣٦٦) ٣/١٨٧، وشرح الأشمونى رقم(٥٢٥) ٢/٤٥٠، وشرح عمدة الحافظ، ص٧٣١، ومجالس ثعلب ص٢٧٠، وهمع الهوامع٢/٩٤، وشرح شذور الذهب رقم(٢١٨) ص٤٣٧.

اللغة: الظلوم: الكثير الظلم وشديده، المصاب: مصدر ميمى بمعنى الإصابة.

المعنى: يخاطب امرأة ويقول لها: إنه لمن الظلم أن تقابل تحية الإنسان بالجفاء والأذى، وإنك فى تصرفك هذا ظلوم ومن شر الظالمين.

(٣) ينظر شرح شذور الذهب، ص٤٣٨،٤٣٧ .

وقول الآخر :

أكفـــراً بعـــد رد المـــوت عنـــى وبعـــد عطائـــك المائـــة الرتاعـــا[١]

فقد نصب (عطائك) المضاف إلى فاعله(المائة) مفعولاً به و(عطاء) اسم مصدر، لأن المصدر: (إعطاء)٠

وقول الآخر :

إذا صح عـون الخالـق المرء لم يجد عسيـــراً مـــن الآمـــال إلا ميســـرا[٢]

فـ(عون) وهى اسم مصدر أضيف إلى فاعله وهو لفظ الجلالة، ونصب المفعول به وهو(المرء)، ومصدر(أعان): (إعانة)٠

وقول الآخر :

بعشرتـــك الكـــرام تعـد منهـم فـــــلا تريـــــن لغيرهـــــم ألوفـــا[٣]

فقد عمل اسم المصدر(عشرة) عمل الفعل فنصب المفعول به وهو(الكرام) بعد إضافة اسم المصدر إلى فاعله، وقياس مصدره (معاشرة)٠

ومنه قول الآخر :

قالـوا كلامـك هنـدا وهـى مصغيـة يشفيـك قلـت: صحيـح ذاك لـــو كانـــا[٤]

فاسم المصدر(كلامك) المضاف إلى فاعله نصب المفعول به وهو(هذا) والمصدر(تكليم)٠

وأرى أن مذهب الكوفيين والبغداديين فى تخريج هذه الشواهد على أن العامل فى هذه المفاعيل هو اسم المصدر أفضل من إضمار أفعالاً لهذه المنصوبات٠

وابن مالك فى شرح التسهيل قد جعل(ثواب، عطاء) من باب المصادر لقرب ما بينهما وبين الأصل، وهو إثواب وإعطاء[٥]٠

---

(١) البيت من الوافر، وهو للقطامى فى تذكرة النحاة، ص٤٥٦، وخزانة الأب رقم(٥٩٩) ١٣٧/٨، وشرح التصريح٦٤/٢، والدرر اللوامع رقم(٧٣٠)٤٠٨/١، وشرح شواهد المغنى للسوطى، ص٨٤٩، وشرح عمدة الحافظ، ص٦٩٥، واللسان(رهف، وعطا) والمقاصد النحوية٥٠٥/٣، والعينى على شرح الأشمونى٤٥١/٢، وبلا نسبة فى شرح شذور الذهب رقم(٢١٩) ص٤٣٨، وأوضح المسالك رقم(٣٦٧)١٨٨/٣، وشرح ابن عقيل رقم(٢٥٠)٩٩/٣، وشرح الأشمونى رقم(٥٢٦)٤٥١/٢، والدرر اللوامع رقم(١٤٧١)٣١٢/٢ ٠

اللغة: اكفرا: الكفر-بضم الكاف-جحد النعمة التى أسديت إليك وإنكارها على مسديها إما بالقول وإما بالعمل على غير ما يوجبه الشكر٠ الرتاعا: بكسر الراء بزنة(الكتاب)- وهى التى تسأم وترتع وترعى من غير أن يردها أحد٠ وذلك مما يورثها سمناً٠

المعنى: يقول: أجزيك جحداً لنعمتك ونكراناً لجميلك. وأنت الذى مننت على بالحياة ووهبتنى العمر بعد ما كان ينقضى، ولم تكتف بذلك وإنما زدت تفضلاً وأربيت فى المنة على، وذلك غاية ما يرجى من الكريم؟!

(٢) البيت من بحر الطويل، ولم اقف على قائله، وهو من شواهد شرح ابن عقيل رقم(٢٥١) ١٠٠/٣ ٠

اللغة: عون: اسم بمعنى الإعانة، والفعل المستعمل هو(أعان)

تقول: أعان فلان فلاناً يعينه: تريد نصره وأخذ بيده فيما يعتزم عمله٠

(٣) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة فى المقاصد النحوية٣٥٦/٣، والعينى على شرح الأشمونى٤٥١/٢، وشرح ابن عقيل رقم(٢٥٢) ١٠٠/٣، وشرح الأشمونى رقم(٥٢٧) ٤٥١/٢ ٠

اللغة: بعشرتك: العشرة-بكسر العين-اسم مصدر بمعنى المعاشرة٠

ألوفا: بفتح الهمزة وضم اللام-أى محبا، ويروى فلا ترين لغيرهم الوفاء٠

ببناء (ترى) للمعلوم، والمراد نهيه عن أن ينطوى قلبه على الوفاء لغير كرام الناس٠

(٤) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة فى شرح شذور الذهب، ص٤٤٠، وشرح الأشمونى ٤٥١/٢ ٠ ومعنى البيت واضح٠

(٥) شرح التسهيل ١٢٢/٣ ٠

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة : الثواب: الجزاء على الأعمال خيرها وشرها، وأكثر استعماله فى الخير منها.

والمعنى: أن الله سبحانه وتعالى جعل ثواب الموحدين خلوداً فى جنان الفردوس.

المسألة الخامسة : إضافة (فعِيل) إلى معمولها، وحكم عملها النصب

قال حسان-رضي الله عنه- :

لا تنفـرى يـا نـاق منـه فإنـه شريـب خمـر مسعـر لحـروب[1]

فأضاف "شريب" إلى "خمر" وروى بتنوين "شريب" ونصب "خمر".

تعريف صيغ المبالغة :

هى صيغ بمعنى اسم الفاعل تدل على التكثير والتأكيد والمبالغة، وأشهر صيغها خمس صيغ :

فعال ، مثل: أكال، شراب.

مفعال ، مثل: معطاء، منحار.

فعول ، مثل: غفور، شكور.

فعيل ، مثل: سميع، قدير.

فعل، مثل: حذر، شره.

والصيغتان الأخيرتان أقل استعمالاً من الثلاث الأول[2].

وقد وردت ألفاظ للمبالغة فى حدوث الفعل وتكراره وتكثيره، وليست على هذه الأوزان المشهورة مثل: مسكين، ومعطير، وسكير، وصديق، وهمزة، ولمزة، وهزأة، وفاروق، وعلامة، وكبار.

وتعمل هذه الصيغ عمل الفعل بنفس الشروط التى يعمل بها اسم الفاعل سواء بسواء.

وقد نص سيبويه على عمل الصيغ الخمسة المشهورة حيث قال: وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا فى الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة فما هو الأصل الذى عليه أكثر هذا المعنى: فعول، وفعال، ومفعال، وفعل، وقد جاء فعيل كرحيم وعليم.

يجوز فيهن ما جاز فى (فاعل) من التقديم والتأخير والإضمار والإظهار[3].

وقد استدل سيبويه على إعمال هذه الصيغ بأبيات من الشعر، وعلل لعملها عمل اسم الفاعل، لأنها بنيت للفاعل من لفظه والمعنى واحد[4].

وقد أجاز المبرد عمل الصيغ الثلاثة الأول، ورد على سيبويه عمل(فعيل، وفعل) قائلاً: فأما ما كان على (فعيل) نحو: رحيم وعليم فقد أجاز سيبويه النصب فيه، ولا آراه جائزاً... وكذلك ما ذكر فى (فعل). فأكثر النحويين على رده[5].

---

(١) البيت من الكامل وهو لحفص بن الأحنف الكنانى فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى، ص٩٠٦، ولحسان بن ثابت فى العقد الفريد١/١١٦، ولأحدهما ويروى لأخيف فى الدرر اللوامع رقم(١٤٨٤)٢/٣٢١، ٣٢٠، وبلا نسبة فى همع الهوامع٢/٩٧ .

(٢) ينظر: مسائل الخلاف النحوية بين سيبويه فى الكتاب والمبرد فى المقتضب، ص١١٤: ١٢٣ .

(٣) الكتاب١/١١٠ .

(٤) الكتاب١/١١٧ .

(٥) المقتضب٢/١١٤، ١١٣، وينظر مسائل الخلاف النحوية بين سيبويه فى الكتاب والمبرد فى المقتضب، ص١١٤: ١٢٣ .

وبالنظر فى بيت حسان المستشهد به لم نجد صيغة (فعيل)- التى هى وزن(شريب)-من الصيغ الخمسة المشهورة، وقد جاءت هذه الصيغة-على رواية- مضافة إلى معمولها فى البيت.

وقد منع المبرد إعمالها النصب فى معمولها بقوله فى الرد على عمل(فعيل) بالتخفيف: الدليل على أنه غير متعد أن باب(فعيل) فى الأصل إنما هو للفعل غير المتعدى نحو: كرم، وملح، وظرف فلما بنوه هذا البناء ضارعوا به ما لا يتعدى... ومن ذلك قولك: رجل صديق، وفسيق، وشريب وأنت لا تقول: هو شريب الخمر ولكنك تقول: للخمر، كما تقول: عليم بالناس رؤوف بهم، فمن أجاز تعدى(فعيل)-بالتخفيف- فليجز تعدى(فعيل)-مضعفة العين- وإنما لم يتعدى هذا أجمع[١].

ونسب السيوطى إلى ابن ولاد وابن خروف جواز نصب(الخمر) بـ(شريب)[٢].

وهذه النسبة صحيحة لابن ولاد، حيث قال راداً على المبرد فى عدم إجازته إعمال النصب بقوله: إما إلزامه-يعنى المبرد- من عدى(فعيلاً) بالتخفيف أن يعدى (فعيلاً) بالتضعيف نحو: شريب الخمر فهو لازم.

قال-يعنى ابن ولاد- وشريب متعد إذا كان للمبالغة، وكان اسم الفاعل مشتقاً من فعل متعد[٣].

اما ما نسبه السيوطى إلى ابن خروف فلم أستطع أن أقف على صحته من كتبه.

وقال صاحب الدرر استشهد به على أن (فعيلا) سمع إضافته إلى معموله كـ(شريب خمر) فعلى هذا لا يبعد عمله نصبا[٤].

وهذا كلام أبى حيان، نقله عنه السيوطى فى الهمع[٥].

وأرى أنه يجوز عمل(فعيل) النصب فى المفعول به، وجاء هنا المفعول مضافاً إليه للضرورة الشعرية؛ لأنه لو جاء(شريب) عاملاً لزادت التفعيلة ساكناً فى الحشو وذلك لا يجوز.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

المسعر : الذى كأنه آلة فى إيقاد الحرب

والضمير فى: (منه) لربيعة بن مكدم فى أول المقطوعة فى قوله

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادى قبره بذنوب[٦]

---

(١) هامش المقتضب١١٦/٢ نقلاً عن الانتصار لابن ولاد.

(٢) الهمع ٩٧/٢ .

(٣) هامش المقتضب١١٧/٢، ١١٦ .

(٤) الدرر اللوامع ٣٢١/٢، ٣٢٠ .

(٥) الهمع ٩٧/٢ .

(٦) الدرر ٣٢١/٢ .

المسألة السادسة : نصب الفعل المضارع بـ(أن) مضمرة بعد (واو) الجمعية :

قال حسان-رضي الله عنه- :

لا تنـه عـن خلـق وتأتـى مثلـه ... عـار عليـك إذا فعلـت عظيـم[١]

فـ(تأتى) منصوب بـ(أن) مضمرة بعد(واو) الجمعية الواقعة بعد النهى.

قال سيبويه : اعلم أن (الواو) ينتصب ما بعدها فى غير الواجب من حيث انتصب ما بعد(الفاء) ، وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء، وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر كما استقبح ذلك فى الفاء وأنها تجئ ما بعدها مرتفعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء.

واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان.

ألا ترى الأخطل قال :

لا تنـه عـن خلـق وتأتـى مثلـه ... . البيـت

فلو دخلت الفاء هاهنا لأفسدت المعنى، وإنما أراد لا يجتمعن النهى والإتيان، فصار(تأتى) على إضمار(أن)[٢].

قال الأعلم: معناه: لا تجمع بين نهيك عن الشئ، وبين إتيانك إياه، ولو جزمت (تأتى) لاستحال المعنى لأنه كان ينهاه أن ينهى عن شئ، وينهاه عن أن يأتى شيئاً من الأشياء فلما كان ذا محالاً، رد الأول والثانى فى التقدير إلى غير ظاهر الكلام ليدل على أنه يريد: لا تجمع بينهما[٣].

وذكر السيرافى[٤] والأعلم[٥] عن الأصمعى أنه قال إلا (وتأتى مثله) مرفوع على القطع، أى: وأنت تأتى ولا يصح هذا إلا أن تكون الواو فى معنى الحال، كأنه قال: لا تنه عن خلق وأنت تأتى مثله.

قال السيرافى: أى وهذه حالك، وهذا فى معنى النصب صحيح[٦].

وقال الأعلم : ولو أدخلت الفاء هنا لأفسدت المعنى، وكان التقدير: متى نهيت عن خلق أتيت مثله، وهذا غير المقصود[٧].

---

(١) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى١٣٥/٢، ولأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه، ص٤٠٤ والأزهية، ص٢٣٤، وشرح التصريح٢٣٨/٢، وهمع الهوامع٣١١/٢، وللمتوكل فى لسان العرب(عظظ)، ولأحدهما أو للأخطل فى شرح شواهد الإيضاح، ص٢٥٢، ولأبى الأسود الدؤلى أو للأخطل أو للمتوكل الكنانى فى الدرر رقم(١١١٦)٧٧/٢، والمقاصد النحوية٣٩٣/٤ ولأحد هؤلاء أو للمتوكل الليثى أو للطرماح أو للسابق البربرى فى خزانة الأدب رقم(٦٧١)٥٦٦/٨، ٥٦٥، وللأخطل فى الكتاب٤٢/٣ والنكت رقم(٦٢٩)٣٣٢/٢، والرد على النحاة، ص١٢٧، وشرح المفصل٢٤/٧، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب رقم(٥٨٣)٦٧٧/١، وأوضح المسالك رقم(٥٠٠)١٦٤/٤، وشرح ابن عقيل رقم(٣٢٨)١٥/٤، والمقتضب٢٥/٢، ورصف المبانى، ص٤٢٤، والجنى الدانى، ص١٥٧ وشرح الأشمونى رقم(٨٢١) ٤٥٨/٣، وشرح عمدة الحافظ، ص٣٤٢، وشرح قطر الندى رقم(٢٣)، ص٧٧، والأشباه والنظائر٢٦/٤ وشرح شذور الذهب رقم(١١٤) ص٢٥٨، ونسبه أبو جعفر النحاس فى شرح أبيات سيبويه رقم(٥٨٠) ص١٦١ للأعشى، والبيت لم أجده فى ديوان حسان .

(٢) الكتاب٤٢/٣، ٤١، وينظر المقتضب٢٥/٢، ٢٤ .

(٣) النكت٣٣٣/٢، وينظر شرح المفصل٢٤/٧ .

(٤) هامش الكتاب٤٢/٣ .

(٥) النكت٣٣٣/٢ .

(٦) هامش الكتاب٤٢/٣ .

(٧) النكت٣٣٣/٢، وينظر خزانة الأدب٥٦٦/٨ .

هذا وقد اختلفت كلمة النحويين حول تسمية هذه الواو، فالملاحظ من نص سيبويه أنها واو العطف، بدليل تعبيره عنها بالتشريك، وتبعه المبرد فى ذلك[١] والأعلم[٢] وابن يعيش[٣].

قال ابن هشام : والأصح أن هذه الواو واو العطف[٤]. وأول من عبر عنها بواو الجمعية هو الرضى[٥] وتابعه البغدادى[٦].

والشائع لدى النحاة هو: واو المعية، قال ابن مالك :

والـواو كالفـا إن تفـد مفهـوم مـع ... كـلا تكـن جلـداً وتظهـر الجـزع

وقد تابعه شراح الألفية فى ذلك غير ابن هشام.

وأرى أن التعبير بواو الجمعية أدق، وذلك للفصل بين واو المعية الخاصة بالمفعول معه، والواو التى تضمر بعدها (أن).

لغة ومعنى البيت المستشهد به : أما اللغة فواضحة

والمعنى: يا من يريد أن يعلم غيره، وهو حقيق بالتعليم، ابدأ بنفسك فانهها عن غيها وضلالها، فإذا فعلت تصبح حكيماً، وعند ذلك ستكون الآذان مصغية لنصائحك. واحذر أن تنهى عن شئ وتأتى مثله، وإلا لزمك العار العظيم.

المسألة السابعة: رفع الفعل بعد(حتى)

قال حسان-رضي الله عنه- :

يغشـون حتـى لا تهـر كلابهـم ... لا يسألـون عـن السـواد المقبـل[٧]

حيث رفع الفعل(تهر) بعد (حتى). فإن شرط الفعل المنصوب بعد(حتى) أن يكون مستقبلاً أو مؤولاً بالمستقبل، ومنه قوله تعالى: {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ }[٨]. فهذا مؤول بالمستقبل. ومعنى ذلك أنه فعل قد وقع، ولكن المخبر يقدر اتصافه بالعزم عليه حال الإخبار، فيصير مستقبلاً بالنسبة إلى تلك الحال فينصب.

أما إذا كان الفعل حالاً أو مؤولاً بالحال فيرفع. فالحال نحو: سألت عنك حتى لا أحتاج إلى سؤال. والمؤول بالحال قراءة نافع[٩] "وزلزلوا حتى يقول الرسول"- برفع(يقول).

والمراد بالمؤول بالحال أن يكون الفعل قد وقع فيقدر اتصافه بالدخول فيه فيرفع على أنه حال بالنسبة إلى تلك الحال . وعلى ذلك يكون أمران :

الأول : إذا كان الفعل حالاً أو مؤولاً به فـ (حتى) ابتدائية.

---

(١) المقتضب٢/٢٥، ٢٤ .

(٢) النكت٢/٣٣٢ .

(٣) شرح المفصل٧/٢٤ .

(٤) مغنى اللبيب١/٦٧٧ .

(٥) شرح الرضى على الكافية٢/٢٣١، ٢٣٠ .

(٦) خزانة الأدب٨/٥٦٥ .

(٧) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٦٢ والكتاب٣/١٩، ومغنى اللبيب رقم(١٩٧)١/٢٥٥، وشرح شواهد المغنى رقم(٨٦١)٢/٩٦٤، وشرح شواهد الكتاب لأبى جعفر النحاس، رقم(٥٦٤) ص١٥٨، والنكت فى تفسير الكتاب رقم(٦١٢) ٢/٣١٨ .

(٨) سورة البقرة من آية(٢١٤).

(٩) النشر فى القراءات العشر٢/١٧١ .

الثانى: علامة كونه حالاً أو مؤولاً به، صلاحية جعل الفاء فى موضع(حتى)٠

ويجب حينئذ كونُ ما بعدها فضلة متسبباً عما قبلها[١]٠

وقد قال سيبويه فى ذلك: اعلم أن(حتى) تنصب على وجهين :

أحدهما: أن تجعل الدخول غاية لمسيرك، وذلك قولك: سرت حتى أدخلها، كأنك قلت: سرت إلى أن أدخلها فالناصب للفعل هاهنا هو الجار للاسم إذا كان غاية٠ فالفعل إذا كان غاية نصب، والاسم إذا كان غاية جر٠

أما الوجه الآخر: فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن، وذلك إذا جاءت مثل(كى) التى فيها إضمار(أن) وفى معناها، وذلك قولك: كلمته حتى يأمر لى بشئ[٢]٠

فمذهب سيبويه-كما هو واضح من نصه- أن(حتى) من الحروف الخافضة، وأنها إذا نصبت الفعل نصبته بإضمار(أن) لأن ما بعدها فى الأسماء مخفوض إذا كانت غاية، فلما وقع الفعل بعدها، وكانت حروف الجر لا تعمل فى الأفعال، أضمرت(أن) بعدها فنصبت الفعل، وكانت مع الفعل بمنزلة اسم تعمل فيه(حتى)٠

أما عن رفع الفعل بعدها فقد قال سيبويه: اعلم ان (حتى) يرفع الفعل بعدها على وجهين :

الأول : تقول : سرت حتى أدخلها، تعنى أنه كان دخول متصل بالسير كاتصاله به بالفاء إذا قلت: سرت فأدخلها٠٠٠ إذا كنت تخبر أنه فى عمله، وأن عمله لم ينقطع، فإذا قال: حتى أدخلها فكأنه يقول: سرت فإذا أنا فى حال دخول، فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء٠ فـ(حتى) صارت ها هنا بمنزلة(إذا) وما أشبهها من حروف الابتداء لأنها لم تجئ على معنى(إلى أن) ولا معنى(كى) فخرجت من حروف النصب كما خرجت(إذن) منها فى قولك: إذن أظنك٠

وأما الوجه الآخر: فإنه يكون السير قد كان وما أشبهه، ويكون الدخول وما أشبهه الآن، فمن ذلك: لقد سرت حتى أدخلها ما أمنع، أى حتى أنى الآن أدخلها كيفما شئت٠ ومثل ذلك قول الرجل: لقد رأى منى عاماً أول شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه العام بشئ، ولقد مرض حتى لا يرجونه٠

والرفع فى الوجهين جميعاً كالرفع فى الاسم٠ وقد مثل لذلك بقول الفرزدق :

فيا عجبا حتى كليب تسبنى كأن أباها نهشل أو مجاشع[٣]

فالشاهد فيه (حتى كليب) حيث جاءت (حتى) ابتدائية، وما بعدها جملة اسمية استؤنف الكلام بها٠

وقال أيضاً: ويدلك على أن (حتى) من حروف الابتداء أنك تقول: حتى إنه ليفعل ذاك-يقصد كسر همزة(إن) ولا تكسر إلا فى ابتداء-كما تقول: فإذا أنه يفعل ذلك٠ وجعل مثل ذلك بيت حسان-رضي الله عنه- :

يغشون حتى لا تهر كلابهم ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠[٤]

فنلاحظ أن سيبويه احتج على أن رفع الفعل بعد(حتى) كرفع الاسم، ومعنى: رأى منى عاماً أول شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه العام بشئ ، لأن الذى رأى منه العام الأول هو الذى أصاره فى عامه إلى الضعف عن كلامه٠

---

(١) الجنى الدانى بتصرف، ص٥٥٦،٥٥٥ ٠

(٢) الكتاب٣/١٧ ٠

(٣) البيت من الطويل، وهو للفرزدق فى الكتاب١٨/٣ ، والنكت رقم(٦١١)٣١٧/٢، وشرح المفصل١٨/٨ ، والمغنى رقم(١٩٦)٢٥٤/١، وبلا نسبة فى المقتضب٣٩/٢، وشرح أبيات سيبويه للنحاس رقم(٥٦٥) ص١٥٨ ، ورصف المبانى رقم(٢٢٦) ص١٨٠ ، وشرح المفصل٦٢/٨ وشرح شواهد المغنى رقم(١٨٦) ص٣٧٨، وهمع الهوامع٢٤/٢ ٠

اللغة : كليب قبيلة عربية-نهشل ومجاشع: جدا قبيلتين عربيتين٠

المعنى: يا للعجب: تصوروا أن قبيلة كليب تشمنى وتهجونى، أتراها اعتقدت أن مكانتها عالية، وأنها تنتمى إلى نهشل أو مجاشع؟٠

(٤) الكتاب١٩/٣ ٠

وقال سيبويه أيضاً: ومثل ذلك-يعنى رفع الفعل بعد(حتى)-مرض حتى يمر به الطائر فيرحمه، وسرت حتى يعلم الله أنى كال.

والفعل هاهنا منقطع من الأول، وهو فى الوجه الأول الذى ارتفع فيه متصل كاتصاله بالفاء، كأنه قال: سير فدخول[١].

ومعنى تقدير سيبويه(حتى) إذا رفعت ما بعدها تقدير الفاء، إنما أراد أن يشبه كون الفعل فى ما مضى مع (حتى) بكونه مع الفاء فى ما مضى، ولم يرد أن يوجب أن عمل(حتى) ومعناها، كعمل الفاء ومعناها، لأن الفاء لم يكن قيام زيد من أجل خروجه[٢].

هذا وقد جعل الأعلم أساس رفع الفعل بعد(حتى) يرجع إلى وجه واحد فى المعنى، وذلك أن يكون ما قبلها موجباً لما بعدها ومؤدياً إليه، ولكن بما يوجبه ما قبلها، فقد يجوز أن يكون عقيباً له، ومتصلاً به، وقد يجوز أن يكون متصلاً به ، ولكن يكون موطأ مسهلاً بالفعل الأول متى اختاره صاحبه أوقعه.

ومن هذا قوله: لقد سرت حتى أدخلها ما أمنع، لأن السير مكن له أن يدخلها كيف شاء فى المستقبل.

وكذلك رأى منى عاماً أول شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه العام[٣].

أما الكسائى فقد أجاز رفع المستقبل إذا كان غير مسبب عما قبل، نحو: سرت حتى تطلع الشمس، وأجاز نصب الحال إذا كان مسبباً عما قبل، وجوزه فى قول حسان-رضي الله عنه-.

ورد رأى الكسائى بعدم السماع، وبمخالفته للقياس بأن النواصب من مخلصات المضارع للاستقبال[٤].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : يغشون : يقصدهم الناس لينالوا معروفهم. تهر كلابهم: تعوى.

السواد والأسودات والأساود: جماعة من الناس، والسواد : الشخص.

المعنى : اعتاد الناس على زيارتهم، ونيل معروفهم، حتى صارت الكلاب لا تنبح لقدوم الناس لاعتيادها على قدومهم ، حتى الغريب القادم لا يسألونه من يكون، أى يكرمون الجميع أو لا يسألون عن عدد القادمين ، فهم على استعداد ومقدرة. والبيت من قصيدة يمدح فيها حسان-رضي الله عنه- عمرو بن الحارث.

المسألة الثامنة : جزم الفعل المضارع بـ(لام) الأمر المحذوفة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

محمد تفد نفسك كل نفس ... إذا ما خفت من شئ تبالا[٥]

والاستشهاد بالبيت فى قوله(تفد) على أن الأصل(لتفد) بلام الأمر مكسورة وبجزم الفعل المضارع بحذف الياء وإبقاء الكسرة دالة عليها ثم حذفت اللام، وبقى الفعل على ما كان عليه معها.

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) النكت٣/٣١٧ .

(٣) النكت/٣/٣١٧ .

(٤) همع الهوامع ٢/ ٩ .

(٥) البيت من الوافر، وهو لأبى طالب فى شرح شذور الذهب رقم(١٠٠) ص٢٣١، وله أو للأعشى فى خزانة الأدب رقم(٦٨٠) ٩/ ١٢ وللأعشى أو لحسان أو لمجهول فى الدرر رقم(١٢٨١)٢/١٧٣، وبلا نسبة فى الكتاب٣/٨، والمقتضب٢/ ١٣٠. وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٥٥٩) ص١٥٧، وشرح الجمل لابن عصفور رقم(٥٤٥)٢/٣٣٥، ١٩٢، ١٥٢، والنكت٢/٣٠٩ وسر صناعة الإعراب١/٣٩١، والمقرب١/٢٧٢، وشرح المفصل٧/٣٥، ٦٢، ٦٠، ٢٤/٩، وأسرار العربية ص٢٢٨، والإنصاف رقم(٣٥٠) ص٤٣٢ ورصف المبانى رقم(٣٤٧) ص٢٥٦، والجنى الدانى، ص١١٣، ومغنى اللبيب رقم(٣٧١) ٤٣٩/١، وشرح شواهد المغنى رقم(٣٥٩)٢/٥٩٧، وهمع الهوامع٢/٥٥، والمقاصد النحوية٤/٤١٨، وشرح الأشمونى رقم(٨٣٤)٤/٧.

قال سيبويه: واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها فى الشعر، وتعمل مضمرة، وكأنهم شبهوها بأن إذا عملت مضمرة، قال الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس .... البيت

وإنما أراد: لتفد[١].

وجعل الكوفيون أن حذف هذه اللام لكثرة الاستعمال، وذلك لا يكون مزيلاً لها عن أصلها، ولا مبطلاً لعملها[٢].

وقال ابن جنى: أعلم أن هذه اللام لا تضمر إلا فى ضرورة الشعر، وجعل البيت المستشهد به من أقبح الضرورات[٣].

وتبع ابن جنى فى ذلك الأعلم[٤] وابن عصفور فى المقرب[٥] وفى شرح الجمل[٦] والمالقى[٧] والسيوطى فى شرح شواهد المغنى[٨]، والأشمونى[٩] والبغدادى[١٠]، والعينى[١١].

وذلك لأن عوامل الجزم أضعف من عوامل الجر، وعوامل الجر لا يجوز إضمارها وإبقاء عملها، فالأحرى أن لا يجوز فى الجازم الذى هو أضعف منه[١٢]. وكذلك أن الحرف المختص بالشئ العامل فيه كجزء منه لشدة اتصاله به وطلبه له[١٣] ولذلك فقد قيده هؤلاء بالضرورة.

أما المبرد فلا يرى ذلك، لأن عوامل الأفعال لا تضمر،وأضعفها الجازمة، وجعل البيت المستشهد به ليس معروفاً[١٤].

قال الأعلم: وكان المبرد يذكر البيت، ويزعم أنه باطل[١٥]. فإن اعترض على المبرد بأنه أجاز قول الشاعر:

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشينى لك الويل حر الوجه أو يبك من بكى[١٦]

فالفعل(يبك) مجزوم بلام الأمر المحذوفة، وأصل الكلام: (أو ليبك) فحذف لام الأمر وأبقى عملها.

---

(١) الكتاب٣/٨ .

(٢) الإنصاف م(٧٢)، ص٤٣٠، وأسرار العربية، ص٢٢٨ .

(٣) سر صناعة الإعراب١/٣٩٠ .

(٤) شرح أبيات سيبويه، ص١٥٧ .

(٥) المقرب، ص٢٧٢ .

(٦) شرح الجمل٢/٣٣٥،١٩٢،١٥٢ .

(٧) رصف المبانى، ص٢٥٣ .

(٨) شرح شواهد المغنى ٢/٥٩٧ .

(٩) شرح الأشمونى٤/٦ .

(١٠) خزانة الأدب ٧/١٢ .

(١١) المقاصد النحوية ٤/٤١٨ .

(١٢) المقتضب٢/١٣١، وينظر شرح الجمل٢/٣٣٥ .

(١٣) رصف المبانى، ص٢٥٣ .

(١٤) المقتضب٢/١٣١ .

(١٥) النكت٢/٣٠٩ .

(١٦) البيت من الطويل، وهو لتمم بن نويرة فى الكتاب٣/٩، والمقتضب٢/١٣١، والنكت رقم(٦٠٦) ٢/٣١٠، ولسان العرب(لوم) وشرح شواهد المغنى رقم(٣٦١) ٢/٥٩٩، وخزانة الأدب٩/١٢، وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب١/٣٩١، ورصف المبانى، ص٢٢٨، الإنصاف رقم(٢٥٢) ص٤٣٣، ومغنى اللبيب رقم(٣٧٣) ١/٤٤٠، وشرح المفصل٧/٦٢،٦٠ .

اللغة: البعوضة: اسم مكان بعينه، كانت فيه موقعة قتل فيها جماعة من قوم الشاعر.

المعنى: فلتخمشى وجهك على قتلى موقعة البعوضة، وليبك عليهم البواكى.

فجعله المبرد محمولاً على المعنى[١]. وذلك أن المعطوف يعطف على اللفظ وعلى المعنى فعطف الشاعر على المعنى، لأن الأصل فى الأمر أن يكون باللام، فحذفت تخفيفاً، والأصل : (فلتخمشى) فلما اضطر الشاعر عطف على المعنى، فكأنه قال: فلتخمشى، ويبك، فيكون الثانى معطوفاً على معنى الأول[٢].

ونسب السيرافى[٣] والأعلم[٤] إلى أبى عثمان المازنى أنه قال: يجوز أن يكون الشاعر أراد: تفدى نفسك على الخبر، ولكنه حذف الياء كما حذفوا من (دوامى الأيد)[٥]. يريد : الأيدى.

قال الأعلم : وأجود من هذا الاستشهاد خط المصحف، وقراءة من قرأ "ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا"[٦]،[٧].

قال الفراء: أى: هذا الذى كنا نبغى[٨].

أما الكسائى فإنه جوز حذف لام الطلب بعد الأمر بالقول، وجعل منه قوله تعالى: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ }[٩]. أى: ليقيموا[١٠].

أما ابن مالك فقد اضطرب كلامه فى هذه المسألة. فقال فى شرح التسهيل: وتلزم فى النثر من غير فعل الفاعل المخاطب، وجعل هذا مذهب الجمهور[١١].

وذكر فى شرح الكافية أن حذفها وإبقاء عملها على ثلاثة أضرب: كثير مطرد، وقليل جائز فى الاختيار وقليل مخصوص بالاضطرار. قال: فالكثير المطرد بعد أمر يقول. كقوله تعالى : { قُلْ لعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ } والقليل الجائز فى الاختيار الحذف بعد قول غير أمر، كقول الراجز:

---

(١) المقتضب٢/١٣١ .

(٢) خزانة الأدب٩/١٣ .

(٣) شرح السيرافى٤/٣٠٤، نقلاً عن هامش النكت٢/٣١٠ .

(٤) النكت٢/٣١٠ .

(٥) (دوامى الأيد): جزء من بيت وتمامه :

فطرت بمنصلى فى يعملات ... دوامى الأيد يخبطن السريحا = والبيت من الوافر، وهو لمضرس بن ربعى فى اللسان(يدى) وخزانة الأدب١/٢٤٠، وفى شرح شواهد المغنى لمضرس بن ربعى الأسدى أو ليزيد بن الطثرية رقم(٣٦٠) ٢/٥٩٨، والمقاصد النحوية٤/٥٩١، وبلا نسبة فى الكتاب١/٤، ١٩٠/٢٧، والخصائص٢/٣٥٨، وسر صناعة الإعراب٢/٧٧٢، ٥١٩ والمنصف، ص٣٤٢، وأمالى ابن الشجرى٢/٧٢ والإنصاف رقم(٣٦٥) ص٤٤٣ .

اللغة: المنصل-بضم الميم والصاد بينها نون ساكنة-السيف، واليعملات: جمع يعملة وهى الناقة القوية على العمل، وقوله: (دوامى الأيد إشارة إلى أنه كان فى سفر، وأن نوقه قد حفين لإدمان السير، ودميت أخفافهن، والسريح: جلود أو خرق تشد على اخفاق الناقة وصف أنه عقر نوقه بسيفه للأضياف مع شدة حاجته إليهن لكونه مسافراً.

(٦) سوفة الكهف، من آية(٦٤).

(٧) النكت ٢/٣١٠ .

(٨) معانى القرآن٢/١٥٥ .

(٩) سورة إبراهيم، من آية(٣١).

(١٠) ينظر الجنى الدانى، ص١١٣، ومغنى اللبيب١/٤٤١، وخزانة الأدب٩/١٣ .

(١١) شرح التسهيل٤/٥٩، وينظر الجنى الدانى، ص١١٣ .

قلـــت لبـــواب لديـــه دارهـــا تئـــذن فإنـــى حمؤهـــا وجارهـــا[١]

أراد: لتئذن، وليس مضطراً لتمكنه من أن يقول: وائذن،

والقليل المخصوص بالاضطرار الحذف ومن تقدم قول[٢].

ونخلص من هذه الاختلافات إلى أن حذف هذه اللام فيها أقوال:

أحدها: يجوز مطلقاً في الاختيار بعد قول أمر، وهو رأى الكسائى،

الثانى: لا يجوز مطلقاً، ولا فى الشعر وهو رأى المبرد، والمازنى،

الثالث: -وهو الصحيح- يجوز فى الشعر فقط- ومنه البيت المستشهد به- ولا يجوز فى الاختيار سواء تقدم أمر بالقول أو قول غير أمر، أم لم يتقدمه ، وإنما كان هذا هو الراجح لأننا لو لم نجزم لا نكسر البيت وإليك التقطيع،

محمدتف	دنفسك كل	لنفسن
٠////٠//	٠////٠//	٠/٠//
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل ← فعولن
إذا ما خف	ت من شيئين	تبالا
٠/٠/٠//	٠/٠/٠//	٠/٠// مفاعل ← فعولن
مفاعيلن	مفاعيلن	

وكما هو واضح أن البيت من الوافر، وأن عروضه وضربه مقطوفان وقد دخل العصب التفعيلين الأولى والثانية من الشطر الثانى،

الرابع: يجوز فى الاختيار بعد قول، ولو كان غير أمر نحو: قلت لزيد يضرب عمراً، أى: ليضرب، ولا يجوز فى غيره إلا ضرورة، وهو ما اختاره ابن مالك، وجعله أقل من حذفها بعد قول أمر-كما سبق استدلاله بالبيت،

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

التبال: سوء العاقبة، وتبله الدهر: أى: رماه بمصائبه،

يخاطب الشاعر النبى-ﷺ- بقوله: يا محمد إن كل النفوس مستعدة لتفدى نفسك الغالية، إذا ما خفت أمراً من الأمور،

---

(١) البيت من الرجز، وهو لمنظور بن مرثد فى شرح شواهد المغنى رقم(٣٦٢)٢/٦٠٠، والمقاصد النحوية٤/٤٤٤، والدرر رقم(١٢٨٢) ١٧٤/٢، وبلا نسبة فى الجنى الدانى، ص١١٤، ومغنى اللبيب رقم(٣٧٤)١/٤٤١، وخزانة الأدب٩/١٤، وشرح الأشمونى رقم(٨٣٣) ٦/٤، وهمع الهوامع٢/٥٦ ،

اللغة: تئذن: اسمح، صمؤها وصموها: أبو الزوج أو أبو الزوجة،

المعنى: قلت للبواب الواقف على باب دارها: اسمح لى بالدخول فإنى جارها وأبو زوجها،

(٢) الجنى الدانى، ص١١٤، ١١٣ ،

ثانياً : التقديم والتأخير

ويشتمل على ست مسائل:

المسألة الأولى : تقديم الاسم على الكنية

قال حسان-رضي الله عنه- :

وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو[1]

حيث قدم الاسم الذى هو قوله: (سعد) على الكنية التى هى قوله: (أبى عمرو) وهذا جائز.

والنحويون متفقون على جواز ذلك، وعلى جواز عكسه، وهو أن تقدم الكنية على الاسم نحو : أقسم بالله أبو حفص عمر[2]

وإذا كانوا يجوزون تقديم الكنية على الاسم مع أن الاسم عند الأكثرين يجب تقديمه على اللقب، فإنهم يجوزون تقديم الكنية على اللقب من باب أولى؛ فيجوز أن تقول: هذا أبو حفص الفاروق، كما يجوز أن تقول: هذا الفاروق أبو حفص.

وإنما كان الأكثر عند النحويين تقديم الاسم إذا جامع اللقب؛ لأن الاسم يدل على الذات وحدها، واللقب يدل عليها وعلى صفة مدح أو ذم-كما هو معلوم- فلو جئنا باللقب أولاً لما كان لذكر الاسم بعده فائدة، بخلاف ذكر الاسم أولاً، فإن الإتيان بعده باللقب يفيد هذه الزيادة.

قال ابن مالك :

واسماً أتى ، وكنية، ولقبا وأخرن ذا إن سواه صحبا

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

(اهتز) : تحرك، (عرش الرحمن) هذه الكلمة مأخوذة عن سيدنا رسول الله-ﷺ- أن سعد بن معاذ-رضي الله عنه- رمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم فى بنى قريظة، وأجيبت دعوته فى ذلك، ثم انتقض جرحه فمات، فلما مات قال رسول الله-ﷺ-: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ[3].

---

(١) البيتمن الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى أوضح المسالك رقم(٤)١/١١٩، وشرح التصريح١/١٢١، والمقاصد النحوية١/٣٩٣، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى رقم(٦٢) ١/١٨٨، ولم أقع عليه فى ديوانه.

(٢) هذا شطر بيت من الرجز وتمامه : ٠٠ما مسها من نقب ولا دبر٠ وهو من شواهد : أوضح المسالك رقم(٤٠) ١/١١٨ والتصريح١/١٢١، وشرح الأشمونى رقم(٦١)١/١٨٨ .

اللغة: (أبو حفص) : هو كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، والحفص: الأسد، وكنى بذلك إيماء إلى جرأته وشجاعته، ويقال : كنى بحفصة ابنته أم المؤمنين وزوج رسول الله-ﷺ- والأول أشهر(نقب): بفتح النون والقاف-رقة أخفاف البعير مما يصعب معه تتابع السير(دبر): -بفتح الدال والباء- الجرح الذى يكون فى ظهر البعير، وقيل: هو أن يقرح خف البعير، (فجر): كذب ومال عن الصدق وهذا الرجز من كلام أعرابى وفد على أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- فقال لهك إنى على ناقة دبراء عجفاء نقباء وطلب إليه أن يعطيه من بيت مال المسلمين ناقة سليمة يرتحلها إلى مقصده، فأبى عليه ذلك، وقال له-رضي الله عنه-: ما أرى بناقتك من نقب ولا دبر.

(٣) فى صحيح البخارى: حدثنى محمد بن المثنى حدثنا فضل بن مساعد٠٠٠ عن أبى سفيان عن جابر-رضي الله عنه- سمعت رسول الله-ﷺ- يقول: "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ" حديث رقم(٣٥٩٢) ٢/١٣٨٤ وفى صحيح مسلم عن أبى الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: قال رسول-ﷺ- وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن٠ حديث رقم(١٢٣) ٤/١٩١٥. وينظر روح المعانى١٦/١٥٤ إيضاح الدليل رقم(٢٨) ١/١٩٦، ومسند الإمام أحمد رقم(١٠٥٨) ٢/٤٤٦ .

المسألة الثانية : تقديم الخبر على المبتدأ

قال حسان-رضي الله عنه-:

قد ثكلت أمه من كنت واحدة وبات منتشباً في برثن الأسد[١]

والشاهد فيه تقديم الخبر الذى هو الجملة الفعلية(قد ثكلت أمه) على المبتدأ(من).

الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأن الخبر وصف فى المعنى للمبتدأ، فاستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه، فنقول: قائم زيد، وقائم أبو زيد، وأبوه منطلق زيد، وفى الدار زيد، وعندك عمرو.

وقد نسب أبو البركات الأنبارى إلى الكوفيين منع تقديم الخبر الجائز التقديم عند البصريين[٢].

وقال ابن عقيل: فإن بعضهم نقل الإجماع-من البصريين والكوفيين-على جواز: (فى داره زيد)، فنقل المنع عن الكوفيين مطلقاً ليس بصحيح، نعم منع الكوفيون التقديم فى مثل: زيد قائم، وزيد قائم أبوه، وزيد أبوه منطلق، والحق الجواز إذ لا مانع من ذلك[٣].

وما نسب إلى الكوفيين من جواز: (فى داره زيد)[٤] فيه نظر، لأن الجار والمجرور ليس خبراً عندهم على وجه الجزم والقطع، لأنه يجوز فى (زيد)-على رأيهم- أن يكون فاعلاً بالجار والمجرور، ولو لم يعتمد على نفى أو استفهام؛ لأن الاعتماد ليس شرطاً عندهم[٥]، فيكون تجويز الكوفيين هذه العبارة ليس دليلاً على أنهم يجوزون تقديم الخبر فى صورة من الصور.

وقال ابن مالك فى ذلك :

والأصل فى الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضرر

وعلى ذلك نقول: قائم زيد، ومنه قولهم: مشنوء من يشنؤك فـ(من) مبتدأ، و(مشنوء): خبر مقدم، وقام أبوه زيد، ومنه قول حسان-رضي الله عنه.

قد ثكلت أمه من كنت واحدة ..... البيت

فـ(من كنت واحدة) مبتدأ مؤخر، و(قد ثكلت أمه) خبر مقدم-كما أسلفنا-، وأبوه منطلق زيد، ومنه قوله :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره[٦]

فـ (أبوه) : مبتدأ مؤخر ، و(ما أمه من محارب) : خبر مقدم.

---

(١) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص١٥٨، والأغانى٤/١٦١، والمقاصد النحوية١/٥٥٣، وبلا نسبة فى شرح ابن عقيل رقم(٤٩) ١/٢٢٩ .

(٢) الإنصاف فى مسائل الخلاف مسألة(٩) ١/٥٦: ٥٩ .

(٣) شرح ابن عقيل١/٢٢٨ .

(٤) شرح ابن عقيل١/٢٢٨ .

(٥) ينظر الإنصاف فى مسائل الخلاف مسألة(٦) ١/٤٤: ٤٧ .

(٦) البيت من الطويل وهو للفرزدق فى ديوانه١/٢٥٠، الخصائص٢/٣٩٤، والدرر رقم(٣٩٠) ١/٢٢٧، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(١٦٥) ص٣٥٧، والمقاصد النحوية١/٥٥٥، وبلا نسبة فى رصف المبانى ص١٨ وشرح ابن عقيل رقم(٥٠)١/٢٣، ومغنى اللبيب رقم(١٧٢)١/٢٢٨، وهمع الهوامع١/١١٨ .

والبيت من قصيدة يمدح فيها الفرزدق الوليد بن عبدالملك بن مروان.

والنحاة يستشهدون به على تقديم الخبر وهو جملة(ما أمه من محارب) على المبتدأ وهو (أبوه)، والتقدير: إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب.

هذا وقد نسب ابن عقيل إلى هبة الله بن الشجرى الإجماع من البصريين والكوفيين على جواز تقديم الخبر إذا كان جملة.

وليس هذا بصحيح، وقد قدمنا نقل الخلاف في ذلك عن الكوفيين[١].

وما نسبه ابن عقيل لابن الشجرى فيه نظر أيضاً، لأن ابن الشجرى قال: البصريون مجمعون على جواز تقديم الجملة على المخبر بها عنه[٢].

فابن الشجرى إنما نقل الإجماع عن البصريين ليس غير.

وأرى جواز تقديم الخبر ما لم يحدث لبس بين المبتدأ إذا قدم عليه الخبر وبين الفاعل، وأرى أن اللبس مأمون فى بيت حسان-رضي الله عنه-.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة: ثقلت أمه: وهو من الثقل، وهو: فقد المرأة ولدها . منتشباً: عالقاً داخلاً.

برثن الأسد: مخلبه، وجمعه: براثن، مثل: برقع وبراقع، والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان، وقيل الكف بكمالها مع الأصابع.

والمعنى: يفتخر بأنه من الشجاعة بحيث أن كل من يلقاه تفقده أمه.

المسألة الثالثة : تقديم الخبر على المبتدأ مع تساويهما فى التعريف :

قال حسان-رضي الله عنه- :

قبيلة ألأم الأحياء أكرمهم ... وأغدر الناس بالجيران وافيها[٣]

حيث استشهد بالبيت على جواز تقديم الخبر على المبتدأ مع تساويهما فى التعريف فالخبر هو(ألأم الناس) والمبتدأ هو (أكرمها) ومثلها فى الشطرة الثانية الخبر(أغدر الناس) والمبتدأ(وافيها) والذى سوغ ذلك وجود القرينة.

فالأصل تقديم المبتدأ، وتأخير الخبر، لأن المبتدأ محكوم عليه فلابد من تقديمه ليتحقق، ويجوز تأخيره حيث لا مانع نحو: قائم زيد، ويجب التزام الأصل لأسباب :

أحدها: أن يوهم التقديم ابتدائية الخبر بأن يكونا معرفتين أو نكرتين متساويتين، ولا توجد قرينة نحو: زيد أخوك، وأفضل منك أفضل منى، فإن كان قرينة جاز التقديم نحو: أبو يوسف أبو حنيفة، وقول الفرزدق:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد[٤]

ومنه أيضاً بيت حسان-رضي الله عنه-

فقد استشهد ببيت الفرزدق على جواز تقديم الخبر على المبتدأ مع تساويهما فى التعريف، لأجل القرينة المعنوية، لأن الخبر هو محط الفائدة، فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لأجله فهو الخبر، وهو قوله: (بنونا) إذ المعنى: أن بنى أبنائنا مثل بنينا، لا أن بنينا مثل بنى أبنائنا.

---

(١) شرح ابن عقيل١/٢٣٠ .

(٢) أمالى ابن الشجرى، المجلس الرابع١/٣٧ .

(٣) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤٧٨، وتلخيص الشواهد ص١٩٨، وشرح التسهيل١/٢٩٦، والدرر رقم(٣٢٨)١/١٩٤، وبلا نسبة فى الهمع١/١٠٢ .

(٤) البيت من الطويل، وهو للفرزدق فى خزانة الأدب رقم(٧٣) ١/٤٢٣، وبلا نسبة فى الإنصاف رقم(٢٧) ص٥٦، وتخليص الشواهد، ص١٩٨، وشرح التصريح١/١٧٣، وشرح شواهد المغنى رقم(٦٨٧) ص٨٤٨، والمغنى رقم(٦٩٢) ٢/١٢٦، وشرح ابن الناظم رقم(٦٩) ص٨٢، وشرح ابن عقيل رقم(٥١) ١/٢٣٣، وأوضح المسالك رقم(٧١) ١/١٨٧، وشرح المفصل١/٩٩، ٩/١٣٢، وهمع الهوامع١/١٠٢ .

قال ابن هشام: وقد يقال أن هذا البيت لا تقديم فيه ولا تأخير، وأنه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة :

ورمل كأوراك العذارى قطعته[١]،[٢]

ورد على ابن هشام بأن التشبيه المقلوب من الأساليب النادرة، والحمل على ما يندر وقوعه لمجرد الاحتمال مما لا يجوز أن يصار إليه، وإلا فإن كل كلام يمكن تطريق احتمالات بعيدة إليه حتى لا يكون ثمة طمأنينة على إفادة غرض المتكلم بالعبارة[٣].

وبيت حسان-رضي الله عنه- المراد به الإخبار عن (أكرمها) بأنه ألأم الأحياء، وعن: (وافيها) بأنه أغدر الناس لا العكس .

وقد أخذ ابن هشام على ابن الناظم عدم استدلاله بما استدل به والده-فى شرح التسهيل- من بيت حسان، واقتصاره على بيت الفرزدق[٤].

وقد رد على ابن هشام بأن ما ذكر فى بيت حسان من أن الغرض الإخبار عن أكرم هذه القبيلة بأنه ألأم الأحياء، وعن أوفى هذه القبيلة بأنه أغدرهم، هذا نفسه يجرى فى بيت الفرزدق، فيقال: إن غرض المتكلم الإخبار عن بنى أبنائهم بأنهم يشبهون أبناءهم، وليس الغرض أن يخبر عن بنيهم بأنهم يشبهون بنى أبنائهم، فلما صح أن يكون غرض المتكلم معيناً للمبتدأ، صح الاستشهاد بأى البيتين-يعنى بيت الفرزدق أو بيت حسان[٥].

ومنه أيضاً قول الكميت :

كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل[٦]

فإن الغرض تشبيه كلامهم بكلام النبيين الهداة لا العكس.

لغة ومعنى البيت المستشهد به: أما اللغة فواضحة :

والمعنى: يقول: أكرمها ألأم الأحياء، والوافى بذمته منها أغدر الناس، فليس فيهم إلا لئيم وغادر.

والبيت من قصيدة يهجو فيها حسان-رضي الله عنه- هوازن بن منصور وقبل البيت الشاهد :

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها أن لست هاجيها إلا بما فيها

المسألة الرابعة : تقديم المستثنى على المستثنى منه ونصبه :

قال حسان-رضي الله عنه- :

الناس ألب علينا فيك ليس لنا إلا السيوف وأطراف القنا وزر[٧]

حيث قدم المستثنى وهو(السيوف) على المستثنى منه وهو(وزر) وتعين نصب المستثنى لتقدمه.

---

(١) عجز البيت: (إذا ألبسته المظلمات الجناديس) والبيت من الطويل، وهو لذى الرمة فى اللسان (ورك) وتاج العروس(ورك) والدرر اللوامع ٩١٤/١، وبدون نسبة فى شرح شواهد المغنى للسيوطى، ص٨٤٨، والأشباه والنظائر٣١٩/١ وتذكرة النحاة، ص٣٦٥، وشرح أبيات المغنى للبغدادى٣٤٤/٦، وخزانة الأب٤٢٣/١ .

(٢) الدرر١٩٤/١ .

(٣) هامش أوضح المسالك١٨٨/١ .

(٤) خزانة الأدب٤٢٣/١ .

(٥) ينظر هامش أوضح المسالك١٨٨/١ .

(٦) البيت للكميت وهو من بحر (الطويل) (ينظر هامش أوضح المسالك١٨٨/١ ويقصد بأفعال أهل الجاهلية: الشيم الحسنة من الشجاعة وإكرام الضيف وغير ذلك من الصفات الحسنة التى تحلى بها العربى .

(٧)البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٥٣، وتذكرة النحاة، ص٧٣٥، وشرح أبيات سيبويه رقم(٥٠٢) ١٢٧/٢ ولكعب بن مالك فى ديوانه، ص٢٠٩، والكتاب٣٣٦/٢، وشرح المفصل٧٩/٢، وبلا نسبة فى الإنصاف رقم(١٦٤)٢٢٤/١، والمقتضب ٣٩٧/٤ .

قال سيبويه فى باب يقدم فيه المستثنى:

وذلك قولك: ما فيها إلا أباك أحد، ومالى إلا أباك صديق.

وزعم الخليل-رحمه الله- أنهم إنما حملهم على نصب هذا أن المستثنى إنما وجهه عندهم أن يكون بدلاً ، ولا يكون مبدلاً منه؛ لأن الاستثناء إنما حده أن تتداركه بعد ما تنفى فتبدله، فلما لم يكن وجه الكلام هذا حملوه على وجه قد يجوز إذ أخرت المستثنى، كما أنهم حيث استقبحوا أن يكون الاسم صفة فى قولهم: فيها قائما رجل حملوه على وجه قد يجوز لو أخرت الصفة، وكان هذا الوجه أمثل عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه.

واستدل سيبويه على صحة ما يقول ببيت حسان ﷺ ناسباً إياه لكعب بن مالك ﷺ[1].

قال المبرد فى باب ما لا يجوز فيه البدل:

وذلك الاستثناء المقدم. نحو: ما جاءنى إلا زيداً أحد، وما مررت إلا زيداً بأحد. وإنما امتنع البدل ، لأنه ليس قبل زيد ما تبدله منه، فصار الوجه الذى كان يصلح على المجاز لا يجوز هاهنا غيره.

وذلك أنك تقول: ما جاءنى أحد إلا زيد، وتجيز: ما جاءنى أحد إلا زيداً، فلما قدمت المستثنى بطل وجه البدل، فلم يبق إلا الوجه الثانى[2] يعنى النصب فكلام سيبويه والمبرد صريح فى أنه إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه لا يكون فيه إلا النصب، لأنه لما كان مؤخراً كان الوجه البدل، وجاز النصب-فى حاله إذا كان الاستثناء تاماً منفياً- فإذا قدمت بطل البدل لأنه ليس فى مهدر الكلام ما تبدل منه، فصار الذى كان مجازاً وهو مؤخر، لم يجز فيه غيره، وهو مقدم، كما أنك إذا قلت: جاءنى رجل ظريف كان الوجه الرفع على النعت، وجاز النصب على الحال-وهو ضعيف-فإذا قلت: جاءنى ظريفاً رجل، لم يجز غيره-لأن من مسوغات مجئ الحال من النكرة تقدمها عليه-فكذلك هذا- يعنى بيت حسان ﷺ. ومثل بيت حسان قول الكميت :

ومالى إلا آل أحمد شيعة ومالى إلا مشعب الحق مشعب[3]

فتقدم المستثنى على المستثنى منه فى الشطرين والأصل: ومالى شيعة إلا آل أحمد، ومالى مشعب إلا مشعب الحق، ونصب المستثنى فى الشطرين.

ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة :الألب: المجتمعون المتألبون، الوزر: الملجأ والحصن، وأصله الجبل.

والمعنى: أن الناس قد اجتمعوا على عداوتنا من أجلك-يعنى النبى-ﷺ- يريد أنهم اجتمعوا على عداوة الأنصار من أجل نصرتهم النبى، ونحن لا نلتجئ فى دفعهم عنا إلا بالطعن بالرماح والضرب بالسيوف.

---

(١) الكتاب٢/٣٣٦، ٣٣٥ .

(٢) المقتضب٤/٣٩٧ .

(٣) البيت من الطويل، وهو للكميت فى المفصل، ص٨٦، والإنصاف رقم(١٦٣)١/٢٢٣، وشرح قطر الندى رقم(١٠٩) ص٢٤٦، وشرح شذور الذهب رقم(١٢٤)ص٢٨٣، والمقاصد النحوية٣/١١١، وبلا نسبة فى المقتضب٤/٣٩٨، وشرح المفصل٢/٧٩، وأوضح المسالك رقم(٢٦٢)٢/٢٣٤، وشرح ابن عقيل رقم(١٦٧) ٢/٢١٦، وشرح الأشمونى رقم(٣٤٨)٢/٢٣٠-

اللغة: شعب الحق: طريقة، وروى: ومالى إلا مذهب الحق مذهب.

والشيعة: الأعوان والأحزاب ، والبيت فى مدح آل هاشم أى: أهل البيت رضوان الله عليهم.

المسألة الخامسة : تقديم المستثنى على المستثنى منه ورفعه :

قال حسان – ﷺ – :

فإنهـــم يرجـــون منـــه شفاعـــة إذا لـــم يكـــن إلا النبيـــون شافـــع [١]

فقوله – ﷺ : (إلا النبيون شافع) ظاهره أن كلمة (شافع) هى المستثنى منه، وقوله: (النبيون) مستثنى وعلى هذا يكون قد تقدم المستثنى على المستثنى منه فكان ينبغى أن ينتصب المستثنى، وإنما لم يكن فى المستثنى المتقدم على المستثنى منه إلا النصب – سواء أكان الكلام موجباً أم كان منفياً – لأنه لو لم ينصب على الاستثناء لكان بدلا، والبدل تابع – كما سبق أن ذكرنا[٢]، والتابع لا يجوز أن يتقدم على المتبوع، فيكون تقديم المستثنى مانعاً من إعرابه بدلاً لهذه العلة، فلم يبق إلا الوجه الآخر، وهو نصبه على الاستثناء، إلا أن الرواية وردت برفعة، ولكن العلماء على أنه استثناء مفرغ، واعتبروا المستثنى معمولاً لما قبل (إلا) فهو فاعل لـ(يكن) التامة، وما بعده بدل منه، أى: بدل كل من كل :

فإن قلت: كيف يكون إبدال (شافع) من (النبيون) من قبيل بدل الكل من الكل، و(شافع) أعم من (النبيون) ونحن لو أبدلنا (النبيون) من (شافع) – إذا جاء الكلام على ترتيبه الطبيعى فقيل: (إذا لم يكن شافع إلا النبيون) كان من قبيل بدل البعض من الكل؟

قيل: قد كان يلزمنا لو أبقينا اللفظين على معناهما الأصلى، أن يكون البدل من قبيل بدل الكل من البعض لأن اللفظ العام قد صار بدلاً واللفظ الخاص قد صار مبدلا منه، واللفظ العام كل، واللفظ الخاص بعض من هذا الكل ولكن جمهرة النحاة ينكرون أن يكون هناك بدل يعتبر بدل كل من بعض، فأما الذين لا ينكرون هذا النوع من البدل ويستدلون على صحته بأنه وارد عن العرب فى نحو قول الشاعر:

رأت أخـوتـى بعـد الـولاء تتابعـوا فلـم يبـق إلا واحـد منهـم شفـر[٣]

أى: لم يبق واحد منهم إلا واحد، و(شفر) بمعنى : أحد

ونظير ذلك أيضاً من وضع العام موضع الخاص قول الشاعر

أحـــب ريـــا مـــا حييـــت أبـــدا ولا أحـــب غيـــر ريـــا أحـــدا[٤]

فأبدل (أبداً) من (ما حييت) وهو أعم:

وكذلك قول الشاعر:

نهانـى أبـى عـن لـذة أن أنالهـا فقلـت دع التقييـد ويحـك فى الخمـر[٥]

فلسـت علـى مـا كـان منـى براكـب حرامـا سواهـا مـا حييـت مـدى الدهـر

فجعل (مدى الدهر) بدلا من (ماحييت) وهو أعم منه.

فكذلك فى مسألتنا جعل (شافع) بدلا من (إلا النبيون) وهو أعم منه. فإنهم يبقون العام على عمومة والخاص على خصوصة، ويجعلون هذا البدل بدل كل من بعض.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٣٠٧، وشرح التصريح ٣٥٥/١، والمقاصد النحوية ١١٤/٣، وشرح ابن الناظم رقم (٢٥٤) ص٢١٨، وبلا نسبة فى أوضح المسالك رقم (٢٦٣) ٢٣٥/٢، وشرح ابن عقيل رقم (١٦٨) ٢١٧/٢، وشرح الأشمونى رقم (٣٤٧) ٢٢٩/٢، وهمع الهوامع ٢٢٥/١ ، ورواية الديوان بنصب النبيين.

(٢) تنظر المسألة السابقة.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة فى شرح الجمل لابن عصفور رقم (٦٣٦) ٢٦٩/٢، والمقرب ١٦٩/١، ورصف المبانى ص٨٨ واللسان (شفر)، وخزانة الأدب ٣٣٥/٧، وهمع الهوامع ٢٢٥/١، والدرر اللوامع رقم (٨٨٨) ٤٨٨/١.

اللغة: ما بها شفر – بضم الشين وفتحها – أى: ما بها قليل ولا كثير، من قولك شفر – بالتشديد إذا قل.

(٤) البيت من الرجز، وهو من شواهد شرح جمل الزجاجى لابن عصفور رقم (٦٣٧)، ٢٦٩/٢ من غير نسبة.

(٥) البيتان من البسيط، وهما بلا نسبة فى شرح الجمل لابن عصفور رقم (٦٣٨) ٢٦٩/٢.

وأما الذين ينكرون هذا النوع من البدل فإنهم يتخلصون من ذلك بأن الاسم الذى كان مبدلا منه وهو (شافع) لم يبق على عمومه حين صار بدلا، بل صار خاصاً بحيث يستوى فى مدلولة اللفظ الذى كان بدلا فصار مبدلاً منه وهو قوله (النبيون)، وإذا تساوى البدل والمبدل منه فى المدلول، يكون البدل بدل كل من كل وهذا ما رأه ابن هشام[١]، وقيده ابن عصفور بالضرورة[٢].

أما سيبويه فقد قال: وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون: مالى إلا أخوك أحد، فيجعلون (أحدا) بدلاً[٣].

هذا وقد نسب الشيخ خالد إلى الكوفيين والبغداديين أنهم يجيزون فى المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه غير النصب وهو الإتباع فى المسبوق بالنفى[٤]، كما فى البيت المستشهد به.

وزاد السيوطى مع هؤلاء ابن مالك[٥]، ونسبة الجواز إلى ابن مالك صحيحة، فقد قال فى ألفيته:

وغير نصب سابق فى النفى قد ... يأتى، ولكن نصبه اختر إن ورد

والبيت المستشهد به قاله حسان – ﷺ يوم بدر أما لغة ومعنى البيت فواضح.

المسألة السادسة : تقديم المعطوف على المعطوف عليه

قال حسان–ﷺ– :

لعن الإله وزوجها معها ... هند الهنود طويلة النظر[٦]

فنراه قدم المعطوف وهو(زوجها) على المعطوف عليه وهو قوله: (هند الهنود).

إن تقدم المعطوف على المعطوف عليه ضرورة عند البصريين وفى الاختيار عند الكوفيين،ولكن ذلك بشروط:

الشرط الأول : أن يكون العاطف الواو، ذكر ذلك ابن عصفور[٧]، والسيوطى[٨].

وذلك كما فى البيت المستشهد به–، وما ذكره ابن عصفور والسيوطى ليس مجمعاً عليه، بل كونه بالواو فقط هو مذهب البصريين. قال هشام: وتقديم الواو والفاء ولا جيد[٩].

الشرط الثانى: ألا يكون المعطوف مخفوضاً بالباء[١٠]. فلا يجوز: مررت وزيد بعمرو، تريد: مررت بعمرو وزيد فإن كانت الأداة ترفع جاز تقديم النسق، فنقول: متى وخروج الأمير خروجك، وكذا فى: كيف وأين، وفى جميع الصفات التامة نحو: خلفك وعبدالله رجل، ولا يجوز: هل وزيد عمرو منطلقان، ولا: فيك وزيد عمرو راغبان، وأجاز ذلك كله ثعلب[١١].

أما سيبويه فلا يجوز شيئاً من هذا لا فى التام ولا فى الناقص، لأن سيبويه يدفع هذا كله بالابتداء[١٢].

الشرط الثالث: الا يؤدى التقديم إلى وقوع حرف العطف صدراً[١] فلا يجوز: عمرو زيد قائمان.

---

(١) ينظر أوضح المسالك ٢/٢٣٥: ٢٣٧.

(٢) شرح الجمل الكبير ٢/٢٦٨، ٢٦٩.

(٣) الكتاب ٢/٣٣٧.

(٤) شرح التصريح ١/٣٥٥.

(٥) همع الهوامع ١/٢٥٥.

(٦) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه. ص٢٨٢. والمحتسب١٢/٢، والمقرب١/٢٣٤، وهمع الهوامع١٤١/٢، والدرر اللوامع رقم(١٦٥٩) ٤٦٦/٢.

(٧) المقرب١/٢٣٤.

(٨) همع الهوامع١٤١/٢.

(٩) الدرر اللوامع٤٦٤/٢.

(١٠) المقرب١/٢٣٤، الهمع١٤١/٢، والدرر٤٦٤/٢.

(١١) الدرر٤٦٤/٢.

(١٢) ينظر الكتاب١٢٨/٢.

الشرط الرابع: ألا يؤدى التقديم إلى مباشرة حرف العطف عاملاً غير متصرف فلا يجوز : إن وعمرا زيداً قائم[٢]٠

الشرط الخامس: أن يكون العامل مستغن بواحد، فلا يجوز: اختصم وعمرو زيد، ولم يشترطه ثعلب، وإن لم يستغن العامل بواحد[٣]٠

ومما اجتمعت فيه شروط الجواز ضرورة على رأى البصريين واختياراً على رأى الكوفيين بيت حسان ﷺ٠ وقد جاء التابع فى البيت منصوباً، ومثال مجئ التابع مرفوعاً قول الشاعر :

ألا يـا نخلـة مـن ذات عـرق عليـك ورحمـة اللـه السـلام[٤]

ومما جاء معطوفاً بالفاء، وقدم المعطوف على المعطوف عليه قول الشاعر :

أطـلالا دار بالنيـاع فحمـت سألـت فلمـا استعجمـت ثـم صمـت[٥]

والأصل: سألت فحمت٠

وقد جاء أيضاً تقديم المعطوف على المعطوف عليه بـ(أو) نحو قول الشاعر:

فلسـت بنـازل إلا ألـت برحلـى أو خيالتهـا الكـذوب[٦]

والأصل: الكذوب أو خيالتها٠

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

هند الهنود : هى هند بنت عتبة بن ربيعة القرشية، والدة معاوية ، والمراد بزوجها: أبو سفيان بن حرب٠

وهذا البيت من قصيدة لحسان ﷺ يهجوها بها فى وقعة أحد وقبل إسلامها٠

---

(١) المقرب١/٢٣٤، وهمع الهوامع١٤١/٢، والدرر اللوامع٤٦٤/٢ ٠

(٢) المراجع السابقة نفس الصفحات٠

(٣) الهمع١٤١/٢ ٠

(٤) البيت من الوافر، وهو للأحوص فى خزانة الأدب رقم(١٠٦) ١٣٢/٢، وشرح شواهد المغنى رقم(٥٦٨)٧٧٧/٢، واللسان(شيع) والمقاصد النحوية٥٢٧/١، وبلا نسبة فى الخصائص١٦١/٢، وشرح التصريح٣٤٤/١ ومغنى اللبيب رقم(٥٦٢)٦٤٧/١، والهمع١٤٠/٢، والدرر رقم(٦٦٦) ٣٧٥/١، ورقم(٨٧٦) ٤٨١/١، ورقم(١٥٩٠) ٤١٢/٢، ورقم(١٦٥٦)٤٦٤/٢، والكتاب٢٠٢/٢ ٠ كنى بالنخلة عن المرأة٠ و(مطر) اسم رجل كان متزوجاً بامرأة، وكانت تبغضه، وكان الأحوص يهواها٠

(٥) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة فى ديوانه، ص٣٢٣، وبلا نسبة فى لسان العرب(سبع)، و(حمم) والهمع١٤١/٢، والدرر رقم(١٦٥٧)٤٦٥/٢ ٠ (يناع) بالكسر كأنه جمع نوع، واختلف فيه٠ فقيل: هو الجوع٠ وقيل: هو العطش، وهو بالعطش أشبه لقولهم: جائع نائع، فلو كان من الجوع لم يحسن تكريره، وإن كان مع اختلاف اللفظين يحسن التكرار، وهو موضع فى قول كثير ، ويروى: النباع بالباء وحمة: موضع٠ فعلى هذا لا شاهد فى البيت على هذه المسألة، والفاء قد وقعت موقعها الأصلى٠

(لما): اسم شرط، وفعلها الداخلة عليه مقدر، أى: لما سألتها، و(استعجمت) لم تتكلم٠ و(صمت): من الصمم٠ (ينظر الدرر٤٦٥/٢)٠

(٦) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة فى شرح الرضى١٧٠/٢، وخزانة الأدب رقم(٣٥٢) ١١٧/٥، ولسان العرب(خيل)، وهمع الهوامع١٤١/٢، والدرر رقم(١٦٥٨)٤٦٥/٢ ٠

قال البغدادى: على أن قوله: (أو خيالتها) معطوف على الضمير المستتر فى (ألت) وجاز مع عدم تأكيد المستتر بمنفصل لوجود الفصل قبل حرف العطف وهو قوله(برحلى) وقال-من قبله- ابن جنى: عطف على الضمير المرفوع المتصل بغير تأكيد، ولو أكد فقال: ألت هى، لكان أحسن، غير أن الكلام طال بقوله: (برحلى) فناب طوله عن التأكيد كما كان قول الله سبحانه وتعالى { مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا } (سورة الأنعام من آية ١٤٨) لما طال الكلام فيه بـ(لا) وإن كان بعد الواو حسن الكلام بطولها٠ (ينظر خزانة الأدب١١٨/٥)٠

اللغة: الإلمام: لبث معها، أو هو من ألم الرجل بالقوم إلماماً بمعنى: أتاهم فنزل بهم ٠ الرحل: كل شئ يعد للرحيل من وعاء للمتاع٠ والخيالة: الطيف، يقال: خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة، والكذوب: صفة خيالة، وإنما لم يؤنثه لأن فعولا يستوى فيه المذكر والمؤنث ن وجعلها كذوبا كأنها تخيل إليه فى النوم ما لا يحق ٠ المعنى: يقول: لا أنزل محلاً إلا رأيت هذه المرأة ملمة برحلى، أى متصورة لى بهذه الصورة تشوقاً منى. وهذا فى اليقظة، أو رأيت خيالها الكاذب الذى لا حقيقة له وهذا فى حال النوم، أى: أنى لا أنفك منها فى يقظة ولا نوم٠

ثالثاً: الحذف والتقدير

ويشتمل على تسع مسائل :

المسألة الأولى : حذف الموصول الاسمى

قال حسان-رضي الله عنه- :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء[١]

ذهب الكوفيون والأخفش[٢] إلى جواز حذف الموصول الاسمى، وتبعهم ابن مالك[٣] بشرط أن يكون معطوفاً على موصول آخر، إذا فتقدير بيت حسان على رأيهم: ومن يمدحه وينصره سواء.

قال الفراء تعليقاً على قوله تعالى: { وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}[٤] يقول القائل: وكيف وصفهم أنهم لا يعجزون فى الأرض ولا فى السماء، وليسوا من أهل السماء؟

فالمعنى-والله أعلم- ما أنتم بمعجزين فى الأرض، ولا من فى السماء بمعجز... ومثله قول حسان :

فمن يهجو رسول الله ..... البيت

أراد: ومن ينصره ويمدحه، فاضمر(من)... ومثله فى الكلام: أكرم من أتاك وأتى أباك، وأكرم من أتاك ولم يأت زيداً، تريد: ومن لم يأت زيداً[٥].

وقال ثعلب فى مجالسه: اختصم عندى من يقوم ويقعد.

قال أجازه الفراء فى الاستواء وهو مثله فى الحذف والإقرار[٦].

وقد احتج أصحاب هذا الرأى على مذهبهم بأدلة منها :بيت حسان المستشهد به، وبقول الشاعر :

فوالله ما نلتم ولا نيل منكم بمعتدل وفق ولا متقارب[٧]

والتقدير: ما الذى نلتم.

وقول الآخر :

وما الذى دأبه احتياط وحزم وهواه أطاع يستويان[٨]

والتقدير: والذى أطاع هواه.

---

(١) البيت من الوافر وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٦١ والمقتضب١٣٥/٢، والأشباه والنظائر٣١٩/٣، ومغنى اللبيب رقم(٨٥٩) ٣٩٤/٢، وتذكرة النحاة، ص٧٠، والدرر رقم(٢٨٩) ١٧٢/١، وبلا نسبة فى همع الهوامع٨٨/١، وشرح الأشمونى رقم(١١٦)٢٥٤/١ . والبحر المحيط٤٦٦/١، ٣٦٦/٢، ١٤٧/٧، ٢٢٣/٨ .

(٢) شرح الكافية٥٧/٢، مغنى اللبيب٣٩٤/١، والهمع٨٨/١ .

(٣) شرح التسهيل٢٣٥/١ .

(٤) سورة العنكبوت، من آية(٢٢).

(٥) معانى القرآن ٢١٥/٢ .

(٦) مجالس ثعلب، ص٤٦٥ .

(٧) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى شرح التسهيل٢٣٥/١، وليس فى الديوان ولعبدالله بن رواحة فى الدرر رقم(٢٩٠)١٧٢/١، رقم(١١٨٨) ١٢٠/٢، وبلا نسبة فى المغنى رقم(٨٧٧) ٤١٧/٢، وشرح شواهد المغنى رقم(٨٢١) ص٩٣١، وهمع الهوامع٤٢/٨٨،٢/١ .

اللغة: نلتم: جدتم. نيل: أخذ منكم. الوفق: الموافقة فى الكم . المعنى: إن الذى جدتم به علينا غير كاف وبعيد جداً عن الكفاية.

(٨) البيت من الخفيف، ونسبه ابن مالك لبعض الطائيين فى شرح التسهيل٢٣٥/١، وفى مغنى اللبيب بلا نسبة رقم(٨٦٠)٣٩٥/٢ .

اللغة :الدأب: العادة والشأن. المعنى: ليس الذى عادته أن يحتاط ويضبط أموره كالذى يطيع نفسه بما تأمره، وينقاد لها فى كل أهوائها، فهما مختلفان متباعدان لا يستويان.

وقول الآخر :

إنّـــي لأمـــد حكـــم وأعلـــم أنـــه سيـــان عنـــدك مـــن يغـــش وينصـــح[١]

أى: ومن ينصح. ومن التنزيل قوله تعالى: { آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ }[٢].

أى: الذى أنزل إليكم، لأن المنزل إلينا ليس المنزل إليهم[٣].

وقد خرج أبو حيان فى البحر آيات كثيرة على حذف الموصول الاسمى[٤].

وقد أيد رأى الكوفيين هذا-والذى تابعهم فيه الأخفش- الرضى بقوله: وأجاز الكوفيون حذف غير الألف من الموصولات الاسمية خلافاً للبصريين... ولا وجه لمنع البصريين من حيث القياس. إذ قد يحذف بعض حروف الكلمة وإن كانت فاء أو عيناً... وليس الموصول بألزق منها[٥]

وكذلك أيد ابن مالك الحذف بقوله: وإذا كان الموصول اسماً أجاز الكوفيون حذفه إذا علم، وبقولهم فى ذلك أقول، وإن كان خلاف قول البصريين إلا الأخفش، لأن ذلك ثابت بالقياس والسماع، فالقياس على "أن" فإن حذفها مكتفى بصلتها جائز مع أن دلالة صلتها عليها أضعف من دلالة صلة الموصول من الأسماء عليه، لأن صلة الاسم مشتملة على عائد يعود إليه ويميل المذهب إليه، وفى ذلك مزيد على ما يحصل بالصلة. وصلة الحرف لا مزيد فيها على ما يحصل بها، فكان الموصول الاسمى أولى بجواز الحذف من الموصول الحرفى، وأيضاً فإن الموصول الاسمى كالمضاف، وصلته كالمضاف إليه، وحذف المضاف إذا علم جائز، فكذلك ما أشبهه[٦]. وجعل ابن مالك من السماع بعض الشواهد التى ذكرت[٧]. وما نسبه الرضى وابن مالك للبصريين من منع حذف الموصول نسبة صحيحة.

قال سيبويه: سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا، وإنما يريد: ما منهم واحد مات، ومثل ذلك قوله تعالى: { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ }[٨][٩].

فتقدير الآية-كما يفهم من نصه: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمن به قبل موته بعيسى وبأنه عبدالله ورسوله، يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف[١٠].

فنلاحظ أن سيبويه لم ير أن المحذوف الاسم الموصول، ولكن المحذوف هو الموصوف وأقيمت الصفة فى موضعه.

قال الزجاج: وحذف(أحد) لأنه مطلوب فى كل نفى يدخله الاستثناء نحو: ما قام إلا زيد، معناه: ما قام أحد إلا زيد[١١].

---

(١) البيت من الكامل ولم أعثر على هذا الشاهد فى كتب النحو ولا على قائله، وهو منقول عن هامش المقتضب٢/١٣٥ .

اللغة: سيان: تثنية لـ (سى) والمعنى: متساويان.

المعنى: إنى أثنى عليك الثناء الجميل مع علمى أنه يستوى عندك من يماريك ولا يصدقك القول، ومن هو محب لك يسديك النصح والإخلاص.

(٢) سورة العنكبوت من آية(٤٦).

(٣) المغنى١/٣٩٤، وهمع الهوامع١/٨٨ .

(٤) ينظر البحر المحيط١/٤٦٦،٤٦٥، ٢/٣٢٢، ٣٦٧،٣٦٦، ٥/٣٧٠، ٥١٠، ٧/١٤٧، ٢٩٧، ٨/٢٢٣، ٣٩٩ .

(٥) شرح الكافية٢/٥٧ .

(٦) شرح التسهيل١/٢٣٥ .

(٧) ينظر المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٨) سورة النساء، من آية(١٥٩).

(٩) الكتاب٢/٣٤٥ .

(١٠) الكشاف١/٥٧٥ .

(١١) ينظر معانى القرآن للزجاج٢/٥٨،١٢٩، وينظر البحر المحيط٣/٣٩٠ .

أما الفراء فيرى أن المحذوف فى الآية(من)- كما هو مذهبه فى جواز حذف الموصول-فالتقدير عنده: من ليؤمن به قبل موته[١].

ثم استشهد سيبويه بعد ذلك على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه بعدة أبيات من الشعر منها :قول الشاعر :

كأنـك مـن جمـال بنـى أقيش يقعقـع خلـف رجليـه بشـن[٢]

أى : كأنك جمل من جمال بنى أقيش.

وقول الآخر :

لـو قلـت مـا فـى قومهـا لـم تيثـم بفضلهـا فـى حسـب وميسـم[٣]

أى: ما فى قومها أحد.

وقول الآخر :

ومـا الدهـر إلا تارتـان فمنهمـا أمـوت وأخـرى أبتغـى العيـش أكـدح[٤]

إنما يريد: منهما تارة أموت[٥].

وتبع المبرد سيبويه فى ذلك حيث قال: وفى كتاب الله عز وجل: { يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[٦].

فالقول عندنا أن (من) مشتملة على الجميع، لأنها تقع للجميع على لفظ واحد.

---

(١) معانى القرآن للفراء٢/٢٩٤ .

(٢) البيت من الوافر وهو للنابغة الذبيانى فى الكتاب٢/٣٤٥، والنكت٢/٢٥٧، وابن يعيش٣/٥٩، والمقاصد النحوية٤/٦٧، وبلا نسبة فى المقتضب٢/١٣٦، والأصول٢/١٧٨، وسر صناعة الإعراب١/٢٨٤، وتذكرة النحاة، ص٧٠، وشرح المفصل١/٦١، شرح ابن الناظم رقم(٤٥٧) ص٣٥٦، وخزانة الأدب٥/٦٧، ٦٦، وشرح الأشمونى رقم(٦١٧) ٣/١٠٩، ولسان العرب(خدر، أقش، دنا).

اللغة: أقيش: حى من اليمن فى إبلهم نفار، ويقال هم حى من الجن، والقعقعة: أن يحرك الشئ ليتقعقع فيسمع له صوت، والشن: الجلد اليابس.

المعنى: أراد النابغة أن يصف عيينة بن حصن الفزارى بالجبن لنقضه الحلف الذى بينه وبين بنى ذبيان.

(٣) البيت من الرجز وهو بلا نسبة فى الكتاب٢/٣٤٥، النكت٢/٢٥٨، وابن يعيش٣/٥٩، وأوضح المسالك٣/٣٢٠، والهمع ولحكيم بن معية فى المقاصد النحوية٤/٧١، وخزانة الأدب٥/٦٣، ٦١، ولأبى الأسود الجمالى فى شرح التصريح٢/١١٨، والعينى على شرح الأشمونى٣/١٠٨ .

اللغة: تيثم: أصلها تأثم ثم كسرت تاؤها على لغة من يكسر تاء(تفعل) فانقلبت الهمزة ياء وهى لغة جائزة(شرح الشافية١/١٤١) والميسم: الجمال من الوسامة.

المعنى: يصف امرأة بالجمال وأنه لم يوجد أحد يفضلها فى الوسامة والحسن.

(٤) البيت من الطويل وهو لابن مقبل فى الكتاب٢/٣٤٦، النكت٢/٢٥٨، وشرح ابن السيرافى٢/١١٤، خزانة الأدب٥/٥٥، وبلا نسبة فى المقتضب٢/١٣٦، ولسان العرب(كدح) وخزانة الأدب١٠/١٧٥ والهمع٢/١٢٠ .

اللغة: التارة: الحين والمرة، وألفها واو، لأنه لا توجد ألف أصلية فى اسم أو فعل.

المعنى: أنه لا راحة فى الدنيا، فوقتها قسمان: موت مكروه لدى النفس، وحياة كلها كدح ومعناه لمشقة الكسب. وقدم الموت ليعبر عن ضجره.

(٥) الكتاب٢/٣٤٥، ٣٤٦ بتصرف.

(٦) سورة الرحمن من آية(٢٩).

وقد ذهب هؤلاء القوم إلى أن المعنى: ومن فى الأرض، وليس المعنى عندى كما قالوا، وقال فى بيت حسان:

فمن يهجو رسول الله..... البيت

إنما المعنى: ومن يمدحه وينصره، وليس الأمر عند أهل النظر كذلك، ولكنه جعل(من) نكرة وجعل الفعل وصفاً لها، ثم أقام فى الثانية الوصف مقام الموصوف. فكأنه قال: وواحد يمدحه وينصره لأن الوصف يقع فى موضع الموصوف إذا كان دالاً عليه. وعلى هذا قول الله تعالى: { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ به }[1].

ولعل المبرد يقصد بالقوم الكوفيين ، واستدل المبرد بعد ذلك ببيتين مما استدل به سيبويه، وزاد هو بيتين آخرين يدلان أيضاً على حذف الموصوف.

أولهما:

وما منهما إلا يسر بنسبة تقربه منى وإن كان ذا نفر[2]

يريد: وما منهما أحد.

والثانى:

مالك عندى غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر

جادت بكفى كان من أرمى البشر[3][4]

يريد: كفى رجل أو إنسان أو: كفى رام، بدليل: من أرمى البشر.

وما ذكره المبرد نقله عنه نصا ابن السراج[5] ونقله عن ابن السراج أبو حيان فى التذكرة[6].

لغة ومعنى البيت المستشهد به : أما اللغة فواضحة :

والمعنى: لا يستوى من يمدح رسول الله -ﷺ- ومن يشتمه ويسيئ إليه، بل هما متباينان، لأن من يمدحه يستحق المثوبة والأجر، ومن يشتمه فقد باء بالخطيئة والوزر.

المسألة الثانية : حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وأخذه حكمه فى التذكير :

قال حسان -رضي الله عنه- :

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩٩ .

(٢) البيت من الطويل وهو لعمران بن حطان الخارجى فى خزانة الأدب٥/٣٥٩، وبلا نسبة فى المقتضب٢/١٣٧ .

(٣) البيت من الرجز وهو بلا نسبة فى المقتضب٢/١٣٧، والأصول٢/١٧٨، والخصائص٢/١٤٧، والإنصاف رقم(٦٥) ص٩٤، والمحتسب٢/٢٧٣، وتذكرة النحاة ص٧٠، وشرح المفصل٣/٦٢، والمقاصد النحوية٤/٦٦، وهمع الهوامع٢/١٢٠ والمغنى رقم(٢٦٤) ١/٣٢١، وشرح شواهد المغنى رقم(٢٥٢)١/٤٦١، وشرح التصريح٢/١١٩، وشرح ابن الناظم رقم(٤٥٦) ص٣٥٦، خزانة الأدب٥/٦٤. وشرح عمدة الحافظ، ص٥٥٠، والدرر رقم(١٥٤٤) ٢/٣٧٤، والمقرب١/٢٧٧، ولسان العرب (كون ، ومتن).

اللغة: الكبداء: القوس الواسعة المقبض. الوتر: مجرى السهم من القوس. أرمى: فعل تفضيل عن رمى يرمى، أى الأشد رماية وإصابة.

المعنى: يهدد أحدهم بقوله: ليس لك عندى خير، بل لهم مصيب، وحجر قاتل، وقوس شديدة يعطى أفضل ما لديها عندما يستخدمها من كان أفضل الرماة.

(٤) المقتضب٢/١٣٧ .

(٥) الأصول٢/١٧٨، ١٧٧ .

(٦) التذكرة، ص٧٠: ٦٩ .

يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل[١]

استشهد بالبيت على أنه قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف فى التذكير، لأنه أراد: ماء بردى، ولو لم يقم مقامه فى التذكير، لوجب أن يقال: (تصفق) بتاء التأنيث، لأن (بردى) من صيغ المؤنث، وهو نهر دمشق.

قال الزمخشرى عند قوله تعالى: { يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ}[٢] على أن الواو فى (يجعلون) ضمير أصحاب الصيب، وإن كان محذوفاً، لبقاء معناه، كما أرجع الشاعر-يعنى حسان- ضمير(يصفق) إلى ماء بردى، مع أنه غير مذكور، ولهذا ذكر(يصفق)[٣].

وقال ابن المستوفى: لو قال قائل أنه أعاد الضمير مذكراً على المعنى، لأن (بردى) نهر لوجد مساغاً[٤].

وقال ابن الحاجب فى أماليه: يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى، وتفضيله على غيره. ومعنى: يصفق: يمزج، يقال: صفقته، إذا مزجته: والرحيق: الخمر، والسلسل: السهل، أى كأنه ممزوج بذلك، فأسقط التشبيه كعادتهم فى المبالغة.

ويجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم-يعنى أولاد جفنة فى بيت قبله-بالكرم، وأنهم لا يسقون الماء إلا ممزوجاً بالخمر، لسعتهم وكرمهم، وتعظيم من يرد عليهم[٥].

وقال البغدادى تعليقاً على قول ابن الحاجب: والظاهر أن المراد هو الثانى لا الأول للسياق والسباق. وليس معنى التصفيق ما ذكره، والصواب ما ذكره بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل، من أنه يصفهم بالجود على من يرد عليهم، فيسقونه ماء مصفى ممزوجاً بالخمر الصافية السائغة فى الحلق.

وحمل هذا الكلام على القلب أظهر، يريد: يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق ببردى، أى: بمائها[٦]. وعلى ذلك يكون الفعل(يصفق) راجعاً إلى الرحيق السلسل.

بيد أن البغدادى فى موضع آخر من الخزانة قد جزم بأن (يصفق) راجع إلى الماء. حيث قال: لم يرد أحد قط(يصفق) إلا بالياء، لأنه يريد: يصفق ماء بردى، فرده إلى المحذوف وهو الماء، ولم يرده إلى الظاهر وهو (بردى) ولو كان الأمر على ما ذكرت لقال(تصفق)، لأن (بردى) مؤنث.

ثم قال: وقد جاء الرد على المحذوف تارة وعلى الظاهر أخرى فى قوله عز وجل: { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ }[٧].

ألا تراه قال: فجاءها، فرد على الظاهر، وهو القرية، ثم قال: أوهم قائلون، فرد على أهلها وهو محذوف. وبعد فليس هاهنا ما يتأول به التأنيث[٨].

---

(١) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٦٢، وخزانة الأدب رقم(٣١٥) ٣٥٢/٤، والمفصل ص١٣٠، وشرح المفصل٢٥/٣، والدرر اللوامع رقم(١٢٥٢) ١٥٦/٢، والأشباه والنظائر١٩١/٣، ١٨٠، ولسان العرب(برد)، و(برص)، و(صفق) وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب١٥١/١، وشرح المفصل١٣٣/٦، وشرح التسهيل٢٢٦/٣، ولسان العرب(سلسل) وشرح الرضى٢٥٧/٢، وخزانة الأدب١٩٧/١١، همع الهوامع٥١/٢.

(٢) سورة البقرة من آية (١٩).

(٣) الكشاف٩١/١، ٩٠.

(٤) خزانة الأدب٣٥٢/٤.

(٥) أمالى ابن الحاجب الأملية رقم(١٠٣) ١٥١/٢.

(٦) خزانة الأدب٣٥٤/٤.

(٧) سورة الأعراف، آية(٤).

(٨) خزانة الأدب١٩٧/١١.

ونسب صاحب الدرر إلى ابن مالك أنه فى التسهيل وشرحه قدر المضاف المحذوف فى بيت حسان بـ (مثل) حيث قال: وقد يخلفه فى التذكير إن كان المضاف(مثلا) وأنشد البيت بالياء التحتية من (يصفق) لما كان المعنى: مثل بردى[١].

قال ابن مالك قال تعليقاً على بيت حسان: أى جاء بردى، فحذف ملتفتاً إلى الماء فذكر، ولولا ذلك لقال تصفق لأن "بردى" اسم مؤنث[٢] فلم يصرح بـ(مثل).

لغة ومعنى البيت : البريص : موضع بدمشق، وقيل نهر بها، ويصفق: بالبناء للمفعول: يحول من إناء إلى إناء ليصفى، وقيل: يمزج وقد سبق-، والرحيق والسلسل: سبق معناهما، والضمير فى يسقون: لآل جفنة ملوك الشام، والبيت من قصيدة لحسان-رضي الله عنه- يمدحهم.

المسألة الثالثة : حذف نون التوكيد بعد(إما)

قال حسان-رضي الله عنه- :

إمـــا تـــرى رأســـى تغيـــر لونـــه شمطـــاً فأصبـــح كالثغـــام المحـــل[٣]

إن أساليب الفعل المؤكد بالنسبة لنون التوكيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : ممتنع التوكيد وهو الماضى مطلقاً.

والثانى: جائز التوكيد وهو الأمر مطلقاً.

والثالث: ما له ست حالات وهو المضارع. فهو واجب التوكيد، وممتنع التوكيد، ويكون توكيده قريباً من الواجب وكثيراً، وقليلاً، وأقل.

أما الواقع شرطاً لـ(إن) المدغمة فى(ما) فيرى علماء الصرف أن التوكيد فى هذه الأساليب قريب من الواجب، ومن ثم لم يرد هذا الأسلوب فى القرآن الكريم إلا مؤكداً، ومنه قوله تعالى: { فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ }[٤]، وقوله تعالى: { وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ }[٥].

ولكنه ورد فى غير القرآن بدون توكيد ومنه: بيت حسان-رضي الله عنه- فقد استشهد به على أن حذف نون التوكيد بعد(إما) خاص بالضرورة وقول سيبويه فى ذلك: ومن مواضعها-يعنى نون التوكيد- حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل(ما) للتوكيد، وذلك لأنهم شبهوا(ما) باللام التى فى لتفعلن، لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام. وإن شئت لم تقحم النون كما إنك إن شئت لم تجئ بها. فأما اللام فهى

---

(١) الدرر اللوامع٢/١٦٢ .

(٢) شرح التسهيل٣/٢٦٦ .

(٣) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٦٣، وتاج العروس(محل، نغم)، ولسان العرب(أما) والدرر رقم(١٣٧٣)٢/٢٣٨، وبلا نسبة فى همع الهوامع٢/٧٨ .

(٤) سورة الأنفال، من آية(٥٧).

(٥) سورة الأنفال، من آية(٥٨).

لازمة فى اليمين، فشبهوا(ما) هذه إذا جاءت توكيداً قبل الفعل بهذه اللام التى جاءت لإثبات النون فمن ذلك قولك:

إما تأتينى آتك، وأيهم ما يقولن ذاك تجزه. وتصديق ذلك قوله عز وجل: { وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ }(١) وقال عز وجل: { فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ}(٢)،(٣).

واستشهد سيبويه على هذه المسألة أيضاً بقول الأعشى :

فإمـــا تريـنـــى ولـــى لمـــة فـــإن الحـــوادث أودى بهـــا(٤)(٥)

والشاهد -كما هو واضح: عدم توكيد الفعل بعد(إما) فسيبويه يرى التوكيد وعدمه.

وقال المبرد فى المقتضب: ومن مواضعها-يعنى نون التوكيد- الجزاء إذا لحقت(ما) زائدة فى حرف الجزاء، لأنها تكون كاللام التى تلحق فى القسم فى قولك: لأفعلن، وذلك قولك: إما تأتينى آتك، ومتى ما تقعدن أقعد، وجعل من ذلك أيضاً آيتى سورة الإسراء ومريم(٦).

وقال أيضاً فى الكامل: ولكن(ما) لا تكون لازمة، ولكن تكون زائدة فى(إن) التى هى للجزاء، كما تزاد فى سائر الكلام، نحو: أين تكن أكن، وأينما تكن أكن، وكذلك: متى تأتنى آتك، ومتى ما تأتى آتك، فتقول: إن تأتنى آتك، وإما تأتنى آتك، تدغم النون فى الميم، لاجتماعهما فى الغنة، كما قال امرؤ القيس :

فإمـا تريـنـى لا أغمـض ساعـة مـن الليـل إلا أن أكـب فأنعسـا(٧)

فالشاهد فيه : (فإما تريني) بعدم توكيد الفعل بعد(إما) ، وذكر من توكيده أيضاً آيتى سورة الإسراء ومريم(٨).

فقوله فى المقتضب: إما تأتنى آتك، وكذلك فى الكامل، واستشهاده بشعر امرئ القيس الخالى من التوكيد بعد(إما) صريح فى أنه لا يرى وجوب توكيد المضارع بعد(إن) المدغمة فى(ما) الزائدة.

---

(١) سورة الإسراء، جزء من الآية (٢٨).

(٢) سورة مريم، جزء من الآية (٢٦).

(٣) الكتاب٣/٥١٥، ٥١٤ .

(٤) البيت من بحر المتقارب-وهو للأعشى فى الكتاب٢/٤٦، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى١/٤٠٣، والنكت رقم(٣٦٠)٢/٥٩ وشرح المفصل٥/٩، ٤١/٩٥، واللسان(حدث، ودى) والمقاصد النحوية٢/٤٦٦، وخزانة الأدب رقم(٩٥٢) ١١/٤٥٧، وبلا نسبة فى الإنصاف رقم(٤٦٩) ص٦٢٩، وأوضح المسالك رقم(٢١٢) ٢/٩٨، وشرح المفصل٩/٦، ورصف المبانى، ص١١٦، ١٠٣، وشرح الأشمونى رقم(٢٨٢) ٢/٨١، وشرح ابن الناظم رقم(٥٧٠) ص٤٤٠، والدرر اللوامع٢/٣٨، وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٣٦٧) ص١١٤ .

اللغة: اللمة-بكسر اللام وتشديد الميم-ما ألم وأحاط بالمنكبين من شعر الرأس، فإذا زاد عن ذلك فهو الجمة-بضم الجيم وتشديد الميم-.

الحوادث: جمع حادثة، وأراد بها نوازل الدهر وكوارثه التى تحدث واحدة بعد واحدة.

أودى بها: ذهب بها وأبادها وأهلكها.

والمعنى: أراد أنه أصيب بالصلع، وهو انحسار شعر الرأس، وذلك عندهم إمارة، الضعف، ودليل الكبر والعجز.

(٥) الكتاب٢/٤٦ .

(٦) المقتضب٣/١٤، ١٣ بتصرف.

(٧) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس فى ديوانه، ص١٠٥، وبلا نسبة فى الكامل١/٣٥٠، ورصف المبانى، ص١٠٣، ولغة معنى البيت واضح.

(٨) الكامل١/٣٥٠ بتصرف.

ويشهد لذلك أيضاً قوله فى مواضع أخرى من المقتضب: لأن الأفعال أنت فى إدخال النون عليها مخير إلا ما وقع منها فى المستقبل فى القسم[١].

وقوله: هذا باب ما يقسم عليه من الأفعال، وما بال النون فى كل ما دخلت عليه يجوز حذفها واستعمالها إلا فى هذا الموضع الذى أذكره لك فإنه لا يجوز حذفها...[٢]، وقال: لأن الأفعال أنت فى إدخال النون عليها مخير[٣]. وقال: ما تأتنى آتك، وإما تقم أقم معك[٤].

هذه اوبالرغم من كثرة نصوصه هذه التى تدل على جواز إثبات وحذف نون التوكيد بعد(إما) فإن أبا حيان فى البحر المحيط ، والسيوطى فى الهمع ينسبان إليه أنه يرى وجوب توكيد المضارع بعد(إما)٠

فظاهر جميع نصوص المبرد هذه تدل على أنه موافق لسيبويه فى أن التوكيد بعد (إما) غير واجب ولم يختلف معه ،بل ردد تعليله، ومثل بتمثيله ،وقد اتضح ذلك أيضاً بالرجوع إلى كلامه فى الكامل كذلك٠

قال السيوطى: تدخل كثيراً، وقيل لزوماً المضارع التانى(إما) الشرطية نحو : (فإما نذهبن بك) (وإما ينزغنك) ، ولم يقع فى القرآن إلا مؤكداً بالنون ومن ثم قال المبرد والزجاج: أنها لازمة لا يجوز حذفها إلا فى الضرورة كقوله :

إما ترى رأسى تغير لونه ..... البيت[٥]

ويقول السيوطى قال أبو حيان–من قبل– عند تفسيره لآيتى سورة مريم والإسراء[٦]٠

وما نسبه أبو حيان والسيوطى للمبرد والزجاج، اقتصر البغدادى على نسبته للزجاج فقط حيث قال : على أن (إن) الشرطية المقرونة بما الزائدة يلزم توكيد شرطها بالنون عند الزجاج، وترك توكيده جيد عند غيره[٧]٠

وأقول إن هذه الأبيات–يعنى بيت حسان، والأعشى، وامرئ القيس–يدل لغير الزجاج من النحويين وعلى رأسهم سيبويه والمبرد، أنه لم يؤكد فعل الشرط فيها٠

وقال ابن الناظم: وأما الشرط بـ(إما) فتوكيده بالنون جائز، وجعل من توكيده آيتى سورة الأنفال، وجعل من عدم توكيده بيت الأعشى :

فإما ترينى ولى لمة ..... البيت

وقول الآخر :

---

(١) المقتضب١٨/٣ ٠

(٢) المقتضب ٣٣٢/٢ ٠

(٣) المقتضب ١٨/٣ ٠

(٤) المقتضب ٢٩/٣ ٠

(٥) الهمع٧٨/٢ ٠

(٦) ينظر البحر المحيط٤٧٧/٧ ٠

(٧) خزانة الأدب٢٣٩/١١ ٠

يا صاح إما تجدنى غير ذى جتدة فما التخلى عن الخلان من شيمى[١][٢]

أما ابن هشام فى أوضح المسالك فقد جعل التوكيد بعد(إما) قريباً من الواجب[٣].

وذكر ابن جنى أنه قرئ: "فإما ترين" بياء ساكنة بعدها نون الرفع[٤].

على حد قوله: لم يوفون بالجار[٥].

ففى الآية شذوذات: ترك نون التوكيد، وإثبات نون الرفع مع الجازم[٦].

ونظراً إلى أن سيبويه قد مثل لجواز التوكيد بعد(إما) وعدم التوكيد، وحيث قال أيضاً: وإن شئت لم تقحم النون، وقد تابعه المبرد فى ذلك كما اتضح من كثرة تمثيله، فعليه لا يجوز لنا القول بأن حذف النون فى بيت حسان-رضي الله عنه- ضرورة شعرية-كما قال بعض النحويين[٧].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة: الشمط : بياض شعر الرأس يخالطه سواده، هذا أصله، ولكنه هنا الشيب.

الثغام: نبت على شكل الحلى، وهو أغلظ منه وأجل عوداً يكون فى الجبل ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس.

والمحل: قلة المطر، والثغام إذا قل المطر كان أشداً لبياضه لأنه ييبس ويجف فيخلص بياضه ولا يخضر، ورواية الديوان(المحول) أى الذى أتى عليه حول.

والبيت كما هو واضح يخاطب فيه حسان-رضي الله عنه- امرأته، وهو من قصيدة يمدح فيها أولاد جفنة، وجفنة أبو ملوك آل غسان، ملوك الشام.

المسألة الرابعة : حذف الفاء الرابطة من جواب الشرط للضرورة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

---

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة فى شرح ابن الناظم رقم(٥٧١)، ص٤٤١، وأوضح المسالك رقم(٤٦٨) ٤/٩٠، وشرح الأشمونى رقم(٧٥٤) ٣/٣٣٣.، وشرح التصريح٢/٢٠٤، والمقاصد النحوية٤/٣٩٩، وخزانة الأدب١١/٤٥٧ .

اللغة : يا صاح : أصله : يا صاحبى ، فحذف ياء المتكلم ، وهى المضاف إليه ، وحذف معه آخر المضاف ، وهو الباء . جدة : غنى وهو بزنة: عدة وصفة وزنة. أما المعنى فواضح.

(٢) شرح ابن الناظم، ص٤٤١ .

(٣) أوضح المسالك٤/٩١ .

(٤) ينظر المحتسب٢/٨٥، ونسب هذه القراءة إلى طلحة، ونسبها أبو حيان فى البحر٦/١٨٥ إلى طلحة وأبى جعفر وشيبة.

(٥) هذا قطعة من بيت غير منسوب وتمامه : لولا فوارس من ذهل وأسرتهم ... يوم الصليفاء لم يوفون بالجار . والبيت من البسيط وهو من شواهد: الجنى الدانى، ص٢٦٦ والمغنى رقم(٤٤٨) ١/٥٢٨ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(٤٣٢) ص٦٧٤، وخزانة الأدب١١/٤٥٨، وشرح المفصل٧/٨ والمحتسب٢/٨٦ ، وشرح عمدة الحافظ، ص٣٧٦ ، ولسان العرب(صلف) والمقاصد النحوية٤/٤٤٦، وشرح الأشمونى رقم(٨٣٦)٤/٨ وهمع الهوامع٢/٥٦، والدرر رقم(١٢٨٦) ٢/١٧٨ .

(٦) المحتسب٢/٨٦ .

(٧) أوضح المسالك٤/٩١ .

مـن يفعـل الحسنـات اللـه يشكرهـا والشـر بالشـر عنـد اللـه مثـلان[١]

فقد حذف الشاعر الفاء الرابطة من جواب الشرط، والتقدير: فالله يشكرها وهذا الحذف للضرورة الشعرية.

قال سيبويه: واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء.

فاما الجواب بالفعل فنحو قولك: إن تأتنى آتك، وإن تضرب أضرب، ونحو ذلك.

وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتنى فأنا صاحبك. ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولا بثم... وسألته-يعنى الخليل- عن قوله: إن تأتنى أنا كريم. فقال: لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر، من قبل أن أنا كريم يكون كلاماً مبتدأ، والفاء وإذا لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما، فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء وقد قاله الشاعر مضطراً، يشبهه بما يتكلم به من الفعل.

قال حسان بن ثابت :

مـن يفعـل الحسنـات اللـه يشكرهـا ..... البيـــــــت[٢]

فقوله : (الله يشكرها) جملة اسمية مكونة من مبتدأ هو لفظ الجلالة وخبر وهو جملة الفعل المضارع وفاعله ومفعوله، وقد وقعت هذه الجملة جواباً للشرط، وقد كان من حق العربية-على ما ارتضاه جمهرة النحاة-أن تقرن هذه الجملة بالفاء، ولكنه ترك الفاء حين اضطر لإقامة الوزن، ولو أنه أتى بالكلام على ما تقتضيه العربية لقال: من يفعل الحسنات فالله يشكرها.

وقد بين السيرافى المغزى من دخول الفاء على جواب الشرط الذى ليس بفعل مضارع بقوله: والذى أحوج إلى إدخال الفاء فى جواب الجزاء، أن أصل الجواب أن يكون فعلاً مستقبلاً، لأنه شئ مضمون فعله إذا فعل الشرط، أو وجد مجزوماً ملتبساً بما قبله من الشرط. وإن هى التى تربط أحدهما بالآخر، ثم عرض للكلام أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتها عن الجواب، وأن لا تعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم، فأتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر، وجعلوه مع ما بعده فى موضع الجواب، وذلك قولك: إن تزرنى فعندى سعة، وإن تأتنى فالمنزل لك.

واختاروا الفاء دون الواو وثم، لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلاً به، والفاء توجب ذلك لأنها فى العطف بعد الذى قبله متصل به[٣]. أما المبرد فقد قال فى البيت المستشهد به :

مـن يفعـل الحسنـات اللـه يشكرهـا ..... البيـــــت

فلا خلاف بين النحويين فى أنه على إرادة الفاء لأن التقديم فيه لا يصلح[٤].

فكما هو واضح من نص المبرد نجد أنه على وفاق مع سيبويه فى أن هذا البيت على تقدير الفاء ولا يصلح فيه غير ذلك، ومع هذا نجد ابن هشام[٥] والعينى[١] والسيوطى[٢] ينسبون إلى المبرد أنه منع حذف الفاء حتى فى الشعر.

---

(١) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى الكتاب٣/٦٥، والدرر رقم(١٣٠٢) ٢/١٨٧، وليس فى ديوانه، ولكعب بن مالك فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٨٩، وله ولعبدالرحمن بن حسان فى خزانة الأدب رقم(٦٩١)٩/٥٢، وشرح شواهد المغنى رقم(٧٧) ص١٧٨، وبدون نسبة رقم فى أوضح المسالك رقم(٥١٣) ٤/١٩٠، والكتاب٣/١١٤، والمحتسب١/٢٩٦، والمقرب١/٢٧٦ والمنصف، ص٦٥٤، وهمع الهوامع٢/٦٠، وشرح المفصل٩/٣،٢، والخصائص٢/٦٨، وسر صناعة الإعراب١/٢٦٤، والخزانة١١/٣٨١ وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٦٠٠)، ص١٦٥، وابن الناظم رقم(٦٤٣) ص٤٩٩، وتوضيح المقاصد والمسالك، ص١٢٨٣ .

(٢) الكتاب٣/٦٥، ٦٤، ٦٣ .

(٣) هامش الكتاب٣/٦٣ .

(٤) المقتضب٢/٧٠ .

(٥) مغنى اللبيب١/٣٣١ .

قال ابن هشام: الفاء قد تحذف للضرورة كقوله : من يفعل الحسنات الله يشكرها٠

وعن المبرد أنه منع ذلك حتى فى الشعر، وزعم أن الرواية

من يفعل الخير فالرحمن يشكره[٣]٠

فالمبرد لم يمنع حذف الفاء فى الشعر، واختار تخريج الأبيات التى قال عنها سيبويه أنها على التقديم والتأخير-على حذف الفاء[٤]٠

وما نسبه ابن هشام إلى المبرد بأنه قال إن الرواية الصحيحة: من يفعل الخير فالرحمن يشكره[٥]

فهذه رواية للأصمعى، وأبو العباس مخبر فقط، وإن صح ذلك فهو مردود لأنه طعن فى الرواة العدول ولاسيما سيبويه[٦]٠

أما الأخفش فقد جعل حذف الفاء واقعاً فى النثر الفصيح، وجعل منه قوله تعالى: { إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ }[٧]،[٨]٠

ونسب ابن هشام إلى ابن مالك أنه يجوز حذف الفاء فى النثر نادراً ومنه حديث اللقطة(فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها)[٩][١٠]٠

وما نسبه ابن هشام لابن مالك فيه نظر، فإنما هو لابنه بدر الدين[١١]٠ قال ابن مالك :

---

(١) المقاصد النحوية٤/٤٣٣ ٠

(٢) همع الهوامع ٢/٦٠ ٠

(٣) المغنى١/٣٣١ ٠

(٤) وذلك مثل قول الشاعر : وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حرم

فسيبويه استشهد به على رفع الفعل(يقول) على نية التقديم والتأخير-يعنى تقديم الجزاء(الكتاب٣/٦٦) والمبرد يرى أن (يقول) على إرادة الفاء٠(المقتضب٢/٦٨)٠

(٥) وذلك مثل قول الشاعر : وأن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حرم

فسيبويه استشهد على رفع الفعل(يقول) على نية التقديم والتأخير-يعنى تقديم الجزاء(الكتاب٣/٦٦) والمبرد يرى أن (يقول) على إرادة الفاء٠(المقتضب٢/٦٨)،ومثله: وإنى متى أشرف على الجانب الذى به أنت من بين الجوانب ناظر

فسيبويه على التقديم والتأخير، وتقديره: إنى ناظر متى أشرف٠ (الكتاب٣/٦٨)٠

والمبرد يرى أنه على حذف الفاء، حيث قال: وهو عندى على إرادة الفاء، والبصريون يقولون على إرادة الفاء، ويصلح أن يكون على التقديم٠ (المقتضب٢/٧٠،٦٩)٠

قال سيبويه: ولو أريد حذف الفاء لجاز٠ (الكتاب٣/٧١) وهناك أبيات أخرى مثل هذه الأبيات(ينظر الكتاب٣/٦٣: ٧١، والمقتضب٢/٧٠،٦٩)٠

(٦) المغنى١/٣٣١ ٠

(٧) خزانة الأدب٢/٩،٣٢١/٥٣ ٠

(٨) سورة البقرة، جزء من الآية (١٨٠)٠

(٩) المغنى١/٣٣١ ٠

(١٠) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب اللقطة باب: وإذا أخبره رب اللقطة بالعلامة دفع إليه٠ حديث رقم(٢٢٩٤)٠

(١١) مغنى اللبيب١/٣٣١ ٠

واقرن بفا حتما جواباً لو جعل شرطا لإن أو غيرها لم ينجعل

هذا وممن جعل حذف الفاء في البيت المستشهد به ضرورة هو ابن يعيش[١]، وابن عصفور[٢] وابن الناظم[٣] والأعلم[٤] والمرادى[٥] وابن هشام في أوضح المسالك[٦] والمغنى[٧] والسيوطى في شرح شواهد المغنى[٨].

وها هو تقطيع البيت لبيان الضرورة

من يفعلل	حسنا	ت لله	يش	كرها
٥/٥/٥/	٥///	٥/٥/	٥//	٥///
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	لانى
وشر	بش	شر	عن	دلله مث
٥/٥/	٥//	٥//٥/	٥//٥/٥/	٥/٥/
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعل	

وكما هو واضح أن البيت من البسيط وأن عروضه تامة مخبونة وضربه مقطوع.

فلو دخلت الفاء على قوله (فالله يشكرها) لاختلت التفعيلة الثالثة من الشطر الأول بزيادة حرف متحرك بعد حركة حرف التاء، وهذا لا يجوز.

لغة ومعنى البيت المستشهد به : أما اللغة فواضحة :

والمعنى : أنه من فعل خيراً شكره الله عز وجل وضاعفه، ومن فعل سوءاً فعل به مثله.

والبيت الذى قبل بيت الشاهد

فإنما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لابد يوماً أنه فانى

المسألة الخامسة : حذف الهمزة ضرورة من (مئين)

قال حسان -رضي الله عنه- :

وذلك أن ألفكم كثير لواحدنا أجل أيضاً ومين[٩]

فإن قوله-رضي الله عنه- (ومين) يريد: (ومئين) فحذف الهمزة للضرورة.

ذكر ذلك السيوطى فى الهمع: مبحث الضرائر[١٠].

وتابعه فى ذلك صاحب الدرر: فى عوارض الضرائر، بأنه حذفت الهمزة للضرورة[١].

---

(١) شرح ابن الناظم، ص٤٩٩ .

(٢) شرح المفصل٣/٩ .

(٣) المقرب٢/٢٧٦ .

(٤) شرح ابن الناظم، ص٤٩٩ .

(٥) الدرر اللوامع، ١٣٧/٢ .

(٦) توضيح المقاصد والمسالك، ص١٢٨٣ .

(٧) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٩٠/٤ .

(٨) المغنى٣٣١/١ . شرح شواهد المغنى١٧٩/١ .

(٩) البيت من الوافر-كما بعاليه- وهو لحسان بن ثابت بالديوان، ص٤٧٢، والدرر اللوامع رقم(١٧٠٨)٥٠٥/٢، وبلا نسبة فى همع الهوامع١٥٦/٢ .

(١٠) الهمع١٥٦/٢ .

وها هو تقطيع البيت لبيان الضرورة :

وذالك أن	ن ألفكمو	كثيرن
//٠////٠	//٠////٠	//٠/٠
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل ← وتحول إلى فعولن
لواحدنا	أجل أيضاً	ومينو
//٠////٠	//٠/٠/٠	//٠/٠
مفاعلتن	مفاعيلن	مفاعل ← وتحول إلى فعولن

دخلها العصب ، فكما هو واضح أن البيت من الوافر ، وأن عروضه مقطوفة ، والقطف هو : اجتماع العصب (تسكين الخامس المتحرك) والحذف (حذف السبب الخفيف) وأن الضرب مثلها مقطوف.

فلو حقق الهمزة لكانت: (ومئينو) على وزن (متفاعل) وبذلك أخلال بالبيت والتفعيلة، وهذا لا يجوز.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

رواية الديوان : وذلك أن ألفكم قليل وذلك بدل من (كثير) ورواية الديوان هى المتمشية مع المعنى.

فقوله: أجل أيضاً ومين، يقول: نعم ومئين منكم قليلة لواحدنا، ويريد بالمئين ما زاد على الألف.

والبيت من قصيدة يهجو فيها أبا قيس بن الأسلت القيسى الأوسى.

وقبل البيت المستشهد به :

قتلتم واحداً منا بألف ... هلا لله ذا الظفر المبين

المسألة السادسة : مرجع الضمير فى (سواه بغيره) :

قال حسان رضي الله عنه :

أتانا فلم نعدل سواه بغيره ... نبى بدا فى ظلمة الليل هاديا[٢]

قال ابن هشام: فيقال: سواه هو غيره، فكأنه لم نعدل غيره بغيره.

والجواب أن الهاء فى (بغيره) للسوى، فكأنه قال: لم نعدل سواه بغير السوى، وغير السوى هو نفسه عليه الصلاة والسلام، فالمعنى: لم نعدل سواه به[٣].

فابن هشام أورد البيت للدلالة على أن الهاء فى (بغيره) للسوى أى: لم نعدل سواه به. وليس فى البيت ثمة شاهد نحوى.

وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى نقلاً عن الشيخ بدر الدين الزركشى: إن قيل سواه غيره، فكأنه قال : فلم نعدل غيره بغيره، فالجواب أن الهاء فى (بغيره) للسوى، فكأنه قال: لم نعدل سواه بغير السوى، وغير سواه: هو نفسه، فالمعنى: فلم نعدل سواه به. ثم قال: هكذا حله الشيخ محمد بن هشام، ثم علق على ذلك بقوله: ولا حاجة إلى هذا، فإن سوى فى هذا البيت بمعنى نفسه.

ثم قال: نص على ذلك الأزهرى فى التهذيب، وأنشد عليه البيت، ونقله عنه الشيخ جمال الدين بن مالك فى كتاب المقصور والممدود، وأقره عليه. قلت وقد ذكر مثل ذلك أبو عبيدة فى الغريب[٤].

لغة ومعنى البيت المستشهد به : ظلمة الليل : استعارها للكفر.

---

(١) الدرر٢/٥٠٥ .

(٢) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى مغنى اللبيب رقم(٢٦٥)١/٣٢٢، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى شرح شواهد المغنى رقم(٢٥٣) ص٤٦١ .

(٣) المغنى١/٣٢٣ .

(٤) شرح شواهد المغنى، ص٤٦٢، ٤٦١ .

قال صاحب حاشية الأمير : يحمل السوى على العدل، وهنا معنى لغوى، فلا إشكال، قال الشمنى: وعليه فيقدر مضاف، أى: لم نعدل عدله بعدل غيره ولك أن تقول: لم نعدل عدله بغيره من أنواع العدل[١].

ولغة البيت ومعناه واضح، وكما هو واضح من أنه فى مدح المصطفى-ﷺ-.

المسألة السابعة : مجئ المضارع المنفى بـ(ليس) دالاً على الاستقبال :

قال حسان-رضي الله عنه- :

فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل[٢]

والاستشهاد فى البيت على أن (ليس) نفت المستقبل وإنما وضعها لنفى الحال عند أكثر النحويين، وكذلك (ما) الحجازية[٣] ، ولكن تنفى المستقبل أيضاً عند قيام القرينة-كما فى البيت المذكور-ومن هذا القبيل أيضاً قوله تعالى: { أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ }[٤] وقوله تعالى: { لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ }[٥].

هذا الباب فيه اختلاف، فقال الجزولى هى للنفى مطلقاً[٦] وقال الجمهور-كما سبق- هى لنفى الحال وقال الزمخشرى: فلا تقول: ليس زيد قائماً غداً[٧]. وقال أبو على الشلوبين[٨] وتبعه الناظم[٩] وابنه بدر الدين[١٠]- وهو الصواب-: إذا لم يكن للخبر زمن مخصوص تقيد نفيها بالحال كما يحمل عليه الإيجاب المطلق، وإن كان له زمن مخصوص تقيد نفيها به.

أما سيبويه فقد حكى: ليس خلق الله مثله. وهذا مما نفت به الماضى.

وعلى ذلك أجاز سيبويه أيضاً: ما زيد ضربته، بالرفع على أن تكون(ما) حجازية، ولو لم يصح لـ(ليس) نفى الماضى لم يجز ذلك فى(ما) المحمولة عليها[١١].

ومما نفت فيه المستقبل البيت المستشهد به والآيتان المذكورتان[١٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

---

(١) حاشية الأمير على مغنى اللبيب١/١٣٨ .

(٢) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٩٣، والجنى الدانى ص٤٩٩، وشرح التسهيل١/٣٨١، والمقاصد النحوية٢/٢ ، والدرر اللوامع رقم(٩/١٢٦) ورقم(٣٧٦) ١/٢١٥ .

(٣) الجنى الدانى، ص٤٩٩ .

(٤) سورة هود، من آية(٨).

(٥) سورة الغاشية، آية(٦).

(٦) المقاصد النحوية ٢/٦، وشرح التسهيل١/٣٨٠ .

(٧) المفصل، ص٣٢١ .

(٨) التوطئة، ص٢٢٨ .

(٩) شرح التسهيل١/٣٨٠ .

(١٠) شرح ابن الناظم، ص٩٣ .

(١١) الكتاب١/٧٠ .المقاصد النحوية، ٢/٦ .

(١٢) ومما نفت فيه المستقبل غير البيت الشاهد والآيتين المذكورتين :

١-قول الله تعالى: { وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ } سورة البقرة من آية(٢٦٧).

٢-وقول الشاعر : بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ... ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيا

٣-وكذلك قول الآخر : إنى على العهد لست أنقضه ... ما اخضر فى رأس نخلة سعف

٤-وكذلك : ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أى الرجال المهذب

٥-ومثله : هون عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

اللغة : فما مثله فيهم : أى فما مثل الزبير بن العوام-رضي الله عنه- فيهم أى بينهم.

ولا كان مثله : قبله.

وليس يكون مثله : فى المستقبل طول الدهر.

يذبل : بفتح الياء، وسكون الذال، وضم الباء: وهو اسم جبل معروف، يقال له: يذبل الجوع لأنه يجذب دائماً ، ومعنى البيت واضح فإنه في مدح الزبير بن العوام-رضي الله عنه-.

المسألة الثامنة : معادلة (أم) لهمزة التسوية

قال حسان-رضي الله عنه- :

ما أبالى أنب بالحزن تيس ... أم لحانى بظهر غيب لئيم[1]

والشاهد فى البيت دخول(أم) معادلة للألف، ولا يجوز(أو) هنا، لأن قوله: (ما أبالى) تقتضى التسوية بين شيئين.

قال سيبويه : وتقول : أتضرب زيداً أو تشتم عمراً؟ إذا أردت هل يكون شئ من هذه الأفعال؟ وإن شئت قلت أتضرب زيداً أم تشتم عمراً على معنى أيهما.

ثم استشهد سيبويه على ذلك ببيت حسان-رضي الله عنه- قائلاً كأنه قال: ما أبالى أى الفعلين كان[2].

قال ابن السيرافى-تعليقاً على كلام سيبويه-: يريد أنك إذا عطفت بـ(أو) فأنت شاك فى وقوع واحد من الأمرين. وإنما تستفهم لتعلم أوقع واحد منهما.

وإذا عطفت بـ(أم) فأنت مدع أن أحدهما كائن وإن لم تعرفه بعينه، وهذا الحكم ثابت فى الأفعال المعطوف بعضها على بعض كثباته فى الأسماء. نحو قولك: أزيد فى الدار أم عمرو[3].

وذكر الأعلم البيت المستشهد به وقال: فهذا لا تكون فيه(أو) كما لا تقول: ما أبالى أقام زيداً أو عمرو لأنه لا يجوز السكوت عن الاسم الأول، فلا تجئ إلا على معنى أيهما كان، وإنما أرادا أن يسوى بين نبيب التيس ولحى اللئيم له فى قلة الاهتمام بهما والمبالاة[4].

وخلاصة القول فى هذه المسألة أن (أم) فى العطف على ضربين: متصلة ومنقطعة.

فالمتصلة: هى التى ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، لأنهما مفردان تحقيقاً أو تقديراً، ونسبة الحكم عند المتكلم إليهما معاً أو إلى أحدهما من غير تعيين، وتسمى عادلة، أى: معادلة للهمزة فى الاستفهام بها.

وشرط استعمالها كذلك: أن يقرن ما يعطف بها عليه: إما بهمزة التسوية وهى التى مع جملة يصح تقدير المصدر فى موضعها.

وأكثر ما تكون فعلية كقوله تعالى: { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[5] والمعنى: سواء عليهم الإنذار وعدمه، ومثله بيت حسان-رضي الله عنه-.

---

(١) البيت من الخفيف وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٤٣١، والكتاب٣/١٨١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى٢/١١٠، والأزهية، ص١٢٥، والنكت رقم(٧٦٣) ٢/٤٢٦، وخزانة الأدب رقم(٩٠٨) ١١/١٦٢، والمقاصد النحوية٤/١٣٥ . وبلا نسبة فى المقتضب٣/٢٩٨، وشرح ابن الناظم رقم(٤٨٦) ص٣٧٥، والأشباه والنظائر٤/٧٣٧ .

(٢) الكتاب٣/١٨١، ١٨٠ بتصرف.

(٣) شرح أبيات سيبويه٢/١١٠ .

(٤) النكت٢/٤٢٦ .

(٥) سورة البقرة، جزء من الآية(٦).

مـــا أبالـــى أنـــب بالحـــزن تيـــس أم لحانـــى بظهـــر غيـــب لئيـــم

التقدير: ما أبالى بنبيب تيس ولا بلحاء-بمعنى جفاء- لئيم.

أما (أو) فأكثر النحويين لا يعدونها فيما يشرك فى الإعراب والمعنى، لأن المعطوف بها يدخله الشك أو التخيير بعد ما مضى أول الكلام على اليقين والقطع.

وذكر ابن الناظم أن الشيخ-يعنى ابن مالك- عدها فى هذا القسم-يعنى عطف النسق- لأن ذكرها يشعر السامع بمشاركة ما قبلها لما بعدها فيما سبقت لأجله، وإن كان مساق ما قبلها صورة على غير مساق ما بعدها[١].

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال وهو: لماذا كانت "أم" معادلة لألف الاستفهام دون "هل".

وقد أجاب عن ذلك أبو على الفارسى حيث قال: وإنما جاز ذلك فى الألف ولم يجز فى "هل" لأن الألف حيث تريد الإثبات والتقرير، ولا تريد التفهم والاستعلام، ألا ترى أنك تقول { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }[٢]، وأنت مقرر، ولا يكون ذلك فى "هل". فلما كنت فى الاستفهام بالألف و"أم" مدعياً لأحد الشيئين أو الأشياء مثبتاً له لم يجز أن يقع سوى الألف لذا المعنى، ولم يجز أن تقع "هل" لأنك لا تقرر بها، إنما تستقبل بها الاستفهام[٣].

وقال سيبويه فى ذلك: وذاك أن "هل" ليست بمنزلة ألف الاستفهام؛ لأنك إذا قلت: هل تضرب زيداً فلا يكون أن تدعى أن الضرب واقع، وقد تقول: أتضرب زيداً، فأنت تدعى أن الضرب واقع[٤].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : الحزن : ما غلظ من الأرض، وخصه لأن الجبال ثم أخصب للمعز من السهول.

لحانى: لا منى وشمتنى. بظهر غيب: فى غيبتى.

والمعنى: يقول قد استوى عندى نبيب التيس، ونيل اللئيم من عرضى بظهر الغيب.

ونبيب التيس: صوته عند الهياج.

والبيت من قصيدة له-رضي الله عنه- قالها فى غزوة أحد، كما افتخر فيها على ابن الزبعرى، وهو شاعر قريش فى الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة هرب إلى نجران.

المسألة التاسعة : استعمال جمع المؤنث السالم مراداً به جمع الكثرة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

لنـــا الجفنـات الغـر يلمعـن بالضحـــى وأسيافنـــا يقطـرن مـــن نجـــدة دمـــا[٥]

فقد استعمل (الجفنات) فى جمع(الجفنة) مع أنها للقلة مراداً بها جمع الكثرة.

لقد استطاع النحويون أن يستنتجوا من نصوص اللغة العدد القليل والكثير، بل إنهم استطاعوا أن يضعوا حداً للقليل ينتهى إليه ولا يتعداه إلى غيره، أما الكثير فلا نهاية له.

---

(١) ينظر شرح ابن الناظم، ص٣٧٥، ٣٧١، ٣٧٠.

(٢) سورة الزمر، جزء من الاية(٣٦).

(٣) المسائل البصريات، ص٧١٨.

(٤) الكتاب١/٤٨٦، ٤٨٥.

(٥) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤٢٤، والكتاب٣/٥٧٨، وشرح المفصل٥/١٠، وأسرار العربية، ص٢٥٠ النكت رقم(٨٩٨) ٣/١١٢، والمقاصد النحوية٤/٥٢٧، ولسان العرب(جدا)، وتوضيح المقاصد والمسالك ص١٣٧٩، وخزانة الأدب رقم(٥٩٤)٨/١٠٧، وشرح الأشمونى رقم(٩١٢) ٤/١٦٢، والمحتسب١/٢٨٩.، وبلا نسبة فى المقتضب٢/١٨٦، والخصائص٢/١٠ والأشباه والنظائر٢/١٨٢.

وفى هذا يقول سيبويه : اعلم أن ما جاوز الاثنين من العشرة مما واحده مذكر، فإن الأسماء التى تبين بها عدته مؤنثة فيها الهاء التى هى علامة التأنيث، وذلك قولك: له ثلاثة بنين، وأربعة أجمال، وخمسة أفراس إذا كان الواحد مذكراً وستة أحمرة. وكذلك جميع هذا تثبت فيه الهاء حتى تبلغ العشرة...[١].

وبهذا يكون سيبويه قد حدد نوعاً من العدد وحصره فى الثلاثة والعشرة وما بينهما. وهو ما جعله العلماء للقلة. وبذلك ندرك أن ما جاوز هذا العدد يكون للكثرة.

وكذلك إذا تأملنا أمثلة سيبويه السابقة أدركنا أنه أضاف إلى العدد نوعين من الصيغ، أحدهما من قبيل الجمع بالواو والنون وهو(بنين).

والثانى من قبيل جمع التكسير وهو (إجمال) و(أفراس).

فالذى نستنبطه من تمثيل سيبويه : أنه يسوى بين الجمع بالواو والنون، وجمع التكسير الدال على القلة. بل إنه قد صرح بذلك حينما جعل المجموع بالواو والنون وصفاً للعدد(ثلاثة) فقال: هذا باب ما لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء التى تبين بها العدد إذا جاوزت الاثنين إلى العشرة، وذلك الوصف، تقول: هؤلاء ثلاثة قرشيون وثلاثة مسلمون، وثلاثة صالحون- فهذا وجه الكلام... كراهية أن نجعل الصفة كالاسم[٢].

وبذلك لا يبقى أدنى شك فى أن الجمع بالواو والنون دلالته العدد القليل. وهذا ما جعل أبا العباس المبرد يصرح بذلك تصريحاً لا يحتمل ريباً قائلاً:

وما كان من المذكر مجموعاً بالواو والنون نحو: مسلمون، وصالحون فهو أدنى العدد، لأنه على منهاج التثنية، ونظير ذلك من المؤنث، ما كان بالألف والتاء نحو: مسلمات، وصالحات، وكريمات[٣].

وأبو العباس مسبوق أيضاً بسيبويه فى جمع المؤنث، فقد ذكر كثيراً أنه للقلة، ومن ذلك قوله: وأما ما كان على(فعلة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء، وفتحت العين، وذلك قولك فى قصعة وقصعات، وصفحة وصفحات، وجفنة وجفنات، وشفرة وشفرات، وجمرة وجمرات.

فإذا جاوزت أدنى العدد كسرت الاسم على(فعال) وذلك قصعة وقصاع، وجفنة وجفان، وشفرة وشفار وجمرة وجمار .... ، وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير.

وجعل سيبويه من ذلك بيت الشاهد :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا ..... البيت

ثم ذكر أنه لم يرد أدنى العدد[٤]. فسيبويه يقصد ببيت حسان أن دلالة جمع المؤنث فيه على الكثرة ليست من وضع هذا الجمع، وإنما لأن المقام مقام فخر، ولا يناسبه ذكر العدد القليل[٥].

ومما يؤكد أن الجمع بالواو والنون أو بالألف والتاء يدل على قليل العدد أن ابن يعيش قد عده ضمن أبنية القلة قائلاً: ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون، نحو: الزيدون والمسلمون. والألف والتاء، فهذان البناءان أيضاً من أبنية القلة لأنهما على منهاج التثنية، والتثنية قليل مكاناً مثله...

ولذلك عابوا على حسان قوله: لنا الجفنات .... البيت

---

(١) الكتاب٣/٥٥٧ .

(٢) الكتاب٣/٥٦٣ .

(٣) المقتضب٢/١٥٤ .

(٤) الكتاب٣/٥٧٨ .

(٥) تنظر هذه المسألة فى فن التصريف٢/١٧٠ : ١٧٧ .

قالوا: البيت مدح، وقد كان ينبغي أن يقول: لنا الجفان البيض، لإن الغرة بياض يسير هذا وإن كان الظاهر ما ذكروه إلا أن العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير، ومن ذلك قوله تعالى: {وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}[١] وقوله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ }[٢] ولا يعد الكريم سبحانه: بأن في الجنة غرفات يسيرة، وكذلك ليس المراد بقوله: إن المسلمين والمسلمات: العشرة فما دونها. وإنما الإخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره...[٣].

ومعنى هذا أن دلالة جمعي السلامة على الكثرة ليست من وضعهما، بل من أمر خارج عن ذلك، ولذا قال الأشموني: إذا اقترن جمع القلة بـ(أل) التي للاستغراق، أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة انصرف بذلك إلى الكثرة نحو: (إن المسلمين والمسلمات) ، وقد جمع الأمرين قول حسان :

لنـــا الجفنـــات الغـــر ..... البيـــت[٤]

قال الصبان: قوله: أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة؛ أي ما تدل الإضافة إليه على الكثرة وهو الكثرة، وهو المعرفة مفردة وجمعاً، لأن الإضافة إلى الاسم المعرفة تعم[٥].

وإلى مذهب سيبويه ذهب الزجاج-قبل ابن يعيش- قال في تفسيره عند قوله تعالى: { وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ }[٦] قالوا: هي أيام التشريق. ومعدودات يستعمل كثيراً في اللغة للنشئ القليل.

وكل عدد قل أو كثر فهو معدود، ولكن(معدودات) أول على القلة، لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء نحو: دريهمات وحمامات. وقد يجوز، وهو حسن كثير، أن يقع الألف والتاء للتكثير.

وقد روى أنه عيب على القائل-يعني حسان- : لنـا الجفنـات الغـر .... البيـت

فقيل قللت(الجفنات) ولم تقل(الجفان) وهذا الخبر عندي مصوغ ، لأن الألف والتاء قد تأتي للكثرة قال الله عز وجل : { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } وقال: { في جنات} وقال: { وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} فالمسلمون ليسوا في غرفات قليلة، ولكن إذا خص القليل في الجمع بالألف والتاء دل عليه لأنه يلي التثنية.

وجائز حسن أن يراد به الكثير، ويدل المعنى الشاهد على الإرادة، كما أن قولك جمع يدل على القليل والكثير[٧].

وكذلك قال ابن جني في المحتسب عند قراءة طلحة من سورة النساء { صوالح قوانت حوافظ للغيب } قال أبو الفتح: التكسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة لا صالحات من الثلاث إلى العشرة. ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة، والألف والتاء موضوعتان للقلة، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كانوا على حد الزيدان.

هذا موجب اللغة على أوضاعها، غير أنه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة كقوله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ } إلى قوله: { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ } .

---

(١) سورة سبأ، جزء من الآية(٣٧).

(٢) سورة الأحزاب، من آية(٣٥).

(٣) شرح المفصل٥/١١،١٠ .

(٤) شرح الأشموني٤/١٦٢ .

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني٤/١٦٢ .

(٦) سورة البقرة، جزء من الآية(٢٠٣).

(٧) معاني القرآن للزجاج١/٢٧٦،٢٧٥ .

والغرض فى جميعه الكثرة لا ما هو بين الثلاثة إلى العشرة. وكان أبو على ينكر الحكاية المروية عن النابغة[١].

وقال الأعلم : أراد بـ(الجفنات) الكثير، لأن جمع السلامة يصلح للقليل والكثير ولا يجوز أن يفخر بالشئ القليل[٢].

وأنكر أبو البركات الأنبارى الحكاية المروية عن النابغة أيضاً بقوله: وهذا عندى ليس بصحيح، لأن هذا الجمع يجئ للكثرة كما يجئ للقلة...[٣].

هذا وبالرغم من أن سيبويه وغيره من العلماء قد ذكروا أن الأصل فى دلالة جمعى التصحيح هو القلة رأينا بعض العلماء يخالفون ذلك.

قال الرضى: وجمعا السلامة عندهم منها-يعنى جموع القلة-أيضاً استدلالاً بمشابهتها للتثنية فى سلامة الواحد. وليس بشئ إذ مشابهة شئ لشئ لفظاً لا تقتضى مشابهته له معنى أيضاً، ولو ثبت ما نقل أن النابغة قال لحسان لما أنشده قوله: (لنا الجفنات) قللت جفانك وسيوفك لكان فيه دليل على أن المجموع بالألف والتاء جمع قلة.

فالرضى يرد القول بأنها من جموع القلة، ثم يذكر أنه لو صحت رواية النابغة لكان ذلك دليلاً على صحة قول سيبويه ومن معه.

وبعد ذلك يقول الرضى: وقال ابن خروف: جمعا السلامة مشتركان بين القلة والكثرة؛ والظاهر أنهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة والكثرة فيصلحان لهما[٤].

وعلق بعضهم على هذا قائلاً: بل الظاهر أن الاسم إن كان له جمع السلامة وجمع الكثرة فالسلامة للقلة، فالجفان فى جمع الجفنة للكثرة، والجفنات للقلة، ولو لم يجئ إلا جمع السلامة فمشترك بين الأمرين[٥].

وإذا كان مشتركاً فإن استعماله فى القلة والكثرة يكون على وجه الحقيقة.

خلاصة : نستخلص مما سبق أن فى جمعى المذكر والمؤنث السالمين المذاهب الآتية :

الأول : مذهب سيبويه، والمبرد، وابن يعيش، والزجاج، وابن جنى، والأعلم، وأبو البركات الأنبارى، أنهما يدلان بالوضع على العدد من ثلاثة إلى عشرة فهما من جموع القلة ويجوز استعمالها فى الكثرة.

الثانى: يرى بعضهم أن جمع القلة إذا اقترن به(أل) الاستغراقية أو أضيف إلى معرفة أفاد الكثرة، نحو(المسلمون والمسلمات)، وأسيافنا. وكأن الكلمة قد انتقلت بهذا إلى دلالة جديدة لأنها وضعت وضعاً جديداً، وعليه يكون استعماله على وجه الحقيقة.

الثالث: يرى ابن خروف أن جمعى السلامة مشتركان بين القلة والكثرة-فيما نقله عنه الرضى، ونقله عنه أيضاً المرادى فيما نقله عنه ابن إياز.

قال المرادى: ونقل ابن إياز عن ابن خروف أنه قال فى شرح الجمل: هو مشترك بينهما، وذلك لأنه مستعمل فيهما، والأصل الحقيقة، قال ابن إياز: واستضعفه بعض الأشياخ، لأن اللفظ إذا دار بين المجاز والاشتراك، كان المجاز راجحاً[١].

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية(٣٤).

(٢) المحتسب١/٢٨٩، ٢٨٨ .

(٣) النكت٣/١١٢ .

(٤) شرح الكافية٢/١٩١، ١٩٠ .

(٥) هامش شرح الكافية٢/١٩١ .

الرابع: هناك من يرى أنهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى قلة أو كثرة فيصلحان لهما.

الخامس: فصل بعضهم فإن كان للاسم جمع سلامة وكثرة، فالأول للقلة. وإلا كان جمع السلامة مشتركاً.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : الجفنات : جمع جفنة وهى القصعة. الغر: بضم الغين-جمع غراء وهى البيضاء.

يلمعن : من لمع إذا أضاء، من : للبيان، من نجدة: أى من شجاعة وشدة.

دما: واحد وضع موضع الجمع لأنه جنس.

المعنى : يصف حسان-رضي الله عنه- قومه بالندى والبأس يقول: جفاننا معدة للأضياف، وسيوفنا تقطر دما لكثرة ممارستنا الحروب.

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك، ص١٣٧٨ .

رابعاً: الفصل بين المتلازمين

ويشتمل على مسألتين :

المسألة الأولى : الفصل بين الموصول وصلته بالنداء

قال حسان-رضي الله عنه- :

وأنت الذى يا سعد أبت بمشهد كريم وأثواب السيادة والحمد[١]

فنلاحظ أنه قد فصل بين الاسم الموصول(الذى) وصلته وهى(أبت) بالنداء وهو (يا سعد).

من أحكام صلة الموصول أنه يجب تأخرها عن الموصول، وأن تتصل به، أما تأخرها عنه فلأنها كالجزء المتمم له، ومن شأن الجزء المتمم أن يقع بعد ما له التمام، وعلى ذلك يجب ألا تتقدم على الموصول، لا هى ولا شئ من متعلقاتها، ولهذا قدر النحاة فى قوله تعالى: { وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ }[٢]. أن (فيه) متعلق بمحذوف تدل عليه صلة(أل)، وتقدير الكلام: وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين، لئلا يتقدم معمول صلة(أل) عليها[٣].

وأما اتصالها به فقد خالفوا هذا فأجازوا أن يفصل بين الموصول وصلته-جملة النداء، وجملة القسم والجملة الاعتراضية، كما يجوز الفصل بمعمول الصلة.

فمثال الأول بيت حسان رضي الله عنه المستشهد به، وبقول الآخر :

تعش فإن عاهدتنى لا تخوننى نكن مثل من ياذئب يصطحبان[٤]

قال ابن مالك: فإن لم يكن مخاطب عد الفصل أجنبياً، ولم يجز إلا فى ضرورة، كما فى : نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[٥] ، وبمثل ذلك قال الدماميني[٦].

ومثال الثانية: وهو الفصل بجملة القسم، قول الشاعر :

ذاك الذى – وأبيك – يعرف مالكا والحق يرفع ترهات الباطل[٧]

قال أبو حيان: ومنع الفصل بأجنبى، أما الفصل بغير الأجنبى فجائز. وغير الأجنبى هو جملة الاعتراض، وهى ما كان فيها تأكيداً، أو تبيين للصلة، فمثال توكيد الفصل بالصلة قول الشاعر : ذاك الذى وأبيك ..... البيت

---

(١) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت فى الدرر اللوامع رقم(٢٨٠)١/٢٦٧ ، ولم أعثر عليه فى الديوان، وهو بلا نسبة فى همع الهوامع١/٨٨ .

(٢) سورة يوسف من آية(٢٠).

(٣) التصريح على التوضيح١/١٤٠ .

(٤) البيت من الطويل وهو للفرزدق فى ديوانه٢/٣٢٩ وهو من شواهد الكتاب٢/٤١٦، المقتضب٢/٣، ٢٩٥/٢٥٣، وشرح المفصل٢/١٣٢، ٤/١٣، ومغنى اللبيب رقم(٦٤٣) ٢/٥٢، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(٦٤١) ص٨٢٩، وشرح الأشمونى(٨١)٢/٢٢١ والمقاصد النحوية١/٤٦١، وهمع الهوامع١/٨٨، والدرر اللوامع رقم(٢٧٣) ١/١٦٤ والبيت يذكر فيه الفرزدق قصة ذئب استضافة فى بعض أسفاره، وقد أعطاه من اللحم ما أشبعه، فقال تعال تعش، ثم بعد ذلك ينبغى ألا يخون أحد منا صاحبه.

(٥) الهمع١/٨٨ .

(٦) الدرر اللوامع١/١٦٧ .

(٧)البيت من الكامل، وهو لجرير فى ديوانه، ص٥٨٠، ومغنى البيت رقم(٦٣٠)٢/٣٣، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(٨١٧) ص٦٢٣، والمقرب١/٦٢، الهمع١/٨٨، والدرر اللوامع رقم(٢٧٧) ١/١٦٦\٦، والخصائص١/٣٣٦ .

اللغة : الترهات: جمع ترهة، وهى الأباطيل المزخرفة التى لا نظام لها.

والبيت من قصيدة لجرير يخاطب بها يحيى بن عقبة الطهوى، والفرزدق.

ففصل بين الموصول والصلة بالقسم، لأن فيه تأكيداً للصلة، لأنه قال: ذاك الذى يعرف مالكاً حقاً[١].

ومثال الثالثة: وهو الفصل بالجملة الاعتراضية قول الشاعر :

وإنـــى لـــراج نظـرة قبـل التـــى لعلـــى وإن شطـــت نواهـــا أزورهـــا[٢]

هذا إذا جعلت جملة(أزورها) صلة (التى)، وجملة(لعل) ومعموليها لا محل لها معترضة بين الصلة والموصول.

وخرجه البعض على إضمار قول أى: قبل التى أقول فيها لعلى[٣].

ومثال الرابعة: وهو الفصل بمعمول الصلة نحو: جاء الذى زيداً ضرب[٤].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

أبت : رجعت

والبيت من قصيدة لحسان بن ثابت يرثى بها سعد بن معاذ رضى الله عنهما فيما نسبه إليه صاحب الدرر.

أما المعنى فواضح.

المسألة الثانية : الفصل بين (إذن) ومنصوبها بالقسم :

قال حسان رضي الله عنه :

إذن والله نرميهم بحـــرب يشيـب الطفـل ومـــن قبـل المشيـب[٥]

حيث نصب الفعل(نرميهم) بـ(إذن) مع الفصل بينهما بالقسم. (إذن): حرف بنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط :

الأول : أن يكون الفعل مستقبلاً، فإن كان حالاً رفع كقولك لمن يحدثك: إذن أظنك صادقا.

قال سيبويه : وتقول إذا حدثت بالحديث: إذن أظنه فاعلاً، وإذن أخالك كاذبا، وذلك لأنك تخبر أنك تلك الساعة فى حال ظن وخيلة[٦].

الثانى: أن تكون مصدرة، فإن تأخرت ألغيت حتما نحو: أكرمك إذا. وإن توسطت، وافتقر ما قبلها لما بعدها مثل أن تتوسط بين المبتدأ وخبره، وبين الشرط وجزائه، وبين القسم وجوابه، ووجب إلغاؤها أيضاً متأخرة.

قال سيبويه: واعلم أن(إذن) إذا كانت بين الفعل وشئ الفعل معتمد عليه فإنها ملغاة لا تنصب البتة كما لا تنصب (أرى) إذا كانت بين الفعل والاسم فى قولك: كان أرى زيد ذاهباً، وكما لا تعمل فى قولك: إنى أرى ذاهب.

---

(١) الدرر١/١٦٦ .

(٢) البيت من الطويل للفرزدق فى ديوانه٢/١٠٦، ٢/٢٥، وخزانة الأدب رقم(٤١٥) ٥/٤٤٤، وبلا نسبة فى شرح شواهد المغنى رقم(٦١٦)، ص٨١٠، والمغنى رقم(٦٢٢)، ٢/٢٥، وهمع الهوامع١/٨٥، والدرر اللوامع رقم(٢٦٥) ١/١٥٩ .

اللغة: شطت: بعدت، النوى: البعد والفراق.

المعنى: سأرسل نظرة الوداع إلى الحبيبة رغم التباعد راجياً لقاءها رغم التفرق بيننا.

والبيت من قصيدة مدح فيها الفرزدق بلال بن أبى بردة.

(٣) ينظر الهمع١/١٨٦، والدرر١/١٦٠، ١٥٩، المغنى٢/٢٦، وخزانة الأدب٥/٤٤٤ .

(٤) الهمع١/٨٨ .

(٥) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٣٣، والمقاصد النحوية٤/٤٠٦، وشرح شواهد المغنى رقم(٨٦٨)٢/٩٧٠ن والدرر رقم(١٠١٠)٢/١١. وبلا نسبة فى أوضح المسالك رقم(٤٩٧)٤/٥٣، ومغنى اللبيب رقم(٩٣٦) ٢/٥٠٨، وشرح شذور الذهب، ص٣٧٦، وشرح قطر الندى، ص٥٩، وشرح التصريح٢/٢٣٥، وهمع الهوامع٢/٧، وشرح الأشمونى رقم(٨٠٧)٣/٤٣٣ .

(٦) الكتاب.

فـ(إذن) لا تصل فى ذا الموضع إلى أن تنصب كما لا تصل(أرى) هنا إلى أن تنصب فهذا تفسير الخليل، وذلك قولك: أنا إذن أتيك، فهى هنا بمنزلة(أرى) حيث لا تكون إلا ملغاة.

ومن ذلك أيضاً قولك: إن تأتنى إذن آتك، لأن الفعل هنا معتمد على ما قبل(إذن)... ومن ذلك أيضاً: والله إذن لا أفعل، من قبل أن أفعل معتمد على اليمين، و(إذن) لغو.

وليس الكلام ههنا بمنزلته إذا كانت (إذن) فى أوله[١].

الثالث: ألا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم، فإن فصل بينهما بغيره ألغيت نحو: إذن زيد يكرمك. وإن فصل بالقسم لم يعتبر نحو:

إذن والله أكرمك. وهذا هو ما فى شاهدنا

إذن والله نرميهم بحرب..... البيت

قال سيبويه: اعلم أن(إذن) إذا كانت جواباً، وكانت مبتدأة عملت فى الفعل عمل(أرى) فى الاسم إذا كانت مبتدأة. وذلك قولك: إذن أجيئك، والقسم هنا بمنزلته فى(أرى) إذا قلت: أرى والله زيداً فاعلاً.

ولا تفصل بين شئ مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى(إذن)، لأن (إذن) أشبهت (أرى)، فهى فى الأفعال بمنزلة(أرى) فى الأسماء، وهى تلغى وتقدم وتؤخر، فلما تصرفت هذا التصرف اجترءوا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين[٢].

قال المالقى: وإنما بقى تأثير(إذن) على الفعل مع الفصل بالقسم لأن القسم معناه التوكيد[٣].

وقد أجاز ابن عصفور الفصل بالظرف والمجرور: إذن غداً أكرمك وإذن فى الدار آتيك[٤].

وعلل ذلك المالقى بأن الظرف والمجرور يجوز بهما الفصل لكثرة استعمالها واتساع العرب فيهما فلا يتسعون فى غيرهما[٥].

وقد اعتبر ابن هشام أن بيت حسان المستشهد به من قبيل الفصل بالجار والمجرور[٦].

وأجاز ابن بابشاذ الفصل بالنداء والدعاء نحو: إذن يازيد احسن إليك، وإذن-يغفر الله لك- يدخلك الجنة[٧].

قال المرادى: والصحيح المنع إذ لم يسمع شئ من ذلك[٨].

وتبع الأشمونى المرادى فى هذا الرد[٩].

---

(١) الكتاب٣/١٥، ١٤.

(٢) الكتاب٢/١٣، ١٢.

(٣) رصف المبانى فى حروف المعانى، ص٦٤.

(٤) المقرب١/٢٦٢.

(٥) رصف المبانى، ص٦٥، ٦٤.

(٦) مغنى اللبيب٢/٥٠٨.

(٧) ينظر المغنى١/٥٤، والجنى الدانى، ص٣٦٢، وشرح التصريح على التوضيح٢/٢٣٥، وشرح الأشمونى٣/٤٣٣، والهمع٢/٧.

(٨) الجنى الدانى، ص٣٦٣.

(٩) شرح الأشمونى٣/٤٣٣.

وأجاز الكسائى، وهشام بن معاوية الضرير الفصل بمعمول الفعل، وفى الفعل حينئذ وجهان: الاختيار عند الكسائى النصب، وعند هشام الرفع، نحو: إذن فيك أرغب وأرغب، وإذن صاحبك أكرم وأكرم[١] وقال بهذا الرأى أيضاً الفراء فيما نسبه إليه السيوطى[٢].

وبعض العرب يلغى(إذن) مع استيفاء الشروط.

قال سيبويه: وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون:

إذن افعل ذاك فى الجواب. فأخبرت يونس بذلك فقال: لا تبعدن ذا. ولم يكن ليروى إلا ما سمع، جعلوها بمنزلة هل، وبل[٣].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : نرميهم : هنا بمعنى : نشن.

المعنى: إنه يهدد الأعداء بإشعال نيران الحرب التى من هولها يشيب شعر الطفل قبل أوان شيبه.

---

(١) ينظر المغنى١/٥٥، ٥٤، والجنى الدانى، ص٣٦٣، وشرح التصريح على التوضيح٢/٢٣٥، وشرح الأشمونى٣/٤٣٣، والهمع٢/٧ .

(٢) الهمع٢/٧ .

(٣) الكتاب٣/١٦ .

خامساً : الزيادة

ويشتمل على خمس مسائل :

المسألة الأولى : زيـــادة (يكـــون) :

قال حسان-رضي الله عنه- :

كـــأن سبيئـــة مـــن بيـــت رأس يكـــون مزاجهـــا عســـل ومـــاء[١]

حيث روى البيت برفع (مزاجها) و(عسل)، وبهذه الرواية استشهد بعضهم على مجئ(يكون) زائدة.

وممن جوز زيادة(يكون) بلفظ المضارع على رواية رفع(مزاجها) على المبتدأ و(عسل) خبرها، أبو البقاء البكرى فيما نسبه إليه صاحب خزانة الأدب[٢].

وكذلك نسب إلى ابن السيد فى (أبيات المعانى) زيادة (تكون) ولا اسم لها ولا خبر، وقوله (مزاجها عسل) جملة من مبتدأ وخبر. وقد عطف (ماء) على الخبر فرفع[٣].

وذهب ابن الناظم فى شرح الألفية إلى أن زيادتها بلفظ المضارع نادر مستدلاً على ذلك بقول أم عقيل :

أنـت تكـــون ماجـــد نبيـــل إذ تهـــب ريـــح بشمـــال بليـــل[٤][٥]

وقد تابعه شراح الألفية فى ذلك[٦] غير أن ابن هشام أنكر زيادتها فى المغنى حيث قال : وتجعل المعرفة - يعنى مزاجها - الاسم ، والنكرة-يعنى عسلاً- الخبر، نحو كان زيد قائماً، ولا يعكس إلا فى ضرورة، وجعل منه البيت المستشهد بـه[٧]، ويقصد بقولـه: لا يعكس إلا فـى ضـرورة-يعنـى جعـل الاسـم نكـرة والخـبر معرفـة، ولم يقل بزيادة(يكون).

---

(١) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٥٦، والكتاب١/٤٩، والمقتضب٤/٩٢، والجمل ص٤٦، وشرح الجمل الكبير١/٤١٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى١/١٧٥، والمحتسب١/٣٩٥، والمفصل ص٣١٥، وشرح المفصل٧/٩٣، وخزانة الأدب رقم(٧٣٢) ٩/٢٢٧، ٢٣١، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥، وشرح شواهد المغنى رقم(٦٨٩) ص٨٤٩، والأشباه والنظائر١/٣٢٧، ولسان العرب(سبأ) و(رأس) و(جنى) والدرر اللوامع رقم(٣٩٣) ٢/٢٤١، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب رقم(٦٩٤) ٢/١٢٨، والهمع١/١١٩ .

(٢) خزانة الأدب٩/٢٢١ .

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) هذا البيت من مشطور الرجز المسدس-وهو لأم عقيل-كما بعالية-ابن أبى طالب، وهى فاطمة بنت أسد زوج أبى طالب-كقوله وهى ترقص ابنها، وهو من شواهد: شرح ابن الناظم رقم(٩٩) ص١٠٠، وتوضيح المقاصد والمسالك، ص٥٠١، وأوضح المسالك رقم(٩١) ١/٢٣٠، وشرح التصريح على التوضيح١/١٩١، وشرح ابن عقيل رقم(٧١)١/٢٩٢، وشرح الأشمونى رقم(٤١٩٥)١/٣٥٦، والهمع١/١٢٠ .

والمقاصد النحوية٢/٣٩، وخزانة الأدب٩/٢٢٩ .

اللغة: ماجد: كريم، نبيك فاضل وشريف، تهب: مضارع هبت الريح هبوباً وهبيباً إذا هاجت، شمأل: هى ريح تهب من ناحية القطب، بليل: مبلولة بالماء وندية.

والمعنى: أنت يا عقيل كريم شريف ذكى الفؤاد دائماً. والتقييد بوقت هبوب هذه الرياح جرى على عادة العرب فى ذلك، لأن هذا الوقت تكثر فيه الطراق.

(٥) شرح ابن الناظم، ص١٠٠ .

(٦) ينظر توضيح المقاصد والمسالك، ص٥٠١، وأوضح المسالك١/٢٣٠، وشرح ابن عقيل١/٢٩٢، وشرح التصريح على التوضيح١/١٩١ وشرح الأشمونى١/٣٥٦ .

(٧) مغنى اللبيب١/١٢٨ .

والقول بزيادة (يكون) فى البيت الشاهد خطأ، لأنه لا ضرورة لدعوى الزيادة، كما أن الثابت زيادتها بلفظ الماضى دون المضارع، لأن الماضى لما كان مبنياً أشبه الحرف، والحروف تقع زائدة بكثرة كالباء، وقد زيدت الباء فى المبتدأ فى نحو: بحسبك درهم، وزيدت فى خبر(ليس) ومنه قوله تعالى: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }(١).

أما المضارع فهو معرب، فلم يشبه الحرف بل أشبه الاسم، فتحصن بذلك الشبه من أن يزاد، كما أن الأسماء لا تزاد إلا شذوذاً.

ولئن سلمنا برواية رفع(مزاجها وماء) فليس يلزم عليها زيادة(يكون) بل هى عاملة، واسمها ضمير شأن محذوف، وقوله :(مزاجها عسل وماء) جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبر يكون.

أما بيت أم عقيل فـ(تكون) فيه ليست زائدة بل هى عاملة أيضاً، واسمها ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره: (أنت) وخبرها محذوف، والجملة لا محل لها معترضة بين المبتدأ وخبره، والتقدير: أنت ماجد نبيل تكونه، أى تكون أنت إياه أو كذلك(٢).

أما سيبويه فإن روايته لبيت حسان فهى بنصب(مزاجها) على أنه خبر مقدم، ورفع(عسل) على أنه اسم(يكون) مؤخر، ولم يقل بالزيادة-كما سيأتى-(٣).

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : السبيئة : فعلية بمعنى مفعولة. وهى الخمر التى تسبأ، أى: تشترى.

وروى: (كأن سلافة) و(السلافة): الخمر، وقيل خلاصة الخمر، وقيل: ما سال من العنب قبل العصر، وذلك أخلصها. واشتقاقها من سلف الشئ إذا تقدم.

وروى أيضاً: (كأن خبيئة) وهى الخمر المخبأة المصونة المضنون بها.

وبيت رأس: اسم قرية بالشام من ناحية الأردن كانت الخمور تباع فيها.

وقيل: بيت: موضع الخمر، ورأس: اسم للخمار. وقصد إلى بيت هذا الخمار لأن خمره أطيب الخمر.

وقيل: الرأس هنا بمعنى: الرئيس، أى: من بيت رئيس.

وقيل: إنما عنى شراب الرؤساء والملوك على قول من جعل رأساً: بمعنى: رئيس، لأنها إذا مزجت لا يشربها إلا الرؤساء وأشراف الناس، كراهية أن تخرجهم عن عقولهم.

وإنما اشترط أن يمزجها لأنها خمر شامية صليبة، فإن لم تمزج قتلت شاربها، وخص العسل والماء، لأن العسل أحلى ما يخالطها، وأنه يذهب بمرارتها، وأما الماء فيبردها ويلينها.

المعنى: يقول كأن على أنيابها خمراً مجلوبة من بيت رأس، مزاجها عسل وماء، والمقصود أنياب"شعثاء" التى شبب بها حسان فى البيت الذى قبل بيت الشاهد.

والبيت من قصيدة قالها حسان قبل فتح مكة، مدح بها النبى-ﷺ- وهجا أبا سفيان بن الحارث، وكان هجا النبىﷺ قبل إسلامه(٤) وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وكان أقرب الناس شبهاً بالرسولﷺ .

---

(١) سورة الزمر، جزء من الآية(٣٦).

(٢) خزانة الأدب، ٢٢٨/٩ .

(٣) ينظر البحث، ص ٢٧٧

(٤) القصيدة كاملة فى الديوان وفيها البيت المستشهد به، ص٥٤: ٦٣، وينظر خزانة الأدب٩/٢٣٠: ٢٣٥ .

المسألة الثانية : زيادة (تكـــاد) :

قال حسان-رضي الله عنه- :

وتكـــاد تكســـل أن تجيـــئ فراشهـــا فـــي جســـم خزعبـــة وحســـن قـــوام[١]

قال ابن يعيش: قد قيل أن (تكاد) فيه زائدة، والمراد: أنها تكسل أن تجئ فراشها لدلالها[٢].

وقال أيضاً تعليقاً على قوله تعالى: { إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا}[٣].

قد اضطربت آراء الجماعة فى هذه الآية، فمنهم من نظر إلى المعنى، وأعرض عن اللفظ، وذلك أنه حمل الكلام على نفى المقارنة لأن (كاد) معناها: قارب، فصار التقدير: لم يقارب رؤيتها، وهو اختيار الزمخشرى، والذى شجعهم على ذلك ما تضمنته الآية من المبالغة بقوله تعالى: { ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ }[٤].

ومنهم من قال التقدير: لم يرها ولم يكد، وهو ضعيف، لأن لم يكد إن كانت على بابها فقد نقض أول كلامه بآخره، وذلك أن قوله: (لم يرها) يتضمن نفى الرؤية، وقوله: (لم يكد) فيه دليل على حصول الرؤية، وهما متناقضان.

ومنهم من قال: إن (يكد) زائدة، والمراد: لم يرها، وعليه أكثر الكوفيين.

ثم قال ابن يعيش: والذى أراه أن المعنى أنه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها والذى يدل على ذلك قول تأبط شرا.

* فأبت إلى فهم وما كدت آئبا *[٥]

والمراد: ما كدت أءوب، كما يقال: سلمت وما كدت أسلم، ألا ترى أن المعنى: أنه آب إلى فهم، وهى قبيلة، ثم أخبر أن ذلك بعد أن كاد لا يؤوب، علة ذلك أن (كاد) دخلت لإفادة معنى المقاربة فى الخبر، كما دخلت(كان) لإفادة الزمان فى الخبر، فإذا دخل النفى على(كاد) قبلها كان أو بعدها لم يكن إلا لنفى الخبر، كأنك قلت: إذا أخرج يده يكاد لا يراها، فـ(كاد) هذه إذا استعملت بلفظ الإيجاب كان الفعل غير واقع، وإذا اقترن بها حرف النفى كان الفعل الذى بعدها قد وقع، هذا مقتضى اللفظ فيها وعليه المعنى، والقاطع فى هذا قوله تعالى: {فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ }[٦] وقد فعلوا الذبح بلا ريب[٧].

---

(١) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤١٥، وشرح المفصل٧/١٢٠، والمحتسب٢/٩٢، ولسان العرب(كيد) وبلا نسبة فى شرح المفصل٧/١٢٦ .

(٢) شرح المفصل٢/١٢١ .

(٣) سورة النور، جزء من الآية(٤٠).

(٤) سورة النور، جزء من الآية(٤٠).

(٥) البيت من الطويل وهو لتأبط شرا-كما بعاليه-فى خزانة الأدب رقم(٦٣٧) ٨/٣٧٧، وشرح التصريح١/٢٠٣، وشرح شواهد الإيضاح، ص٦٢٩، وتلخيص الشواهد، ص٣٠٩، ولسان العرب(كيد) والمقاصد النحوية٢/١٦٥، وبلا نسبة فى الإنصاف رقم(٣٦٧) ص٤٥٠ وأوضح المسالك رقم(١١٨) ١/٢٧١، وخزانة الأدب٩/٣٥٠،٣٤٩، ورصف المبانى، ص١٩٠، وشرح ابن عقيل رقم(٨٥) ٢/٣٢٥ وشرح عمدة الحافظ، ص٨٢٢، وشرح المفصل٧/١٢٥،١٣٠، وهمع الهوامع١/١٣٠ وتمامه وكم مثلها فارقتها وهى تصفر.

اللغة: أبت: رجعت، فهم: اسم قبيلته، وأبوها: فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان تصغر: أراد تتأسف وتتحزن على إفلاتى منها بعد أن ظن أهلها أنهم قدروا على.

والمعنى: يقول: إنى رجعت إلى قومى بعد أن عز الرجوع إليهم، وكم مثل هذه اللحظة فارقتها وهى تتلهف كيف أفلت منها.

(٦) سورة البقرة، جزء من الآية(٧١).

(٧) شرح المفصل٧/١٢٥،١٢٤، وينظر المفصل، ص٣٢٤ .

وقال ابن جنى-من قبل ابن يعيش-: تعليقاً على قوله تعالى: { إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا}[١]....
وقيل: (أكاد) هنا زائدة، أى: أخفيها. وجعل منه بيت حسان-رضي الله عنه-[٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : الخزعبة : اللينة الحسنة الخلق، وأصل الخزعبة الغصن اللين المتثنى.

والبيت من قصيدة يفخر فيها حسان-رضي الله عنه- بيوم بدر، ويعير الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل، وقد حسن إسلامه بعد واستشهد بأجنادين-رضي الله عنه- ومطلعها :

تبلت فؤادك فى المنام خريدة تسقى الصجيع ببارد يسام

المسألة الثالثة : زيادة الباء فى مفعول (كفى) ضرورة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبى محمد إيانا[٣]

حيث جاءت الباء زائدة فى مفعول(كفى) المتعدية إلى واحد.

ذكر المالقى من المواضع التى لا تكون فيه الباء إلا زائدة مفعول(كفى) وجعل منه البيت المستشهد به[٤].

وأورده ابن هشام أيضاً فى المغنى على أن الباء فيه قد زيدت فى مفعول (كفى) المتعدية لواحد، ومنه الحديث: " كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع"[٥].

وقيل: إنها هى فى البيت زائدة فى الفاعل، و(حب النبى) بدل اشتمال من الضمير على الموضع[٦].

قال المالقى[٧] والمرادى[٨] أن صاحب هذا القيل هو ابن أبى العافية[٩] ونقل ثعلب فى أماليه عن المازنى أن زيادة الباء فى قوله :(فكفى بنا) شاذ، وإنما تدخل الباء على الفاعل.

---

(١) سورة طه، جزء من الآية(١٥).

(٢) المحتسب٢/٩٢،٩١ .

(٣) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى الأزهية، ص١٠١، ومغنى اللبيب رقم(١٥٨) ٢١٤/١، ولم أعثر عليه فى الديوان وفى خزانة الأدب رقم(٤٣٨) ٢١٢/٦ لحسان بن ثابت أو لكعب بن مالك أو لعبدالله بن رواحة أو لبشير بن عبدالرحمن، وكذلك فى الدرر رقم(٣٠٣) ١٧٧/١، ولكعب بن مالك فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى٤٣٩/١، ولكعب أو حسان أو بشير فى شرح شواهد المغنى رقم(١٥٣) ص٣٣٧، والمقاصد النحوية٤٨٦/١، والأنصارى فى الكتاب١٠٥/٢، ولسان العرب (كفى) وبلا نسبة فى شرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٤٠٤) ص١٢٣، والنكت فى تفسير الكتاب رقم(٤٠٣) ٩٧/٢، ورصف المبانى ص١٤٩، والجنى الدانى ص٥٢، وشرح المفصل١٢/٤، والمقرب٢٠٣/١، وهمع الهوامع١٦٧/١،٩٢، وشرح شواهد المغنى رقم(٥٢٤) ص٧٤١ .

(٤) رصف المبانى ص١٤٩ .

(٥) الحديث فى رياض الصالحين مروى عن أبى هريرة فى باب الحث على التثبيت فيما يقوله ويحكيه، وأخرجه مسلم.

(٦) المغنى٢١٤/١ بتصرف.

(٧) رصف المبانى، ص١٤٩ .

(٨) الجنى الدانى، ص٥٣ .

(٩) هو محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن خليفة بن أبى العافية الأزدى، أبو بكر الكتندى الألبيرى الأصل (٥٥٦-٥٨٣هـ) أديب شاعر سكن غرناطة ومالقة وأخذ من أهلها، سمع على أبى بكر بن العربى، وأبى الوليد بن الدباغ(بغية الوعاة١٥٤/١).

و(حب النبى): فاعل(كفى)، و(محمد): عطف بيان، وحب مصدر مضاف إلى فاعله، و(إيانا) مفعوله و(فضلاً): تمييز محول عن الفاعل، والأصل: كفانا فضل حب النبى-ﷺ-.

وقال الدماميني: (فضلاً) حال، وتنوينه للتفخيم، أى: كفانا حب النبى حاله كونه فضلاً عظيماً، ولا يصح كونه مفعولاً ثانياً لكفى، لفساد المعنى[١].

وقال ابن عصفور: وأما الباء فتكون زائدة فى خبر(ما وليس) وفاعل كفى ومفعولها نحو قوله:

فكفى بنا فضلاً... البيت

أى : كفانا ، وزائدة مصلحة[٢] فى نحو: (أحسن بزيد)، ولا تزاد فيما عدا ذلك إلا فى ضرورة[٣].

أما المالقى فقد جعل دخولها فى مفعول(كفى) ضرورة عند بعضهم[٤].

ولكن تتبين لنا هذه الضرورة فيها هو التقطيع

فكفى بنا	فضلاً على	من غيرنا
٠//٠///	٠//٠/٠/	٠//٠/٠/
متفاعلن	مستفعلن	مستفعلن
حب النبى	ى محمد	إيانا
٠//٠/٠/	٠//٠///	٠/٠/٠/
مستفعلن	متفاعلن	متفاعل

فكما هو واضح أن البيت من الكامل، وأن عروضه تامة صحيحة، وضربه مقطوع.

فلو حذف حرف الجر فى (بنا) لأصبحت التفعيلة الأولى على وزن(متفاعل) وبذلك يكون قد دخلها القطع والقطع علة من علل النقص الخاصة بالأعاريض والأضرب وهى مما لا يدخل حشو البيت. وعلى ذلك يكون زيادة الباء فى هذا البيت ضرورة.

أما لغة ومعنى البيت فواضح، وهو مع كثرة وجوده فى كتب النحو لم يذكر أحد ما قبله إلا السيوطى فى شرح شواهد المغنى وهو :

نصروا نبيهم بنصر وليه فالله عز بنصره سمانا

ويعنى أن الله عز وجل سماهم الأنصار لأنهم نصروا النبى-ﷺ- ومن والاه، والباء فى (بنصر وليه) بمعنى: مع[٥].

المسألة الرابعة : زيادة الباء فى مفعول الفعل المتعدى لتضمينه معنى الفعل اللازم

قال حسان-رضي الله عنه- :

---

(١) خزانة الأدب٦/١١٤ .

(٢) يعنى أنه لما كان(أحسن) فعلا ماضياً جاء على صورة الأمر لإنشاء معنى التعجب كرهوا أن يقع الفاعل بعده مباشرة فجاءوا بالباء فاصلة لتحسين اللفظ والباء هنا زائدة.

(٣) المقرب١/٢٠٣ .

(٤) رصف المبانى ص١٤٩ .

(٥) شرح شواهد المغنى١/٣٧٧ .

تبلت فؤادك فى المنام خريدة تسقى الضجيج ببارد بسام[١]

استشهد بهذا البيت على زيادة الباء فى مفعول ما يتعدى لاثنين، فالضجيج مفعول أول لـ(تسقى) وبـ(بارد) هو الثانى ، والباء فيه زائدة .

وقد جعل الأشمونى تصيير المتعدى لازماً أو فى حكم اللازم بخمسة أشياء جعل منها الضرورة الشعرية وجعل من هذه الضرورة بيت حسان رضي الله عنه[٢].

وقال الصبان: والشاهد فى قوله(ببارد) فإن الفعل يتعدى إليه بنفسه، فجعله الشاعر لازماً بالنسبة إليه للضرورة . قال: ويحتمل عندى أنه ضمنه معنى(تشفى) فعداه بالباء.

وجوز الدمامينى أن يكون المراد: تسقى الضجيع ريقها بفم بارد ريقه، فيكون المفعول محذوفاً، والباء للاستعانة[٣].

وقد جعل ابن هشام أن زيادة الباء فى مفعول ما يتعدى إلى اثنين قليلة[٤] وجعل منه البيت المستشهد به. وقال بذلك المرادى أيضاً[٥] وتابعها السيوطى فى الهمع[٦] وفى شرح شواهد المغنى[٧] وتابع السيوطى صاحب الدرر[٨].

وعلى القول بأن الباء فى البيت زائدة للضرورة فإليك تقطيعه :

تبلت فؤا	دك فلمنا	م خريدتن
٠//٠///	٠//٠///	٠//٠///
متفاعلن	متفاعلن	متفاعل ن
تسقضجى	ع ببادرن	بسامى
٠//٠/٠/	٠//٠///	٠/٠/٠/
مستفعلن	متفاعلن	متفاعل

فكما هو واضح أن البيت من الكامل، وأن عروضه تامة صحيحة، وضربه مقطوع وهو حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله.

ولكنى أرى أن حمل زيادة الباء فى(ببارد) على الضرورة ليس بصحيح، لأنه لو حذفت الباء لم يختل الوزن، غير أنه لم يدخل التفعيلة غير الوقص، وهو حذف الثانى المتحرك، وهو جائز.

ولذلك أرى حمل البيت على التضمين أولى من القول بالزيادة ؛ لأن التضمين يعطى مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد، وهذا هو مفهوم التضمين.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

---

(١) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤١٥، والأغانى٤/٢١٥، ١٣٧، والجنى الدانى، ص٥١، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب رقم(١٥٧)١/٢١٣، وهمع الهوامع١/١٦٧، وشرح الأشمونى٢/١٥٧ .

(٢) شرح الأشمونى٢/١٤٧، ١٤٦ .

(٣) حاشية الصبان على الأشمونى٢/١٤٧ .

(٤) مغنى اللبيب١/٢١٣ .

(٥) الجنى الدانى فى حروف المعانى. ص٥١ .

(٦) همع الهوامع١/١٦٧ .

(٧) شرح شواهد المغنى١/٣٣٢ .

(٨) الدرر اللوامع١/٣٦٥ .

اللغة : تبلت : أسقمت وأصابته بالمرض، ويقال: قلب متبول: إذا غلبه الحب وهيمه، خريدة: الفتاة البكر الخفرة المستترة، الضجيع: النائم بجانبها، البسام البارد: الثغر المبتسم وفيه ريق بارد.

المعنى : لقد أصابت فؤادك جميلة بهواها، فغلبته على أمره من شدة جمالها وثغرها الباسم وريقها العذب.

والبيت مطلع قصيدة يفتخر فيها حسان-رضي الله عنه- بيوم بدر، ويعير الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام، ثم حسن إسلام الحارث بعد ذلك، واستشهد بأجنادين-رضي الله عنه- كما سبق.

المسألة الخامسة : حكم عدم حذف ألف(ما) الاستفهامية المجرورة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد[١]

فقوله(على ما) بإثبات ألف(ما) الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، والقياس حذفها.

قال ابن هشام: ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: (فيم)، و(إلام)، و(بم)، و(علام)، وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف[٢].

وقال السيوطي: الحذف قسمان: مقيس وشاذ، فالمقيس حذف ألف(ما) الاستفهامية المجرورة[٣].

وقال بحذفها وجوباً الشيخ خالد[٤]، والأشموني[٥].

ومن شواهد مجيئها محذوفة في القرآن الكريم :

١- قوله تعالى: { فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا}[٦].

٢- قوله تعالى: { فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}[٧].

٣- وقوله تعالى: { لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}[٨].

٤- وقوله تعالى: { يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي}[٩].

٥- وقوله تعالى: { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}[١٠].

وقد جعل ابن جني أن إثبات الألف لغة، وهي أضعف اللغتين[١١] وجعل منها بيت حسان المستشهد به.

وتبعه في ذلك الرضي في شرح الشافية[١٢] والبغدادي في شرح شواهد الشافية[١٣] وخزانة الأدب[١٤].

وقد جعل ابن هشام في المغني[١٥] والسيوطي في شرح شواهده[١٦] والعيني في مقاصده النحوية[١٧] والأشموني في منهجه[١٨] أن عدم حذف الألف في بيت حسان ضرورة شعرية.

---

(١) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه، ص٩٠ والأزهية، ص٨٦، خزانة الأدب رقم(٤٣٦) ٩٤/٦، وشرح التصريح٣٤٥/٢، وشرح شواهد الشافية رقم(١١١)٢٢٤/٤، والمحتسب٤١٠/٢، ومغني اللبيب رقم(٤٩٥)٥٧٤/٢، والمقاصد النحوية٥٥٤/٤، ولسان العرب مادة(قوم) والدرر رقم(١٨١٠)٥٧٤/٢، ولحسان بن منذر في شرح شواهد المغني رقم(٤٧٧)٧٠٩/٢، وبلا نسبة في تلخيص الشواهد، ص٤٠٤، وشرح المفصل٩/٤، وشرح الشافية٢٩٧/٢، والهمع٢١٧/٢، وشرح الأشموني رقم(٩٣٣)٢٨٢/٤ .

(٢) مغني اللبيب٥٧٢/٢ .

(٣) همع الهوامع٢١٧/٢ .

(٤) شرح التصريح٢٤٤/٢ .

(٥) شرح الأشموني٢٨١/٤ .

(٦) سورة النازعات، آية(٤٣).

(٧) سورة النمل، جزء من الآية(٣٥).

(٨) سورة الصف، جزء من الآية(٢).

(٩) سورة الصف، جزء من الآية(٥).

(١٠) سورة النبأ، جزء من الآية(١).

(١١) المحتسب٤١٠/٢ .

(١٢) شرح الشافية٢٩٧/٢ .

(١٣) شرح شواهد الشافية٢٢٤/٤ .

(١٤) خزانة الأدب٩٥/٦ .

(١٥) مغني اللبيب٥٧٤/٢ .

(١٦) شرح شواهد المغني٧١٠/٢ .

(١٧) المقاصد النحوية٥٥٤/٤ .

(١٨) شرح الأشموني٢٨٢/٤ .

وفى هذا القول نظر لأن الضرورة الشعرية هى ما لا يجد الشاعر مندوحة عنها أما بيت حسان فليس كذلك ولكى يتضح الأمر فإليك تقطيعه ومعرفة بحره وما دخل فيه من زحاف وغيره.

على ما قا	م يشتمنى	لئيم
//٠/٠/٠	//٠///٠	//٠/٠
مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعل وتحول إلى فعولن
كخنزير	تمرغ فى	رمادى
//٠/٠/٠	//٠///٠	//٠/٠
مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعل وتحول إلى فعولن

فالبيت كما هو واضح من بحر الوافر، وقد دخل التفعيلة الأولى بزيادة ألف(ما) الاستفهامية العصب(وهو تسكين الخامس التحراك وبحذف الألف يكون قد دخلها العقل (وهو حذف الخامس المتحرك) وكل منهما زحاف مغتفر والتفعيلة بحذف الألف تكون: مفاعلن. والبيت كما هو واضح أن عروضه وضربه مقطوفان.

ولا يجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك-يعنى إثبات ألف(ما)- لضعفه، فلهذا رد الكسائى قول المفسرين فى قوله تعالى: { بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي}[١] إنها استفهامية، وإنما هى مصدرية[٢].

والغريب أن الزمخشرى جوز كونها استفهامية مع رده على من قال فى قوله تعالى: { بِمَا أَغْوَيْتَنِي }[٣] إن المعنى: بأى شئ أغويتنى، بأن إثبات الألف قليل شاذ، وأجاز أن تكون بمعنى(الذى)[٤].

قال ابن هشام: وهو بعيد، لأن الذى غفر له هو الذنوب، ويبعد إرادة الإطلاع عليها، وإن غفرت.

وقال ابن هشام نقلاً عن الإمام فخر الدين فى قوله تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ}[٥] أنها للاستفهام التعجبى، أى: فبأى رحمة، ورده ابن هشام لثبوت الألف فى(فبما) وأن خفض(رحمة) حينئذ لا يتجه، لأنها لا تكون بدلاً من (ما) إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة الاستفهام نحو: ما صنعت أخيراً أم شراً[٦].

وخلاصة القول أنه إذا دخل حرف الجر على(ما) الاستفهامية حذفت ألفه، وذلك بخلاف ما إذا دخل على(ما) الموصولة أو غيرها.

وقد علل لذلك ابن يعيش بقوله: وإنما حذفوها لأن الاستفهام له صدر الكلام، ولذلك لا يعمل فيه ما قبله من العوامل اللفظية إلا حروف الجر، وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر... وإنما خصوا الألف الاستفهامية بالحذف دون الخبرية، لأن الخبرية تلزمها الصلة، والصلة من تمام الموصول، فكأن ألفها وقعت حشواً غير متطرفة فتحصنت عن الحذف.

ثم قال: وربما أثبتوها فى الشعر وهو قليل، وذكر بيت حسان[٧] وعلل ابن هشام الحذف للفرق بين الاستفهام والخبر[٨].

---

(١) سورة يس، جزء من الآية(٢٧).

(٢) مغنى اللبيب٢/٥٧٥ .

(٣) سورة الحجر، جزء من الاية(٣٩).

(٤) ينظر الكشاف٢/٥٥٥، ٤/١١ .

(٥) سورة آل عمران من آية (١٥٩).

(٦) مغنى اللبيب٢/٥٧٥ .

(٧) شرح المفصل٤/٩،٨ .

(٨) مغنى اللبيب٢/٥٧٤ .

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

على ما قام : (عَلى) تعليلية، أى لأجل أى شئ.

وهذا البيت من أبيات دالية لحسان بن ثابت-رضي الله عنه- وقد حرف الرواة قافيته، فبعضهم رواة :

كخنزيـــــر تمـــرغ فـــي دمـــان

وممن رواه "دمان" ابن جنى[١] وابن هشام[٢] ، والدمان كالرماد وزناً ومعنى

وروى : فى (تراب)[٣] وهذا كله خلاف الصواب

والأبيات قالها حسان فى هجاء بنى عابد بن عبدالله بن عمر بن مخذوم، ولم يكن لهم هجرة ولا سابقة، قال الأثرم عن أبى حبيرة: قال حسان هذا الشعر فى رفيع بن صفى بن عابد، وقتل رفيع يوم بدر كافراً[٤].

فالمعنى: على أى شئ يشتمنى هذا الدنئ القبيح كخنزير تلطخ بالطين الآسن والرماد.

---

(١) المحتسب٢/٤١٠ .

(٢) مغنى اللبيب٢/٥٧٤ .

(٣) نسب هذا القول البغدادى إلى المرادى فى شرح الألفية ولم أجده(الخزانة٦/٩٨).

(٤) خزانة الأدب٦/٩٨،٩٩ .

الفصل الثانى

مسائل يرتبط كل منها بباب نحوى

وهى مرتبة على ترتيب ابن مالك فى الألفية فكانت على النحو التالى :

١- مسائل من باب النكرة والمعرفة.
٢- مسائل من باب الابتداء.
٣- مسائل من باب أفعال المقاربة.
٤- مسائل من باب المتعدى واللازم.
٥- مسائل من باب المفعول المطلق.
٦- مسائل من باب نعم وبئس.
٧- مسائل من باب التوابع (النعت).
٨- مسائل من باب المنادى.
٩- مسائل من باب أسماء الأفعال والأصوات.
١٠- مسائل من باب الممنوع من الصرف.
١١- مسائل من باب الوقف.

١- باب النكرة والمعرفة وفيه مسألتان :

١- عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة

قال حسان- رضي الله عنه- :

ولو أن مجداً أخلد الدهر واحداً ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً[١]

فقوله - رضي الله عنه-: (أبقى مجده الدهر مطعما) قد أعاد فيه الضمير المتصل بالفاعل (مجده) على المفعول المتأخر لفظاً ورتبة وهو (مطعماً)، وهذا ممنوع عند جمهور النحويين[٢] ، وقد أجاز هذه المسألة من النحويين الأخفش وابن جنى وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين. ذكر ذلك المرادى[٣]، وابن هشام فى المغنى[٤]، وأوضح المسالك[٥]، والشيخ خالد[٦] والأشمونى[٧]، ونسبة ابن عقيل[٨]، لابن جنى وأبى عبد الله الطوال دون الأخفش، واقتصر ابن مالك[٩]، على نسبته لابن جنى فقط.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٥١، وتلخيص الشواهد ص٤٨٩، وشرح التسهيل ١٦٠/١، ١٣٥/٢ وتذكره النحاة ص٣٦٤، ومغنى اللبيب رقم (٧٣٩) ١٩٣/٢، وشرح شواهد المغنى رقم (٧٣٢) ص٨٧٥، والمقاصد النحوية ٤٩٧/٢، وشرح ابن الناظم رقمه وبلا نسبة فى شرح ابن عقيل رقم (١٥١) ١٠٨/٢، وشرح الأشمونى رقم (٢٩٠) ٩٠/٢ (٢١٤)، ص١٦٦.

(٢) ينظر المغنى ١٩٣/٢، وأوضح المسالك ١١٣/٢، وشرح ابن الناظم ص١٦٥، وشرح ابن عقيل ١٠٥/٢، وشرح التصريح ٢٨٣/١.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك ص٥٩٧.

(٤) المغنى ١٩٣/٢.

(٥) أوضح المسالك ١١٢/٢.

(٦) شرح التصريح على التوضيح ٢٨٣/١.

(٧) شرح الأشمونى ٩١/٢.

(٨) شرح ابن عقيل ١٠٥/٢.

(٩) شرح التسهيل ١٦١/١.

ويرجع سر الاختلاف بين النحاة فى هذه المسألة إلى اختلافهم فى مرتبة المفعول فأما جمهور النحاة فيقررون أن الأصل ان يقع الفعل أولاً، ثم يليه الفاعل، لأنه أحد جزأى الجملة، وما عداهما فضله، وإذا وجب تقديم الفعل، فإنه يجب أن يقع الفاعل بعده، لئلا يفصل بين الجزأين اللذين يتم بهما الكلام، لأن الفاعل محتاج إليه، وما عداه من متعلقات الفعل غير محتاج إليه، والمحتاج إليه أولى بالتقديم من غيره، فإن تقديم المفعول فى اللفظ كان فى النية مؤخراً.

وقد نازع فى ذلك الأخفش – فيما نسب إليه – ومن رأى رأية فقالوا: إن كان مرادكم فى أن رتبه الفاعل التقدم، ورتبة المفعول التأخر اقتضاء الفعل لكل منهما، فإنا نسلم أن اقتضاء الفعل للفاعل سابق على اقتضائه للمفعول، لأن الفعل يقتضى الفاعل ضرورة، ثم يقتضى المفعول، وقد لا يقتضيه فدرجة اقتضاء الفعل للمفعول متراخية عن اقتضائه للفاعل، ولكنا نمنع أن يكون هذا هو مراد العلماء عند قولهم: (إن الضمير لا يعود على متأخر لفظاً ورتبة)، بل إن مرادهم من الرتبة فى هذه العبارة موقعة من الكلام، ونحن ندعى أن المفعول قد كثر فى الكلام الفصيح مجيئة تالياً للفعل وبعقيبه حتى أنه ليعتبر كأن موقعه فى الكلام هو هذا الموقع، وإن كان اقتضاء الفعل إياه متراخيا فإذا تأخر فى الكلام عن مجاورة الفعل، فكأنه زحزح عن موضعه الذى أصبح بسبب كثرة تقدمه كأنه الموضع الطبيعى، فلو اتصل الفاعل حينئذ بضمير المفعول المتأخر عنه لفظاً لم يكن الضمير عائداً على متأخر لفظاً ورتبة، بل هو راجع إلى متأخر لفظاً متقدم رتبة، كما تقولون أنتم فى عود الضمير المتصل بالمفعول المتقدم على الفاعل المتأخر عنه.

هذا وقد نقل أبو حيان عن ابن جنى قوله: وأما القياس فقد تكثر الفروع وتطرد حتى تصير كالأصول، وتشبه الأصول بها من ذلك قول ذى الرمة.

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... إذا ألبسته المظلمات الحنادس[1]

والعادة أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأقفاء، فلما كثر ذلك واطرد، عكس الشاعر التشبيه، فجعل أوراك العذارى أصلاً، وشبه به الرمل، وكذلك كثر تقديم المفعول على الفاعل، وصار وإن كان مؤخراً فى اللفظ كأنه مقدم فى الرتبة فجاز أن يعود الضمير من الفاعل عليه وإن كان الفاعل مقدماً، والمفعول مؤخراً، كما جاز أن يعود الضمير من المفعول إذا كان مقدماً على الفاعل وإن كان مؤخراً فى قولنا: ضرب غلامه زيد[2].

واستدل الأخفش- ومن تابعه – على رأيه بالسماع، وجعل منه غير بيت حسان – ﷺ – قول الشاعر:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار[3]

فقد أخر المفعول وهو (أبا الغيلان) عن الفاعل وهو (بنوه) مع أن الفاعل متصل بضمير عائد على المفعول.

---

(١) البيت سبق تخريجه فى البحث ص ١٣٢.

(٢) ينظر تذكرة النحاة ص٣٦٥، وشرح ابن الناظم، ص١٦٥.

(٣) البيت من البسيط، وهو سليط بن سعد فى خزانة الأدب ٢٧٥/١ والدور رقم (١٧٩) ١١٥/١، والمقاصد النحوية ٤٩٥/٢، وبلا نسبة فى تخليص الشواهد ص٤٨٩، وتذكره النحاة ص٣٦٤، وشرح التسهيل ١٦١/١، ١٣٥/٢، وشرح الأشمونى رقم (٢٩١) ٩٠/٢، وشرح ابن عقيل رقم (١٥٣)، ١٠٩/٢ وشرح ابن الناظم رقم (٢١٣) ص١٦٥.

اللغة: سنمار: اسم رجل رومى يقال إنه الذى بنى الخورنق، وهو القصر الذى كان بظاهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة وأنه لما فرغ من بنائه ألقاه النعمان من أعلى القصر لئلا يعمل مثله لغيره، فخر ميتا، وقد ضربت به العرب المثل فى سوء المكافأة.

وقول الشاعر:

وما نفعت أعماله المرء راجياً ... جزاء عليها من سوى من له الأمر[١]

فقد أخر أيضا المفعول وهو (المرء) عن الفاعل وهو (أعماله) مع أن الفاعل متصل بضمير عائد على المفعول.

وقول الشاعر:

ألا ليت شعري هل يلو من قومه ... زهيراً على ما جر من كل جانب[٢]

فالشاعر أخر أيضاً المفعول وهو (زهيراً) عن الفاعل وهو (قومه) مع أن الفاعل متصل به ضمير يعود على المفعول.

وأيضا قول الشاعر:

كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد ... ورقى نداه ذا الندى في ذرى المجد[٣]

فالشاعر أخر المفعول وهو (ذا الحلم) عن الفاعل وهو (حلمه) واتصل بالفاعل ضمير يرجع إلى المفعول وكذلك في الشطر الثاني من البيت قدم الفاعل وهو (نداه) وفيه ضمير يعود على المفعول به المتأخر وهو (ذا الندى).

وكقول الآخر:

لما رأى طالبوه مصعباً ذعروا ... وكاد لو ساعد المقدور ينتصر[٤]

فقدم الفاعل وهو (طالبوه) وفيه ضمير يرجع إلى المفعول المتأخر وهو (مصعباً) وكذلك قول الشاعر:

لما عصا أصحابه مصعبا ... أدى إليه الكيل صاعا بصاع[٥]

فالشاعر آخر المفعول وهو (مصعبا) وقدم الفاعل وهو (أصحابه) وفيه ضمير يعود على المفعول به.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٣٦٤، وشرح الأشموني ٩٠/٢.

والمعنى: أن المرء لم تنفعه أعماله ما لم يطلب الجزاء والأجر من الله سبحانه وتعالى.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي في خزانة الأدب ٢٧٥/١، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص٣٦٤، وشرح أشعار الهذليين ٣٥١/١ وشرح التسهيل ١٦١/١، ١٣٥/٢.

(٣) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤٩٠، وشرح التسهيل ١٦١/١، ١٣٥/٢، وتذكرة النحاة ص٣٦٤ ومغني اللبيب رقم (٧٤٠) ١٩٣/٢، وشرح شواهد المغني رقم (٧٣٣)، ص٨٧٥، وشرح ابن الناظم رقم (٢١٥)، ص١٦٦، وشرح الأشموني رقم (٢٩٢) ٩١/٢ ، وشرح ابن عقيل رقم (١٥٠)، ١٠٧/٢، والمقاصد النحوية ٤٩٩/٢، والهمع ٦٦/١ والدور اللوامع رقم (١٧٨) ١١٤/١، وأمالي ابن الشجري ١٠١/١.

اللغة: الحلم: الأناة والعقل، السؤدد: السيادة، رقى: أصعد، الندى: المراد به الكرم والجود، ذرى: جمع ذروه وهما أعلى كل شئ.

(٤) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٣٦٤، وشرح ابن عقيل رقم (١٤٩) ١٠٦/٢، والمقاصد النحوية ٥٠١/٢ وأرى أنه لأحد أصحاب مصعب بن الزبير – رضي الله عنهما! – يرثيه.

اللغة: طالبوه: الذين قصدوا قتاله، ذعروا: أخذهم الخوف، كاد ينتصر: لأن خوفهم منه أعظم وسيلة لنصره، أخذا من قوله ﷺ (نصرت بالرعب).

(٥) البيت من السريع وهو للسفاح بن بكير في المفضليات رقم (٩٢) وبلا نسبة في تذكرة النحاة، ص٣٦٥.

اللغة: صاعا: الصاع نوع من المكاييل.

ومنه أيضا قول الشاعر:

جـزى ربـه عنّى عـدى بـن حاتـم جـزاء الكـلام العاويـات وقـد فعـل[١]

فأخر المفعول وهو قوله (عدى) وقدم الفاعل وهو (ربه) وفيه ضمير يعود على المفعول.

وبعد ذلك فنحن نرى أن ما ذهب إليه الأخفش وتابعه فيه ابن جنى، وقال به أيضاً أبو عبد الله الطوال من الكوفيين مذهباً مستقيماً حرياً بأن نأخذ به لكثرة الشواهد التى رواها العلماء لهذه المسألة، وليس للعلة التى ذكرناها عنه وإن كانت وجيهة أيضاً.

أما ابن مالك فقد اضطرب رأيه فى هذه المسألة، فصرح فى ألفيته بأن شاذ حيث قال:

وشـــذ نحـــو زان نـــوره الشجـــر

أما فى شرح التسهيل فقد أجاز عود الضمير المتصل بالفاعل على المفعول المتأخر محتجاً بقولهم فى النثر: ضربونى وضربت قومك، بإعمال الثانى فى باب التنازع[٢].

فهو بذلك يشير إلى رأى البصريين فى تجويزهم أعمال العامل الثانى المتأخر فى لفظ المعمول، وإعمال المتقدم من العاملين فى ضميره، وبذلك يكون فيه عود الضمير على المتأخر. كما أنه استدل أيضاً بكل الشواهد المذكورة فى المسألة التى تدل على جواز عود الضمير من الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر[٣].

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: أخلد: كتب له الخلود أى دوام البقاء، مطعم: هو مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القرشى، وهو الذى أجار رسول الله ﷺ من قريش حتى يطوف بالكعبة.

المعنى: يريد أنه لا بقاء لأحد فى هذه الحياة مهما كان نافعاً لمجموعة البشر، ولو كان أحد جدير بالبقاء لبقى مطعم، والبيت من قصيدة يرثيه فيها حسان ﷺ.

٢- لمح الوصف فى العلم : قال حسان ﷺ:

وشـــق لـــه مـــن اسمـــه ليجلـــه فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد[٤]

استشهد بهذا البيت على أنه يمكن لمح الوصف مع العلمية، أى: يمكن أن يلاحظ بعد العلمية الوصف الذى كان قبلها، وبملاحظته يوضع علماً، فإن (محمدا) وضع علماً لنبينا ﷺ بملاحظة معناه فى اللغة، كما قال صاحب العباب وغيره[٥]، الذى كثرت خصاله المحمودة ، وبعد أن صار علماً يجوز أن يلحظ معناه اللغوى[٦].

---

(١) البيت من الطويل وهو للنابغة الذبيانى فى الخصائص ٣٠٠/١، وله أولا لأبى الأسود الدؤلى فى الخزانة رقم (٤٠) ٢٧٣/١، والدر رقم (١٧٧) ١١٤/١، وللنابغة أو لأبى الأسود أو لعبد الله بن هما رق فى شرح التصريح ٢٨٣/١، والمقاصد النحوية ٤٨٧/٢، وتخليص الشواهد صـ٤٩٠ وهو بلا نسبة فى أوضح المسالك رقم (٢٢٠) ١١٢/٢، وشرح الأشمونى رقم (٢٩٣ ، ٩١/٢) وشرح ابن عقيل رقم (١٥٢) ١٠٨/٢ وشرح شذور الذهب رقم (٦٦) ص١١٧ والهمع ٦٦/١.

اللغة: جزاء الكلاب العاويات: مصدر تشبيهى، والمعنى: جزاه مثل جزاء الكلاب العاويات، ويروى: العاديات، والعادى: من عدا يعدوا إذا ظلم وتجاوز قدره، وقد فعل: يعنى استجاب الله فيه دعاءه وحقق فيه رجاءه. المعنى: يدعو على عدى بن حاتم بأن يجزيه الله جزاء الكلاب فى النبذ والطرد والقذف بالحجارة ثم يقول إنه تعالى قد استجاب دعاءه عليه.

(٢) شرح التسهيل ١٦٩/٢.

(٣) ينظر شرح التسهيل ١٦١/١، ١٣٥/٢، ١٣٦.

(٤) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٥٤، وخزانة الأدب ٢٢٣/١.

(٥) ينظر لسان العرب " حمد".

(٦) خزانة الأدب ٢٢٣/١.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

وشق له اسما من اسمه: واسم الله تعالى المشقوق منه: محمود، بمعنى أن الحمد لا يكون إلا له، ولا يقع إلا عليه، فأراد تبارك وتعالى أن يشرك نبيه فى اسم من هذا الوصف تعظيماً له - ﷺ - فسماه محمداً

٢- باب الابتداء وفيه مسألة : الأخبار عن النكرة بالمعرفة

قال حسان ﷺ:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء[١]

حيث جاء اسم كان نكرة وهو (عسل) وخبرها معرفة وهو (مزاجها) وهذا لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر، فأما فى الكلام فلا يجوز.

وقد فسر سيبويه ذلك بقوله: وأعلم أنه إذا وقع فى هذا الباب نكرة ومعرفة فالذى تشغل به (كان) المعرفة لأنها حد الكلام، ولأنهما شئ واحد، وليس بمنزلة قولك: ضرب رجل زيداً، لأنهما شيئان مختلفان، وهما فى (كان) بمنزلتها فى الابتداء إذا قلت: عبد الله منطلق.

تبتدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر، وذلك قولك: كان زيد حليماً، وكان حليماً زيد، لا عليك أقدمت أم أخرت إلا أنه على ما وصفت لك فى قولك: ضرب زيداً عبد الله. فإذا قلت: كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك، فإنما قلت: كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك، فإنما ينتظر الخبر. فإذا قلت: حليماً فإنما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة، فهو مبدوء به فى الفعل وإن كان مؤخراً فى اللفظ، فإن قلت: كان حليم أو رجل فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا الذى ينزل به المخاطب منزلتك فى المعرفة، فكرهوا أن يقربوا باب لبس.....

ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة. ألا ترى أنك لو قلت: كان إنسان حليماً، أو كان رجل منطلقاً، كنت تلبس، لأنه لا يستنكر أن يكون فى الدنيا إنسان هكذا، فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه اللبس[٢].

ثم وضح سيبويه بعد ذلك أن الإخبار بالمعرفة عن النكرة مخصوص بضرورة الشعر قائلاً: وقد يجوز فى الشعر وفى ضعف من الكلام. حملهم على ذلك أنه فعل - يعنى كان - بمنزلة ضرب، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيداً وجعلته خبراً أنه صاحب الصفة على ضعف من الكلام[٣]، ومثل سيبويه لوقوع المعرفة خبراً عن النكرة ببيت حسان.

يكون مزاجها عسل وماء

ويقول الشاعر:

ألا من مبلغ حسان عنى أسحر كان طبك أم جنون[٤]

فاسم (كان) الضمير الراجع إلى (سحر) وهو نكرة و(طبك) بالنصب خبرها وهو معرفة، والراجع إلى نكرة نكره مثله

---

(١) البيت سبق تخريجه. ص١٩٩ .

(٢) الكتاب ٤٧/١، ٤٨.

(٣) الكتاب ٤٨/١.

(٤) البيت من الوافر وهو لأبى قيس بن الأسلت وهو من شواهد الكتاب ٤٩/١، وجمهرة اللغة ص٧٣، ولسان العرب (طبب) وخزانة الأدب ٢٩١/٩، ٢٩٧، اللغة: الطب: العلة والسبب المعنى: يقول لحسان بن ثابت وكان يهاجيه: أسحرت فكان ذلك سبب هجائك أم جننت بتوعده بالمقارضة.

وبقول الآخر:

أسكـــران كـــان ابـــن المراغـــة إذهجـــا تميمـــاً بجـــوف ا لشـــام أم متساكـــر[١]

والاستشهاد بهـذا البيـت كالاستشـهاد بمـا قبلـه فاسم (كـان) ضـمير يرجـع إلى (سكران) والخـبر (ابـن المراغـة) بنصب (ابن) ، ومثله قول الشاعر:

فإنـــك لا تبالـــى بعـــد حـــول أظبـــى كـــان أمـــك أم حمـــار[٢]

ف (أمك) بالنصب خبر (كان) وهو معرفة، واسم (كان) ضمير يرجع إلى (ظبى) وهو نكرة، والراجع إلى نكـرة نكـرة مثله – كما أسلفنا.

وبمثل قول سيبويه قال المبرد: أعلم أن الشعراء يضطرون فيجعلون الاسم نكرة والخبر معرفة.

وإنما حملهم على ذلك معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان إلى شئ واحد[٣]، ومثـل المـبرد علـى ذلـك ببيـت حسان وبالأبيات التى مثل بها سيبويه، وزاد المبرد بيتا آخر وهو قوله:

قفـــى قبـــل التفـــرق يـــا ضباعـــا ولا يـــك موقـــف منـــك الوداعـــا[٤]

فاسم (كان) (موقف) وهو نكرة، وخبرها (الوداعا) وهو معرفة ومن الغريب أن ينسب ابن يعيش والرضى إلى المبرد مخالفته لسيبوية وأنه رد عليه استشهاده بالأبيات السابقة بأن اسم (كان) ضمير، والضمير معرفة.

---

(١) البيت من الطويل وهو للفرزدق، فى الكتاب ٤٩/١، والمقتضب ٩٣/٤، ولسان العرب (سكر) وخزانـة الأدب رقم (٧٤٢) ٢٩٠/٩ ٢٩٢، ٢٩٣ وبلا نسبة فى الخصائص١٥٣/٢ والمغنى رقم (٧٣٧) ١٩٠/٢، وشرح شواهد المغنى رقم (٧٣٠) ٨٧٤/٢.

اللغة: المراغة: المرغة بالوحل، جوف الشام: أرض الشام.

وابن المراغة: أراد جريراً ، والمراغة: الأتان التى لا تمتنع من الفحول.

وأراد بتميم: بنى دارم بن مالك بن حنظلة، وهم رهط الفرزدق.

المعنى: هل كان ثملاً عندما هجا تميما فى ديار الشام أم كان يدعى السكر، فلينظر لأمة المرغة بالوحل الحطيطة القدر إذا.

(٢) البيت من الوافر، وهو لخداش بين زهير فى الكتاب ٤٨/١، والمقتضب ٩٣/٤، وتلخيص الشواهد ص٢٧٢، وشرح شواهد المغنى رقم (٨٠١) ٩١٨/٢ وخزانة الأدب ٢٩١/٩ ولثروان بن فزارة فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٧٠/١، وشرح أبيات المغنـى للبغـدادى ٢٤١/٧ وبلا نسبة فى المفصل ص٣١٦، وشرح المفصل ٩٤/٧، ومغنـى اللبيـب رقـم (٨٢٩) ٣٤٠/٢، وخزانـة الأدب ٢٨٥/٩، ٢٩٣، ٢٩٤ ٢٩٥، ٢٩٦.

اللغة: الظبى: الغزال، الحول: العام .

المعنى: لا تبالى بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك من انتسبت إليه. وإنما ذكر الحول لذكره الظبـى والحمـار، لأنهمـا يستغنيان بأنفسهما بعد الحول، فالشاعر يصف تغير الزمان وأطراح مراعاة الأنساب.

(٣) المقتضب ٩١/٤.

(٤) البيت من الوافر وهو للقطامى فى كتاب سيبويه ٢٤٣/٢ واستشهد به سيبويه على ترخيم (ضباعا) وليس ما نحن بصدده والمقتضب ٩٤/٤، وشرح أبيات سيبويه ٣٨٢/١، وخزانـة الأدب ٢٨٧/٩، والمقاصد النحويـة ٢٩٥/٤، وشرح شواهد المغنـى رقـم (٦٨٨) ٨٤٩/٢ ولسان العرب (ضبع) و(ودع) واللمع ص٨٧، وبلا نسبة فى المفصل ص٣١٥، وشرح المفصل ٩١/٧، والمغنـى (٦٩٣) ١٢٨/٢، والـدر رقم (٣٩٤) ٢٢٣/١ وخزانة الأدب ٢٨٨/٩، ٢٨٩، ٢٩٥.

اللغة: ضباعاً: أراد: ضباعة بنت زفر بن الحارث.

ولايك موقف : يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون على الطلب والرغبة كأنه قال: لا تجعلى هذا الموقف آخر وداعى منك.

الثانى: أن يكون على الدعاء. كأنه قال: لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع. وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها والده.

فقال الأول: وقد رد أبو العباس المبرد على سيبويه بهذا البيت وقال: اسم (كان) هنا مضمر فى (كان) يعود إلى الظبى، والمضمرات كلها معارف، و(أمك) الخبر، فحصل من ذلك أن الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز[١].

وقال الثانى: بأن اسم (كان) هو الضمير وهو معرفة[٢].

وممن قال برأى سيبويه والذى تابعه فيه المبرد ابن الوراق[٣]، والزجاج[٤]، وابن جنى[٥]، وابن السيد فى أبيات المعانى[٦]، والزمخشرى[٧]، وابن عصفور[٨]، وابن هشام[٩]، والسيوطى[١٠].

قال ابن جنى عند تعليقه على قوله تعالى: { وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً}[١١] برفع (مكاء وتصدية) ونصب (صلاتهم) : لسنا ندفع أن نجعل اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة قبيح ، وإنما جاءت منه أبيات شاذة وهو فى ضرورة الشعر أعذر، والوجه اختيار الأفصح الأعرب[١٢].

أما ابن مالك فقد قال فى شرح التسهيل: وقد يخبر هنا – يعنى فى باب كان – وفى باب (إن) بمعرفة عن نكرة اختياراً.

وعلل ذلك بقوله: لما كان المرفوع هنا مشبهاً بالفاعل، والمنصوب مشبهاً بالمفعول، جاز أن يغنى تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع، كما جاز فى باب الفاعل، لكن بشرط الفائدة وكون النكرة غير محضة[١٣].

وقد علل النحويون بيت حسان ذاكرين أن الذى حسن جعل النكرة فيه اسماً أن العسل والماء وما أشبههما من الأجناس تؤدى نكرته عن معرفته فى المعنى، كما تقول: فلان يأكل خبزا ويشرب ماء، أو يأكل الخبز ويشرب الماء يريد أنه يأكل من هذا الجنس ويشرب منه ، فلو قال : يكو ن مزاجها العسل والماء لكان بمنزلة قوله عسل وماء[١٤] فنكرة الجنس تفيد مفاد معرفته كما هو بين من تعليلهم.

---

(١) شرح المفصل ٩٥/٧.

(٢) شرح الكافية ٢٧٩/٢.

(٣) علل النحو ص٢٥٢.

(٤) الجمل ص٤٦.

(٥) المحتسب ٣٩٥/١، ٣٩٤.

(٦) خزانة الأدب ٢٨٥/٩.

(٧) المفصل ص٣١٥.

(٨) شرح الجمل الكبير ٤١٢/١.

(٩) المغنى ١٢٨/٢.

(١٠) همع الهوامع ١١٩/١.

(١١) الأنفال من آية (٣٥) روى هذه القراءة: عبيد الله عن سفيان عن الأعمش أن عاصماً يقرأ كذلك قال الأعمش: وإن لحن عاصم تلحن أنت؟ وقد روى هذا الحرف أيضاً عن إبان بن تغلب المحتسب ٣٩٤/١.

(١٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(١٣) شرح التسهيل ٣٥٦/١.

(١٤) ينظر علل النحو ص٢٥٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٧٦/١، والمحتسب ٣٩٤/١، وشرح المفصل ٩٤/٧ وخزانة الأدب ٢٨٥/٩.

توجيهات أخرى للبيت المستشهد به:

التوجيه الأول : قال ابن خلف: أراد: مزاجاً لها فنوى بالإضافة الانفصال وبذلك يكون أخبر بنكرة عن نكرة، نقل ذلك عنه البغدادى فى الخزانة[١].

التوجيه الثانى: لأبى على فيما نسبه إليه أيضاً البغدادى، أنه نصب (مزاجها) على الظرف الساد سد الخبر، كأنه قال: يكون مستقراً فى مزاجها فإذا كان ظرفاً تعلق بمحذوف يكون الناصب له، وقدم على (عسل وماء) كعادتهم فى الظروف إذا وقعت أخباراً عن النكرات، لئلا تلتبس بالصفات[٢].

التوجيه الثالث: للمازنى فيما نسبه إليه ابن يعيش وهو رفع (مزاجها) على أنه اسم (يكون) وهو معرفة ونصب (عسلا) وهو نكرة على شرط الباب، وماء مرفوع حملاً على المعنى، لأن كل شئ مازج شيئاً فقد مازجه الآخر، فصار التقدير: ومازجه ماء[٣].

التوجيه الرابع: للزمخشرى: أن هذا ونحوه من القلب الذى شجع عليه أمن اللبس[٤].

التوجيه الخامس: لابن السيرافى وهو: يكون مزاجها عسل وماء، على جعل (مزاجها) مبتدأ وعسل خبره والجملة فى موضع خبر عن الضمير المستتر فى (يكون) الراجع إلى (سبيئة)[٥].

التوجيه السادس: لابن السيرافى أيضاً وهو: أن يقال أن فى (يكون) ضميراً من (السبيئة) و(من بيت رأس) خبر يكون، والجملة وصف (سبيئة) أو للسلافة و(مزاجها عسل وماء) برفع (مزاجها) على الابتداء، ورفع (عسل) على أنه خبر له، والجملة فى محل نصب وصف ثان[٦].

ولكنى أرى أن الرواية على ما أنشد سيبويه – لا أنه لا يجوز غير ما أنشده – لأنه أنشد البيت على الوصف الذى روته الرواة، والذى حسن ذلك جعل النكرة فى هذا البيت اسم جنس فأفاد ما أفادته المعرفة كما سبق.

ومما ينبغى التنبيه إليه أن قائل شواهد هذه المسألة ليس مضطراً، أما لغة ومعنى البيت فقد سبق[٧].

٣- باب أفعال المقاربة وفيه مسألة : مجيئ خبر (أوشك) اسما

قال حسان – ﷺ:

مـــن خمـــر بيســـان تخيرتهـــــا تريـاقـــة توشـــك فتـــر العظـــام [٨]

حيث جاء خبر (توشك) مفرداً وهو (فتر العظام) والأصل فى خبرها أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع كثير الإقتران بـ (أن) المصدرية، ومنه قول الشاعر :

---

(١) خزانة الأدب ٢٨٥/٩، ٢٨٦.

(٢) المرجع السابق، ٢٨٦/٩.

(٣) شرح المفصل ٩٤/٧.

(٤) المفصل ص٣١٦.

(٥) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٧٦/١.

(٦) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٧) شرح ابيات سيبويه لابن السيرافى ١ / ١٧٦.

(٨) البيت من السريع، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٣٤، ولسان العرب مادة (بيس)، و(وشك).

ولـو سئـل النـاس التـراب لأوشكـوا إذا قيـل هاتـوا أن يملـوا ويمنعـوا[١]

ودون الأكثرُ قول الشاعر:

يوشـك مـن فـر مـن منيتـه فـي بعـض غراتـه يوافقهـا[٢]

وقد قال ابن منظور: وقد يأتى (يوشك) مستعملاً بعدها الاسم، والأكثر أن يكون الذى بعدها أن والفعل وجعل منه بيت حسان - ﷺ -، وقال: ويروى: تسرع فتر العظام[٣]، وهذه رواية الديوان، وعليه فلا شاهد فى البيت.

وقال ابن منظور فى موضع آخر من اللسان أيضاً رواية عن ابن برى: الذى فى شعره: (تسرع فتر العظام) وهو الصحيح، لأن (أوشك) بابه أن يكون بعده أن والفعل[٤].

وقيل إنه على حذف (كان)، أى: توشك أن تكون فتر العظام.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامى، وهى بين حوران وفلسطين، وإليها ينسب الخمر.

والترياق: هو فى الأصل دواء السموم، والخمر ترياق وترياقة لأنها تذهب بالهم.

٤- باب المتعدى واللازم وفيه مسألة :

تعدية أفعل التفضيل إلى مفعوله بالحرف ضرورة

قال حسان ﷺ:

مصدقـاً للنبييـن الأولـى سلفـوا وأبـذل النـاس للمعـروف للجـادى[٥]

فهنا عدى أفعل التفضيل (أبذل) باللام إلى معمولة (المعروف) والذى كان مستغنيا عن الحرف.

وذلك أن: أفعل التفضيل فرع عن فعله من حيث التعدى واللزوم، فالفعل (بذل) متعد بنفسه، فنقول: بذل فلان المعروف، ولم نقل: بذل فلان للمعروف، إلا إذا أريد به المفعول له.

وهنا واضح أنه لم يقصد ذلك المعنى، وعليه فكان مقتضى الاستعمال الصحيح فى البيت: أبذل الناس معروفا، على أن تكون كلمة (معروف) تمييزاً.

---

(١) البيت من الطويل وهو بلا نسبة فى أوضح المسالك رقم (١٢٣) ٢٧٨/١، وشرح الأشمونى رقم (٢٣٦) ٣٨٧/١ ص٢٨٩، وشرح ابن عقيل رقم (٨٩) ٣٣٨/١، وشرح عمدة الحافظ ص٨١٧ ولسان العرب (وشك)، والمقاصد النحوية ١٨٢/٢، وهمع الهوامع ١٣٠/١.

والمعنى: أن من طبع الناس أنهم لو سئلوا أن يعطوا أتفه الأشياء وأهونها خطراً وأقلها قيمة لما أجابوا. بل إنهم ليمنعون ويملون السؤال.

(٢) البيت من المنسرح، وهو لأمية بن أبى الصلت فى الكتاب ١٦١/٣، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٢٢/٢، وشرح المفصل ١٢٦/٧، وشرح التصريح ٢٠٧/١، ولسان العرب (بيس) والمقاصد النحوية ١٨٧/٢. ولعمران بن حطان أو لأمية أو لرجل من الخوارج فى تلخيص الشواهد ص٣٢٣، والدرر رقم (٤٦٧) ٢٦٣/١، وبلا نسبة فى أوضح المسالك رقم (١٢٥) ٢٨١/١. وشرح الأشمونى رقم (٢٣٧) ٣٨٩/١، وشرح شذور الذهب رقم (١٢٩) ص٢٩١، وشرح ابن عقيل رقم (٩٠) ٣٣٨/١، والمقرب ٩٨/١ وشرح عمدة الحافظ (٨١٨) وهمع الهوامع ١٢٩/١، ١٣٠.

اللغة : (المنية) : الموت. غراته: جمع غرة - بكسر الغين - وهى الغفلة.

يوافقها : يصيبها ويقع عليها. المعنى : إن من فر من الموت فى الحرب لقريب الوقوع بين براثنه فى بعض غفلاته.

(٣) لسان العرب مادة (وشك).

(٤) لسان العرب مادة (بيس).

(٥) البيت من البسيط، وهو لحسان فى ديوانه ص٦٦، وشرح عمدة الحافظ، ص٧٧٦.

وأرى أن الذى جعل حسان يجنح إلى جعله المتعدى لازما هو الضرورة الشعرية والمحافظة على البيت من الكسر لو حذفت اللام واستعيض عنها بتنوين وتنكير (المعروف)

وها هو تقطيع البيت:

مصدقاً	لننبى	بينلألى	سلفوا
متفعلن	فأعلن	مستفعلن	فعلن
وأبذلن	ناسلل	معروفلل	جادى
تحول إلى مفاعلن			
متفعلن	فأعلن	مستفعلن	فعلن
تحول إلى مفاعلن		وتحول إلى (فاعل)	

فالبيت كما هو واضح من البسيط، وعروضه تامة مخبونة، وضربة مقطوع، وهذه حالة من حالات البسيط التام مخبون العروض.

الحالة الأولى: أن يكون الضرب مخبوناً مثل العروض.

الحالة الثانية: أن يكون الضرب مقطوعاً – كما فى البيت الشاهد.

لغة البيت المستشهد به :

الأولى: الذين

الجادى: طالب الجدوى أى: العطية.

وأما المعنى فواضح أنه فى مدح المصطفى – ﷺ.

٥- باب المفعول المطلق وفيه مسألة :

مجئ الضمير مفعولا مطلقا

قال حسان – رضي الله عنه:

هـذا سراقـة للقـرآن يدرسـه يقطـع الليـل تسبيحـاً وقرآنـا[1]

حيث جاء الضمير فى (يدرسه) مفعولاً مطلقاً لا ضمير للقرآن.

وقد وضح هذه المسألة ابن هشام عند حديثه عن المفردات/ حرف اللام.

حيث قال: ومنها اللام المسماة لام التقوية، وهى المزيدة لتقوية عامل ضعف: إما بتأخره نحو قوله تعالى: { هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}[2]، ونحو قوله تعالى: { إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}[3]، أو بكونه فرعاً فى

---

(١) البيت من البسيط، وهو برواية صدره رواية، مختلفة: ضحوا بأشمط عنوان السجودية وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٦٣ ولسان العرب (عنن) و(ضحا)، ولكثير بن عبد الله النهشلى فى الدر ٢٧٩/٢، ولأوس ابن مغراء فى خزانة الأدب ٤٢٠/٩ المقاصد النحوية ١٧/٤، وبلا نسبة فى الكتاب ٦٧/٣، والنكت رقم (٦٥٧) ٣٥٠/٢، وشرح أبيات سيبويه للنحاس رقم (٦٠٣) ص١٦٥ والمقرب ١١٥/١، والأصول فى النحو ١٩٣/٢، ومغنى اللبيب رقم (٣٦٣) ٤٢٩/١، وشرح شواهد المغنى رقم (٣٥٢) ص٥٨٧ وهمع الهوامع ٣٣/٢.

(٢) سورة الأعراف من آية (١٥٤).

(٣) سورة يوسف من آية (٤٣).

العمل نحو قوله تعالى { مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ}(١)، وقوله تعالى: { فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}(٢)، وقوله تعالى: { نَزَّاعَةً لِلشَّوَى}(٣)، ضربى لزيد حسن، وأنا ضارب لعمرو، قيل: ومنه قوله تعالى: { إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ}(٤)، وقوله:

إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له أكيلاً ، فإنى لست آكله وحدى(٥)

وفى بعض هذه الشواهد نظر لأن (عدوا) فى الآية و(أكيلا) فى البيت – وإن كانا بمعنى (معاد) و(مؤاكل) لا ينصبان المفعول، لأنهما مصوغات للثبوت، وليسا مجاريين للفعل فى التحرك والسكون.

ولا محولان عما هو مجار له، لأن التحويل إنما هو ثابت فى الصيغ التى يراد بها المبالغة، وإنما اللام فى البيت للتعليل، وهى متعلقة بـ(التمسى)، وفى الآية متعلقة بمستقر محذوف صفة ل (عدو) وهى للاختصاص.

وقد اجتمع التأخر والفرعية فى قوله تعالى: { وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ}(٦)،وأما قوله تعالى: { نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ }(٧)، فإن كان (النذير) بمعنى (المنذر) فهو مثل قوله تعالى: { فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} وإن كان بمعنى (الإنذار) فاللام مثلها فى سقيا لزيد.

قال ابن مالك: ولا تزاد لام التقوية مع عامل يتعدى لاثنين، لأنها إن زيدت فى مفعوليه فلا يتعدى فعل إلى اثنين بحرف واحد، وإن زيدت فى أحدهما لزم ترجيح من غير مرجح، وهذا الأخير ممنوع، لأنه إذا تقدم أحدهما دون الآخر، وزيدت اللام فى المقدم لم يلزم ذلك.

وقد قال الفارسى فى قراءة من قرا قوله تعالى { وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا}(٨)، بإضافة (كل): إنه من هذا وإن المعنى: الله مول كل ذى وجهة وجهته، والضمير على هذل (التولية)، وإنما لم يجعل (كلا) و(الضمير) مفعولين، ويستغنى عن حذف (ذى، ووجهته) لئلا يتعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً ولهذا قالوا فى (الهاء) فى (يدرسه) من قوله:

هذا سراقة للقرآن يدرسه يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

إن (الهاء) مفعول مطلق لا ضمير القرآن(٩)، وإنما لم يجز عود الضمير – فى البيت الشاهد – للقرآن لئلا يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره.

وممن وضح هذه المسألة أيضاً – قبل ابن هشام – ابن الشجرى فى أماليه عند تعليقة على قوله تعالى { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}(١٠)، حيث قال: وقد ورد فى التنزيل حرف منصوب، نصبه فى الظاهر خارج عن

---

(١) سورة البقرة من آية (٩١).

(٢) سورة البروج من آية (١٦)، وسورة هود من آية (١٠٧).

(٣) سورة المعارج آية (١٦).

(٤) سورة طه من آية (١١٧).

(٥) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائى فى شرح شواهد المغنى رقم (٣٥١) ص٥٨٥، ولقيس بن عاصم المنقرى فى الأغانى ٦٥/١٤ وبلا نسبة فى المغنى رقم (٣٦٢) ٤٢٨/١، ولسان العرب (رأى).

المعنى: يطلب من امرأته أن تبحث له عمن يشاركه الطعام التى تعده له، فهو لن يأكل الطعام وحده دون ضيف.

(٦) سورة الأنبياء من آية (٧٨).

(٧) سورة المدثر آية (٣٦).

(٨) سورة البقرة من آية (١٤٨).

(٩) مغنى اللبيب ٤٢٨/١: ٤٣٠.

(١٠) سورة القمر آية (٤٩).

القياس، لأنه لا داعى إلى النصب فيه ظاهرا، والقراء مجتمعون على النصب فيه وهو (كل) فى قوله تعالى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} أجمع على أن رفعه أجود، لأنه لم يتقدمه ما يقتضى إضمار ناصب.

وقال الكوفيون: نصبه أجود، لأنه قد تقدمه عامل ناصب، وهو (إن) فاقتضى ذلك إضمار (خلقنا)، وقوله: (خلقناه) مفسر للضمير.

ووجدت بعض معربى القرآن مسدداً ومقوياً لمذهب الكوفيين، لأن ما ذهبوا إليه يقتضى العموم فى المخلوقات، أنها كلها لله، من حيث كان التقدير: إنا خلقنا كل شئ بقدر، فقوله: (بقدر) متعلق بخلقنا، ولو رفع (كل) لكان (خلقناه) صفة ل (شئ)، وتعلق قوله (بقدر) بمحذوف، لكونه خبرا للمبتدأ، فالتقدير: كل شئ مخلوق لنا بقدر، وهذا يقتضى الخصوص فى المخلوقات، وإذا كان (خلقناه) مفسراً للناصب، الذى هو (خلقنا) لم يجز أن يكون وصفا لشئ، لأن الصفة لا تكون مفسرة لما قبل الموصوف، فحكمها فى ذلك حكم الصلة.

وذكر بعض النحويين وجها آخر فى نصب (كل) وهو أن يكون منصوباً بـ (خلقناه)، على أن تكون الهاء ضمير المصدر، الذى دل عليه (خلقناه) كما كانت الهاء فى قول الشاعر:

هذا سراقة للقرآن يدرسه ..... البيت

ضمير المصدر الذى هو الدرس، فالتقدير: للقرآن يدرس درساً وكذلك التقدير: إنا كل شئ خلقناه خلقا، وهذا القول وإن كان يصح به النصب فى (كل) فإنه مقتضى للعموم فى المخلوقات أنها كلها لله جلت عظمته، لأن قوله (بقدر) يتعلق فى هذا الوجه بـ(خلقنا)[١].

وقال الأعلم: والهاء فى (يدرسه) كناية عن المصدر، كأنه قال: يدرس درسا، وتعدى (يدرس) إلى القرآن باللام، كما تقول: لزيد اضرب. وإنما جاز هذا لأن الفعل يدل على المصدر والمصدر مما يتعدى باللام كثيراً فحمل الفعل عليه[٢]، وبمثل هذا قال ابن عصفور فى المقرب[٣]، والسيوطى فى الهمع[٤] وشرح شواهد المغنى[٥].

أما سيبويه فقد روى البيت برواية تخالف رواية عجز البيت وهى:

هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب

وجعل الشاهد فى العجز وهو قوله: (ذيب) على أنها ليست جوابا، بل هى خبر للمرء، والجواب مقدر أى: والمرء ذيب إن يلق الرشا[٦].

والمبرد يجعله جواباً على حذف الفاء، أى: فهو ذيب[٧].

وتابع سيبويه فى استشهاد بالبيت – كل من ابن السراج[٨]، وابن النحاس[٩]، وكذلك الأعلم[١٠].

---

(١) أمالى ابن الشجرى (المجلس الحادى والأربعون) ٢/٩٠: ٩٢.

(٢) النكت فى تفسير الكتاب ٢/٣٥٠.

(٣) المقرب ١/١١٥، ١١٦.

(٤) الهمع ٢/٣٣.

(٥) شرح شواهد المغنى ص٥٨٧.

(٦) الكتاب ٣/٦٧، ٦٨.

(٧) النكت ٢/٣٥٠.

(٨) الأصول فى النحو ٢/١٩٣.

(٩) شرح أبيات سيبويه ص١٦٥.

(١٠) النكت ٢/٣٥٠.

أما العينى[١]، والبغدادى[٢]، وصاحب الدرر[٣]، فقد رووا البيت:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

وعلى هذه الرواية لا يكون شاهد فى البيت.

ومما هو جدير بالتنبيه أن هذه الرواية الأخيرة هى رواية الديوان.

أقوال حول رواية البيت الشاهد وما يترتب على كل رواية من معنى:

الرواية الأولى: البيت أنشده ابن هشام فى الغنى بهذه الرواية

هذا سراقة للقرآن يدرسه يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

هكذا رأيته فى المغنى بتحقيق الشيخ/ محى الدين عبد الحميد[٤]، وطبعة دار الكتب العلمية[٥].

وهكذا جاءت الرواية فى المغنى بحاشية الدسوقى[٦]، وبحاشية الأمير[٧]، وعلى ذلك يكون معنى البيت كالأتى:

إن سراقة هذا رجل مؤمن يدرس القرآن، ويصرف ليله وهو يقرأ القرآن ويحمد الله – عز وجل – وينزهه عن الصغائر.

الرواية الثانية: يأتى البيت صدر آخر هو:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

وينسب لحسان – ﷺ – وهذه النسبة صحيحة[٨]، وعلى ذلك يكون البيت لا شاهد فيه – كما أسلفنا وهو من قصيدة يرثى فيها حسان – ﷺ – عثمان بن عفان – ﷺ –.

وضحوا ها هنا استعارة، لأن الأصل فى: ضحى: ذبح الأضحية يوم النحر.

وقوله بأشمط: يريد بأبيض. عنوان السجود به: أى سيم السجود فى وجهه وقرآنا: أى قراءة.

والبيت الذى يلى هذا البيت:

لتسمعن وشيكا فى ديارهم الله أكبر ياثارات عثمانا

وشيكاً: سريعاً، يهددهم حسان بقرب مجئ جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان ﷺ.

الرواية الثالثة:

هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب

وهذه رواية سيبويه – كما سبق أن ذكرنا – وقد تابع سيبويه فى هذه الرواية كثير من النحويين كشراح شواهد الكتاب، وابن السراج، وابن الشجرى؛ والأعلم فى النكت، والبغدادى وغيرهم[٩].

والمعنى على هذه الرواية هو: الرشا – بضم الراء وكسرها: جمع رشوة، مثلثة الراء.

---

(١) المقاصد النحوية ١٧/٤.

(٢) خزانة الأدب ٤٢٠/٩.

(٣) الدرر اللوامع ٢٧٩/٢.

(٤) المغنى رقم (٣٦٤) ١٨/١، ط المكتبة العصرية – بيروت.

(٥) المغنى رقم (٣٦٣) ٤٢٩/١.

(٦) حاشية الدسوقى على المغنى ط بولاق ٣١٣/١.

(٧) حاشية الأمير على المغنى ١٨٢/١.

(٨) ينظر ديوان حسان تحقيق/ عبد الرحمن البرقوقى ص٤٦٣، وتحقيق/ بمبدأ مهنا ص٢٤٤.

(٩) ينظر تخريج البيت فى الهامش ص ٥٧.

وسراقة: رجل من القراء، هجاه الشاعر ووصفه بالرياء وقبول الرشوة والحرص عليها حرص الذئب على فريسته.

والذى أميل إليه فى هذا البيت أن ابن هشام لم ينشر إلا صدر البيت.

هـــذا سراقـــة للقـــرآن يدرســـه

أما : يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا .. فهو من الزيادات عليه.

والذى يؤكد هذا أن السيوطى والبغدادى فى شرحهما على شواهد المغنى لم يذكرا عنه سوى:

هـــذا سراقـــة للقـــرآن يدرســـه

ثم قالا عقب إنشاد هذا الصدر: تمامـه:

والمـرء عنـد الرشـا إن يلقهـا ذيـب

وهذا كاف فى تصحيح الروايـة

٦- باب نعم وبئس وفيه مسألة : مجئ فاعل (نعم) نكرة ضرورة

قال حسان - ﷺ:

فنعـم صاحـب قـوم لإسلاح لهـم وصاحـب الركـب عثمـان بـن عفانـا[١]

فقد جاء فاعل (نعم) نكرة وهو قوله (صاحب) مضافة إلى نكرة مثلها وهو (قوم) ، والأصل فى فاعل (نعم وبئس) أن يكون معرفاً بالألف واللام، أو مضافاً إلى المعرف بهما ، وقد أجاز الفراء[٢] ، أن يكون فاعلهما مضافا إلى نكرة كالبيت المستشهد به ، ونقل إجازته أيضاً عن الكوفيين وابن السراج[٣] ، وقد حكى الأخفش أن ناساً من العرب يرفعون بـ(نعم) النكرة مفردة ومضافة، وجعل من المفردة قول الشاعر :

وسلمـى أكمـل الثقليـن حسنـا وفـى أثوابهـا قمـر وريـم

نيـاف القـرط غـراء الثنايـا وريـد للنسـاء ونعـم نيـم[٤]

وجعل من المضافة النكرة بيت حسان - ﷺ[٥].

أما أبو على الفارسى فقد قال فى المسائل البصرية: أعلم أن العرب تجعل ما أضيف إلى ما ليس فيه ألف ولام بمنزلة ما فيه الألف واللام فترفعه، كما ترفع ذلك، فتقول: نعم أخوه قوم زيد. وجعل منه : فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم وجعله بمنزلة: صاحب القوم[٦].

---

(١) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت فى شرح المفصل ١٣١/١، وليس فى ديوانه، ولكن فيه قصيدة بنفس القافية وبنفس الروى يرثى بها عثمان بن عفان ومطلعها : من سره الموت صرفا لا مزاج لـه فليـأت مأسـدة فـى دار عثمانـا .

وله أو لكثير بن عبد الله النهشلى أو أوس بن مغراء فى خزانة الأدب رقم (٧٨٦) ٤١٧/٩، والمقاصد النحوية ١٧/٤، وشرح شواهد الإيضاح ص١٠٠، ولعبد الله النهشلى فقط فى الدرر رقم (١٤١٩) ٢٧٧/٢، وبلا نسبة فى المقتصد فى شرح الإيضاح ٣٦٥/١ والتوطئة ص٢٧٢، والمقرب ٦٦/١، وتوضيح المقاصد والمسالك ص٩٠٦، وشرح الأشمونى رقم (٥٧٤) ٤٤/٣، وهمع الهوامع ٨٦/٢.

(٢) ينظر توضيح المقاصد ص٩٠٦، وخزانة الأدب ٤١٧/٩، وشرح الأشمونى ٤٥/٣، والهمع ٨٦/٢.

(٣) المراجع السابقة نفس الصفحات.

(٤) البيتان من الوافر، وهما لتأبط شرا فى لسان العرب (نوم) وبلا نسبة فى خزانة الأدب ٤١٨/٩، والدور ٢٧٨/٢، وشرح عمدة الحافظ ص٧٨٩.

اللغة :ـالريم: الظبي الخالص البياض ريد: الترب، نيم: النيم: الضجيع والضجيعة.

(٥) شرح المفصل ١٣١/٧، وتوضيح المقاصد ص٩٠٦، وخزانة الأدب ٤١٧/٩، وشرح الأشمونى ٤٤/٣، والهمع ٨٦/٢.

(٦) المسائل البصرية ص٨٣٣، وينظر خزانة الأدب ٤١٨/٩.

وقال فى الإيضاح: بأن فاعل (نعم وبئس) قد جاء على غير الوجهين المشهورين فى فاعلهما، وجعل ذلك ليس شائعاً[١].

وقال عبد القاهر الجرجانى تعليقاً على قول أبى على: أعلم أن هذا لا يكاد يوجد له النظير — يعنى عدم دخول (أل) على الفاعل أو على ما أضيف إليه الفاعل — والجيد: نعم صاحب القوم. وقال شيخنا — يعنى أبا على وكان ذلك لأجل أن قوله:

(فصاحب الركب) دل على المقصود، إذا المراد واحد فإذا أتى بالألف واللام فى الركب فكأنه أتى به فى (القوم) ولو نصب فقيل (نعم صاحب قوم) كان حسنا كما تقول: نعم غلام رجل زيد، فيجرى مجرى قولك: نعم رجلا زيد، فى الإضمار[٢].

ومعنى ذلك أن عدم دخول (أل) على الفاعل أو على ما أضيف إليه الفاعل ليس بالشائع لأن المرفوع بنعم وبئس لا يكون إلا دالاً على الجنس، ولا يجوز نصب (صاحب قوم) على التمييز، لأنه معطوف عليه مرفوع وهو قوله: (وصاحب الركب) والمرفوع لا يعطف على المنصوب.

وكأن الذى جوز عند عبد القاهر رفع (نعم) النكرة المضافة إلى ما لا ألف ولا لام فيه، هو عطف ما فيه الألف واللام عليها، وحسن ذلك أن المعطوف والمعطوف عليه بمعنى واحد.

وقال ابن يعيش: ولو نصبت (صاحب قوم) فى غير هذا البيت على التفسير[٣]، لجاز، كما تنصب النكرة المفردة فى نحو: نعم رجلاً، لكنه ضعيف ها هنا، لعطفك فى قولك: (وصاحب الركب عثمان) والمرفوع لا يعطف على المنصوب[٤]، وجعل ابن عصفور أن نحو بيت حسان- ﷺ- قليل جداً[٥].

وقال أبو على الشلوبينى: وفاعل (نعم وبئس) إن كان ظاهراً لم يكن فى الأمر العام إلا : بالألف واللام الجنسيتين أو مضافاً إلى ما هما فيه، أما بيت حسان فجعله مما يحفظ ولا يقاس عليه[٦].

أما سيبويه فلا يجوز نحو بيت حسان بقوله : فالاسم الذى يظهر بعد (نعم) إذا كانت (نعم) عاملة فى الاسم الذى فيه الألف واللام نحو : الرجل ، وما أضيف إليه وما أشبهه نحو : غلام الرجل[٧].

قال أبو على — فيما نقله عنه البغدادى —ولا يجوز ذلك — يعنى نحو بيت حسان — على مذهب سيبويه لأن المرفوع بـ (نعم) لا يكون إلا على الجنس ولو قلت: أهلك الناس شاة وبعير، لم يدل على الجنس كما دلت عليه الشاه والبعير[٨] ، وقريب من هذا المعنى قول المبرد فى المقتضب[٩].

ولكنى أرى أن الذى حدا بحسان ﷺ – إلى مجئ فاعل (نعم) نكرة هو الضرورة الشعرية، وها هو تقطيع البيت.

---

(١) الإيضاح بشرح المقتصد ٣٦٥/١.

(٢) المقتصد فى شرح الإيضاح ٣٦٥/١.

(٣) يقصد بقوله: على التفسير أنه من صور فاعل (نعم وبئس) أنه يكون ضميراً مستتراً مفسراً بتمييز نحو: نعم رجلا زيد.

(٤) شرح المفصل ١٣٢/٧.

(٥) المقرب ٦٦/١.

(٦) التوطئة ص٢٧٢.

(٧) الكتاب ١٧٧/٢، ١٧٨.

(٨) خزانة الأدب ٤١٨/٩.

(٩) المقتضب ١٤٢/٢، ١٤٣.

فنعم صا	حب قو	من لاسلاح	لهم
٠//٠//	٠///	٠//٠/٠/	٠///
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مفاعلن	وصاحبر	ركب عث	مان بن عف فانا
٠//٠//	٠//٠/	٠ //٠/٠/	٠/٠/
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعل
	مفاعلن		

والبيت كما هو واضح من البسيط وأن عروضه مخبونة ، وضربه مقطوع (حذف آخر الوتد وإسكان ما قبله) فلو عرف فاعل نعم وكان: فنعم صاحب القوم لاختل الوزن ، وأصبحت التفعلية الثانية من الشطر الأول على وزن (فعولن) وهذا مما لا يكون فى هذا البحر.

لغة ومعنى البيت المستشهد به: اللغة : صاحب الركب : أى : ركب الحج

المعنى : فنعم صاحب قوم : إشارة إلى فضل عثمان بن عفان – ﷺ – وأنه يغنى يوم القيامة بالشفاعة غنى من دافع فى الدنيا بسلاحه عن عزّ الجماعة، وقد يكون السلاح أيضاً عبارة عن بذله لما له، وتوسعته لصحبه فيكون ذلك أجدى من السلاح لحامله ، والبيت فى رثاء عثمان ﷺ.

٧- باب التوابع (النعت) وفيه أربع مسائل

١ - تفريق نعت غير الواحد بالعطف :

قال حسان ﷺ:

فوفيناهم منا بجمع كأسد الغاب مروان وشيب [(١)]

فقوله: (مروان وشيب) وقعا نعتين ل (جمع) ولما كان معناهما مختلفاً فرق بينهما بحرف العطف وعطف ثانيهما على أولهما. قال ابن مالك:

ونعت غير واحد إذا اختلف فعاطفا فرقه لا إذا ائتلف

فمثال المختلف : مررت برجلين كريم وبخيل ، ومثال المتفق : مررت برجلين كريمين وبرجال كرام.

فالمختلف: يفرق بالعطف، والمتفق: يستغنى عن تفريقه بتثنيته وجمعه ويندرج فى غير الواحد ما هو مفرد لفظاً مجموع معنى كقول حسان ﷺ:

فوفيناهم منا بجمع كأسد الغاب مردان وشيب [(٢)]

ورد أبو حيان قول ابن مالك بقوله: وليس – يعنى غير الواحد – من هذه المسألة، لأنه قال: يفرق نعت غير الواحد بالعطف إذا اختلف، والمنعوت فى بيت حسان ليس بمثنى ولا مجموع بل هو اسم مفرد وهو قوله: (بجمع) فلا يطلق عليه أنه غير الواحد بل هو مفرد، وإن كان مدلولة كثيرا، ولذلك صحت تثنيته فى قوله تعالى: {يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ}[(٣)]،[(٤)].

---

(١) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٤، وتوضيح المقاصد ٩٥٨/٢، والمقاصد النحوية ٧٧/٤، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى رقم (٦٠١) ١٠١/٣، وشرح عمدة الحافظ، ص٥٤٤.

(٢) ينظر توضيح المقاصد ٩٥٧/٢، ٩٥٨، وشرح الأشمونى ١٠٠/٣، ١٠١، والمقاصد النحوية ٧٧/٤: ٧٩.

(٣) سورة آل عمران من آية (١٦٦).

(٤) المقاصد النحوية ٨٠/٤.

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: فوفيناهم: أتيناهم – بجمع: اسم الجماعات الناس أسد: بضم الهمزة وسكو ن السين – جمع أسد الغاب: جمع غابة – وهو مأوى السباع والوحوش. مردان: بضم الميم – جمع أمرد، وهو الذى لم يبلغ حد ثبات الشعر بوجه شيب: جمع أشيب وهو المبيض الشعر.

والمعنى كما هو واضح فى هجاء المشركين والافتخار عليهم بنصر المسلمين يوم بدر كما تدل الأبيات المتقدمة على البيت.

وخبر بالذى لا عيب فيه ... بصدق غير إخبار الكذوب

بما صنع المليك غداة بدر ... لنا فى المشركين من النصيب

٢- قطع النعت الذى لم يقصد منه المدح أو الذم :

قال حسان ﷺ:

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال وأحلام العصافير[١]

فقد رفع (جسم) و(أحلام) على القطع لأنه لم يقصد الذم.

قال سيبويه: فلم يرد أن يجعله شتما، ولكنه أراد أن يعدد صفاتهم ويفسرها، فكأنه قال: أما أجسامهم فكذا، وأما أحلامهم فكذا.

وقال الخليل – رحمة الله –: لو جعله شتماً فنصبه على الفعل كان جائزاً.

وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل، ولا يريد مدحاً ولا ذما ولا شيئاً مما ذكرت لك....

ونصبه على (أعنى) وهو فعل يظهر، لأنه لم يرد أكثر من أن يعرفه بعينه، لم يرد افتخاراً ولا مدحاً ولا ذماً[٢].

وقد فسر الأعلم قول سيبويه والخليل بقوله: فلم يرد أن يجعله شتماً وقول الخليل: لو جعل شتماً فنصبه على الفعل كان جائزاً.

يعنى أنه لم يجعل جسم البغل شتما، لأن عظم الأجسام ليس بشتم ولا ذم: وإنما وصفهم بأنه ليس لهم من الأحلام ما يشاكل عظم أجسامهم، وإنما قال الخليل: ولو نصبه على الشتم لجاز، لأن عظم الأجسام مع قلة العقول ذم أبلغ من صغر العقل مع صغر الجسم[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن النعت المقطوع إلى النصب إذا كان مدحاً أو ذماً لم يظهر الفعل، لأن المعنى يدل عليه، فكان بدلاً منه. أما إذا لم يرد مدحاً ولا ذماً فإظهار الفعل جائز.

و(جسم) و(أحلام) جاءتا فى بيت حسان – ﷺ – على أنهما خبران لمبتدأ محذوف ويجوز قطعهما إلى النصب على أنهما مفعولان لفعل محذوف، وبذلك يكون المراد منهما الشتم.

قال ابن خلف –فيما نقله عنه البغدادى–: ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها، وذكر فيها أسماء قد نصبت على طريق الشتم والتحقير، ورفع قوله: جسم البغال، وأحلام العصافير.

وقوله: لم يرد أن يجعله شتماً، يريد: أنه لم يجعله شتماً من طريق اللفظ، إنما هو شتم من طريق المعنى وهو أغلظ من كثير من الشتم[٤].

---

(١) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٦، والكتاب ٧٤/٢ والنكت فى تفسير الكتاب ٧٨/٢، وشرح شواهد أبيات سيبويه، ٤٥٢/١ وخزانة الأدب ٦٦/٤، والمقاصد النحوية ٣٦٢/٢.

(٢) الكتاب ٧٤/٢.

(٣) النكت فى تفسير الكتاب ٧٨/٢.

(٤) خزانة الأدب ٦٨/٤.

وما نسبه البغدادى لابن خلف ذكره ابن السيرافى فى شرحه لأبيات سيبويه من غير نسبه[١]، وابن خلف متوفى سنة مائتين واثنين وستين، أما ابن السيرافى فمتوف سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

لغة البيت فواضحة، والبيت من قصيدة يهجو فيها حسان -رضي الله عنه-: الحارث بن كعب المجاشعى، وهم رهط النجاشى الشاعر.

المعنى: يريد أن يصفهم بأنهم لا عقول لهم، وبأنهم يملكون جسم البغال وعقول العصافير.

٢- إجراء الصفة على الاسم :

قال حسان -رضي الله عنه- :

ظننتم بأن يخفى الذى قد صنعتم ... وفينا نبى عنده الوحى واضعه [٢]

والشاهد فيه: أن (واضعه) وصف لـ (نبى) وهو مضاف إلى ضمير الوحى. وقوله: (عنده الوحى) وصف لـ (نبى) و(واضعه) وصف آخر. ولو قدمه فقال: وفينا نبى واضعه عنده الوحى لم يجز ، وقد أتى وصفاً مرفوعاً غير معتبر فيه القلب.

قال سيبويه فى باب إجراء الصفة فيه على الاسم فى بعض المواضع أحسن: وتقول: (مررت برجل معه صقر صائد به، إن جعلته وصفا) يعنى إن جعلت صائداً وصفا لرجل. ثم قال: (وإن لم تحمله على الرجل) يريد: إن لم تجعله وصفا لرجل (وحملته على الاسم المضمر المعروف نصبته) أراد بالمضمر ضمير الرجل الذى دخلت عليه مع وهو الهاء من معه، وجعله عليه أن يجعل حالاً منه، لأن المضمر لا يوصف وجعل هذه المسألة ونظائرها يقع على وجهين: إن شئت أجريت الصفة على الاسم النكرة المتقدم فجعلتها وصفاله وإن شئت حملتها على الضمير الذى يعود إلى الاسم النكرة فجعلتها حالاً منه .

ثم ذكر سيبويه مسائل هى نظيرة قوله: مررت برجل معه صقر صائد به، وصائداً به، حتى أنتهى إلى أن قال (وأما قولهم فهذا لا يكون فيه وصف ولا يكون إلا خبرا، فهو باطل) يعنى أن قوما من النحويين يزعمون أن الوجه أن تقول: مررت برجل معه صقر صائداً به، فتنصب (صائداً) على الحال، ولا تجعله وصفا للصقر[٣].

وقالوا: الوصف يمتنع لأنا قلبنا فقدمنا صائداً قبل قولنا: معه صقر، لم يصلح أن نقول: مررت برجل صائد به معه صقر لقدم الإضمار قبل الذكر، يريدون إضمار صقر قبل جرى ذكره.

ويحتج لمذهبهم فيقال: معه صقر، وصف لرجل، وصائد به، وصف آخر والموصوف إذا كان له صفتان، فليست أحدهما بالتقديم أولى من الأخرى. فنحن إن أجزنا الجر فى (صائد) على الوصف لرجل، فالصفتان إذا اجتمعتا جاز أن يتقدم كل واحدة منهما صاحبتها. فجائز على هذا أن يقدم " صائد" على " معه صقر" وإذا قدمنا فسد الكلام للإضمار قبل الذكر[٤].

فأراهم سيبويه أنه قد ثبت فى الكلام نظائر لما أنكروا، من ذلك أنهم يقولون: مررت برجل حسن الوجه جميله. ولا يقال: مررت برجل جميله حسن الوجه.

---

(١) شرح أبيات سيبويه ٤٥٣/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى الديوان ص٣٢٤، والكتاب ٥١/٢، وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم (٣٧٠) ص١١٤، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٤٥١/١، والنكت فى تفسير كتاب سيبويه رقم (٣٦٤) ٦٢/٢.

(٣) الكتاب ٤٩/٢، وشرح ابن السيرافى الشواهد الكتاب ٤٥٠/١.

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى، ٤٥٠/١، ٤٥١، وينظر النكت ٦١/٢، ٦٢.

ومضى فى الاحتجاج عليهم إلى أن قال: (فأما القلب فباطل) يريد اعتبارهم فى الوصف الثانى أن يكون مما يجوز فيه القلب والتقديم على الأول ثم قال: (وسمعناهم يقولون: هذه شاة ذات حمل مثقلة به)•

فرفعوا: (مثقلة) وجعلوه وصفا ل(شاة) والضمير المتصل بالباء المجرور يعود إلى " الحمل" ولا يجوز أن يقال فيه: هذه شاة مثقلة به ذات حمل• وقد سمع منهم الرفع• ثم أنشد بيت حسان- ﷺ-• ظننتم بأن يخفى الذى صنعتم ..... البيت[1]•

وقد بينا الشاهد فى البيت، فدل ذلك على صحة ما ذهب إليه سيبويه ، وفساد ما ذهب إليه أصحاب القلب ونسب أبو جعفر النحاس القلب إلى الكوفيين والبغداديين[2]•

ونسب ابن السيرافى إلى أبى العباس المبرد أنه لا يرى اعتبار القلب صحيحاً، وأنه رد الاستشهاد ببيت حسان، لأن عنده أن الضمير لا يجوز أن يعود فى " واضعه" إلى الوحى، وإنما يعود إلى الذى لأن النبى ﷺ لا يجوز أن يضع الوحى، وإنما يضع ما صنع القوم، أى: يخبر به وينبئه[3]•

وقال ابن السيرافى: والمعنى الذى أنكره المبرد على سيبويه قد فعل هو مثله ، لأنه إذا أجاز أن يقال : وضعت فيكم ما صنع القوم ، أى : أخبرتكم به ، جاز أن يقال : وضعت فيكم الوحى ، على معنى أخبرتكم•

وليس الوضع الذى هو ابتداء عمل الكلام• وإنما يريد: وضع العلم بذلك الشئ فى قلوبهم والأخبار عن صحته[4]•

وابن السيرافى مسبوق فيما نسبه للمبرد بوالده أبى سعيد السيرافى[5]، وقد ذكر الأعلم رأى المبرد من غير نسبة حيث قال: وطعن بعض النحويين على سيبويه على استشهاده بالبيت، وقال لا شاهد فيه، لأن الهاء فى (واضعه) ل (الذى صنعتم) ولو قدم (واضعه) على هذا التأويل لجاز•

وقال الأعلم : والذى قاله سيبويه صحيح ، لأنه جعل الهاء فى (واضعه) ضمير الوحى، وقوله : (عنده الوحى) صفة الرسول — على رواية وفينا رسول — واضعه صفة أخرى•

ومعناه: وذاكره، لأنهم ظنوا أنه يخفى ما دبروه فيبلغوا إرادتهم فأفشاه الوحى فبطل•

ومعنى الوحى فى البيت هو ما بينه الله بالوحى من صنيع القوم ، الذى بينه النبى - ﷺ - لأصحابه وليس بحقيقة الإيحاء ، فهذا طريق واضح واحتجاج صحيح[6]•

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

واضعه: مقيمة ومبلغه•

وسبب ذلك البيت أن طعمة بين أبيرق سرق درعين على عهد رسول الله -ﷺ - فأقبل رجال من الأنصار فعذروه عند النبى -ﷺ- وحلفوا له، فسمع، فأنزل الله عز وجل { وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}[7]•

---

(١) ينظر الكتاب ٤٩/٢، ٥٠، ٥١، وينظر شرح ابن السيرافى ٤٥١/١.

(٢) شرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس ص١١٥.

(٣) شرح أبيات سيبويه ٤٥٠/١، ٤٥٢.

(٤) المرجع السابق ٤٥٢/١.

(٥) ينظر هامش النكت رقم (٢) ٦٢/٢.

(٦) النكت ٦٢/٢.

(٧) سورة النساء آية (١٠٧)•

وكان ابن أبيرق طرح الدرعين فى بيت يهودى ليبرأ منهما، ويؤخذ بهما اليهودى، فلما أنزل الله سبحانه هذه الآية، فرّ من النبى ﷺ - أن يقيم عليه الحد، ولحق بمكة.

فيقول حسان - رضي الله عنه - ظننتم بأن يخفى سرقكم. وفينا نبى ينزل عليه الوحى بصحة ما يذكره الصادق وبطلان ما يقوله الكاذب.

٤- وصف (من) الموصولة بالمفرد :

قال حسان -رضي الله عنه-:

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبى محمد إيانا [١]

والشاهد فيه جعل (غيرنا) نعال (من) باعتبارها نكرة مبهمة موصوفة وصفاً لازما يكون لها كالصلة للموصول والتقدير: على قوم غيرنا.

قال سيبويه: قال الخليل - رحمة الله - : إن شئت جعلت (من) بمنزلة إنسان، وجعلت (ما) بمنزلة شئ نكرتين ، وزعم أن هذا البيت مثل ذلك.

وكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبى محمد إيانا [٢]

وكذا أورده الفراء فى معانيه[٣].

وقال ابن السرافى فى شرحه لأبيات الكتاب: أنه جعل (غيرنا) نعتاً ل(من) ولم يجعل (من) موصولة[٤].

وقال أبو جعفر النحاس : البيت حجة فى أن (من) نكرة ، و(غيرنا) من نعتها ، كأنه قال : على إنسان غيرنا[٥].

وقال الأعلم: الشاهد فيه حمل (غير) على (من) نعتا لها، لأنها نكرة مبهمة، فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة، والتقدير على قوم غيرنا[٦].

وقال ابن يعيش: فقوله: (غيرنا) فخفوض على أنه نعت ل (من)[٧]، وقال بمثل ذلك العينى أيضا[٨] .

ورفع (غير) جائز على أن تكون (من) موصولة، ويحذف الراجع عليها من الصلة.والتقدير: من هو غيرنا قال بذلك الفراء[٩] ، وأبو جعفر النحاس[١٠] ، والأعلم فى النكت[١١] ، وعلى هامش الكتاب[١٢]

---

(١) البيت سبق تخريجه ص.

(٢) الكتاب ١٠٥/٢.

(٣) معانى القرآن ٢١/١.

(٤) شرح أبيات سيبويه ٤٣٩/١.

(٥) شرح أبيات سيبويه ص١٢٣.

(٦) هامش الكتاب ط بولاق ٢٦٩/٢.

(٧) شرح المفصل ١٢/٤.

(٨) المقاصد النحوية ٤٨٧/١.

(٩) معانى القرآن ٢٢/١.

(١٠) شرح أبيات سيبويه ص١٢٣.

(١١) النكت فى تفسير الكتاب ٩٨/٢.

(١٢) هامش الكتاب ط بولاق ٢٦٩/٢.

وابن الشجرى فيما نقله عنه صاحب الخزانة[١]،وابن هشام فى المغنى[٢]، وصاحب الدرر[٣]،والسيوطى فى شرح شواهد المغنى[٤].

قال ابن الشجرى: وإن رفعت (غير) فإنه خبر مبتدأ محذوف، تريد: من هو غيرنا، فجعلت (من) موصولة، كقراءة من قرأ { تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ }[٥]، - برفع أحسن - يريد هو أحسن[٦].

وقال ابن هشام فى بحث (من): ويروى برفع (غير) فيحتمل أن (من) على حالها، ويحتمل الموصولية، وعليهما فى التقدير: من هو غيرنا، والجملة صفة أو صلة[٧]، أما الكسائى فقد زعم أن (من) فى هذا الكلام ونحوه زائدة وأن تقديره فكفى بناشرفا على غيرنا، وهو جار على أصل مذهب الكوفيين من جواز زيادة الأسماء.

نقل ذلك عنه ابن يعيش[٨]، والعينى[٩]. وذلك لأن (من) عند الكسائى لا تستعمل نكرة موصوفة إلا فى موضع يختص بالنكرة كوقوعها بعد رب[١٠]، وأن (غير) لا تختص بالنكرات.

وأرى أن (غير) موغلة فى الإبهام ولا تكون معرفة لكى ينعت بها المعرفة إلا إذا وقعت بين نقيضين كقوله تعالى { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}[١١].

أما لغة ومعنى البيت المستشهد به فقد سبق[١٢]، ولم يذكر أحد ما قبله إلا السيوطى فى شرح شواهد المغنى وهو:

نصروا نبيهم بنصر وليه ... فالله عز بنصره سمانا

ويعنى أن الله عز وجل سماهم الأنصار لأنهم نصروا النبى ﷺ ومن والاه والباء فى (بنصر وليه) بمعنى (مع).

٨- باب المنادى وفيه مسألة :

حكم تكرير المنادى المضاف قبل ذكر المضاف إليه :

قال حسان رضي الله عنه :

يازيد أهد لهم رأيا يعاش به ... يا زيد زيد بنى البخار مقتصرا[١٣]

فقوله: يازيد زيد بنى النجار، فالمنادى - كما هو واضح - علم مفرد وهو (زيد) وقد كرر، وأضيف مكررة بـ (بنى النجار).

فى هذه الصورة يجوز فى المنادى الضم والفتح، أما زيد الثانية فيتعين فيها النصب لإضافتها.

---

(١) خزانة الأدب ١١٣/٦ (لم أجد نصه فى الآمالى).

(٢) مغنى اللبيب ٦٢٢/١.

(٣) الدرر اللوامع ١٧٨/١.

(٤) شرح شواهد المغنى ٣٣٧/١.

(٥) سورة الأنعام من آية (١٥٤).

(٦) خزانة الأدب ١١٣/٦.

(٧) المغنى ٦٢٢/١.

(٨) شرح المفصل ١٢/٤.

(٩) المقاصد النحوية ٤٨٧/١.

(١٠) الدرر اللوامع ١٧٧/١.

(١١) سورة الفاتحة من آية (٧).

(١٢) ينظر البحث ص ٢٠٦ .

(١٣) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى: شرح عمدة الحافظ ص٢٨٢، وليس فى الديوان.

وبعض العلماء يجوزون فى المنادى الوجهين – يعنى الضم والفتح –إذا كان اسم جنس أو مشتقا مفرداً وتكرر فلا يقصر على العلم.

وعلى هذا يجوز الفتح والضم عند هذا الفريق: مثل: يارجل رجل الخير، وياطالب طالب المجد.

أما التابع فلا خلاف فى وجوب نصبه لإضافته، وإذا ضم المنادى فإن تابعه يعرب بدلا، أو عطف بيان على المحل، أو يعرب منادى بأداة نداء محذوفة، أو يعرب على أنه مفعول به لفعل محذوف.

وإذا فتح المنادى فإن لك أن تعربه مضافاً بمثل ما أضيف إليه الثانى، وأن المضاف إليه قد حذف اكتفاء بذكر ما يدل عليه بعد.

ولك أن تعربه مضافاً إلى المضاف إليه المذكور، وأن الاسم المكرر مقحم بين المضاف والمضاف إليه، وفتحته فتحه إتباع لحركة المنادى، ولك أن تعرب اللفظين مركبين تركيباً مزجياً، وحينئذ تكون الفتحة للبناء، ولك أن تعرب الثانى توكيداً لفظياً للأول حذف تنوينه للمشاكلة.

قال ابن مالك:

فى نحو : سعد سعد الأوس ينتصب ثان وضم وافتح أولا تصب

وقد أورد هذه الاحتمالات الإعرابية السيرافى[١]، وابن السراج[٢]، وابن يعيش[٣]، والأعلم[٤]، وابن هشام[٥]، والشيخ خالد[٦]، والسيوطى[٧]، وابن عقيل[٨]، والأشمونى[٩]، وغيرهم وقالوا إن فتحت الأول فثلاثة مذاهب:

أحدها: مذهب سيبويه – أنه منادى مضاف إلى ما بعد الثانى، والثانى مقحم بين المضاف والمضاف إليه وعلى هذا قال بعضهم: يكون نصب الثانى على التوكيد[١٠].

وثانيها: وهو مذهب المبرد – أنه مضاف إلى محذوف دل عليه الآخر، والثانى مضاف إلى الآخر، ونصبه على الأوجه الخمسة السابقة[١١].

وثالثها: للأعلم – أن الأسمين ركباً تركيب خمسة عشر، ففتحتها فتحة بناء لا فتحة إعراب، ومجموعها منادى مضاف[١٢].

وقد رد ابن هشام على كل من تخريج سيبويه والمبرد بقوله: وكل من القولين فيه تخريج على وجه ضعيف، أما قول سيبويه ففيه الفصل بين المتضايقين، وهما كالكلمة الواحدة.

وأما قول المبرد ففيه الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه، وهو قليل، والكثير عكسه[١٣].

---

(١) هامش الكتاب ٢٠٦/٢.

(٢) الأصول ٣٤٣/١.

(٣) شرح المفصل ١٠/٢.

(٤) النكت فى تفسير كتاب سيبويه ١٦١/٢، ١٦٠.

(٥) شرح قطر الندى وبل الصدى ص٢١٣.

(٦) شرح التصريح على التوضيح ١٧١/٢.

(٧) همع الهوامع ١٧٧/١.

(٨) شرح ابن عقيل ٢٧٠/٣: ٢٧٣.

(٩) شرح الأشمونى ٢٤٠/٣ ، ٢٤١.

(١٠) ينظر الكتاب وهامشه ٢٠٦/٢.

(١١) ينظر المقتضب ٢٢٧/٤: ٢٢٩.

(١٢) النكت ١٦١/٢، ١٦٠.

(١٣) شرح قطر الندى ص٢١٣.

هذا وقد وردت أبيات أخرى مثل البيت المستشهد به ومنها:

١- ألا يا سعد سعد بنى معاذ ... لما لاقت قريظة والنضير[١]

٢- فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف[٢]

٣- يا تيم تيم عدى لا أبالكم ... لا يلقينكم فى سوأة عمر[٣]

٤- يا زيد زيد اليحملات الذبل ... تطاول الليل عليك فأنزل[٤]

٩- باب أسماء الأفعال والأصوات وفيه مسألة ما كان على وزن (فعال) -بفتح الفاء وكسر اللام- من الأسماء المعدولة:

قال حسان ﷺ:

كنا ثمانية وكانوا جحفلاً ... لجبا فشلوا بالرماح بداد[٥]

فكلمة (بداد) فى البيت ما أصلها؟ وعن أى شئ عدلت؟

---

(١) البيت من الوافر، وهو فى ديوان حسان ص٢٤٦ وليس له ولكن لجبل بن جوال يبكى فيه بنى النضير، وبنى قريظة، ورد عليه حسان بأبيات منها:

تفاقد معشر نصروا قريشا ... وليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... فهم عمى من التوراة بور

(٢) البيت من الطويل، ولم أجد هذا البيت إلا فى حاشية الشيخ يس الحمصى على شرح التصريح ١٧١/٢ حيث قال: قال الدنوشرى: أشير بسعد سعد الأوس إلى بيت من جملة أبيات سمعها أهل مكة من هاتف هتف بهم قبل إسلام سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة وهى قوله:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فياسعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ... وياسعد سعد الخزرجيين الغطارف

أجيبا إلى داعى الهدى وتمنيا ... على الله فى الفردوس منية عارف

(٣) البيت من البسيط، وهو لجرير فى الكتاب ٥٣/١، ٢٠٥/٢، والمقتضب ٢٢٩/٤، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٢٣/١ والأزهية ص٢٣٨، وشرح المفصل ١٠/٢، وخزانة الأدب رقم (١٣٢) ٢٦١/٢، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ١١/٧، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم (٦٩٣) ص٨٥٥، والدرر رقم (١٥٥١) ٣٨٠/٢، والمقاصد النحوية ٢٤٠/٤، ولسان العرب (أبى) وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب، ٧٢٥/٢ ورصف المبانى ص٢٤٥، وشرح المفصل ١٠٥/٢، ومغنى اللبيب رقم (٦٩٩) ١٣٥/٢، وشرح ابن عقيل رقم (٣١١) ٢٧٠/٣، وشرح الأشمونى رقم (٦٩٠) ٢٣٩/٣، وهمع الهوامع ١٢٢/٢ والبيت من كلمة يهجوا فيها جرير عمر بن لجأ التميمى والمعنى: أحذروا ياتيم عدى أن يرميكم عمر فى بلية لا قبل لكم بها، ومكروه لا تحتملونه، بتعرضه لى، يريد أن يمنعوه من هجائه حتى يأمنوا الوقوع فى خطره، لأنهم لو تركوا عمر وهجاءه جريراً فكأنهم رضوا بذلك، وحينئذ يسلط جرير عليهم لسانه.

(٤) البيت من الرجز وهو لعبد الله بن رواحة - ﷺ- فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٣٥/٢، وخزانة الأدب رقم (١٣٣) ٢٦٥/٢، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم (٦٩٣) ص٨٥٥، ولبعض بنى جرير فى الكتاب ٢٠٦/٢، وشرح المفصل ١٠/٢ والمقاصد النحوية ٢٢١/٤، وبلا نسبة فى المقتضب ٢٣٠/٤ والمنصف ص٥٦٧، ومغنى اللبيب رقم (٦٩٨) ١٣٥/٢، والممتع فى التصريف ٩٥/١ وهمع الهوامع ١٢٢/٢، وشرح ابن عقيل رقم (٣١٢) ٢٧٢/٣، وشرح الأشمونى رقم (٦٩١) ٢٣٩/٣، وشرح ابن الناظم رقم (٥٤٠) ص٤١١، والدرر رقم (١٥٥٠) ٣٧٩/٢. اللغة: اليعملات - بفتح الياء والميم - الإبل القوية على العمل. الذبل: جمع ذابل أو ذابلة: أى ضامرة من طول السفر، وأضاف زيداً إليها لحسن قيامه عليها ومعرفته بحدائها. وقوله: تطاول الليل عليك..إلخ يريد: إنزل عن راحلتك واحد الإبل، فإن الليل قد طال، وحدث للإبل الكلال، فنشطها بالحداء، وأذل عنها الإعياء.

(٥) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى الديوان ص١٦١، وخزانة الأدب ٣٣٥/٦، وشرح المفصل ٥٤/٤، وبلا نسبة فى لسان العرب (بدد).

قال المبرد فى باب ما كان من الأسماء المعدولة على وزن (فعال): أعلم أن الأسماء التى تكون على هذا الوزن علىَ خمسة أضرب: فأربعة منها معدولة، وضرب على وجهة.

فذلك الضرب هو ما كان مذكراً، أو مؤنثاً غير مشتق، ويجمع ذلك أن تكون مما أصله النكرة.

فأما المذكر فنحو قولك : رباب ، وسحاب ، وجمال ، وأما المؤنث / فنحو قولك : عناق ، وأتان وصناع.

فما كان من هذا مذكراً فمصروف إذا سميت به رجلاً، أو غيره من المذكر وما كان منه مؤنثاً فغير مصروف فى المعرفة، ومصروف فى النكرة، لمذكر كان أو لمؤنث ، وأما ما كان معدولاً فمجراه واحد فى العدل وإن اختلفت أنواعه.

فمن ذلك ما يقع فى معنى الفعل نحو قولك: حذار يافتى، ونظار يافتى، ومعناه: أحذر، وانظر. فهذا نوع ومنه ما يقع فى موضع المصدر نحو قولك: الخيل تعدو بداد يافتى، ومعناه: بدداً ومثله: لا مساس يافتى أى لا مماسة. فهذا نوع ثان ، وتكون صفة غالبة حالة محل الاسم ، كتسميتهم المنية حلاق يافتى فهذا نوع ثالث.

والنوع الرابع : ما كان معدولاً للنساء نحو : حذام وقطام ، إلا أن جملة هذا أنه لا يكون شئ من هذه الأنواع الأربعة إلا مؤنثة معرفة[1] .

وخلاصة كلام المبرد أن ما كان معدولاً فهو إما معدول عن فعل الأمر، وإما معدول عن المصدر، وإما معدول عن صفة، وإما معدول لأسماء النساء، وأرى أن هذا النوع الأخير معدول عن صفة أيضاً، لأن (حذام) أصله: حاذمة و(قطام): قاطمة.

وشرع المبرد فى توضيح كل نوع بقوله: أما ما كان فى معنى الأمر، فإنما كان حقه أن يكون موقوفاً، لأنه معدول عن مصدر فعل موقوف موضوع فى موضعه، فإنما مجازه مجاز المصادر إلا إنها المصادر التى يؤمر بها، نحو: ضرباً زيداً، كما قال الله عز وجل { فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ}[2]،[3].

فظاهر كلام المبرد هنا أن (فعال) فى الأمر معدول عن مصدر يدل على الأمر. وكلامه فى الكامل يشهد لذلك أيضاً حيث قال: ونحو: نزال يافتى.

ومعناه: أنزل، وكذلك: تراك زيداً، أى: اتركه، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة[4].

أما سيبويه فكلامه صريح فى أنه معدول عن لفظ فعل الأمر، حيث قال: أما ما جاء اسما للفعل وصار بمنزلته فقول الشاعر:

مناعهـا من إبـل مناعهـا ألا تـرى المـوت بيـن أرباعهـا[5]

فـ(مناعها) بمعنى: امنعها ، وكذلك:

---

(١) المقتضب ٣٦٨/٣.

(٢) سورة محمد من آية (٤).

(٣) المقتضب ٣٦٩/٣، ٣٦٨.

(٤) الكامل ٢٠٦/٤.

(٥) البت من الرجز، ونسبه ابن السيرافى إلى راجز من بكر بن وائل (شرح أبيات الكتاب ١٩٩/٢) وهو بلا نسبة فى الكتاب ٢٧٠/٣ والمقتضب ٣٦٩/٣، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٧٢، والإنصاف رقم (٣٥٨) ص٤٣٧. اللغة : والأرباع : جمع الربع ، وهو ولد الناق التى تلده فى الربيع والهبع : الذى تلده فى أول الصيف، وجمعه: أهباع كرطبوأرطاب.

تراكهـــا مـــن إبـــل تراكهـــا ألا تـــرى المـــوت لـــدى أوراكهـــا[١]

ف (تراكها) بمعنى: اتركها[٢]:

واستشهد سيبويه على ذلك أيضاً بشواهد أخرى فيها ما يدل على أنها معدولة عن فعل الأمر، ومن هذه الكلمات: (حذار) بمعنى: احذر، و(نظار) بمعنى: انظر، و(نزال) بمعنى: انزل، و(رباب) بمعنى: ربى و(نعاء) بمعنى: انعه[٣].

ثم قال سيبويه بعد ذلك: فالحد فى جميع هذا أفعل، ولكنه معدول عن حده[٤].

وقال الرضى: واعلم أن مذهب النحاة أن (فعال) هذه معدولة عن الأمر الفعلى للمبالغة، وهذه الصيغة للمبالغة فى الأمر كفعال وفعول مبالغة فاعل..والذى أرى أن كون أسماء الأفعال معدولة عن ألفاظ الفعل شئ لا دليل لهم عليه، والأصل فى كل معدول عن شئ ألا يخرج عن نوع المعدول عنه، أخذاً من استقراء كلامهم. فكيف خرج الفعل بالعدل من الفعلية إلى الأسمية؟[٥].

وقال ابن الشجرى: (فعال) المسمى بها فعل الأمر للمواجه، كنزال، ونظار ومناع، واحذر وتراك، ودراك، هذه معدولة عن: أنزل، وانظر، وامنع، واحذر، واترك، وأدرك، وحكمها فى اللزوم والتعدى حكم مسمياتها[٦].

أما النوع الثانى : وهو ما كان اسماً لمصدر فقد جعل منه سيبويه كلمة : (فجار) المعدولة عن: الفجرة وكلمة (يسار) المعدولة عن : الميسرة[٧]،وجعل منها أيضاً كلمة (بداد) وإن لم يذكرها فى بيت حسان ولكنه ذكرها فى بيت آخر للجعدى وهو قوله:

وذكـرت مـن لبـن المحلـق شربـة والخيـل تعـدو بالصعيـد بـداد[٨]

قال سيبويه: فهذا بمنزلة قوله: تعدوا بددا، إلا أن هذا معدول عن حده مؤنثاً.

وكذلك عدلت عليه (مساس) والعرب تقول: أنت لا مساس، ومعناه: لا تمسنى ولا أمسك، ودعنى كفاف فهذا معدول عن مؤنث، وإن كانوا لم يستعملوا فى كلامهم ذلك المؤنث الذى عدل عنه (بداد) وأخواتها[١].

---

(١) البيت من الرجز، وهو لطفيل بن يزيد الحارثى فى شرح أبيات سيبويه ٢٠٥/٢، ولسان العرب مادة (ترك) وبلا نسبة فى الكتاب ٢٤١/١، ٢٧١/٣، والمقتضب ٢٦٩/٣، وآمالى ابن الشجرى، ٣٥٣/٢، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٧٢، وشرح المفصل ٥٠/٤، وشرح شذور الذهب رقم (٣٥) ص١٠٧، وخزانة الأدب ١٥٩/٥.

(٢) الكتاب ٢٧٠/٣، ٢٧١.

(٣) ينظر الكتاب ٢٧٠/٣: ٢٧٢.

(٤) الكتاب ٢٧٢/٣.

(٥) شرح الكافية ٧١/٢، ٧٢.

(٦) آمالى ابن الشجرى ٣٥٢/٢.

(٧) كلمتا (فجار، ويسار) مؤخذ تان من بيتى شعر فى الكتاب ٢٧٤/٣.

(٨) البيت من الكامل وهو للنابغة الحبدى فى الكتاب ٢٧٥/٣، ولسان العرب (خلق) والنكت رقم (٧٩٠) ٤٨٥/٢ ولعوف بن عطية فى خزانة الأدب رقم (٤٧١) ٣٣٤/٦، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٠/٢، وشرح المفصل ٥٤/٤، وبلا نسبة فى المقتضب ٧١/٣، وأمالى ابن الشجرى ٣٥٧/٢، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٧٣، وشرح الأشمونى رقم (٧٨٢) ٤٠٦/٣، وهمع الهوامع ٢٩/١.

اللغة: عنى بالمحلق: قطيع إبل موسوماً بالنار – الصعيد: وجه الأرض – بداد: متبددة متفرقة.

المعنى: بقوله للقيط بن زرارة التميمى، وكان قد انهزم فى حرب أسر فيها أحد أخوته، وهو معبد بن زرارة، فعيره بذلك، و نسب إليه الحرص على الطعام والشراب، وأن ذلك سبب هزيمته.

وقال المبرد: وأما ما كان اسما لمصدر غير مأمور به فنحو قوله:

وذكـــرت مـــن لبـــن المحلـــق شربـــه ..... البيـــت

وقرأ القراء: { فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ}[٢]،[٣].

وقال الأعلم: (بداد) اسم للتبدد معدول عن مؤنث كأنه سمى التبدد بدة، ثم عدلها إلى بداد، ، كما سمى: البر: برة[٤].

وقال ابن يعيش: أى بددا بمعنى: متبددة، فهو مصدر فى معنى اسم الفاعل، كقولهم: عدل بمعنى: عادل[٥].

واستشهد الرضى بالبيت على أن (بداد) وصف مؤنث معدول عن متبددة، أى: متفرقة فهو حال[٦].

وقال البغدادى: وصنيع الشارح — يعنى الرضى — أحسن، فإن الحال نادر وقوعها معرفة[٧].

ويأتى (بداد) اسم فعل أمر أيضاً أورده الزمخشرى فى (فعال) الأمرى قال: و(بداد) أى: ليأخذ كل منكم قرنه. ويقال أيضا: جاءت الخيل بداد، أى: متبددة فهى مشتركة بين الأمر والمصدر[٨].

وقال البغدادى —فيما نقله عن صاحب الصحاح– قولهم فى الحرب: ياقوم بداد بداد، أى ليأخذ كل رجل قرنه. يقال منه تباد القوم يتبادون، إذا أخذوا أقرانهم[٩] . ف (بداد) على هذا ثلاثة أقسام.

١– معدولة عن مصدر.

٢– معدولة عن صفة.

٣– معدولة عن فعل أمر.

أما النوع الثالث : وهو ما كان نعتا فقد سبق أن جعل منه المبرد كلمة (حلاق).

قال الشاعر:

---

(١) الكتاب ٢٧٥/٣.

(٢) سورة طه من آية (٩٧).

(٣) المقتضب ٣٧١/٣.

(٤) عيون الذهب على هامش الكتاب طبعة بولاق ٣٩/٢.

(٥) شرح المفصل ٥٤/٤.

(٦) شرح الكافية ٧٣/٢.

(٧) خزانة الأدب ٣٣٤/٦.

(٨) المفصل ص١٨٩.

(٩) خزانة الأدب ٣٣٥/٦.

لحقـــت حـــلاق بهـــم علـــى أكسائهـــم ضـــرب الرقـــاب ، ولا يهـــم المغنـم[١]

أما النوع الرابع: من (فعال) وهو ما كان اسماً علماً نحو: حذام وقطام – كما سبق – ورقاش، فإن العرب تختلف فيه: فأهل الحجاز يجرونه مجرى ما ذكر قبل – أى يبنونه على الكسر لأنه مؤنث معدول. أما بنو تميم فيعربونه غير مصروف. فإن كان آخر شئ من هذا النوع راء أجمع الفريقان على بنائه مثل: (حضار) و(سفار)[٢].

تبقى كلمة أخيرة هى ما علة بناء هذه الأسماء؟ ولماذا اختير البناء على الكسر؟

الجواب: أن (فعال) المسمى بها فعل الأمر كنزال ونظار ومناع وحذار وتراك ودراك، معدولة عن: أنزل، وأنظر، وامنع، واحذر، وأترك، وإدرك – كما سبق أن بينا – وحكمها فى اللزوم والتعدى حكم مسمياتها.

إذن فحق هذه الأسماء أن تبنى على الوقف – يعنى السكون – لأنها أعلام لأفعال موقوفة، فاحتاجوا إلى تحريكها لالتقاء الساكنين، فحركوها بالكسرة لأمرين:

الأمر الأول: أن الكسرة أصل فى حركة التقاء الساكنين.

الأمر الثانى: أنها أسماء مؤنثة[٣]، والكسرة من علامات التأنيث فى نحو:

أنت فعلت، وقوله تعالى: {كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ}[٤]، وذلك أن الكسرة من الياء. والياء قد استعملت علامة للتأنيث فى قولهم: تفعلين، وهذى أمة الله.

وعله بناء هذا الضرب أيضاً أنه صيغة نابت عن صيغة تضمنت معنى الحرف[٥].

ولأبى العباس المبرد فى علة بناء (فعال) مذهب قد أخذ عليه، وهو أنه جعل علة بنائها اجتماع ثلاثة أسباب من الأسباب الموانع من الصرف، وهى: التعريف، والتأنيث، والعدل، فقال: إن التنوين إذا سقط بعلتين، التعريف والتأنيث، أسقط العدل الحركة التى هى إعراب، فجعل انضمام العدل إلى التعريف والتأنيث موجباً للبناء[٦].

وقد أبطل ما ذهب إليه أبو العباس ابن الشجرى بقول العرب: أذربيجان، فأعربوها وفيها خمس علل هى: العجمة والتأنيث والتعريف والتركيب والألف والنون[٧].

---

(١) البيت من الكامل نسبة ابن برى إلى الأخرم بن قارب فيما نقله عنه ابن منظور اللسان مادة (حلق) ونسبة ابن السيرافى للأضرم، ويقال للمقعدين عمرو (شرح أبيات سيبويه ١٨/٢) وبلا نسبة فى الكتاب ٢٧٢/٣، والمقتضب ٣٧٢/٣، والنكت رقم (٧٨٧) ٤٨٤/٢، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٧٤، وآمالى ابن الشجرى ٣٥٩/٢، وشرح المفصل ٥٩/٤.

اللغة: الإكساء: جمع كسئ – بالفتح – أى على أدبارهم، ضرب الرقاب: أى نضرب رقابهم. والمعنى: أنهم لا يشغلهم عن ضربهم اهتمامهم بالمغنم، إنما هو مواصلة الضرب.

(٢) ينظر الكتاب ٢٧٧/٣، ٢٧٨، المقتضب ٣٧٤/٣، ٣٧٥ والنكت ٤٨/٢، وآمالى ابن الشجرى ٣٦٠/٢، ٣٦١، وشرح المفصل ٦٥/٤.

(٣) والذى يدل على تأنيث هذه الأسماء قول الشاعر: ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج فى الذعر

حيث لحقت تاء التأنيث الساكنة الفعل المسند إلى (نزال) وكذلك قول زيد الخيل:

وقد علمت سلامة أن سيفى كريـة كلما دعيت نزال

(٤) سورة مريم من آية (٢١).

(٥) أمالى ابن الشجرى ٣٥٣/٢، ١٣٥٤.

(٦) المقتضب ٣٧٤/٣ بتصرف.

(٧) أمالى ابن الشجرى ٣٦٢/٢.

ورد مذهب المبرد أيضاً ابن جنى بقوله: إنما بنيت (فعال) المعدولة عن المصدر، والمعدولة عن الصفة حملاً على باب نزال، لأن المشابهة بينهما من أربعة أوجه:

أحدها: الموازنة، والثانى: العدل، والثالث: التأنيث، والرابع: أنهن كلهن أعلام وضعن مسميات بهن[١].

ولعلى بن عيسى الربعى فى بناء (حذام) ونظائره علة لم يسبق إليها — فيما نسبة إليه ابن الشجرى وهى تضمنهن عنى علامة التأنيث التى فى:

حاذمة، وقاطمة، وراقشة، فلما عدلن عن اسم مقدرة فيه تاء التأنيث وجب بناؤهن لتضمنهن معنى الحرف[٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

الثمانية هم: المقدادبن الأسود، وعباد بن بشر، وسعد بن زيد وأسيد بن ظهير، وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة، وأبو قتادة بن عياش، وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت[٣].

والجحفل: الجيش الكثير العدد.

واللجب: الكثير الجلبة والصوت، وقوله: فشكوا بالرماح: أى طعنوا بالرماح.

وقوله: بداد: من التبدد والتفرق.

والبيت من قصيدة قالها ﷺ لعيينة بن حصن الفزارى عندما أغار على لقاح رسول الله ﷺ واللقاح ذوات الألبان من النوق وأحدها لقوح ولقحة.

وكان رسول الله -ﷺ- يسمى عينية هذا الأحمق المطاع. ولعل بعد هذا يكون قد وضع معنى البيت.

١٠- باب الممنوع من الصرف وفيه مسألة :

المنع من الصرف لوزن الفعل ولمح الوصف :

قال حسان - ﷺ:

ذرينى وعلمى بالأمور وشيمتى ... فما طائرى يوماً علىك بأخيلا [٤]

فكلمة (بأخيلا) منعت من الصرف، فجرت بالفتحة نيابة عن الكسرة مع أنها اسم فى الأصل والحال، وهى اسم لطائر معروف ذى خيلان وسوغ منعها من الصرف تضمينها معنى الوصف، وهو التلون والتشاؤم، لأن العرب تتشاءم من هذا الطائر.

قال ابن هشام: وأما (أجدل) للصقر، و(أخيل) لطائر ذى خيلان، و(أفعى) للحية فإنها أسماء فى الأصل والحال، فلهذا صرفت فى لغة الأكثر، وبعضهم يمنع صرفها للمح معنى الصفة فيها وهى: القوة، والتلون، والإيذاء.

وجعل ابن هشام شاهداً على (أخيل) بيت حسان - ﷺ- المستشهد به[٥].

قال ابن مالك:

وأجدل وأخيل وأفعى ... مصروفة وقد ينلن المنع

---

(١) الخصائص ١/١٧٩، والأمالى الشجرية ٢/٣٦٢.

(٢) أمالى ابن الشجرى ٢/٣٦٢.

(٣) ينظر هامش الديوان ص٧٢ تحقيق الأستاذ/ عبدا مهنا، وص١٦١ تحقيق الأستاذ/ عبد الرحمن البرقوقى.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٠١ ، وشرح شواهد الإيضاح لأبى على الحسن بن عبد الله القيسى رقم (١٦٧) ص٥٧٩ وشرح التصريح ٢/٢١٤، ولسان العرب (خيل)، والمقاصد النحوية ٤/٣٤٨، وبلا نسبة فى شرح ابن الناظم رقم (٥٨٦) ص٤٥٤، وأوضح المسالك رقم (٤٧٩) ٤/١١١، وشرح الأشمونى رقم (٧٧٢) ٣/٣٦٢.

(٥) أوضح المسالك ٤/١١٠، ١١١، وينظر شرح ابن الناظم ص٤٥٤، وشرح الأشمونى ٣/٣٦١، ٣٦٢، وشرح التصريح ٢/٢١٤.

فإن قيل: لماذا كان وزن الفعل بـ(أخيل) أولى به دون العلمية؟

أجيب بأن فيْ أوله زيادة تدل على معنى الفعل – وهى همزة التكلم أحد أحرف (أنيت) – دون الاسم، فكان ذلك أصلاً فى الفعل، لأن ما زيادته لمعنى أصل لما زيادته لغير معنى[١].

وقال أبو على القيسى – صاحب إيضاح شواهد الإيضاح: قوله: (بأخيل) وهو (أفعل) نكرة، وليس له (فعلاء)، ولم يصرفه تشبيها بـ (أفعل) الذى له (فعلاء) نحو: أحمر[٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: ذرينى: أتركينى ودعينى، والمستعمل من هذه المادة نحو قوله تعالى: { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ}[٣]، والأمر كما فى قوله سبحانه وتعالى: { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا }[٤]، أما الماضى فقد أماتته العرب.

وعلمى بالأمور: أراد خبرته بها الناشئة عن التجربة.

شيمتى: خلقى وسجيتى وطبيعتى، وتجمع على شيم – بكسر الشين وفتح الياء.

أخيلا: الأخيل اسم طائر، ويسمى الشقران، يكون فى أرض الحرم فى منابت النخيل كقدر الهدهد لونه يضرب بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على دبر البعير، وما نقر دبرة بعير إلا خزل ظهره، ومن ثم يتشاءمون به.

المعنى: يقول: ذرينى وطبيعتى التى جبلت عليها، فليس إتلافى فى الحق بشؤم عليك.

١١- باب الوقف وفيه مسألة :

لحوف هاء السكت بالضمير :

قال حسان – رضي الله عنه:

إذا مـا ترعـرع فينـا الغـلام ... فمـا إن يقـال لـه مـن هـوه[٥]

فقوله: (هوه) نجد أنه قد ألحق هاء السكت بالضمير، لكونه مبنيا على حركة، وإنما جئ بالهاء مع المبنى على حركة لتبقى حركة البناء – وهى الفتحة – بحالها، نظير الإتيان بها فى : (ماليه، وسلطانيه) من قوله تعالى : { مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ }[٦]، وهذا إنما يجرى على لغة من بنى على الفتح، فأما من لم يفتح فى ياء المتكلم مثلاً فإنه يقف بالسكون، ولا يأتى بها السكت ، إذ لا فائدة فى الإتيان بها حينئذ ومن خصائص الوقف تسكين الحرف الموقوف عليه، أو اجتلاب هاء السكت ولها ثلاثة مواضع:

---

(١) شرح الأشمونى ٣٥٩/٣.

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح ص٥٧٩.

(٣) سورة آل عمران من آية (١٧٩).

(٤) سورة المدثر آية (١١).

(٥) البيت من المتقارب، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٧٥، وخزانة الأدب ٣٧٨/٢، وشرح التصريح ٣٤٥/٢، ولسان العرب (شعب) والمقاصد النحوية٥٦٠/٤، وبلا نسبة فى شرح المفصل ٨٤/٩، ورصف المبانى ص٣٩٩، وأوضح المسالك رقم (٥٥٧) ٣١٤/٤.

(٦) سورة الحاقة الآيتان (٢٨،٢٩).

الموضع الأول: الفعل المعل بحذف آخره، سواء كان الحذف للجزم نحو: لم نغزه ولم يخشه ولم يرمه، ومنه قوله تعالى: " لم يتسنه"(١)، أو لأجل البناء نحو: اغزه، واخشه، وارمه، ومنه قوله تعالى : { فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ }(٢).

والهاء فى ذلك كله جائزة لا واجبة إلا فى مسألة واحدة، وهى أن يكون الفعل قد بقى على حرف واحد كالأمر من (وعى يعى) فإنك تعول: عه، وكذا إذا بقى على حرفين أحدهما زائد نحو يعه.

قال ذلك ابن مالك فى الألفية:

وقف بها السكت على الفعل المعل ... بحذف آخر كأعط من سأله

وليس حتما فى سوى ماكع أو ... كيع مجزوما ، فراع مارعوا

ويقصد بالزائد حرف المضارعة، وقد رد ابن مالك فى ذلك بإجماع القراء على وجوب الوقف على نحو قوله تعالى : { وَلَمْ أَكُ }(٣)، وقوله تعالى: { وَمَنْ تَقِ }(٤)، بترك الهاء وفى كل واحد منهما حرف المضارعة ففى الأول الهمزة وفى الثانى التاء.

الموضع الثانى: (ما) الاستفهامية المجرورة، وذلك أنه يجب حذف ألفها إذا جرت نحو: عم وفيم، ومجئ م جئت، فرقا بينهما وبين (ما) الخبرية فى مثل: سألت عما سألت عنه، فإذا وقفت عليها ألحقتها الهاء حفظاً للفتحة الدالة على الألف، ووجبت إن كان الخافض اسماً، كقولك فى : مجيئ م جئت، واقتضاء ما اقتضى: مجئ مه، واقتضاء مه، وترجحت إن كان حرفا نحو قوله تعالى: { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}(٥) وبها قرأ البزى(٦).

الموضع الثالث: كل مبنى على حركة بناء دائما، ولم يشبه المعرب، وذلك كياء المتكلم، وكهى، وهو فيمن فتحهن، ومنه قوله تعالى: {وما أدراك ماهيه} ومنه (ماليه وسلطانيه) ومنه البيت المستشهد به.

فما إن يقال له من هوه(٧)

فنلاحظ فى هذا الموضع ثلاثة قيود، فخرج بالقيد الأول المعرب. وبالثانى : ما بناؤه غير دائم ، وبالثالث : ما أشبه المعرب، فإذا استوفيت القيود جاز إلحاق هاء والسكت، ومثال المستوفى ياء المتكلم وهى وهو – كما سبق قال ابن مالك:

ووصل ذى الهاء أجز بكل ما ... حرك تحريك بناء لزما

فمجئ هاء السكت فى الضمير هو لبيان حركة المبنى.

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: ترعرع: شب وقارب الحلم، فينا: أى بيننا، وقوله: فما أن يقال من هوه: فما: نافية وأن : زائدة، والمراد: صار معروفاً بالنجدة والفضل لا يحتاج للسؤال عنه.

---

(١) سورة البقرة من آية (٢٥٩).

(٢) سورة الأنعام من آية (٩٠).

(٣) سورة مريم من أية (٢٠).

(٤) سورة غافر من آية (٩).

(٥) سورة عم آية (١).

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣١٣/٤.

(٧) المرجع السابق ٣١٣/٤، ٣١٤.

قيل: كانت السعلاة لقيت حسان – ﷺ– في بعض أزقة المدينة فصرعته، وقعدت على صدره وقالت له: أنت الذى يأمل قومك أن تكون شاعرهم فقال: نعم، فقالت: والله لا ينجيك منى إلا أن تقول ثلاثة أبيات على روى واحد فقال حسان الثلاثة أبيات أحدهم بيت الشاهد.

وحكى أنه – ﷺ – بعد ما ضر بصره مر بابن الزبعرى، وعبد الله بن طلحة بن سهل بن الأسود بن حرام ومعه ولده يقوده، فصاح به ابن الزبعرى بعد ما ولى يا أبا الوليد من هذا الغلام، فقال حسان بيت الشاهد ومعه بيتان آخران بالديوان.

الباب الثانى

الشواهد النحوية المتعلقة بالتراكيب

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : مسائل عامة لا ترتبط بباب نحوى معين.

الفصل الثانى: مسائل يرتبط كل منها بباب نحوى ، وهى مرتبة على ترتيب ابن مالك فى الألفية.

الفصل الأول

مسائل عامة لا ترتبط بباب نحوى معين

وهى على النحو التالى :

١- مسائل متعلقة بالإعمال.

٢- مسائل متعلقة بالتقديم والتأخير.

٣- مسائل متعلقة بالحذف والتقدير.

٤- مسائل متعلقة بالفصل بين المتلازمين.

٥- مسائل متعلقة بالزيادة.

أولا : الأعمال : ويشتمل على ثمانى مسائل

المسألة الأولى : رفع النكرة على الابتداء لما فيها من معنى الدعاء :

قال حسان-رضي الله عنه- :

أهاجيتم حسان عند ذكائه فغى لأولاد الخماس طويل[1]

فقوله : (فغى) مرفوع على الابتداء، وهو نكرة، وسوغ ذلك ما فيه من معنى المنصوب، فهو من المصادر التى يدعى بها.

قال سيبويه : هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره : وذلك قولك : سقيا ورعيا، ونحو قولك : خيبة ، ودفرا ، وجدعا ، وعقرا ، وبؤسا ، وأفة ، وتفة ، وبعدا ، وسحقا. ومن ذلك قولك: تعسا وتبا، وجوعا... وإنما بنتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا، وخيبك الله خيبة. فكل هذا وأشباهه على هذا ينتصب.

وإنما اختزل الفعل هاهنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل، كما جعل الحذر بدلاً من احذر. وكذلك هذا يعنى المصدر- كأنه بدل من سقاك الله ورعاك الله، وخيبك الله...

---

(١) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤١١ ، والنكت فى تفسير الكتاب رقم(٢٦٨) ٤٩٣/١، وبغير نسبة فى الكتاب ، ٣١٤/١ وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٢٩٣) ص٩٩، ورواية الديوان وابن السيرافى٣٠٨/١ :

أهاجيتم حسان عند ذكائه غى لمن ولد الحماس طويل

وهذه الرواية تجعل البيت من الكامل.

ومما يدلك أيضاً على أنه على الفعل نصب، أنك لم تذكر شيئاً من هذه المصادر لتبنى عليها كلاماً، كما يبنى على عبدالله إذا ابتدأته، وأنك لم تجعله مبنياً على اسم مضمر فى نيتك، ولكنه على دعائك له أو عليه[١].

يعنى أن هذه المصادر لم يذكرها الذاكر ليخبر عنها بشئ، كما يخبر عن زيد، إذا قال: زيد قائم أو عبد الله قائم. وهذا معنى قوله: (لتبنى عليه كلاما) إلخ. ولم تجعل هذه المصادر أيضاً خبراً لابتداء محذوف فترفعها. وهذا معنى قوله: (إنك لم تجعله مبنياً على اسم مضمر)[٢].

ثم انتهى سيبويه إلى قوله: فقد رفعت الشعراء بعض هذا فجعلوه مبتدأ، وجعلوا ما بعده مبنياً عليه يريد: خبرا.

واستدل على قوله ببيت حسان-رضي الله عنه-، وقال: وفيه المعنى الذى يكون فى المنصوب، كما أن قولك: رحمة الله عليه، فيه معنى الدعاء، كأنه قال: رحمه الله[٣]. وذكر أيضاً أبياتاً أخرى غير بيت حسان[٤].

وممن ذهب مذهب سيبويه فى جعل(غى) مبتدأ ابن السيرافى فى شرح شواهد الكتاب[٥] والأعلم فى النكت فى تفسير الكتاب[٦] والخبر(لمن) على رواية: فغى لمن ولد الخماسى، أما أبو جعفر النحاس فقد جعل(غى) خبراً لمبتدأ محذوف تقدير: هو[٧].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : الذكاء : الكبر، يقال منه: ذكى الرجل، إذا أسن.

الحماس: أبو بطن من بنى الحارث بن كعب، والمقصود النجاشى وهو شاعر.

المعنى: أهاجيتم حسان عند كبره، فتهيأوا وللنيل منكم ومن أعراضكم واصبروا على ما يرد عليكم منه.

المسألة الثانية : إعمال(ألا) عمل(لا) النافية للجنس :

قال حسان-رضي الله عنه- :

ألا طعـــان ولا فرســـان عاديـــة ألا تجشؤكـــــم عنـــــد التنانيـــــر[٨]

على أن(لا) إذا تقدمها همزة الاستفهام تعمل كعملها مجردة منها.

---

(١) الكتاب١/٣١٢،٣١١ .

(٢) هامش الكتاب نقلاً عن السيرافى١/٣١٢ .

(٣) الكتاب١/٣١٤،٣١٣ .

(٤) ومن هذه الأبيات قول أبو زيد : أقـام وأقـوى ذات يـوم وخيبـة لأول مـن يلقـى وشـر ميسـر

فرفع (خيبة) بالابتداء ، لما فيها من معنى النصب على المصدر المستعمل فى الدعاء والتقدير فى النصب على المصدر: خيبك الله خيبة ولكنه لم يظهر الفعل. ومنه أيضاً قول الآخر : عذيـرك مـن مولـى إذا نمت لـم ينـم يقـول الخنـا أو تعتريـك زنابـره

فرفع (عزيرك) على الابتداء، وخبره الجار والمجرور بعده، وكان الوجه فى (عذيرك) النصب لوضعه موضع الفعل. قال أبو جعفر النحاس: لم يردا عذرنى وإنما أراد: عذرك إياى هذا، ولو اراد: اعذرنى لنصب(ينظر الكتاب١/٣١٤،٣١٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس، ص٩٩، والنكت١/٤٩٢).

(٥) شرح شواهد الكتاب١/٣٠٨ .

(٦) النكت١/٤٩٣ .

(٧) شرح أبيات سيبويه، ص٩٩ .

(٨) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٢٦٨، والكتاب والنكت فى تفسير كتاب سيبويه٢/٢٢٢، والجنى الدانى ص٣٨٤، وخزانة الأدب رقم(٢٦٤) ٤/٦٤، وشرح شواهد المغنى رقم(٩٨) ص٢١٠، والمقاصد النحوية٢/٣٦٢ .

ولخداش بن زهير فى شرح أبيات سيبويه٢/١١، ولحسان أو خداش فى الدرر رقم(٥٦٣)١/٣٢٣، وبلا نسبة فى شرح الجمل للزجاجى رقم (٦٥٨) ٢ / ٢٨٧ ، ورصف المبانى ، ص٨٠ ، وشرح الأشمونى رقم (٢٢٥) ٢/٢٠ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣١٨ ، ومغنى اللبيب رقم (١٠٠) ١/١٤٤ ، والهمع ١/١٤٧ .

قال سيبويه: واعلم أن(لا) فى الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت فى الخبر.

وجعل سيبويه من ذلك بيت حسان-رضي الله عنه-[١].

وجعل ابن هشام الهمزة فى بيت حسان للتوبيخ والإنكار[٢].

وزعم الزجاجى فى الجمل أن (ألا) فى بيت حسان للتمنى[٣].

ورد الزجاجى بأن البيت من الهجو، ولو كان تمنياً لما كان ذماً[٤].

وقال ابن عصفور: وأورده أبو القاسم على ان(لا) فيه للتمنى. وذلك فاسد من طريق المعنى، بل (لا) باقية على نفيها، والهمزة للاستفهام على جهة التوبيخ[٥].

ومثل بيت حسان المستشهد به قوله أيضاً وفى القصيدة نفسها :

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم عنا وأنتم فى الجوف الجماخير[٦]

حيث دخلت همزة الاستفهام المراد بها التوبيخ والإنكار على(لا) النافية للجنس فنصبت(أحلام) بلا تنوين.

وتعمل(ألا) أيضاً المقصود بها التمنى عمل(لا) النافية للجنس ومنه قول الشاعر:

ألا عمر ولى مستطاع رجوعه فيرأب ما أثأث يد الغفلات[٧]

ولهذا نصب(يرأب) لأنه جواب تمن مقرون بالفاء.

وتأتى (ألا) أيضاً للاستفهام عن النفى، وتعمل عمل(لا) النبرئة.

ومنه قول الشاعر :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذا ألاقى الذى لاقاه أمثالى[٨]

وفى هذا البيت رد على من أنكر وجود هذا القسم وهو الشلوبين[٩].

---

(١) الكتاب٢/٣٠٦ .

(٢) المغنى١/١٤٤ .

(٣) الجمل، ص٢٤٠ .

(٤) الخزانة٤/٦٥ .

(٥) شرح الجمل٢/٢٨٧ .

(٦) البيت وهو من البسيط لحسان فى ديوانه ، ص٢٦٦ ، والكتاب٢/٧٣ ، وشرح أبيات سيبويه١/٤٥٢ ، وخزانة الأدب٤/٦٦ ، وشرح شواهد المغنى١/٢١٠ والمقاصد النحوية٢/٣٦٢، وبلا نسبة فى المقتضب٤/٢٣٣ ، ولسان العرب(جوف).

(٧) البيت من بحر الطويل، وهو بلا نسبة فى أوضح المسالك رقم(١٦٨) ٢/٢٦، وتخليص الشواهد، ص٤١٥، والجنى الدانى، ص٣٨٤ وخزانة الأدب٤/٦٤، وشرح الأشمونى رقم(٢٢٨)٢/٢٣، وشرح التصريح١/٢٤٥، ومغنى اللبيب رقم(١٠٢)١/١٤٦، وشرح ابن عقيل رقم(١١٥) ٢/٢٣ وشرح ابن الناظم رقم(١٧١) ص١٣٩، وشرح شواهد المغنى رقم(٦٠٧) ص٨٠٠ وشرح عمدة الحافظ ص٣١٨، والمقاصد النحوية٢/٣٦١ ، اللغة: ولى: أدبر وذهب، يرأب: يجبر ويصلح، أثأث: فتقت وصدعت وأفسدت.

(٨) البيت من بحر البسيط وهو لقيس بن الملوح فى الدرر رقم(٥٦٢)١/٣٢٢، وشرح التصريح١/٢٤٤ وشرح شواهد المغنى رقم(٨) ص٤٢، ورقم(١٠١)، ص٢١٣، والمقاصد النحوية٢/٣٥٨ن وبلا نسبة فى أوضح المسالك رقم(١٦٦)٢/٢٤، وتخليص الشواهد، ص٤١٥، والجنى الدانى، ص٣٨٤، وخزانة الأدب٤/٦٥، وشرح الأشمونى رقم(٢٢٧)٢/٢٣ وشرح ابن عقيل رقم(١١٤)٢/٢٢ وشرح ابن الناظم رقم(١٧٠) ص١٣٩، وشرح عمدة الحافظ ص٣٨٤، ٣٢٠، ومغنى اللبيب١/١٤٦، والهمع١/١٤٧ ، اللغة: اصطبار: تصبر وتجلد وسلوان، لقاه أمثالى: كناية عن الموت.

(٩) ينظر: مغنى اللبيب١/١٤٦، وخزانة الأدب٤/٦٥ .

وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية، وتعمل عمل(لا) النافية للجنس، ولكن تختص التى للتمنى بأنها لا خبر لها لفظاً ولا تقديراً، وبأنها لا يجوز مراعاة محلها مع اسمها، وبأنها لا يجوز إلغاؤها إذا تكررت.

أما الأول : فلأنها بمعنى: أتمنى، وأتمنى لا خبر له، وأما الأخيران فلأنهما بمنزلة (ليت).

وهذا كله قول سيبويه[١] ومن وافقه[٢].

أما المازنى فكان يجيز الحمل على الموضع ويجعل لها خبراً.

قال المبرد: وكان المازنى يجرى هذا مع التمنى مجراه قبل: يكون اللفظ على ما كان عليه، وإن دخله خلاف معناه[٣].

ورد ابن عصفور فى شرح الجمل على المازنى برد طويل[٤].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : العادية : الخيل تعدو بأصحابها. ويروى(غادية) وهى التى تغدو للقتال.

التجشؤ: تنفس المعدة عند الامتلاء.

التنانير: جمع تنور، وهو نوع من كوانين الوقود، أو الذى يخبز فيه.

والمعنى: يقول : لستم أهل حرب، فلا طعان ولا فرسان يعدون على أعدائهم، وإنما أنتم قوم لا تعرفون غير الأكل، وجلوسكم حول التنانير تتجشأون. وهذا البيت من قصيدة يهجو-رضي الله عنه- فيها الحارث بن كعب المجاشعى وهم رهط النجاشى الشاعر.

لغة ومعنى البيت الثانى المستشهد به :

اللغة : الأحلام : العقول، جمع حلم بالكسر.

الجوف : بضم الجيم: جمع أجوف، وهو الخالى الجوف.

الجماخير: جمع جمخور، بضم الجيم والخاء المعجمة بينهما ميم ساكنة وهو العظيم الجسم الخوار.

المعنى: يريد أن يصفهم بأنهم لا عقول لهم، ونعتهم فى البيت التالى لهذا البيت بأنهم يملكون جسم البغال وعقول العصافير، والبيت أيضاً فى هجاء الحارث بن كعب.

المسألة الثالثة : عمل المضاف فى المضاف إليه بتقدير(فى) :

قال حسان-رضي الله عنه- :

تسائل عن قوم هجان سميدع ... لدى البأس مغوار الصباح جسور[٥]

فقوله: (مغوار الصباح) قد عمل المضاف فى المضاف إليه الجر على تقدير(فى) والمعنى: مغوار فى الصباح.

إنه إذا أريد إضافة اسم إلى آخر حذف ما فى المضاف : من نون تلى الإعراب-وهى نون التثنية ، أو نون الجمع، وكذا ما ألحق بهما-أو تنوين، وجر المضاف إليه.

واختلف فى الجار للمضاف إليه؛ فقيل: هو مجرور بحرف مقدر-وهو اللام أو (من) أو (فى).

---

(١) ينظر الكتاب٢/٣٠٩ .

(٢) ينظر ابن عصفور فى شرح الجمل٢/٢٨٦، وابن هشام فى المغنى١/١٤٧، والبغدادى فى الخزانة٤/٦٥، وغيرهم.

(٣) المقتضب٤/٣٨٣ .

(٤) ينظر شرح الجمل٢/٢٨٧، ٢٨٦ .

(٥) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٢٣٩ وأوضح المسالك رقم(٤١)١/١١٩، وشرح ابن الناظم رقم(٣٤٧) ص٢٧٣، وشرح عمدة الحافظ ص٤٨٣، والمقاصد النحوية٣/٣٥٨ .

وهذا هو اختيار ابن مالك فى ألفيته حيث قال:

والثانى: اجرر، وانو(من) أو(فى) إذا لم يصلح إلا ذاك، واللام خذا

وقيل: إن المضاف إليه مجرور بالمضاف• نسب ذلك إلى سيبويه ابن هشام[١]•

وهذه النسبة صحيحة، قال سيبويه: اعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء: بشئ ليس باسم ولا ظرف، وبشئ يكون ظرفاً، وباسم لا يكون ظرفاً••• وأما الأسماء••• نحو: حمار، وجدار، ومال، نحو قولك: حمار زيد، وجدار أخيك، ومال عمرو••• وتقول: فيك خصلة سوء، فقد أضفت إليه الرداءة بـ(فى)[٢]•

فنلاحظ فى مثال سيبويه الأخير أن كلمة(سوء) جنس للمضاف ولم يقل أنها مجرورة بـ(من) مقدرة، كأن المعنى: فيك خصلة من سوء كما أن قوله: حمار زيد، وجدار أخيك، ومال عمرو، لم يصرح أن المضاف إليه فى هذه الأمثلة مجرور باللام المقدرة، كأن المعنى: حمار لزيد وجدار لأخيك، ومال لعمرو•

وهذا الرأى هو ما عليه كثير من المتأخرين[٣] واستدلوا على ذلك بأن المضاف إليه قد يكون ضميراً نحو: كتابك، وكتابى، وكتابه، وقد علم أن الضمير لا يتصل إلا بالعامل فيه[٤]•

وتكون الإضافة بمعنى(من) إذا كان المضاف جنساً للمضاف إليه-كما سبق تعليقنا على قول سيبويه- نحو: هذا ثوب خز، وخاتم حديد، والتقدير: هذا ثوب من خز، وخاتم من حديد•

وتكون بتقدير(فى) إن كان المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف وذلك نحو البيت المستشهد به، ونحو: أعجبنى ضرب اليوم زيداً، أى: ضرب زيد فى اليوم، ومنه قوله تعالى: { لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ }[٥] وقوله تعالى: { بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ }[٦]•

قال ابن الناظم: والذى عليه سيبويه وأكثر المحققين: أن الإضافة لا تعدو أن تكون بمعنى اللام أو بمعنى(من) وموهم الإضافة بمعنى(فى) محمول على أنها بمعنى اللام على المجاز[٧]•

وما نسبه ابن الناظم إلى سيبويه فيه نظر؛ لأن سيبويه صرح بأن الإضافة تأتى بمعنى(فى) فقد قال فى باب جرى مجرى الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعولين فى اللفظ لا فى المعنى ، وذلك قولك : يا سارق الليلة أهل الدار[٨]•

وتقول على هذا الحد: سرقت الليلة أهل الدار، فتجرى الليلة على الفعل فى سعة الكلام، كما قال : صيد عليه يومان، وولد له ستون عاماً، فاللفظ يجرى على قوله: هذا معطى زيد درهما، والمعنى: إنما هو فى الليلة وصيد عليه فى اليومين، غير أنهم أوقعوا الفعل عليه لسعة الكلام•

وكذلك لو قلت : هذا مخرج اليوم الدرهم، وصائد اليوم الوحش• ومثل ما أجرى مجرى هذا فى سعة الكلام والاستخفاف قوله عز وجل: { بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } فالليل والنهار لا يمكران، ولكن المكر فيهما[٩]•

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك١/٧٦ •

(٢) الكتاب١/٤١٩: ٤٢١ •

(٣) شرح ابن عقيل٣/٤٣، وشرح الأشمونى٢/٣٧١، وشرح التصريح٢/٢٤ •

(٤) شرح التصريح ٢/٢٤ •

(٥) سورة البقرة، من الآية(٢٢٦)•

(٦) سورة سبأ، من الآية(٣٣)•

(٧) شرح ابن الناظم، ص٢٧٣ •

(٨) الرجز بلا نسبة فى الكتاب١/١٧٥، وشرح المفصل٢/٤٥، وهمع الهوامع١/٢٠٣، الدرر اللوامع رقم(٧٩٣)١/٤٣٧، وخزانة الأدب رقم(١٧٤) ٣/١٠٤، ٤/٢١٨ •

(٩) الكتاب١/١٧٦، ١٧٥ •

فسيبويه جعل(الليلة) مسروقة، فهو مفعول مضاف، وذلك من باب سعة الكلام وخفته، ولم يصرح بأن المضاف إليه فى الأمثلة على تقدير معنى(اللام) أو (من)- كما نسب إليه ابن الناظم ذلك، بل إن المتمشى مع المعنى هو تقدير(فى)، وهو ما صرح به سيبويه.

وقال ابن الناظم تعليقاً على قوله تعالى: { بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ } إما بمعنى اللام على جعل الظرف مفعولاً به على سعة الكلام، وإما بمعنى(فى) على بقاء الظرفية لكن الاتفاق على جواز جعل الظرف مفعولاً به على السعة... والاختلاف فى جواز جعل الإضافة بمعنى(فى) يرجح الحمل على الأول، دون الثانى[1].

وإن لم يتعين تقدير الإضافة بمعنى(من) أو(فى) فالإضافة بمعنى ما تعين تقديره، وإلا فالإضافة بمعنى اللام[2].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : القوم : السيد المعظم

هجان: رجل هجان: كريم الحسب نفيه

السميدع: الشجاع، والسيد الموطأ الأكناف

البأس: الشدة فى الحرب

مغوار: كثير الغارات على أعدائه

جسور: مقدام.

والبيت من قصيدة قالها حسان-رضي الله عنه- يرثى حمزة بن عبدالمطلب، حين قدمت ابنته أمامة المدينة تسأل عن قبر أبيها ومصرعه

المسألة الرابعة : عمل اسم المصدر :

قال حسان-رضي الله عنه- :

فإن ثواب[3] الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد[4]

فإن(ثواب) اسم مصدر وقد عمل عمل الفعل فنصب المفعول به وهو (كل) فاسم المصدر قد يعمل عمل الفعل، والمراد باسم المصدر: ما ساوى المصدر فى الدلالة على معناه، وخالفه بخلوه-لفظاً أو تقديراً-من بعض ما فى فعله دون تعويض، كعطاء؛ فإنه مساء لإعطاء معنى، ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة فى فعله، وهو خال منها لفظاً وتقديراً، ولم يعوض عنها شئ.

ويحترز بذلك مما خلا من بعض ما فى فعله لفظاً، ولم يخل منه تقديراً؛ فإنه لا يكون اسم مصدر، بل يكون مصدراً، وذلك نحو(قتال) فإنه مصدر (قاتل)، وقد خلا من الألف التى قبل التاء فى الفعل، ولكن خلا منها

---

(١) شرح ابن الناظم، ص٢٧٤ .

(٢) ينظر شرح ابن عقيل٣/٤٣، وشرح ابن الناظم ص٢٧٣ .

(٣) الأصل فى مصدر(أثاب): (إثواب) فاستثقلت الفتحة على الواو فنقلت إلى الساكن قبلها، تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسبس الآن فقلبت الواو ألفاً، فاجتمع لدينا ألفان ألف الفعل التى تقابل العين وألف المصدر، فلابد من حذف أحدهما، فذهب البصريون إلى أن المحذوف ألف المصدر لتطرفها ويعوض عنها بالتاء فتصبح(إثابة) على وزن(إفعلة)، وذهب الكوفيون إلى أن المحذوف ألف الفعل فتكون على وزن(إفالة) ينظر: مسائل الخلاف الصرفية بين سيبويه فى الكتاب، والمبرد فى المقتضب، ص٩٩: ١١٠.

(٤) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٩٣، ورواية الديوان: ... فيها يتلد. والبيت بلا نسبة فى شرح شذور الذهب، ص٤٣٩. وهمع الهوامع٢/٩٥، وشرح الأشمونى٢/٤٥١، والدرر اللوامع رقم(١٤٧٢) ٢/٣١٢. وعلى رواية الديوان يكون البيت فيه إقواء، وهو عيب من عيوب القافية.

لفظاً، ولم يخل منها تقديراً، ولذلك نطق بها فى بعض المواضع نحو(قاتل قيتالاً) (ضارب ضيراباً) لكن انقلب الألف ياء لكسر ما قبلها•

ويحترز بـ(دون تعويض) مما خلا من بعض ما فى فعله لفظاً وتقديراً، ولكن عوض عنه شئ، فإنه لا يكون اسم مصدر بل هو مصدر، وذلك نحو: عدة، فإنه مصدر(وعد) وقد خلا من الواو التى فى فعله لفظاً وتقديراً، ولكن عوض عنها التاء•

وقد اختلف العلماء فيما يدل عليه اسم المصدر؛ فقال قوم: هو دال على الحدث الذى يدل عليه المصدر وعلى هذا يكون معنى المصدر واسم المصدر واحداً، وقال قوم: اسم المصدر يدل على لفظ المصدر الذى يدل على الحدث فيكون اسم المصدر دالاً على الحدث بواسطة دلالته على لفظ المصدر، وعلى هذا يكون معنى المصدر ومعنى اسم المصدر مختلفين•

والمصدر لابد أن يشتمل على حروف فعله الأصلية والزائدة جميعاً: إما بتساو مثل: تغافل: تغافلاً وتصدق: تصدقاً، وإما بزيادة مثل: أكرم: إكراماً، وزلزل: زلزلة، وأنه لا ينقص فيه من حروف فعله شئ، إلا أن يحذف لعلة تصريفية، ثم تارة يعوض عن ذلك المحذوف حرف، فيكون المحذوف كالمذكور نحو: أقام: إقامة وعد: عدة، وتارة يحذف لفظاً لا لعلة تصريفية، ولكنه منوى معنى نحو: قاتل قتالاً، ونازلته نزالاً، والأصل فيهما قيتالاً، ونيزالاً-كما سبق قولنا-•

فإن نقص الدال على الحدث عن حروف فعله ولم يعوض عن ذلك الناقص، ولم يكن الناقص منوياً كان اسم مصدر، نحو: أعطى: عطاء، وتكلم: كلاماً، وأجابك جابة، وأطاع: طاعة، وسلم: سلاما، ومنه أثاب: ثواباً-محل الشاهد-•

وإن كان المراد به اسم الذات مثل : الكحل ، والدهن ، فليس بمصدر ولا باسم مصدر حتى ولو اشتمل على حروف الفعل[1] ، وقد وضح ابن هشام أن لاسم المصدر- من حيث الإعمال وعدمه - ثلاث حالات :

إحداها: ما يعمل اتفاقاً وهو ما بدئ بميم زائدة لغير المفاعلة، كالمضرب والمقتل، وذلك لأنه مصدر فى الحقيقة ويسمى المصدر الميمى، وإنما سموه أحياناً اسم مصدر تجوزا•

ومن أعماله قول الشاعر :

أظلوم أن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم[2]

فقد أعمل الاسم الدال على المصدر وهو(مصابكم) المضاف إلى فاعله عمل المصدر فنصب المفعول به وهو(رجلا) كأنه قد قال: إن أصابتكم رجلا•

---

(١) ينظر توصيح المقاصد والمسالك٨٤٦/٢،٨٤٤، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك٩٩/٣،٩٨، شرح شذور الذهب٤٣٧: ٤٣٩، وشرح الأشمونى٤٤٩/٢: ٤٥١، وهمع الهوامع٩٥/٢ •

(٢) البيت من الكامل، وهو للحارث بن خالد المخزومى فى الاشتقاق، ص٩٩، والأغانى٢٢٥/٩، وخزانة الأدب٤٣٢/١، والمقاصد النحوية٥٠٢/٣، والعينى على شرح الأشمونى٤٥٠/٢، وللعرجى فى مغنى اللبيب رقم(٧٨٢) ٢٦٢/٢، ودرة الغواص، ص٩٦، وللعرجى أو للحارث بن خالد فى شرح التصريح٤٤/٢، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(٧٦٦) ص٨٩٢، والدرر اللوامع رقم(١٤٧٠)٣٠٩/٢ وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر٣٢١/٣، وأوضح المسالك رقم(٣٦٦) ١٨٧/٣، وشرح الأشمونى رقم(٥٢٥) ٤٥٠/٢، وشرح عمدة الحافظ، ص٧٣١، ومجالس ثعلب ص٢٧٠، وهمع الهوامع٩٤/٢، وشرح شذور الذهب رقم(٢١٨) ص٤٣٧.

اللغة: الظلوم: الكثير الظلم وشديده، المصاب: مصدر ميمى بمعنى الإصابة•

المعنى: يخاطب امرأة ويقول لها: إنه لمن الظلم أن تقابل تحية الإنسان بالجفاء والأذى، وإنك فى تصرفك هذا ظلوم ومن شر الظالمين•

الثانية: ما لا يعمل اتفاقاً، وهو ما كان من أسماء الأحداث علماً مثل: (سبحان) علماً للتسبيح، وفجار، وحماد علمين للفجرة والمحمدة.

الثالثة: ما اختلف فى إعماله، وهو ما كان اسماً لغير الحدث فاستعمل له مثل: الكلام، فإنه فى الأصل اسم للملفوظ به من الكلمات ثم نقل إلى معنى التكليم و(الثواب) فإنه فى الأصل اسم لما يثاب به العمال ثم نقل إلى معنى الإثابة.

وهذا النوع ذهب الكوفيون والبغداديون إلى جواز إعماله بما ورد منه من شواهد، ومنع ذلك البصريون فأضمروا لهذه المنصوبات أفعالاً تعمل فيها[1].

ومن هذه الشواهد : فإن ثواب الله كل موحد..... البيت

وقول الآخر :

أكفراً بعد رد الموت عنى ... وبعد عطائك المائة الرتاعا[2]

فقد نصب (عطائك) المضاف إلى فاعله(المائة) مفعولاً به و(عطاء) اسم مصدر، لأن المصدر: (إعطاء).

وقول الآخر :

إذا صح عون الخالق المرء لم يجد ... عسيراً من الآمال إلا ميسرا[3]

فـ(عون) وهى اسم مصدر أضيف إلى فاعله وهو لفظ الجلالة، ونصب المفعول به وهو(المرء)، ومصدر(أعان): (إعانة).

وقول الآخر :

بعشرتك الكرام تعد منهم ... فلا ترين لغيرهم ألوفا[4]

فقد عمل اسم المصدر(عشرة) عمل الفعل فنصب المفعول به وهو(الكرام) بعد إضافة اسم المصدر إلى فاعله، وقياس مصدره (معاشرة) ، ومنه قول الآخر :

قالوا كلامك هندا وهى مصغية ... يشفيك قلت : صحيح ذاك لو كانا[5]

فاسم المصدر(كلامك) المضاف إلى فاعله نصب المفعول به وهو(هذا) والمصدر(تكليم).

---

(١) ينظر شرح شذور الذهب، ص٤٣٨، ٤٣٧ .

(٢) البيت من الوافر، وهو للقطامى فى تذكرة النحاة، ص٤٥٦، وخزانة الأب رقم(٥٩٩) ١٣٧/٨، وشرح التصريح٦٤/٢، والدرر اللوامع رقم(٧٣٠)٤٠٨/١، وشرح شواهد المغنى للسوطى، ص٨٤٩، وشرح عمدة الحافظ، ص٦٩٥. واللسان(رهف، وعطا) والمقاصد النحوية٥٠٥/٣، والعينى على شرح الأشمونى٤٥١/٢، وبلا نسبة فى شرح شذور الذهب رقم(٢١٩) ص٤٣٨، وأوضح المسالك رقم(٣٦٧)١٨٨/٣، وشرح ابن عقيل رقم(٢٥٠)٩٩/٣، وشرح الأشمونى رقم(٥٢٦)٤٥١/٢، والدرر اللوامع رقم(١٤٧١)٣١٢/٢ .

اللغة: اكفرا: الكفر–بضم الكاف–جحد النعمة التى أسديت إليك وإنكارها على مسديها إما بالقول وإما بالعمل على غير ما يوجبه الشكر. الرتاعا: بكسر الراء بزنة(الكتاب)– وهى التى تسأم وترتع وترعى من غير أن يردها أحد. وذلك مما يورثها سمناً.

المعنى: يقول: أجزيك جحداً لنعمتك ونكراناً لجميلك، وأنت الذى مننت على بالحياة ووهبتنى العمر بعد ما كان ينقضى، ولم تكتف بذلك وإنما زدت تفضلاً وأربيت فى المنة على، وذلك غاية ما يرجى من الكريم؟!

(٣) البيت من بحر الطويل، ولم اقف على قائله، وهو من شواهد شرح ابن عقيل رقم(٢٥١) ١٠٠/٣ .

اللغة: عون: اسم بمعنى الإعانة، والفعل المستعمل هو(أعان) تقول: أعان فلان فلاناً يعينه؛ تريد نصره وأخذ بيده فيما يعتزم عمله.

(٤) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة فى المقاصد النحوية٣٥٦/٣، والعينى علي شرح الأشمونى٤٥١/٢، وشرح ابن عقيل رقم(٢٥٢) ١٠٠/٣، وشرح الأشمونى رقم(٥٢٧) ٤٥١/٢ .

اللغة: بعشرتك: العشرة–بكسر العين–اسم مصدر بمعنى المعاشرة . ألوفا: بفتح الهمزة وضم اللام–أى محبا، ويروى فلا ترين لغيرهم الوفاء ، ببناء (ترى) للمعلوم، والمراد نهيه عن أن ينطوى قلبه على الوفاء لغير كرام الناس.

(٥) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة فى شرح شذور الذهب، ص٤٤٠، وشرح الأشمونى ٤٥١/٢ . ومغنى البيت واضح.

وأرى أن مذهب الكوفيين والبغداديين فى تخريج هذه الشواهد على أن العامل فى هذه المفاعيل هو اسم المصدر أفضل من إضمار أفعالاً لهذه المنصوبات.

وابن مالك فى شرح التسهيل قد جعل(ثواب، عطاء) من باب المصادر لقرب ما بينهما وبين الأصل وهو إثواب وإعطاء[١].

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة : الثواب: الجزاء على الأعمال خيرها وشرها، وأكثر استعماله فى الخير منها.

والمعنى: أن الله سبحانه وتعالى جعل ثواب الموحدين خلوداً فى جنان الفردوس.

المسألة الخامسة : إضافة(فعيل) إلى معمولها، وحكم عملها النصب :

قال حسان-رضي الله عنه- :

لا تنفرى يا ناق منه فإنه شريب خمر مسعر لحروب[٢]

فأضاف "شريب" إلى "خمر" وروى بتنوين "شريب" ونصب "خمر".

تعريف صيغ المبالغة :

هى صيغ بمعنى اسم الفاعل تدل على التكثير والتأكيد والمبالغة، وأشهر صيغها خمس صيغ :

فعال، مثل: أكال، شراب.

مفعال، مثل: معطاء، منحار.

فعول، مثل: غفور، شكور.

فعيل، مثل: سميع، قدير.

فعل، مثل: حذر، شره.

والصيغتان الأخيرتان أقل استعمالاً من الثلاث الأول[٣] ، وقد وردت ألفاظ للمبالغة فى حدوث الفعل وتكراره وتكثيره، وليست على هذه الأوزان المشهورة مثل: مسكين، ومعطير، وسكير، وصديق، وهمزة، ولمزة، وهزأة، وفاروق، وعلامة، وكبار ، وتعمل هذه الصيغ عمل الفعل بنفس الشروط التى يعمل بها اسم الفاعل سواء بسواء.

وقد نص سيبويه على عمل الصيغ الخمسة المشهورة حيث قال: وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا فى الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة فما هو الأصل الذى عليه أكثر هذا المعنى: فعول، وفعال، ومفعال، وفعل، وقد جاء فعيل كرحيم وعليم.

يجوز فيهن ما جاز فى (فاعل) من التقديم والتأخير والإضمار والإظهار[٤] ، وقد استدل سيبويه على إعمال هذه الصيغ بأبيات من الشعر، وعلل لعملها عمل اسم الفاعل، لأنها بنيت للفاعل من لفظه والمعنى واحد[٥].

---

(١) شرح التسهيل ١٢٢/٣ .

(٢) البيت من الكامل وهو لحفص بن الأحنف الكنانى فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى، ص٩٠٦، ولحسان بن ثابت فى العقد الفريد١١٦/١، ولأحدهما ويروى لأخيف فى الدرر اللوامع رقم(١٤٨٤)٣٢١/٢، ٣٢٠، وبلا نسبة فى همع الهوامع٩٧/٢ .

(٣) ينظر: مسائل الخلاف النحوية بين سيبويه فى الكتاب والمبرد فى المقتضب، ص١١٤: ١٢٣ .

(٤) الكتاب١١٠/١ .

(٥) الكتاب١١٧/١ .

وقد أجاز المبرد عمل الصيغ الثلاثة الأول، ورد على سيبويه عمل(فعيل، وفعل) قائلاً: فأما ما كان على (فعيل) نحو: رحيم وعليم فقد أجاز سيبويه النصب فيه، ولا آراه جائزاً... وكذلك ما ذُكر في (فعل). فأكثر النحويين على رده[١].

وبالنظر في بيت حسان المستشهد به لم نجد صيغة (فعيل)- التي هي وزن(شريب)-من الصيغ الخمسة المشهورة، وقد جاءت هذه الصيغة-على رواية- مضافة إلى معمولها في البيت.

وقد منع المبرد إعمالها النصب في معمولها بقوله في الرد على عمل(فعيل) بالتخفيف : الدليل على أنه غير متعد أن باب(فعيل) في الأصل إنما هو للفعل غير المتعدى نحو : كرم، وملح وظرف ، فلما بنوه هذا البناء ضارعوا به ما لا يتعدى ... ومن ذلك قولك : رجل صديق وفسيق ، وشريب ، وأنت لا تقول : هو شريب الخمر ولكنك تقول : للخمر ، كما تقول : عليم بالناس رؤوف بهم، فمن أجاز تعدى(فعيل)-بالتخفيف- فليجز تعدى(فعيل) - مضعفة العين وإنما لم يتعدى هذا أجمع[٢] ، ونسب السيوطي إلى ابن ولاد وابن خروف جواز نصب(الخمر) بـ(شريب)[٣].

وهذه النسبة صحيحة لابن ولاد، حيث قال راداً على المبرد في عدم إجازته إعمال النصب بقوله : إما إلزامه - يعني المبرد - من عدى (فعيلاً) بالتخفيف أن يعدى (فعيلاً) بالتضعيف نحو : شريب الخمر فهو لازم.

قال - يعني ابن ولاد - وشريب متعد إذا كان للمبالغة ، وكان اسم الفاعل مشتقاً من فعل متعد[٤].

اما ما نسبه السيوطي إلى ابن خروف فلم أستطع أن أقف على صحته من كتبه.

وقال صاحب الدرر استشهد به على أن (فعيلا) سمع إضافته إلى معموله كـ(شريب خمر) فعلى هذا لا يبعد عمله نصبا[٥] ، وهذا كلام أبي حيان، نقله عنه السيوطي في الهمع[٦].

وأرى أنه يجوز عمل(فعيل) النصب في المفعول به، وجاء هنا المفعول مضافاً إليه للضرورة الشعرية؛ لأنه لو جاء(شريب) عاملاً لزادت التفعيلة ساكناً في الحشو وذلك لا يجوز.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

المسعر : الذي كأنه آلة في إيقاد الحرب

والضمير في: (منه) لربيعة بن مكدم في أول المقطوعة في قوله

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب[٧]

---

(١) المقتضب٢/١١٤،١١٣، وينظر مسائل الخلاف النحوية بين سيبويه في الكتاب والمبرد في المقتضب، ص١١٤: ١٢٣ .

(٢) هامش المقتضب١١٦/٢ نقلاً عن الانتصار لابن ولاد.

(٣) الهمع ٩٧/٢ .

(٤) هامش المقتضب١١٧/٢،١١٦ .

(٥) الدرر اللوامع ٣٢١/٢،٣٢٠ .

(٦) الهمع ٩٧/٢ .

(٧) الدرر ٣٢١/٢ .

المسألة السادسة : نصب الفعل المضارع بـ(أن) مضمرة بعد (واو) الجمعية

قال حسان-رضي الله عنه- :

لا تنـــه عـــن خلـــق وتأتـــى مثلـــه عـــار عليـــك إذا فعلـــت عظيـــم[1]

فـ(تأتى) منصوب بـ(أن) مضمرة بعد(واو) الجمعية الواقعة بعد النهى.

قال سيبويه: اعلم أن (الواو) ينتصب ما بعدها فى غير الواجب من حيث انتصب ما بعد(الفاء)، وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء، وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر كما استقبح ذلك فى الفاء وأنها تجئ ما بعدها مرتفعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء ، واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان ، ألا ترى الأخطل قال :

لا تنـــه عـــن خلـــق وتأتـــى مثلـــه ..... البيـــت

فلو دخلت الفاء هاهنا لأفسدت المعنى، وإنما أراد لا يجتمعن النهى والإتيان، فصار(تأتى) على إضمار(أن)[2].

قال الأعلم : معناه : لا تجمع بين نهيك عن الشئ ، وبين إتيانك إياه ، ولو جزمت (تأتى) لاستحال المعنى ، لأنه كان ينهاه أن ينهى عن شئ ، وينهاه عن أن يأتى شيئاً من الأشياء فلما كان ذا محالاً ، رد الأول والثانى فى التقدير إلى غير ظاهر الكلام ليدل على أنه يريد : لا تجمع بينهما[3].

وذكر السيرافى[4] والأعلم[5] عن الأصمعى أنه قال إلا (وتأتى مثله) مرفوع على القطع ، أى : وأنت تأتى ولا يصح هذا إلا أن تكون الواو فى معنى الحال، كأنه قال: لا تنه عن خلق وأنت تأتى مثله.

قال السيرافى: أى وهذه حالك، وهذا فى معنى النصب صحيح[6].

وقال الأعلم : ولو أدخلت الفاء هنا لأفسدت المعنى، وكان التقدير: متى نهيت عن خلق أتيت مثله، وهذا غير المقصود[7].

---

(١) البيت من الكامل ، وهو لحسان بن ثابت فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى٢ / ١٣٥ ، ولأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ص٤٠٤ ، والأزهية ، ص ٢٣٤ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٣٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣١١ ، وللمتوكل فى لسان العرب (عظظ) ، ولأحدهما أو للأخطل فى شرح شواهد الإيضاح ، ص٢٥٢ ، ولأبى الأسود الدؤلى أو للأخطل أو للمتوكل الكنانى فى الدرر رقم (١١١٦) ٢ / ٧٧ والمقاصد النحوية ٤ / ٣٩٣ ، ولأحد هؤلاء أو للمتوكل الليثى أو للطرماح أو للسابق البربرى فى خزانة الأدب رقم (٦٧١) ٨ / ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، وللأخطل فى الكتاب ٣ / ٤٢ ، والنكت رقم (٦٢٩) ٢ / ٣٣٢ ، والرد على النحاة ، ص ١٢٧ ، وشرح المفصل ٧ / ٢٤ ، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب رقم (٥٨٣) ١ / ٦٧٧ ، وأوضح المسالك رقم (٥٠٠) ٤ / ١٦٤ ، وشرح ابن عقيل رقم (٣٢٨) ٤ / ١٥ والمقتضب ٢ / ٢٥ ، ورصف المبانى ، ص ٤٢٤ ، والجنى الدانى ، ص ١٥٧ ، وشرح الأشمونى رقم (٨٢١) ٣ / ٤٥٨ ، وشرح عمدة الحافظ، ص ٣٤٢ ، وشرح قطر الندى رقم (٢٣) ، ص٧٧ ، والأشباه والنظائر ٤ / ٢٦ ، وشرح شذور الذهب رقم (١١٤) ص ٢٥٨ ونسبه أبو جعفر النحاس فى شرح أبيات سيبويه رقم (٥٨٠) ص ١٦١ للأعشى ، والبيت لم أجده فى ديوان حسان .

(٢) الكتاب٣/٤٢،٤١، وينظر المقتضب٢/٢٥،٢٤ .

(٣) النكت٢/٣٣٣، وينظر شرح المفصل٧/٢٤ .

(٤) هامش الكتاب٣/٤٢ .

(٥) النكت٢/٣٣٣ .

(٦) هامش الكتاب٣/٤٢ .

(٧) النكت٢/٣٣٣، وينظر خزانة الأدب٨/٥٦٦ .

هذا وقد اختلفت كلمة النحويين حول تسمية هذه الواو، فالملاحظ من نص سيبويه أنها واو العطف، بدليل تعبيره عنها بالتشريك، وتبعه المبرد فى ذلك[١] والأعلم[٢] وابن يعيش[٣].

قال ابن هشام : والأصح أن هذه الواو واو العطف[٤]. وأول من عبر عنها بواو الجمعية هو الرضى[٥] وتابعه البغدادى[٦] ، والشائع لدى النحاة هو: واو المعية، قال ابن مالك :

والواو كالفا إن تفد مفهوم مع ... كلا تكن جلداً وتظهر الجزع

وقد تابعه شراح الألفية فى ذلك غير ابن هشام.

وأرى أن التعبير بواو الجمعية أدق، وذلك للفصل بين واو المعية الخاصة بالمفعول معه، والواو التى تضمر بعدها (أن).

لغة ومعنى البيت المستشهد به : أما اللغة فواضحة

والمعنى: يا من يريد أن يعلم غيره، وهو حقيق بالتعليم، ابدأ بنفسك فانهها عن غيها وضلالها، فإذا فعلت تصبح حكيماً، وعند ذلك ستكون الآذان مصغية لنصائحك. واحذر أن تنهى عن شئ وتأتى مثله، وإلا لزمك العار العظيم.

المسألة السابعة : رفع الفعل بعد(حتى):

قال حسان رضي الله عنه :

يغشون حتى لا تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل[٧]

حيث رفع الفعل(تهر) بعد (حتى)..

فإن شرط الفعل المنصوب بعد(حتى) أن يكون مستقبلاً أو مؤولاً بالمستقبل، ومنه قوله تعالى: { حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ }[٨]. فهذا مؤول بالمستقبل. ومعنى ذلك أنه فعل قد وقع، ولكن المخبر يقدر اتصافه بالعزم عليه حال الإخبار، فيصير مستقبلاً بالنسبة إلى تلك الحال فينصب.

أما إذا كان الفعل حالاً أو مؤولاً بالحال فيرفع. فالحال نحو: سألت عنك حتى لا أحتاج إلى سؤال. والمؤول بالحال قراءة نافع[٩] "وزلزلوا حتى يقول الرسول"- برفع(يقول).

والمراد بالمؤول بالحال أن يكون الفعل قد وقع فيقدر اتصافه بالدخول فيه فيرفع على أنه حال بالنسبة إلى تلك الحال ، وعلى ذلك يكون أمران :

الأول : إذا كان الفعل حالاً أو مؤولاً به فـ(حتى) ابتدائية.

---

(١) المقتضب٢/٢٥،٢٤ .

(٢) النكت٢/٣٣٢ .

(٣) شرح المفصل٧/٢٤ .

(٤) مغنى اللبيب١/٦٧٧ .

(٥) شرح الرضى على الكافية٢/٢٣١،٢٣٠ .

(٦) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٦٢ والكتاب٣/١٥، ومعجم الشعر رقم(١٤٩٢)٢/٥٥٥، وشرح شواهد المغنى رقم (٨٦١) ٢/٩٦٤، وشرح شواهد الكتاب لأبى جعفر النحاس، رقم(٥٦٤) ص١٥٨، والنكت فى تفسير الكتاب رقم(٦١٢) ٢/٣١٨ .

(٨) سورة البقرة من آية(٢١٤).

(٩) النشر فى القراءات العشر٢/١٧١ .

الثانى: علامة كونه حالاً أو مؤولاً به، صلاحية جعل الفاء فى موضع(حتى)•

ويجب حينئذ كون ما بعدها فضلة متسبباً عما قبلها[١] ، وقد قال سيبويه فى ذلك: اعلم أن(حتى) تنصب على وجهين :

أحدهما: أن تجعل الدخول غاية لمسيرك، وذلك قولك: سرت حتى أدخلها، كأنك قلت: سرت إلى أن أدخلها فالناصب للفعل هاهنا هو الجار للاسم إذا كان غاية• فالفعل إذا كان غاية نصب، والاسم إذا كان غاية جر•

أما الوجه الآخر: فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن، وذلك إذا جاءت مثل(كى) التى فيها إضمار(أن) وفى معناها، وذلك قولك: كلمته حتى يأمر لى بشئ[٢]•

فمذهب سيبويه–كما هو واضح من نصه– أن(حتى) من الحروف الخافضة، وأنها إذا نصبت الفعل نصبته بإضمار(أن) لأن ما بعدها فى الأسماء مخفوض إذا كانت غاية، فلما وقع الفعل بعدها، وكانت حروف الجر لا تعمل فى الأفعال، أضمرت(أن) بعدها فنصبت الفعل، وكانت مع الفعل بمنزلة اسم تعمل فيه(حتى)•

أما عن رفع الفعل بعدها فقد قال سيبويه: اعلم ان (حتى) يرفع الفعل بعدها على وجهين :

الأول : تقول : سرت حتى أدخلها، تعنى أنه كان دخول متصل بالسير كاتصاله به بالفاء إذا قلت: سرت فأدخلها••• إذا كنت تخبر أنه فى عمله، وأن عمله لم ينقطع، فإذا قال: حتى أدخلها فكأنه يقول: سرت فإذا أنا فى حال دخول، فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء• فـ(حتى) صارت ها هنا بمنزلة(إذا) وما أشبهها من حروف الابتداء لأنها لم تجئ على معنى(إلى أن) ولا معنى(كى) فخرجت من حروف النصب كما خرجت(إذن) منها فى قولك: إذن أظنك•

وأما الوجه الآخر: فإنه يكون السير قد كان وما أشبهه، ويكون الدخول وما أشبهه الآن، فمن ذلك: لقد سرت حتى أدخلها ما أمنع، أى حتى أنى الآن أدخلها كيفما شئت• ومثل ذلك قول الرجل: لقد رأى منى عاماً أول شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه العام بشئ، ولقد مرض حتى لا يرجونه ، والرفع فى الوجهين جميعاً كالرفع فى الاسم• وقد مثل لذلك بقول الفرزدق :

فيا عجبا حتى كليب تسبنى ... كأن أباها نهشل أو مجاشع[٣]

فالشاهد فيه (حتى كليب) حيث جاءت (حتى) ابتدائية، وما بعدها جملة اسمية استؤنف الكلام بها•

وقال أيضاً: ويدلك على أن (حتى) من حروف الابتداء أنك تقول: حتى إنه ليفعل ذاك–يقصد كسر همزة(إن) ولا تكسر إلا فى ابتداء–كما تقول: فإذا أنه يفعل ذلك• وجعل مثل ذلك بيت حسان–رضى الله عنه– :

يغشون حتى لا تهر كلابهم ... .[٤]

فنلاحظ أن سيبويه احتج على أن رفع الفعل بعد(حتى) كرفع الاسم، ومعنى: رأى منى عاماً أول شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه العام بشئ، لأن الذى رأى منه العام الأول هو الذى أصاره فى عامه إلى الضعف عن كلامه•

---

(١) الجنى الدانى بتصرف، ص٥٥٦،٥٥٥ •

(٢) الكتاب٣/١٧ •

(٣) البيت من الطويل، وهو للفرزدق فى الكتاب٣/١٨ ، والنكت رقم(٦١١)٢/٣١٧، وشرح المفصل٨/١٨ ، والمغنى رقم(١٩٦)١/٢٥٤، وبلا نسبة فى المقتضب٢/٣٩، وشرح أبيات سيبويه للنحاس رقم(٥٦٥) ص١٥٨ ، ورصف المبانى رقم(٢٢٦) ص١٨٠ ، وشرح المفصل٨/٦٢، وشرح شواهد المغنى رقم(١٨٦) ص٣٧٨، وهمع الهوامع٢/٢٤ ، للغة : كليب قبيلة عربية–نهشل ومجاشع: جدا قبيلتين عربيتين•

المعنى: يا للعجب: تصوروا أن قبيلة كليب تشمنى وتهجونى، أتراها اعتقدت أن مكانتها عالية، وأنها تنتمى إلى نهشل أو مجاشع؟•

(٤) الكتاب٣/١٩ •

وقال سيبويه أيضاً: ومثل ذلك-يعنى رفع الفعل بعد(حتى)-مرض حتى يمر به الطائر فيرحمه، وسرت حتى يعلم الله أنى كال ، والفعل هاهنا منقطع من الأول، وهو فى الوجه الأول الذى ارتفع فيه متصل كاتصاله بالفاء، كأنه قال: سير فدخول[١] ، ومعنى تقدير سيبويه(حتى) إذا رفعت ما بعدها تقدير الفاء، إنما أراد أن يشبه كون الفعل فى ما مضى مع (حتى) بكونه مع الفاء فى ما مضى، ولم يرد أن يوجب أن عمل(حتى) ومعناها، كعمل الفاء ومعناها، لأن الفاء لم يكن قيام زيد من أجل خروجه[٢].

هذا وقد جعل الأعلم أساس رفع الفعل بعد(حتى) يرجع إلى وجه واحد فى المعنى، وذلك أن يكون ما قبلها موجباً لما بعدها ومؤدياً إليه، ولكن بما يوجبه ما قبلها، فقد يجوز أن يكون عقيباً له، ومتصلاً به، وقد يجوز أن يكون متصلاً به، ولكن يكون موطأ مسهلاً بالفعل الأول متى اختاره صاحبه أوقعه ، ومن هذا قوله: لقد سرت حتى أدخلها ما أمنع، لأن السير مكن له أن يدخلها كيف شاء فى المستقبل ، وكذلك رأى منى عاماً أول شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه العام[٣].

أما الكسائى فقد أجاز رفع المستقبل إذا كان غير مسبب عما قبل، نحو: سرت حتى تطلع الشمس، وأجاز نصب الحال إذا كان مسبباً عما قبل، وجوزه فى قول حسان-رضي الله عنه- ، ورد رأى الكسائى بعدم السماع، وبمخالفته للقياس بأن النواصب من مخلصات المضارع للاستقبال[٤].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : يغشون : يقصدهم الناس لينالوا معروفهم.

تهر كلابهم: تعوى.

السواد والأسودات والأساود: جماعة من الناس، والسواد: الشخص.

المعنى: اعتاد الناس على زيارتهم، ونيل معروفهم، حتى صارت الكلاب لا تنبح لقدوم الناس، لاعتيادها على قدومهم، حتى الغريب القادم لا يسألونه من يكون، أى يكرمون الجميع أو لا يسألون عن عدد القادمين، فهم على استعداد ومقدرة. والبيت من قصيدة يمدح فيها حسان-رضي الله عنه- عمرو بن الحارث.

المسألة الثامنة : جزم الفعل المضارع بـ(لام) الأمر المحذوفة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

محمد تفد نفسك كل نفس ... إذا ما خفت من شئ تبالا[٥]

والاستشهاد بالبيت فى قوله(تفد) على أن الأصل(لتفد) بلام الأمر مكسورة وبجزم الفعل المضارع بحذف الياء وإبقاء الكسرة دالة عليها ثم حذفت اللام، وبقى الفعل على ما كان عليه معها.

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) النكت٣/٣١٧ .

(٣) النكت/٣/٣١٧ .

(٤) همع الهوامع ٢/٩ .

(٥) البيت من الوافر، وهو لأبى طالب فى شرح شذور الذهب رقم(١٠٠) ص٢٣١، وله أو للأعشى فى خزانة الأدب رقم(٦٨٠) ٩/١٢ وللأعشى أو لحسان أو لمجهول فى الدرر رقم(١٢٨١)٢/١٧٣، وبلا نسبة فى الكتاب٣/٨، والمقتضب٢/١٣٠. وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٥٥٩) ص١٥٧، وشرح الجمل لابن عصفور رقم(٥٤٥)٢/٣٣٥،١٩٢،١٥٢، والنكت٢/٣٠٩ وسر صناعة الإعراب١/٣٩١، والمقرب١/٢٧٢، وشرح المفصل٧/٣٥، ٦٢، ٦٠، ٢٤/٩، وأسرار العربية ص٢٢٨، والإنصاف رقم(٣٥٠) ص٤٣٢ ورصف المبانى رقم(٣٤٧) ص٢٥٦، والجنى الدانى، ص١١٣، ومغنى اللبيب رقم(٣٧١) ١/٤٣٩، وشرح شواهد المغنى رقم(٣٥٩)٢/٥٩٧، وهمع الهوامع٢/٥٥، والمقاصد النحوية٤/٤١٨، وشرح الأشمونى رقم(٨٣٤)٤/٧.

قال سيبويه: واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها فى الشعر، وتعمل مضمرة، وكأنهم شبهوها بأن إذا عملت مضمرة، قال الشاعر :

أ

محمد تفد نفسك كل نفس .... البيت

وإنما أراد: لتفد[1] ، وجعل الكوفيون أن حذف هذه اللام لكثرة الاستعمال، وذلك لا يكون مزيلاً لها عن أصلها، ولا مبطلاً لعملها[2].

وقال ابن جنى: أعلم أن هذه اللام لا تضمر إلا فى ضرورة الشعر، وجعل البيت المستشهد به من أقبح الضرورات[3].

وتبع ابن جنى فى ذلك الأعلم[4] وابن عصفور فى المقرب[5] وفى شرح الجمل[6] والمالقى[7] والسيوطى فى شرح شواهد المغنى[8]، والأشمونى[9] والبغدادى[10]، والعينى[11].

وذلك لأن عوامل الجزم أضعف من عوامل الجر، وعوامل الجر لا يجوز إضمارها وإبقاء عملها، فالأحرى أن لا يجوز فى الجازم الذى هو أضعف منه[12]. وكذلك أن الحرف المختص بالشئ العامل فيه كجزء منه لشدة اتصاله به وطلبه له[13] ولذلك فقد قيده هؤلاء بالضرورة.

أما المبرد فلا يرى ذلك، لأن عوامل الأفعال لا تضمر، وأضعفها الجازمة، وجعل البيت المستشهد به ليس معروفاً[14].

قال الأعلم: وكان المبرد يذكر البيت، ويزعم أنه باطل[15] .فإن اعترض على المبرد بأنه أجاز قول الشاعر :

---

(١) الكتاب٣/٨ .

(٢) الإنصاف م(٧٢)، ص٤٣٠، وأسرار العربية، ص٢٢٨ .

(٣) سر صناعة الإعراب١/٣٩٠ .

(٤) شرح أبيات سيبويه، ص١٥٧ .

(٥) المقرب، ص٢٧٢ .

(٦) شرح الجمل٢/٣٣٥، ١٩٢، ١٥٢ .

(٧) رصف المبانى، ص٢٥٣ .

(٨) شرح شواهد المغنى ٢/٥٩٧ .

(٩) شرح الأشمونى٤/٦ .

(١٠) خزانة الأدب ٧/١٢ .

(١١) المقاصد النحوية ٤/٤١٨ .

(١٢) المقتضب٢/١٣١، وينظر شرح الجمل٢/٣٣٥ .

(١٣) رصف المبانى، ص٢٥٣ .

(١٤) المقتضب٢/١٣١ .

(١٥) النكت٢/٣٠٩ .

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشينى ... لك الويل حر الوجه أو يك من بكى[١]

فالفعل(يبك) مجزوم بلام الأمر المحذوفة، وأصل الكلام: (أو ليبك) فحذف لام الأمر وأبقى عملها.

فجعله المبرد محمولاً على المعنى[٢]. وذلك أن المعطوف يعطف على اللفظ وعلى المعنى، فعطف الشاعر على المعنى، لأن الأصل فى الأمر أن يكون باللام، فحذفت تخفيفاً، والأصل: (فلتخمشى)، فلما اضطر الشاعر عطف على المعنى، فكأنه قال: فلتخمشى، وليبك، فيكون الثانى معطوفاً على معنى الأول[٣].

ونسب السيرافى[٤] والأعلم[٥] إلى أبى عثمان المازنى أنه قال: يجوز أن يكون الشاعر أراد: تفدى نفسك على الخبر، ولكنه حذف الياء كما حذفوا من (دوامى الأيد)[٦].

يريد : الأيدى.

قال الأعلم : وأجود من هذا الاستشهاد خط المصحف، وقراءة من قرأ { قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا }[٧]،[٨].

قال الفراء: أى: هذا الذى كنا نبغى[٩].

أما الكسائى فإنه جوز حذف لام الطلب بعد الأمر بالقول، وجعل منه قوله تعالى: { قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ }[١٠] ، أى: ليقيموا[١١].

---

(١) البيت من الطويل، وهو لتميم بن نويرة فى الكتاب٣/٩، والمقتضب٢/١٣١، والنكت رقم(٦٠٦) ٢/٣١٠، ولسان العرب(لوم) وشرح شواهد المغنى رقم(٣٦١) ٢/٥٩٩، وخزانة الأدب٩/١٢، وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب١/٣٩١، ورصف المبانى، ص٢٢٨، الإنصاف رقم(٢٥٢) ص٤٣٣، ومغنى اللبيب رقم(٣٧٣) ١/٤٤٠، وشرح المفصل٧/٦٢، ٦٠ .

اللغة: البعوضة: اسم مكان بعينه، كانت فيه موقعة قتل فيها جماعة من قوم الشاعر.

المعنى: فلتخمشى وجهك على قتلى موقعة البعوضة، وليبك عليهم البواكى.

(٢) المقتضب٢/١٣١ .

(٣) خزانة الأدب٩/١٣ .

(٤) شرح السيرافى٤/٣٠٤، نقلاً عن هامش النكت٢/٣١٠ .

(٥) النكت٢/٣١٠ .

(٦) (دوامى الأيد): جزء من بيت وتمامه :

فطرت بمنصلى فى يعملات ... دوامى الأيد يخبطن السريحا ، والبيت من الوافر، وهو لمضرس بن ربعى فى اللسان(يدى) وخزانة الأدب١/٢٤٠، وفى شرح شواهد المغنى لمضرس بن ربعى الأسدى أو ليزيد بن الطثرية رقم(٣٦٠) ٢/٥٩٨، والمقاصد النحوية٤/٥٩١، وبلا نسبة فى الكتاب١/٤، ١٩٠/٢٧، والخصائص٢/٣٥٨، وسر صناعة الإعراب٢/٧٧٢، ٥١٩ والمنصف، ص٣٤٢، وأمالى ابن الشجرى٢/٧٢ والإنصاف رقم(٣٦٥) ص٤٤٣ .

اللغة: المنصل-بضم الميم والصاد بينها نون ساكنة-السيف، واليعملات: جمع يعملة وهى الناقة القوية على العمل، وقوله: (دوامى الأيد إشارة إلى أنه كان فى سفر، وأن نوقه قد حفين لإدمان السير، ودميت أخفافهن، والسريح: جلود أو خرق تشد على اخفاق الناقة. وصف أنه عقر نوقه بسيفه للأضياف مع شدة حاجته إليهن لكونه مسافراً.

(٧) سورة الكهف، من آية(٦٤).

(٨) النكت ٢/٣١٠ .

(٩) معانى القرآن٢/١٥٥ .

(١٠) سورة إبراهيم، من آية(٣١).

(١١) ينظر الجنى الدانى، ص١١٣، ومغنى اللبيب١/٤٤١، وخزانة الأدب٩/١٣ .

أما ابن مالك فقد اضطرب كلامه فى هذه المسألة، فقال فى شرح التسهيل: وتلزم فى النثر من غير فعل الفاعل المخاطب، وجعل هذا مذهب الجمهور[١].

وذكر فى شرح الكافية أن حذفها وإبقاء عملها على ثلاثة أضرب : كثير مطرد ، وقليل جائز فى الاختيار وقليل مخصوص بالاضطرار ، قال : فالكثير المطرد بعد أمر يقول ، كقوله تعالى : { قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ} والقليل الجائز فى الاختيار الحذف بعد قول غير أمر كقول الراجز:

قلت لبواب لديه دارها تئذن فإنى حمؤها وجارها[٢]

أراد: لتئذن، وليس مضطراً لتمكنه من أن يقول: وائذن ، والقليل المخصوص بالاضطرار الحذف ومن تقدم قول[٣]، ونخلص من هذه الاختلافات إلى أن حذف هذه اللام فيها أقوال:

أحدها: يجوز مطلقاً فى الاختيار بعد قول أمر، وهو رأى الكسائى.

الثانى: لا يجوز مطلقاً، ولا فى الشعر وهو رأى المبرد، والمازنى.

الثالث: -وهو الصحيح- يجوز فى الشعر فقط- ومنه البيت المستشهد به- ولا يجوز فى الاختيار سواء تقدم أمر بالقول أو قول غير أمر، أم لم يتقدمه ، وإنما كان هذا هو الراجح لأننا لو لم نجزم لا نكسر البيت وإليك التقطيع:

محمدتف	دنفسك كل	لنفسن
٠///٠//	٠///٠//	٠/٠//
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل ← فعولن
إذا ما خف	ت من شيئين	تبالا
٠/٠/٠//	٠/٠/٠//	٠/٠// مفاعل ← فعولن
مفاعيلن	مفاعيلن	

وكما هو واضح أن البيت من الوافر، وأن عروضه وضربه مقطوفان وقد دخل العصب التفعيلين الأولى والثانية من الشطر الثانى.

الرابع : يجوز فى الاختيار بعد قول ، ولو كان غير أمر نحو : قلت لزيد يضرب عمراً ، أى : ليضرب ولا يجوز فى غيره إلا ضرورة ، وهو ما اختاره ابن مالك ، وجعله أقل من حذفها بعد قول أمر- كما سبق استدلاله بالبيت.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

التبال : سوء العاقبة ، وتبله الدهر : أى : رماه بمصائبه .

يخاطب الشاعر النبى-ﷺ- بقوله: يا محمد إن كل النفوس مستعدة لتفدى نفسك الغالية، إذا ما خفت أمراً من الأمور.

---

(١) شرح التسهيل٤/٥٩، وينظر الجنى الدانى، ص٥١٣ .

(٢) البيت من الرجز، وهو لمنظور بن مرثد فى شرح شواهد المغنى رقم(٣٦٢)٢/٦٠٠، والمقاصد النحوية٤/٤٤٤، والدرر رقم(١٢٨٢) ١٧٤/٢، وبلا نسبة فى الجنى الدانى، ص١١٤، ومغنى اللبيب رقم(٣٧٤)١/٤٤١، وخزانة الأدب٩/١٤، وشرح الأشمونى رقم(٨٣٣) ٦/٤، وهمع الهوامع٢/٥٦ .

اللغة: تئذن: اسمح، حمؤها وصموها: أبو الزوج أو أبو الزوجة.

المعنى: قلت للبواب الواقف على باب دارها: اسمح لى بالدخول فإنى جارها وأبو زوجها.

(٣) الجنى الدانى، ص١١٤،١١٣ .

ثانياً: التقديم والتأخير : ويشتمل على ست مسائل :

المسألة الأولى : تقديم الاسم على الكنية :

قال حسان-رضي الله عنه- :

وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو[1]

حيث قدم الاسم الذى هو قوله: (سعد) على الكنية التى هى قوله: (أبى عمرو) وهذا جائز.

والنحويون متفقون على جواز ذلك ، وعلى جواز عكسه ، وهو أن تقدم الكنية على الاسم نحو : أقسم بالله أبو حفص عمر[2] .

وإذا كانوا يجوزون تقديم الكنية على الاسم مع أن الاسم عند الأكثرين يجب تقديمه على اللقب، فإنهم يجوزون تقديم الكنية على اللقب من باب أولى؛ فيجوز أن تقول: هذا أبو حفص الفاروق، كما يجوز أن تقول: هذا الفاروق أبو حفص.

وإنما كان الأكثر عند النحويين تقديم الاسم إذا جامع اللقب؛ لأن الاسم يدل على الذات وحدها، واللقب يدل عليها وعلى صفة مدح أو ذم-كما هو معلوم- فلو جئنا باللقب أولاً لما كان لذكر الاسم بعده فائدة، بخلاف ذكر الاسم أولاً، فإن الإتيان بعده باللقب يفيد هذه الزيادة .

قال ابن مالك :

واسماً أتى ، وكنية ، ولقبا وأخرن ذا إن سواه صحبا

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

(اهتز) : تحرك ، (عرش الرحمن) هذه الكلمة مأخوذة عن سيدنا رسول الله- ﷺ - أن سعد بن معاذ- رضي الله عنه - رمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم فى بنى قريظة وأجيبت دعوته فى ذلك، ثم انتقض جرحه فمات، فلما مات قال رسول الله-ﷺ-: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ[3].

---

(١) البيتمن الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى أوضح المسالك رقم(٤)١١٩/١، وشرح التصريح١٢١/١، والمقاصد النحوية٣٩٣/١، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى رقم(٦٢) ١٨٨/١، ولم أقع عليه فى ديوانه.

(٢) هذا شطر بيت من الرجز وتمامه : ما مسها من نقب ولا دبر وهو من شواهد : أوضح المسالك رقم(٤٠) ١١٨/١ والتصريح١٢١/١، وشرح الأشمونى رقم(٦١)١٨٨/١ .

اللغة:(أبو حفص): هو كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، والحفص: الأسد، وكنى بذلك إيماء إلى جرأته وشجاعته، ويقال: كنى بحفصة ابنته أم المؤمنين وزوج رسول الله-ﷺ- والأول أشهر(نقب): بفتح النون والقاف-رقة أخفاف البعير مما يصعب معه تتابع السير(دبر): بفتح الدال والباء- الجرح الذى يكون فى ظهر البعير، وقيل: هو أن يقرح خف البعير، (فجر): كذب ومال عن الصدق. وهذا الرجز من كلام أعرابى وفد على أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهك إنى على ناقة دبراء عجفاء نقباء، وطلب إليه أن يعطيه من بيت مال المسلمين ناقة سليمة يرتحلها إلى مقصده، فأبى عليه ذلك، وقال له رضي الله عنه:ما أرى بناقتك من نقب ولا دبر.

(٣) فى صحيح البخارى : حدثنى محمد بن المثنى حدثنا فضل بن مساعد ... عن أبى سفيان عن جابر- رضي الله عنه - سمعت رسول الله- ﷺ - يقول: "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ" حديث رقم(٣٥٩٢) ١٣٨٤/٢ وفى صحيح مسلم عن أبى الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: قال رسول-ﷺ- وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن . حديث رقم(١٢٣) ٤ / ١٩١٥. وينظر روح المعانى ١٦ / ١٥٤ إيضاح الدليل رقم (٢٨) ١ / ١٩٦ ، ومسند الإمام أحمد رقم(١٠٥٨) ٤٤٦/٢ .

المسألة الثانية : تقديم الخبر على المبتدأ :

قال حسان-رضي الله عنه- :

قد ثكلت أمه من كنت واحدة وبات منتشباً في برثن الأسد[١]

والشاهد فيه تقديم الخبر الذى هو الجملة الفعلية(قد ثكلت أمه) على المبتدأ(من)٠

الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأن الخبر وصف فى المعنى للمبتدأ، فاستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه، فنقول: قائم زيد، وقائم أبو زيد، وأبوه منطلق زيد، وفى الدار زيد، وعندك عمرو٠

وقد نسب أبو البركات الأنبارى إلى الكوفيين منع تقديم الخبر الجائز التقديم عند البصريين[٢]٠

وقال ابن عقيل: فإن بعضهم نقل الإجماع-من البصريين والكوفيين-على جواز: (فى داره زيد)، فنقل المنع عن الكوفيين مطلقاً ليس بصحيح، نعم منع الكوفيون التقديم فى مثل: زيد قائم، وزيد قائم أبوه، وزيد أبوه منطلق، والحق الجواز إذ لا مانع من ذلك[٣]٠

وما نسب إلى الكوفيين من جواز: (فى داره زيد)[٤] فيه نظر، لأن الجار والمجرور ليس خبراً عندهم على وجه الجزم والقطع، لأنه يجوز فى (زيد)-على رأيهم- أن يكون فاعلاً بالجار والمجرور ولو لم يعتمد على نفى أو استفهام؛ لأن الاعتماد ليس شرطاً عندهم[٥]، فيكون تجويز الكوفيين هذه العبارة ليس دليلاً على أنهم يجوزون تقديم الخبر فى صورة من الصور ، وقال ابن مالك فى ذلك :

والأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضرر

وعلى ذلك نقول: قائم زيد، ومنه قولهم: مشنوء من يشنؤك فـ(من) مبتدأ، و(مشنوء): خبر مقدم، وقام أبوه زيد، ومنه قول حسان-رضي الله عنه- :

قد ثكلت أمه من كنت واحدة ٠٠٠٠٠٠ البيت

فـ(من كنت واحدة) مبتدأ مؤخر، و(قد ثكلت أمه) خبر مقدم-كما أسلفنا-، وأبوه منطلق زيد، ومنه قوله :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره[٦]

فـ(أبوه): مبتدأ مؤخر، و(ما أمه من محارب): خبر مقدم٠

---

(١) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص١٥٨، والأغانى٤/١٦١، والمقاصد النحوية١/٥٥٣، وبلا نسبة فى شرح ابن عقيل رقم(٤٩) ١/٢٢٩ ٠

(٢) الإنصاف فى مسائل الخلاف مسألة(٩) ١/٥٦: ٥٩ ٠

(٣) شرح ابن عقيل١/٢٢٨ ٠

(٤) شرح ابن عقيل١/٢٢٨ ٠

(٥) ينظر الإنصاف فى مسائل الخلاف مسألة(٦) ١/٤٤: ٤٧ ٠

(٦) البيت من الطويل وهو للفرزدق فى ديوانه١/٢٥٠، الخصائص٢/٣٩٤، والدرر رقم(٣٩٠) ١/٢٢٧، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(١٦٥) ص٣٥٧، والمقاصد النحوية١/٥٥٥، وبلا نسبة فى رصف المبانى ص١٨ وشرح ابن عقيل رقم(٥٠)١/٢٣ ومغنى اللبيب رقم (١٧٢) ١ / ٢٢٨ ، وهمع الهوامع ١ / ١١٨ ، والبيت من قصيدة يمدح فيها الفرزدق الوليد بن عبد الملك بن مروان والنحاة يستشهدون به على تقديم الخبر وهو جملة(ما أمه من محارب) على المبتدأ وهو (أبوه)، والتقدير: إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب ٠

هذا وقد نسب ابن عقيل إلى هبة الله بن الشجرى الإجماع من البصريين والكوفيين على جواز تقديم الخبر إذا كان جملة ، وليس هذا بصحيح ، وقد قدمنا نقل الخلاف فى ذلك عن الكوفيين[١].

وما نسبه ابن عقيل لابن الشجرى فيه نظر أيضاً، لأن ابن الشجرى قال: البصريون مجمعون على جواز تقديم الجملة على المخبر بها عنه[٢].

فابن الشجرى إنما نقل الإجماع عن البصريين ليس غير.

وأرى جواز تقديم الخبر ما لم يحدث لبس بين المبتدأ إذا قدم عليه الخبر وبين الفاعل، وأرى أن اللبس مأمون فى بيت حسان-رضي الله عنه-.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة: ثقلت أمه: وهو من الثقل، وهو: فقد المرأة ولدها.

منتشباً: عالقاً داخلاً.

برثن الأسد: مخلبه، وجمعه: براثن، مثل: برقع وبراقع، والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان، وقيل الكف بكمالها مع الأصابع.

والمعنى: يفتخر بأنه من الشجاعة بحيث أن كل من يلقاه تفقده أمه.

المسألة الثالثة : تقديم الخبر على المبتدأ مع تساويهما فى التعريف :

قال حسان-رضي الله عنه- :

قبيلة ألأم الأحياء أكرمهم ... وأغدر الناس بالجيران وافيها[٣]

حيث استشهد بالبيت على جواز تقديم الخبر على المبتدأ مع تساويهما فى التعريف فالخبر هو (ألأم الناس) والمبتدأ هو (أكرمها) ومثلها فى الشطرة الثانية الخبر(أغدر الناس) والمبتدأ(وافيها) والذى سوغ ذلك وجود القرينة.

فالأصل تقديم المبتدأ، وتأخير الخبر، لأن المبتدأ محكوم عليه فلابد من تقديمه ليتحقق، ويجوز تأخيره حيث لا مانع نحو : قائم زيد، ويجب التزام الأصل لأسباب :

أحدها : أن يوهم التقديم ابتدائية الخبر بأن يكونا معرفتين أو نكرتين متساويتين ، ولا توجد قرينة نحو : زيد أخوك، وأفضل منك أفضل منى، فإن كان قرينة جاز التقديم نحو: أبو يوسف أبو حنيفة وقول الفرزدق :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد[٤]

ومنه أيضاً بيت حسان-رضي الله عنه- : فقد استشهد ببيت الفرزدق على جواز تقديم الخبر على المبتدأ مع تساويهما فى التعريف، لأجل القرينة المعنوية، لأن الخبر هو محط الفائدة، فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لأجله فهو الخبر، وهو قوله: (بنونا) إذ المعنى: أن بنى أبنائنا مثل بنينا، لا أن بنينا مثل بنى أبنائنا.

---

(١) شرح ابن عقيل١/٢٣٠ .

(٢) أمالى ابن الشجرى، المجلس الرابع١/٣٧ .

(٣) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ، ص٤٧٨ ، وتلخيص الشواهد ص١٩٨ ، وشرح التسهيل١ / ٢٩٦ والدرر رقم(٣٢٨)١/١٩٤، وبلا نسبة فى الهمع١/١٠٢ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق فى خزانة الأدب رقم(٧٣) ١/٤٢٣ ، وبلا نسبة فى الإنصاف رقم(٢٧) ص٥٦ ، وتخليص الشواهد، ص١٩٨، وشرح التصريح١/١٧٣، وشرح شواهد المغنى رقم(٦٨٧) ص٨٤٨، والمغنى رقم(٦٩٢) ٢/١٢٦، وشرح ابن الناظم رقم(٦٩) ص٨٢، وشرح ابن عقيل رقم(٥١) ١/٢٣٣، وأوضح المسالك رقم(٧١) ١/١٨٧، وشرح المفصل١/٩٩، ٩/١٣٢، وهمع الهوامع١/١٠٢ .

قال ابن هشام : وقد يقال أن هذا البيت لا تقديم فيه ولا تأخير ، وأنه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة : ورمل كأوراك العذارى قطعته[١]،[٢] ، ورد على ابن هشام بأن التشبيه المقلوب من الأساليب النادرة، والحمل على ما يندر وقوعه لمجرد الاحتمال مما لا يجوز أن يصار إليه، وإلا فإن كل كلام يمكن تطريق احتمالات بعيدة إليه حتى لا يكون ثمة طمأنينة على إفادة غرض المتكلم بالعبارة[٣].

وبيت حسان-رضي الله عنه- المراد به الإخبار عن (أكرمها) بأنه ألأم الأحياء ، وعن : (وافيها) بأنه أغدر الناس لا العكس.

وقد أخذ ابن هشام على ابن الناظم عدم استدلاله بما استدل به والده-فى شرح التسهيل- من بيت حسان، واقتصاره على بيت الفرزدق[٤].

وقد رد على ابن هشام بأن ما ذكر فى بيت حسان من أن الغرض الإخبار عن أكرم هذه القبيلة بأنه ألأم الأحياء، وعن أوفى هذه القبيلة بأنه أغدرهم، هذا نفسه يجرى فى بيت الفرزدق، فيقال: إن غرض المتكلم الإخبار عن بنى أبنائهم بأنهم يشبهون أبناءهم، وليس الغرض أن يخبر عن بنيهم بأنهم يشبهون بنى أبنائهم، فلما صح أن يكون غرض المتكلم معيناً للمبتدأ، صح الاستشهاد بأى البيتين-يعنى بيت الفرزدق أو بيت حسان[٥].

ومنه أيضاً قول الكميت :

كلام النبيين الهداة كلامنا ... وأفعال أهل الجاهلية نفعل[٦]

فإن الغرض تشبيه كلامهم بكلام النبيين الهداة لا العكس.

لغة ومعنى البيت المستشهد به : أما اللغة فواضحة :

والمعنى: يقول: أكرمها ألأم الأحياء، والوافى بذمته منها أغدر الناس، فليس فيهم إلا لئيم وغادر.

والبيت من قصيدة يهجو فيها حسان-رضي الله عنه- هوازن بن منصور وقبل البيت الشاهد :

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها ... أن لست هاجيها إلا بما فيها

المسألة الرابعة : تقديم المستثنى على المستثنى منه ونصبه :

قال حسان-رضي الله عنه- :

الناس ألب علينا فيك ليس لنا ... إلا السيوف وأطراف القنا وزر[٧]

حيث قدم المستثنى وهو(السيوف) على المستثنى منه وهو(وزر) وتعين نصب المستثنى لتقدمه.

---

(١) عجز البيت: (إذا ألبسته المظلمات الجنادبس) والبيت من الطويل، وهو لذى الرمة فى اللسان (ورك) وتاج العروس(ورك) والدرر اللوامع ٩١٤/١، وبدون نسبة فى شرح شواهد المغنى للسيوطى، ص٨٤٨، والأشباه والنظائر٣١٩/١ وتذكرة النحاة، ص٣٦٥، وشرح أبيات المغنى للبغدادى٣٤٤/٦، وخزانة الأب٤٢٣/١ .

(٢) الدرر١٩٤/١ .

(٣) هامش أوضح المسالك١٨٨/١ .

(٤) خزانة الأدب٤٢٣/١ .

(٥) ينظر هامش أوضح المسالك١٨٨/١ .

(٦) البيت للكميت وهو من بحر (الطويل) (ينظر هامش أوضح المسالك١٨٨/١ ويقصد بأفعال أهل الجاهلية: الشيم الحسنة من الشجاعة وإكرام الضيف وغير ذلك من الصفات الحسنة التى تحلى بها العربى.

(٧)البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٥٣، وتذكرة النحاة، ص٧٣٥، وشرح أبيات سيبويه رقم(٥٠٢) ١٢٧/٢، ولكعب بن مالك فى ديوانه، ص٢٠٩، والكتاب٣٣٦/٢، وشرح المفصل٧٩/٢، وبلا نسبة فى الإنصاف رقم(١٦٤)٢٢٤/١، والمقتضب ٣٩٧/٤ .

قال سيبويه فى باب يقدم فيه المستثنى ، وذلك قولك: ما فيها إلا أباك أحد، ومالى إلا أباك صديق.

وزعم الخليل-رحمه الله- أنهم إنما حملهم على نصب هذا أن المستثنى إنما وجهه عندهم أن يكون بدلاً ولا يكون مبدلاً منه؛ لأن الاستثناء إنما حده أن تتداركه بعد ما تنفى فتبدله، فلما لم يكن وجه الكلام هذا حملوه على وجه قد يجوز إذ أخرت المستثنى، كما أنهم حيث استقبحوا أن يكون الاسم صفة فى قولهم: فيها قائما رجل حملوه على وجه قد يجوز لو أخرت الصفة، وكان هذا الوجه أمثل عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه.

واستدل سيبويه على صحة ما يقول ببيت حسان ﷺ ناسباً إياه لكعب بن مالك ﷺ[1].

وقال المبرد فى باب ما لا يجوز فيه البدل : وذلك الاستثناء المقدم. نحو: ما جاءنى إلا زيداً أحد، وما مررت إلا زيداً بأحد. وإنما امتنع البدل، لأنه ليس قبل زيد ما تبدله منه، فصار الوجه الذى كان يصلح على المجاز لا يجوز هاهنا غيره.

وذلك أنك تقول: ما جاءنى أحد إلا زيد، وتجيز: ما جاءنى أحد إلا زيداً، فلما قدمت المستثنى بطل وجه البدل، فلم يبق إلا الوجه الثانى[2] يعنى النصب فكلام سيبويه والمبرد صريح فى أنه إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه لا يكون فيه إلا النصب، لأنه لما كان مؤخراً كان الوجه البدل، وجاز النصب-فى حاله إذا كان الاستثناء تاما منفياً- فإذا قدمت بطل البدل لأنه ليس فى مهدر الكلام ما تبدل منه، فصار الذى كان مجازا وهو مؤخر، لم يجز فيه غيره، وهو مقدم، كما أنك إذا قلت: جاءنى رجل ظريف، كان الوجه الرفع على النعت، وجاز النصب على الحال-وهو ضعيف-فإذا قلت: جاءنى ظريفاً رجل، لم يجز غيره-لأن من مسوغات مجئ الحال من النكرة تقدمها عليه-فكذلك هذا- يعنى بيت حسان ﷺ.

ومثل بيت حسان قول الكميت :

ومالى إلا آل أحمد شيعة ... ومالى إلا مشعب الحق مشعب[3]

فتقدم المستثنى على المستثنى منه فى الشطرين والأصل: ومالى شيعة إلا آل أحمد، ومالى مشعب إلا مشعب الحق ونصب المستثنى فى الشطرين.

لغة : ومعنى البيت المستشهد به :

الألب: المجتمعون المتألبون ، الوزر: الملجأ والحصن، وأصله الجبل.

والمعنى: أن الناس قد اجتمعوا على عدواتنا من أجلك-يعنى النبى-ﷺ- يريد أنهم ا جتمعوا على عداوة الأنصار من أجل نصرتهم النبى، ونحن لا نلتجئ فى دفعهم عنا إلا بالطعن بالرماح والضرب بالسيوف.

المسألة الخامسة : تقديم المستثنى على المستثنى منه ورفعه :

قال حسان - ﷺ- :

فإنهم يرجون منه شفاعة ... إذا لم يكن إلا النبيون شافع[4]

---

(١) الكتاب٢/٣٣٦، ٣٣٥ .

(٢) المقتضب٤/٣٩٧ .

(٣) البيت من الطويل، وهو للكميت فى المفصل، ص٨٦، والإنصاف رقم(١٦٣)١/٢٢٣، وشرح قطر الندى رقم(١٠٩) ص٢٤٦، وشرح شذور الذهب رقم(١٢٤)ص٢٨٣، والمقاصد النحوية٣/١١١، وبلا نسبة فى المقتضب٤/٣٩٨، وشرح المفصل٢/٧٩، وأوضح المسالك رقم(٢٦٢)٢/٢٣٤، وشرح ابن عقيل رقم(١٦٧) ٢/٢١٦، وشرح الأشمونى رقم(٣٤٨)٢/٢٣٠ . اللغة: شعب الحق: طريقة، وروى: ومالى إلا مذهب الحق مذهب. والشيعة : الأعوان والأحزاب ، والبيت فى مدح آل هاشم أى: أهل البيت رضوان الله عليهم.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٣٠٧، وشرح التصريح ١/٣٥٥، والمقاصد النحوية ٣/١١٤، وشرح ابن الناظم رقم (٢٥٤) ص٢١٨ ، وبلا نسبة فى أوضح المسالك رقم (٢٦٣) ٢/٢٣٥، وشرح ابن عقيل رقم (١٦٨) ٢/٢١٧، وشرح الأشمونى رقم (٣٤٧) ٢/٢٢٩، وهمع الهوامع ١/٢٢٥ ،ورواية الديوان بنصب النبيين.

فقوله – ﷺ : (إلا النبيون شافع) ظاهره أن كلمة (شافع) هى المستثنى منه، وقولـه: (النبيـون) مستثنى وعلى هذا يكون قد تقدم المستثنى على المستثنى منه فكان ينبغى أن ينتصب المستثنى، وإنما لم يكن فى المستثنى المتقدم على المستثنى منه إلا النصب – سواء أكان الكلام موجباً أم كان منفياً – لأنه لو لم ينصب على الاستثناء لكان بدلا، والبدل تابع – كما سبق أن ذكرنا[١]، والتابع لا يجوز أن يتقدم على المتبوع، فيكون تقديم المستثنى مانعاً من إعرابه بدلاً لهذه العلة، فلم يبق إلا الوجه الآخر، وهو نصبه على الاستثناء، إلا أن الروايـة وردت برفعـة، ولكـن العلماء على أنه استثناء مفرغ، واعتبروا المستثنى معمولاً لما قبل (إلا) فهو فاعل لـ(يكن) التامة، وما بعده بدل منه، أى: بدل كل من كل :

فإن قلت : كيف يكون إبدال (شافع) من (النبيـون) من قبيـل بـدل الكـل مـن الكـل، و(شافع) أعـم مـن (النبيون) ونحن لو أبدلنا (النبيون) من (شافع) – إذا جاء الكلام على ترتيبه الطبيعى فقيل: (إذا لم يكـن شـافع إلا النبيون) كان من قبيل بدل البعض من الكل ؟

قيل: قد كان يلزمنا لو أبقينا اللفظين على معناهما الأصلى، أن يكون البدل من قبيل بدل الكل مـن الـبعض لأن اللفظ العام قد صار بدلاً واللفظ الخاص قد صار مبدلا منه، واللفظ العام كل، واللفظ الخـاص بعـض مـن هـذا الكـل ولكن جمهرة النحاة ينكرون أن يكون هناك بدل يعتبر بدل كل من بعض، فأما الذين لا ينكرون هذا النوع من البـدل ويستدلون على صحته بأنه وارد عن العرب فى نحو قول الشاعر :

رأت أخوتـى بعـد الولاء تتابعـوا ... فلـم يبـق إلا واحـد منهـم شفـر[٢]

أى : لم يبق واحد منهم إلا واحد ، و(شفر) بمعنـى : أحـد ، ونظـير ذلـك أيضـاً مـن وضـع العـام موضـع الخـاص قول الشاعر :

أحـــب ريـا مـا حييـت أبـدا ... ولا أحـــب غيـر ريـا أحـدا[٣]

فأبدل (أبداً) من (ما حييت) وهو أعم ، وكذلك قول الشاعر:

نهانـى أبـى عن لذة أن أنالهـا ... فقلت دع التقييد ويحك فى الخمر[٤]

فلست على ما كـان منى براكـب ... حراما سواها ما حييت مدى الدهـر

فجعل (مدى الدهر) بدلا من (ماحييت) وهو أعم منه.

فكذلك فى مسألتنا جعل (شافع) بدلا من (إلا النبيـون) وهـو أعـم منـه. فـإنهم يبقـون العـام علـى عمومـة والخاص على خصوصة، ويجعلون هذا البدل بدل كل من بعض.

وأما الذين ينكرون هذا النوع من البدل فإنهم يتخلصون من ذلك بأن الاسم الذى كان مبدلا منه وهو (شافع) لم يبق على عمومه حين صار بدلا، بل صار خاصاً بحيث يساوى فى مدلولة اللفظ الذى كان بدلا فصار مبدلاً منه وهو قوله (النبيون) ، وإذا تساوى البدل والمبدل منه فى المدلول، يكون البدل بدل كل من كل وهذا مـا رأه ابـن هشـام[٥]، وقيده ابن عصفور بالضرورة[٦].

---

(١) تنظر المسألة السابقة.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة فى شرح الجمل لابـن عصـفور رقـم (٦٣٦) ٢٦٩/٢، والمقـرب ١٦٩/١، ورصـف المبـانى ص٨٨، واللسان (شفر)، وخزانة الأدب ٣٣٥/٧، وهمع الهوامع ٢٢٥/١، والدرر اللوامع رقم (٨٨٨) ٤٨٨/١.

اللغة: ما بها شفر – بضم الشين وفتحها – أى: ما بها قليل ولا كثير، من قولك شفر – بالتشديد إذا قل.

(٣) البيت من الرجز، وهو من شواهد شرح جمل الزجاجى لابن عصفور رقم (٦٣٧)، ٢٦٩/٢ من غير نسبة.

(٤) البيتان من البسيط، وهما بلا نسبة فى شرح الجمل لابن عصفور رقم (٦٣٨) ٢٦٩/٢.

(٥) ينظر أوضح المسالك ٢٣٥/٢ : ٢٣٧.

(٦) شرح الجمل الكبير ٢٦٨/٢، ٢٦٩.

أما سيبويه فقد قال: وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون: مالى إلا أخوك أحد، فيجعلون (أحدا) بدلاً[١].

هذا وقد نسب الشيخ خالد إلى الكوفيين والبغداديين أنهم يجيزون فى المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه غير النصب وهو الإتباع فى المسبوق بالنفى[٢]، كما فى البيت المستشهد به.

وزاد السيوطى مع هؤلاء ابن مالك[٣]، ونسبة الجواز إلى ابن مالك صحيحة، فقد قال فى ألفيته:

وغيـــر نصـب سابـق فـى النفـى قـد ... يأتـــى، ولكـن نصبـه اختـــر إن ورد

والبيت المستشهد به قاله حسان - ﷺ يوم بدر أما لغة ومعنى البيت فواضح.

المسألة السادسة: تقديم المعطوف على المعطوف عليه:

قال حسان - ﷺ -:

لعـن الإلـه وزوجهـا معهـا ... هنـد الهنـود طويلـة النظـر[٤]

فنراه قدم المعطوف وهو(زوجها) على المعطوف عليه وهو قوله: (هند الهنود).

إن تقدم المعطوف على المعطوف عليه ضرورة عند البصريين وفى الاختيار عند الكوفيين، ولكن ذلك بشروط:

الشرط الأول: أن يكون العاطف الواو، ذكر ذلك ابن عصفور[٥]، والسيوطى[٦].

وذلك كما فى البيت المستشهد به-، وما ذكره ابن عصفور والسيوطى ليس مجمعاً عليه، بل كونه بالواو فقط هو مذهب البصريين.

قال هشام: وتقديم الواو والفاء ولا جيد[٧].

الشرط الثانى: ألا يكون المعطوف مخفوضاً بالباء[٨]، فلا يجوز: مررت وزيد بعمرو، تريد: مررت بعمرو وزيد، فإن كانت الأداة ترفع جاز تقديم النسق، فنقول: متى وخروج الأمير خروجك، وكذا فى: كيف وأين، وفى جميع الصفات التامة نحو: خلفك وعبد الله رجل، ولا يجوز: هل وزيد عمرو منطلقان، ولا: فيك وزيد عمرو راغبان وأجاز ذلك كله ثعلب[٩].

أما سيبويه فلا يجوز شيئاً من هذا لا فى التام ولا فى الناقص، لأن سيبويه يدفع هذا كله بالابتداء[١٠].

الشرط الثالث: الا يؤدى التقديم إلى وقوع حرف العطف صدراً[١١] فلا يجوز: عمرو زيد قائمان.

---

(١) الكتاب ٣٣٧/٢.

(٢) شرح التصريح ٣٥٥/١.

(٣) همع الهوامع ٢٥٥/١.

(٤) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٢٨٢. والمحتسب١٢/٢، والمقرب٢٣٤/١، وهمع الهوامع١٤١/٢. والدرر اللوامع رقم(١٦٥٩) ٤٦٦/٢.

(٥) المقرب٢٣٤/١.

(٦) همع الهوامع١٤١/٢.

(٧) الدرر اللوامع٤٦٤/٢.

(٨) المقرب٢٣٤/١، الهمع١٤١/٢، والدرر٤٦٤/٢.

(٩) الدرر٤٦٤/٢.

(١٠) ينظر الكتاب١٢٨/٢.

(١١) المقرب٢٣٤/١، وهمع الهوامع١٤١/٢، والدرر اللوامع٤٦٤/٢.

الشرط الرابع: ألا يؤدى التقديم إلى مباشرة حرف العطف عاملاً غير متصرف فلا يجوز: إن وعمرا زيداً قائم[١].

الشرط الخامس: أن يكون العامل مستغن بواحد، فلا يجوز: اختصم وعمرو زيد، ولم يشترطه ثعلب، وإن لم يستغن العامل بواحد[٢].

ومما اجتمعت فيه شروط الجواز ضرورة على رأى البصريين واختياراً على رأى الكوفيين بيت حسان رضي الله عنه.

وقد جاء التابع فى البيت منصوباً، ومثال مجئ التابع مرفوعاً قول الشاعر:

ألا يا نخلة من ذات عرق ... عليك ورحمة الله السلام[٣]

ومما جاء معطوفاً بالفاء، وقدم المعطوف على المعطوف عليه قول الشاعر:

أأطلالا دار بالنياع فحمت ... سألت فلما استعجمت ثم صمت[٤]

والأصل: سألت فحمت، وقد جاء أيضاً تقديم المعطوف على المعطوف عليه بـ(أو) نحو قول الشاعر:

فلست بنازل إلا ألمت ... برحلى أو خيالتها الكذوب[٥]

والأصل: الكذوب أو خيالتها.

---

(١) المراجع السابقة نفس الصفحات.

(٢) الهمع٢/١٤١.

(٣) البيت من الوافر، وهو للأحوص فى خزانة الأدب رقم(١٠٦) ٢/١٣٢، وشرح شواهد المغنى رقم(٥٦٨)٢/٧٧٧، واللسان(شيع) والمقاصد النحوية١/٥٢٧، وبلا نسبة فى الخصائص٢/١٦١، وشرح التصريح١/٣٤٤ ومغنى اللبيب رقم(٥٦٢)١/٦٤٧، والهمع٢/١٤٠، والدرر رقم(٦٦٦) ١/٣٧٥، ورقم(٨٧٦) ١/٤٨١، ورقم(١٥٩٠) ٢/٤١٢، ورقم(١٦٥٦)٢/٤٦٤، والكتاب٢/٢٠٢.

كنى بالنخلة عن المرأة. و(مطر) اسم رجل كان متزوجاً بامرأة، وكانت تبغضه، وكان الأحوص يهواها.

(٤) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة فى ديوانه، ص٣٢٣، وبلا نسبة فى لسان العرب(سبع)، و(حمم) والهمع٢/١٤١، والدرر رقم(١٦٥٧)٢/٤٦٥ ، (ينباع) بالكسر كأنه جمع نوع، واختلف فيه. فقيل: هو الجوع. وقيل: هو العطش، وهو بالعطش أشبه لقولهم: جائع نائع، فلو كان من الجوع لم يحسن تكريره، وإن كان مع اختلاف اللفظين يحسن التكرار، وهو موضع فى قول كثير.

ويروى: النباع بالباء. وحمة: موضع.

فعلى هذا لا شاهد فى البيت على هذه المسألة، والفاء قد وقعت موقعها الأصلى.

(لما): اسم شرط، وفعلها الداخلة عليه مقدر، أى: لما سألتها، و(استعجمت) لم تتكلم. و(صمت): من الصمم. (ينظر الدرر٢/٤٦٥).

(٥) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة فى شرح الرضى٢/١٧٠، وخزانة الأدب رقم(٣٥٢) ٥/١١٧، ولسان العرب(خيل)، وهمع الهوامع٢/١٤١، والدرر رقم(١٦٥٨)٢/٤٦٥.

قال البغدادى: على أن قوله: (أو خيالتها) معطوف على الضمير المستتر فى (ألمت) وجاز مع عدم تأكيد المستتر بمنفصل لوجود الفصل قبل حرف العطف وهو قوله(برحلى) وقال-من قبله- ابن جنى: عطف على الضمير المرفوع المتصل بغير تأكيد، ولو أكد فقال: ألمت هى، لكان أحسن، غير أن الكلام طال بقوله: (برحلى) فناب طوله عن التأكيد كما كان قول الله سبحانه وتعالى { ما أشركنا ولا آباؤنا } (سورة الأنعام من آية٦) لما طال الكلام فيه بـ(لا) وإن كان بعد الواو حسن الكلام بطولها. (ينظر خزانة الأدب٥/١١٨).

اللغة: الإلمام: لبث معها، أو هو من ألم الرجل بالقوم إلماماً بمعنى: أتاهم فنزل بهم.

الرحل: كل شئ يعد للرحيل من وعاء للمتاع.

والخيالة: الطيف، يقال: خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة، والكذوب: صفة خيالة، وإنما لم يؤنثه لأن فعولا يستوى فيه المذكر والمؤنث، وجعلها كذوبا كأنها تخيل إليه فى النوم ما لا يحق.

المعنى: يقول: لا أنزل محلاً إلا رأيت هذه المرأة ملمة برحلى، أى متصورة لى بهذه الصورة تشوقاً منى، وهذا فى اليقظة، أو رأيت خيالها الكاذب الذى لا حقيقة له وهذا فى حال النوم، أى: أنى لا أنفك منها فى يقظة ولا نوم.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

هند الهنود : هى هند بنت عتبة بن ربيعة القرشية، والدة معاوية ، والمراد بزوجها : أبو سفيان بن حربٍ ، وهذا البيت من قصيدة لحسان ﷺ يهجوها بها فى وقعة أحد وقبل إسلامها.

ثالثا: الحذف والتقدير : ويشتمل على تسع مسائل :

المسألة الأولى : حذف الموصول الاسمى :

قال حسان -ﷺ- :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء[١]

ذهب الكوفيون والأخفش[٢] إلى جواز حذف الموصول الاسمى، وتبعهم ابن مالك[٣] بشرط أن يكون معطوفاً على موصول آخر . إذاً فتقدير بيت حسان على رأيهم: ومن يمدحه وينصره سواء.

قال الفراء تعليقاً على قوله تعالى: { وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ }[٤] يقول القائل: وكيف وصفهم أنهم لا يعجزون فى الأرض ولا فى السماء، وليسوا من أهل السماء؟

فالمعنى-والله أعلم- ما أنتم بمعجزين فى الأرض، ولا من فى السماء بمعجز... ومثله قول حسان :

فمن يهجو رسول الله ..... البيت

أراد: ومن ينصره ويمدحه، فاضمر(من)... ومثله فى الكلام: أكرم من أتاك وأتى أباك، وأكرم من أتاك ولم يأت زيداً، تريد: ومن لم يأت زيداً[٥] ،

وقال ثعلب فى مجالسه: اختصم عندى من يقوم ويقعد. قال أجازه الفراء فى الاستواء وهو مثله فى الحذف والإقرار[٦] ، وقد احتج أصحاب هذا الرأى على مذهبهم بأدلة منها :

بيت حسان المستشهد به، وبقول الشاعر :

فوالله ما نلتم ولا نيل منكم بمعتدل وفق ولا متقارب[٧]

والتقدير: ما الذى نلتم.

وقول الآخر :

وما الذى دأبه احتياط وحزم وهواه أطاع يستويان[٨]

---

(١) البيت من الوافر وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٦١ والمقتضب٢/١٣٥ ، والأشباه والنظائر٣/٣١٩، ومغنى اللبيب رقم(٨٥٩) ٢/٣٩٤، وتذكرة النحاة، ص٧٠، والدرر رقم(٢٨٩) ١/١٧٢ ، وبلا نسبة فى همع الهوامع١/٨٨، وشرح الأشمونى رقم(١١٦)١/٢٥٤ . والبحر المحيط١/٤٦٦، ٢/٣٦٦، ٧/١٤٧، ٨/٢٢٣ .

(٢) شرح الكافية٢/٥٧، مغنى اللبيب١/٣٩٤، والهمع١/٨٨ .

(٣) شرح التسهيل١/٢٣٥ .

(٤) سورة العنكبوت، من آية(٢٢).

(٥) معانى القرآن ٢/٢١٥ .

(٦) مجالس ثعلب، ص٤٦٥ .

(٧) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى شرح التسهيل١/٢٣٥، وليس فى الديوان ولعبد الله بن رواحة فى الدرر رقم(٢٩٠)١/١٧٢، رقم(١١٨٨) ٢/١٢٠، وبلا نسبة فى المغنى رقم(٨٧٧) ٢/٤١٧، وشرح شواهد المغنى رقم(٨٢١) ص٩٣١، وهمع الهوامع١/٢، ٨٨/٤٢ . اللغة: نلتم: جدتم. نيل: أخذ منكم. الوفق: الموافقة فى الكم. المعنى: إن الذى جدتم به علينا غير كاف وبعيد جداً عن الكفاية.

(٨)البيت من الخفيف ، ونسبه ابن مالك لبعض الطائيين فى شرح التسهيل ١ / ٢٣٥ ، وفى مغنى اللبيب بلا نسبة رقم (٨٦٠) ٢ / ٣٩٥ . اللغة: الدأب: العادة والشأن. المعنى: ليس الذى عادته أن يحتاط ويضبط أموره كالذى يطيع نفسه بما تأمره، وينقاد لها فى كل أهوائها، فهما مختلفان متباعدان لا يستويان.

والتقدير: والذى أطاع هواه.

وقول الآخر :

إنـى لأمـد حكـم وأعلـم أنـه سيـان عنـدك مـن يغـش وينصـح[١]

أى: ومن ينصح.

ومن التنزيل قوله تعالى: { آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ }[٢].

أى : الذى أنزل إليكم، لأن المنزل إلينا ليس المنزل إليهم[٣].

وقد خرج أبو حيان فى البحر آيات كثيرة على حذف الموصول الاسمى[٤].

وقد أيد رأى الكوفيين هذا-والذى تابعهم فيه الأخفش- الرضى بقوله: وأجاز الكوفيون حذف غير الألف من الموصولات الاسمية خلافاً للبصريين... ولا وجه لمنع البصريين من حيث القياس. إذ قد يحذف بعض حروف الكلمة وإن كانت فاء أو عيناً... وليس الموصول بألزق منها[٥]

وكذلك أيد ابن مالك الحذف بقوله: وإذا كان الموصول اسماً أجاز الكوفيون حذفه إذا علم، وبقولهم فى ذلك أقول، وإن كان خلاف قول البصريين إلا الأخفش، لأن ذلك ثابت بالقياس والسماع، فالقياس على "أن" فإن حذفها مكتفى بصلتها جائز مع أن دلالة صلتها عليها أضعف من دلالة صلة الموصول من الأسماء عليه لأن صلة الاسم مشتملة على عائد يعود إليه ويميل المذهب إليه، وفى ذلك مزيد على ما يحصل بالصلة . وصلة الحرف لا مزيد فيها على ما يحصل بها، فكان الموصول الاسمى أولى بجواز الحذف من الموصول الحرفى، وأيضاً فإن الموصول الاسمى كالمضاف، وصلته كالمضاف إليه، وحذف المضاف إذا علم جائز، فكذلك ما أشبهه[٦]. وجعل ابن مالك من السماع بعض الشواهد التى ذكرت[٧]. وما نسبه الرضى وابن مالك للبصريين من منع حذف الموصول نسبة صحيحة.

قال سيبويه: سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا، وإنما يريد: ما منهم واحد مات، ومثل ذلك قوله تعالى: { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ }[٨][٩].

فتقدير الآية – كما يفهم من نصه : وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمن به قبل موته بعيسى وبأنه عبدالله ورسوله، يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف[١٠].

---

(١) البيت من الكامل ولم أعثر على هذا الشاهد فى كتب النحو ولا على قائله، وهو منقول عن هامش المقتضب٢/١٣٥ .

اللغة: سيان: تثنية لـ (سى) والمعنى: متساويان.

المعنى: إنى أثنى عليك الثناء الجميل مع علمى أنه يستوى عندك من يماريك ولا يصدقك القول، ومن هو محب لك يسديك النصح والإخلاص.

(٢) سورة العنكبوت من آية(٤٦).

(٣) المغنى١/٣٩٤، وهمع الهوامع١/٨٨ .

(٤) ينظر البحر المحيط١/٤٦٦،٤٦٥، ٢/٣٢٢، ٣٦٧،٣٦٦، ٥/٣٧٠، ٥١٠، ٧/١٤٧، ٢٩٧، ٨/٢٢٣، ٣٩٩ .

(٥) شرح الكافية٢/٥٧ .

(٦) شرح التسهيل١/٢٣٥ .

(٧) ينظر المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٨) سورة النساء، من آية(١٥٩).

(٩) الكتاب٢/٣٤٥ .

(١٠) الكشاف١/٥٧٥ .

فنلاحظ أن سيبويه لم ير أن المحذوف الاسم الموصول، ولكن المحذوف هو الموصوف وأقيمت الصفة فى موضعه.

قال الزجاج: وحذف(أحد) لأنه مطلوب فى كل نفى يدخله الاستثناء نحو: ما قام إلا زيد، معناه: ما قام أحد إلا زيد[١].

أما الفراء فيرى أن المحذوف فى الآية(من)- كما هو مذهبه فى جواز حذف الموصول-فالتقدير عنده: من ليؤمن به قبل موته[٢].

ثم استشهد سيبويه بعد ذلك على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه بعدة أبيات من الشعر منها :

قول الشاعر :

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشن[٣]

أى : كأنك جمل من جمال بنى أقيش.

وقول الآخر :

لو قلت ما فى قومها لم تيثم ... بفضلها فى حسب وميسم[٤]

أى: ما فى قومها أحد.

وقول الآخر :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح[٥]

إنما يريد: منهما تارة أموت[٦].

وتبع المبرد سيبويه فى ذلك حيث قال: وفى كتاب الله عز وجل: { يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[٧].

فالقول عندنا أن (من) مشتملة على الجميع، لأنها تقع للجميع على لفظ واحد.

---

(١) ينظر معانى القرآن للزجاج٢/٥٨، ١٢٩، وينظر البحر المحيط٣/٣٩٠ .

(٢) معانى القرآن للفراء٢/٢٩٤ .

(٣) البيت من الوافر وهو للنابغة الذبيانى فى الكتاب٢/٣٤٥، والنكت٢/٢٥٧، وابن يعيش٣/٥٩، والمقاصد النحوية٤/٦٧، وبلا نسبة فى المقتضب٢/١٣٦، والأصول٢/١٧٨، وسر صناعة الإعراب١/٢٨٤، وتذكرة النحاة، ص٧٠، وشرح المفصل١/٦١، شرح ابن الناظم رقم(٤٥٧) ص٣٥٦، وخزانة الأدب٥/٦٧، ٦٦، وشرح الأشمونى رقم(٦١٧) ٣/١٠٩، ولسان العرب(خدر، أقش، دنا).

اللغة: أقيش: حى من اليمن فى إبلهم نفار، ويقال هم حى من الجن، والقعقعة: أن يحرك الشئ ليتقعقع فيسمع له صوت، والشن: الجلد اليابس. المعنى: أراد النابغة أن يصف عيينة بن حصن الفزارى بالجبن لنقضه الحلف الذى بينه وبين بنى ذبيان.

(٤) البيت من الرجز وهو بلا نسبة فى الكتاب٢/٣٤٥، النكت٢/٢٥٨، وابن يعيش٣/٥٩، وأوضح المسالك٣/٣٢٠، والهمع ولحكيم بن معية فى المقاصد النحوية٤/٧١، وخزانة الأدب٥/٦٣، ٦١، ولأبى الأسود الجمالى فى شرح التصريح٢/١١٨، والعينى على شرح الأشمونى٣/١٠٨ . اللغة: تيثم: أصلها تأثم ثم كسرت تاؤها على لغة من يكسر تاء(تفعل) فانقلبت الهمزة ياء وهى لغة جائزة(شرح الشافية١/١٤١) والميسم: الجمال من الوسامة. المعنى: يصف امرأة بالجمال وأنه لم يوجد أحد يفضلها فى الوسامة والحسن.

(٥) البيت من الطويل وهو لابن مقبل فى الكتاب٢/٣٤٦، النكت٢/٢٥٨، وشرح ابن السيرافى٢/١١٤، خزانة الأدب٥/٥٥، وبلا نسبة فى المقتضب٢/١٣٦، ولسان العرب(كدح) وخزانة الأدب١٠/١٧٥ والهمع٢/١٢٠ . اللغة: التارة: الحين والمرة، وألفها واو، لأنه لا توجد ألف أصلية فى اسم أو فعل. المعنى: أنه لا راحة فى الدنيا، فوقتها قسمان: موت مكروه لدى النفس، وحياة كلها كدح ومعناه لمشقة الكسب. وقدم الموت ليعبر عن ضجره.

(٦) الكتاب٢/٣٤٦، ٣٤٥ بتصرف.

(٧) سورة الرحمن من آية(٢٩).

وقد ذهب هؤلاء القوم إلى أن المعنى: ومن فى الأرض، وليس المعنى عندى كما قالوا، وقال فى بيت حسان:

فمن يهجو رسول الله ... أو ... البيت

إنما المعنى: ومن يمدحه وينصره، وليس الأمر عند أهل النظر كذلك، ولكنه جعل(من) نكرة وجعل الفعل وصفاً لها، ثم أقام في الثانية الوصف مقام الموصوف. فكأنه قال: وواحد يمدحه وينصره، لأن الوصف يقع فى موضع الموصوف إذا كان دالاً عليه ، وعلى هذا قول الله تعالى: { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به }[١].

ولعل المبرد يقصد بالقوم الكوفيين.

واستدل المبرد بعد ذلك ببيتين مما استدل به سيبويه، وزاد هو بيتين آخرين يدلان أيضاً على حذف الموصوف : أولهما:

وما منهما إلا يسر بنسبة ... تقربه منى وإن كان ذا نفر[٢]

يريد: وما منهما أحد.

والثانى:

مالك عندى غير سهم وحجر ... وغير كبداء شديدة الوتر

جادت بكفى كان من أرمى البشر[٣][٤]

يريد: كفى رجل أو إنسان أو: كفى رام، بدليل: من أرمى البشر.

وما ذكره المبرد نقله عنه نصا ابن السراج[٥] ونقله عن ابن السراج أبو حيان فى التذكرة[٦].

لغة ومعنى البيت المستشهد به : أما اللغة فواضحة :

والمعنى: لا يستوى من يمدح رسول الله-ﷺ- ومن يشتمه ويسيئ إليه، بل هما متباينان، لأن من يمدحه يستحق المثوبة والأجر، ومن يشتمه فقد باء بالخطيئة والوزر.

المسألة الثانية : حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وأخذه حكمه فى التذكير:

قال حسان-رضي الله عنه- :

يسقون من ورد البريض عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل[٧]

---

(١) المقتضب٢/١٣٥ .

(٢) البيت من الطويل وهو لعمران بن حطان الخارجى فى خزانة الأدب٥/٣٥٩، وبلا نسبة فى المقتضب٢/١٣٧ .

(٣) البيت من الرجز وهو بلا نسبة فى المقتضب٢/١٣٧، والأصول٢/١٧٨، والخصائص٢/١٤٧، والإنصاف رقم(٦٥) ص٩٤، والمحتسب٢/٢٧٣، وتذكرة النحاة ص٧٠، وشرح المفصل٣/٦٢، والمقاصد النحوية٤/٦٦، وهمع الهوامع٢/١٢٠، والمغنى رقم(٢٦٤) ٣٢١/١، وشرح شواهد المغنى رقم(٢٥٢)١/٤٦١، وشرح التصريح٢/١١٩، وشرح ابن الناظم رقم(٤٥٦) ص٣٥٦، خزانة الأدب٥/٦٤. وشرح عمدة الحافظ، ص٥٥٠، والدرر رقم(١٥٤٤) ٢/٣٧٤، والمقرب١/٢٧٧، ولسان العرب(كون، ومتن). اللغة: الكبداء: القوس الواسعة المقبض. الوتر: مجرى السهم من القوس. أرمى: فعل تفضيل عن رمى يرمى، أى الأشد رماية وإصابة. المعنى: يهدد أحدهم بقوله: ليس لك عندى خير، بل لهم مصيب، وحجر قاتل، وقوس شديدة يعطى أفضل ما لديها عندما يستخدمها من كان أفضل الرماة.

(٤) المقتضب٢/١٣٧ .

(٥) الأصول٢/١٧٨، ١٧٧ .

(٦) التذكرة، ص٧٠، ٦٩ .

(٧) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٦٢، وخزانة الأدب رقم(٣١٥) ٤/٣٥٢، والمفصل ص١٣٠، وشرح المفصل٣/٢٥، والدرر اللوامع رقم(١٢٥٢) ٢/١٥٦، والأشباه والنظائر٣/١٩١، ١٨٠، ولسان العرب(برد)، و(برص)، و(صفق) وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب١/١٥١، وشرح المفصل٦/١٣٣، وشرح التسهيل٣/٢٢٦، ولسان العرب(سلسل) وشرح الرضى٢/٢٥٧، وخزانة الأدب١١/١٩٧، همع الهوامع٢/٥١ .

استشهد بالبيت على أنه قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف فى التذكير، لأنه أراد: ماء بردى، ولو لم يقم مقامه فى التذكير، لوجب أن يقال: (تصفق) بتاء التأنيث، لأن (بردى) من صيغ المؤنث، وهو نهر دمشق.

قال الزمخشرى عند قوله تعالى: { يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ }[١] على أن الواو فى (يجعلون) ضمير أصحاب الصيب، وإن كان محذوفاً، لبقاء معناه، كما أرجع الشاعر-يعنى حسانﷺ- ضمير(يصفق) إلى ماء بردى مع أنه غير مذكور، ولهذا ذكر(يصفق)[٢].

وقال ابن المستوفى: لو قال قائل أنه أعاد الضمير مذكراً على المعنى، لأن (بردى) نهر لوجد مساغاً[٣].

وقال ابن الحاجب فى أماليه: يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى، وتفضيله على غيره. ومعنى: يصفق: يمزج، يقال: صفقته، إذا مزجته: والرحيق: الخمر، والسلسل: السهل، أى كأنه ممزوج بذلك، فأسقط التشبيه كعادتهم فى المبالغة.

ويجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم-يعنى أولاد جفنة فى بيت قبله-بالكرم، وأنهم لا يسقون الماء إلا ممزوجاً بالخمر، لسعتهم وكرمهم، وتعظيم من يرد عليهم[٤].

وقال البغدادى تعليقاً على قول ابن الحاجب: والظاهر أن المراد هو الثانى لا الأول للسياق والسباق. وليس معنى التصفيق ما ذكره، والصواب ما ذكره بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل، من أنه يصفهم بالجود على من يرد عليهم، فيسقونه ماء مصفى ممزوجاً بالخمر الصافية السائغة فى الحلق.

وحمل هذا الكلام على القلب أظهر، يريد: يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق ببردى، أى: بمائها[٥]. وعلى ذلك يكون الفعل(يصفق) راجعاً إلى الرحيق السلسل.

بيد أن البغدادى فى موضع آخر من الخزانة قد جزم بأن (يصفق) راجع إلى الماء. حيث قال: لم يرد أحد قط(يصفق) إلا بالياء، لأنه يريد: يصفق ماء بردى، فرده إلى المحذوف وهو الماء، ولم يرده إلى الظاهر وهو (بردى) ولو كان الأمر على ما ذكرت لقال(تصفق)، لأن (بردى) مؤنث.

ثم قال: وقد جاء الرد على المحذوف تارة وعلى الظاهر أخرى فى قوله عز وجل: { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ }[٦].

ألا تراه قال: فجاءها، فرد على الظاهر، وهو القرية، ثم قال: أوهم قائلون، فرد على أهلها وهو محذوف. وبعد فليس هاهنا ما يتأول به التأنيث[٧].

ونسب صاحب الدرر إلى ابن مالك أنه فى التسهيل وشرحه قدر المضاف المحذوف فى بيت حسان بـ(مثل) حيث قال: وقد يخلفه فى التذكير إن كان المضاف(مثلاً) وأنشد البيت بالياء التحتية من (يصفق) لما كان المعنى: مثل بردى[٨].

قال ابن مالك قال تعليقاً على بيت حسان: أى جاء بردى، فحذف ملتفتاً إلى الماء فذكر، ولولا ذلك لقال تصفق لأن "بردى" اسم مؤنث[٩] فلم يصرح بـ(مثل).

---

(١) سورة البقرة من آية (١٩).
(٢) الكشاف١/٩١، ٩٠.
(٣) خزانة الأدب٤/٣٥٢.
(٤) أمالى ابن الحاجب الأملية رقم(١٠٣) ٢/١٥١.
(٥) خزانة الأدب٤/٣٥٤.
(٦) سورة الأعراف، آية(٤).
(٧) خزانة الأدب١١/١٩٧.
(٨) الدرر اللوامع٢/١٦٢.
(٩) شرح التسهيل٣/٢٦٦.

لغة ومعنى البيت :

البريص : موضع بدمشق، وقيل نهر بها، ويصفق: بالبناء للمفعول: يحول من إناء إلى إناء ليصفى، وقيل: يمزج-وقد سبق-، والرحيق والسلسل: سبق معناهما، والضمير فى يسقون: لآل جفنة ملوك الشام، والبيت من قصيدة لحسان-رضي الله عنه- يمدحهم.

المسألة الثالثة : حذف نون (التوكيد بعد(إما) :

قال حسان-رضي الله عنه- :

إمـا تـرى رأسـى تغيـر لونـه شمطـاً فأصبـح كالثغـام المحـل[1]

إن أساليب الفعل المؤكد بالنسبة لنون التوكيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : ممتنع التوكيد وهو الماضى مطلقاً.

والثانى: جائز التوكيد وهو الأمر مطلقاً.

والثالث: ما له ست حالات وهو المضارع. فهو واجب التوكيد، وممتنع التوكيد، ويكون توكيده قريباً من الواجب، وكثيراً، وقليلاً، وأقل.

أما الواقع شرطاً لـ(إن) المدغمة فى(ما) فيرى علماء الصرف أن التوكيد فى هذه الأساليب قريب من الواجب، ومن ثم لم يرد هذا الأسلوب فى القرآن الكريم إلا مؤكداً، ومنه قوله تعالى: { فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ }[2]، وقوله تعالى: { وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ }[3].

ولكنه ورد فى غير القرآن بدون توكيد ومنه: بيت حسان-رضي الله عنه- فقد استشهد به على أن حذف نون التوكيد بعد(إما) خاص بالضرورة وقول سيبويه فى ذلك: ومن مواضعها-يعنى نون التوكيد- حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل(ما) للتوكيد، وذلك لأنهم شبهوا(ما) باللام التى فى لتفعلن، لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام. وإن شئت لم تقحم النون كما إنك إن شئت لم تجئ بها. فأما اللام فهى لازمة فى اليمين، فشبهوا(ما) هذه إذا جاءت توكيداً قبل الفعل بهذه اللام التى جاءت لإثبات النون فمن ذلك قولك: إما تأتينى آتك، وأيهم ما يقولن ذاك تجزه. وتصديق ذلك قوله عز وجل: { وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ }[4] وقال عز وجل: { فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا }[5]،[6].

واستشهد سيبويه على هذه المسألة أيضاً بقول الأعشى :

فإمـا تريـنى ولـى لمـة فـإن الحـوادث أودى بهـا[7][8]

---

(١) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٦٣، وتاج العروس(محل، نغم)، ولسان العرب(أما) والدرر رقم(١٣٧٣)٢/٢٣٨، وبلا نسبة فى همع الهوامع٢/٧٨ .

(٢) سورة الأنفال، من آية(٥٧).

(٣) سورة الأنفال، من آية(٥٨).

(٤) سورة الإسراء، جزء من الآية (٢٨).

(٥) سورة مريم، جزء من الآية (٢٦).

(٦) الكتاب٣/٥١٥،٥١٤ .

(٧) البيت من بحر المتقارب-وهو للأعشى فى الكتاب٢/٤٦، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى١/٤٠٣، والنكت رقم(٣٦٠)٢/٥٩ وشرح المفصل٥/٩،٩٥/٤١، واللسان(حدث، ودى) والمقاصد النحوية٢/٤٦٦، وخزانة الأدب رقم(٩٥٢) ١١/٤٥٧، وبلا نسبة فى الإنصاف رقم(٤٦٩) ص٦٢٩، وأوضح المسالك رقم(٢١٢) ٢/٩٨، وشرح المفصل٩/٦، ورصف المبانى، ص١١٦،١٠٣، وشرح الأشمونى رقم(٢٨٢) ٢/٨١، وشرح ابن الناظم رقم(٥٧٠) ص٤٤٠، والدرر اللوامع٢/٣٨، وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٣٦٧) ص١١٤ .اللغة: اللمة-بكسر اللام وتشديد الميم-ما ألم وأحاط بالمنكبين من شعر الرأس، فإذا زاد عن ذلك فهو الجمة-بضم الجيم وتشديد الميم-. الحوادث: جمع حادثة، وأراد بها نوازل الدهر وكوارثه التى تحدث واحدة بعد واحدة. أودى بها: ذهب بها وأبادها وأهلكها. والمعنى: أراد أنه أصيب بالصلع، وهو انحسار شعر الرأس، وذلك عندهم إمارة، الضعف، ودليل الكبر والعجز.

(٨) الكتاب٢/٤٦ .

والشاهد -كما هو واضح: عدم توكيد الفعل بعد(إما)

فسيبويه يرى التوكيد وعدمه.

وقال المبرد فى المقتضب: ومن مواضعها-يعنى نون التوكيد- الجزاء إذا لحقت(ما) زائدة فى حرف الجزاء، لأنها تكون كاللام التى تلحق فى القسم فى قولك: لأفعلن، وذلك قولك: إما تأتينى آتك، ومتى ما تقعدن أقعد.، وجعل من ذلك أيضاً آيتى سورة الإسراء ومريم[١].

وقال أيضاً فى الكامل: ولكن(ما) لا تكون لازمة، ولكن تكون زائدة فى(إن) التى هى للجزاء، كما تزاد فى سائر الكلام، نحو: أين تكن أكن، وأينما تكن أكن، وكذلك: متى تأتنى آتك، ومتى ما تأتى آتك، فتقول: إن تأتنى آتك، وإما تأتنى آتك، تدغم النون فى الميم، لاجتماعهما فى الغنة، كما قال امرؤ القيس :

فإمـا تريـنـى لا أغمـض ساعـة ... مـن الليـل إلا أن أكـب فأنعسـا[٢]

فالشاهد فيه : (فإما تريني) بعدم توكيد الفعل بعد(إما)

وذكر من توكيده أيضاً آيتى سورة الإسراء ومريم[٣].

فقوله فى المقتضب: إما تأتنى آتك، وكذلك فى الكامل، واستشهاده بشعر امرئ القيس الخالى من التوكيد بعد(إما) صريح فى أنه لا يرى وجوب توكيد المضارع بعد(إن) المدغمة فى(ما) الزائدة.

ويشهد لذلك أيضاً قوله فى مواضع أخرى من المقتضب: لأن الأفعال أنت فى إدخال النون عليها مخير إلا ما وقع منها فى المستقبل فى القسم[٤].

وقوله: هذا باب ما يقسم عليه من الأفعال، وما بال النون فى كل ما دخلت عليه يجوز حذفها واستعمالها إلا فى هذا الموضع الذى أذكره لك فإنه لا يجوز حذفها...[٥].

وقال: لأن الأفعال أنت فى إدخال النون عليها مخير[٦].

وقال: ما تأتنى آتك، وإما تقم أقم معك[٧].

هذه اوبالرغم من كثرة نصوصه هذه التى تدل على جواز إثبات وحذف نون التوكيد بعد(إما) فإن أبا حيان فى البحر المحيط، والسيوطى فى الهمع ينسبان إليه أنه يرى وجوب توكيد المضارع بعد(إما).

فظاهر جميع نصوص المبرد هذه تدل على أنه موافق لسيبويه فى أن التوكيد بعد (إما) غير واجب، ولم يختلف معه، بل ردد تعليله، ومثل بتمثيله، وقد اتضح ذلك أيضاً بالرجوع إلى كلامه فى الكامل كذلك.

قال السيوطى: تدخل كثيراً، وقيل لزوماً المضارع التالى(إما) الشرطية نحو: (فإما نذهبن بك)، (وإما ينزغنك)، ولم يقع فى القرآن إلا مؤكداً بالنون ومن ثم قال المبرد والزجاج: أنها لازمة لا يجوز حذفها إلا فى الضرورة كقوله :

---

(١) المقتضب٣/١٤، ١٣ بتصرف.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس فى ديوانه، ص١٠٥، وبلا نسبة فى الكامل١/٣٥٠، ورصف المبانى، ص١٠٣، ولغة معنى البيت واضح.

(٣) الكامل١/٣٥٠ بتصرف.

(٤) المقتضب٣/١٨ .

(٥) المقتضب ٢/٣٣٢ .

(٦) المقتضب ٣/١٨ .

(٧) المقتضب ٣/٢٩ .

إمـــا تـــرى راسـى تغيـــر لونـــه ..... البيـــــت[١]

وبقول السيوطى قال أبو حيان–من قبل– عند تفسيره لآيتى سورة مريم والإسراء[٢].

وما نسبه أبو حيان والسيوطى للمبرد والزجاج، اقتصر البغدادى على نسبته للزجاج فقط حيث قال :

على أن (إن) الشرطية المقرونة بما الزائدة يلزم توكيد شرطها بالنون عند الزجاج، وترك توكيده جيد عند غيره[٣] ، وأقول إن هذه الأبيات–يعنى بيت حسان، والأعشى، وامرئ القيس–يدل لغير الزجاج من النحويين وعلى رأسهم سيبويه والمبرد، أنه لم يؤكد فعل الشرط فيها.

وقال ابن الناظم: وأما الشرط بـ(إما) فتوكيده بالنون جائز، وجعل من توكيده آيتى سورة الأنفال، وجعل من عدم توكيده بيت الأعشى :

فإمـــا تريـنـــى ولـــى لـــــة ..... البيـــــت

وقول الآخر :

يـا صـاح إمـا تجدنـى غيـر ذى جـدة فمـا التخلـى عـن الخـلان مـن شيمـى[٤][٥]

أما ابن هشام فى أوضح المسالك فقد جعل التوكيد بعد(إما) قريباً من الواجب[٦].

وذكر ابن جنى أنه قرئ: "فإما ترين" بياء ساكنة بعدها نون الرفع[٧].

على حد قوله: لم يوفون بالجار[٨]

ففى الآية شذوذات: ترك نون التوكيد، وإثبات نون الرفع مع الجازم[٩].

ونظراً إلى أن سيبويه قد مثل لجواز التوكيد بعد(إما) وعدم التوكيد، وحيث قال أيضاً: وإن شئت لم تقحم النون، وقد تابعه المبرد فى ذلك كما اتضح من كثرة تمثيله، فعليه لا يجوز لنا القول بأن حذف النون فى بيت حسان–ﷺ– ضرورة شعرية–كما قال بعض النحويين[١٠].

---

(١) الهمع٢/٧٨ .

(٢) ينظر البحر المحيط٧/٤٧٧ .

(٣) خزانة الأدب١١/٢٣٩ .

(٤) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة فى شرح ابن الناظم رقم(٥٧١)، ص٤٤١، وأوضح المسالك رقم(٤٦٨) ٤/٩٠، وشرح الأشمونى رقم(٧٥٤) ٣/٣٣٣.، وشرح التصريح٢/٢٠٤، والمقاصد النحوية٤/٣٩٩، وخزانة الأدب١١/٤٥٧ .

اللغة: يا صاح: أصله: يا صاحبى، فحذف ياء المتكلم، وهى المضاف إليه، وحذف معه آخر المضاف، وهو الباء. جدة: غنى، وهو بزنة: عدة وصفة وزنة. أما المعنى فواضح.

(٥) شرح ابن الناظم، ص٤٤١ .

(٦) أوضح المسالك٤/٩١ .

(٧) ينظر المحتسب٢/٨٥، ونسب هذه القراءة إلى طلحة، ونسبها أبو حيان فى البحر٦/١٨٥ إلى طلحة وأبى جعفر وشيبة.

(٨) هذا قطعة من بيت غير منسوب وتمامه :

لولا فوارس من ذهل وأسرتهم ... يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

والبيت من البسيط، وهو من شواهد: الجنى الدانى، ص٢٦٦، والمغنى رقم(٤٤٨) ١/٥٢٨، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(٤٣٢) ص٦٧٤، وخزانة الأدب١١/٤٥٨، وشرح المفصل٧/٨، والمحتسب٢/٨٦، وشرح عمدة الحافظ، ص٣٧٦، ولسان العرب(صلف) والمقاصد النحوية٤/٤٤٦، وشرح الأشمونى رقم(٨٣٦)٤/٨، وهمع الهوامع٢/٥٦، والدرر رقم(١٢٨٦) ٢/١٧٨ .

(٩) المحتسب٢/٨٦ .

(١٠) أوضح المسالك٤/٩١ .

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة: الشمط : بياض شعر الرأس يخالطه سواده، هذا أصله، ولكنه هنا الشيب.

الثغام: نبت على شكل الحلى، وهو أغلظ منه وأجل عوداً يكون فى الجبل ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس.

والمحل: قلة المطر، والثغام إذا قل المطر كان أشداً لبياضه لأنه ييبس ويجف فيخلص بياضه ولا يخضر، ورواية الديوان(المحول) أى الذى أتى عليه حول.

والبيت كما هو واضح يخاطب فيه حسان-رضي الله عنه- امرأته، وهو من قصيدة يمدح فيها أولاد جفنة وجفنة أبو ملوك آل غسان، ملوك الشام.

المسألة الرابعة : حذف الفاء الرابطة من جواب الشرط للضرورة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان[1]

فقد حذف الشاعر الفاء الرابطة من جواب الشرط، والتقدير: فالله يشكرها وهذا الحذف للضرورة الشعرية.

قال سيبويه: واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء.

فاما الجواب بالفعل فنحو قولك: إن تأتنى آتك، وإن تضرب أضرب، ونحو ذلك.

وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتنى فأنا صاحبك. ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولا بثم... وسألته-يعنى الخليل- عن قوله: إن تأتنى أنا كريم، فقال: لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر، من قبل أن أنا كريم يكون كلاماً مبتدأ، والفاء وإذا لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما، فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء، وقد قاله الشاعر مضطراً، يشبهه بما يتكلم به من الفعل.

قال حسان بن ثابت :

من يفعل الحسنات الله يشكرها ..... البيت[2]

فقوله : (الله يشكرها) جملة اسمية مكونة من مبتدأ هو لفظ الجلالة وخبر وهو جملة الفعل المضارع وفاعله ومفعوله، وقد وقعت هذه الجملة جواباً للشرط، وقد كان من حق العربية-على ما ارتضاه جمهرة النحاة-أن تقرن هذه الجملة بالفاء، ولكنه ترك الفاء حين اضطر لإقامة الوزن، ولو أنه أتى بالكلام على ما تقتضيه العربية لقال: من يفعل الحسنات فالله يشكرها.

وقد بين السيرافى المغزى من دخول الفاء على جواب الشرط الذى ليس بفعل مضارع بقوله: والذى أحوج إلى إدخال الفاء فى جواب الجزاء، أن أصل الجواب أن يكون فعلاً مستقبلاً، لأنه شئ مضمون فعله إذا فعل الشرط، أو وجد مجزوماً ملتبساً بما قبله من الشرط. وإن هى التى تربط أحدهما بالآخر، ثم عرض للكلام أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتها عن الجواب، وأن لا تعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم، فأتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر، وجعلوه مع ما بعده فى موضع الجواب، وذلك قولك: إن تزرنى فعندى سعة، وإن تأتنى فالمنزل لك.

---

(١) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى الكتاب٣/٦٥، والدرر رقم(١٣٠٢) ٢/١٨٧، وليس فى ديوانه، ولكعب بن مالك فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٨٩، وله ولعبدالرحمن بن حسان فى خزانة الأدب رقم(٦٩١)٩/٥٢، وشرح شواهد المغنى رقم(٧٧) ص١٧٨، وبدون نسبة رقم فى أوضح المسالك رقم(٥١٣) ٤/١٩٠، والكتاب٣/١١٤، والمحتسب١/٢٩٦، والمقرب١/٢٧٦، والمنصف ص٦٥٤، وهمع الهوامع٢/٦٠، وشرح المفصل٩/٣،٢، والخصائص٢/٦٨، وسر صناعة الإعراب١/٢٦٤، والخزانة١١/٣٨١، وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٦٠٠)، ص١٦٥، وابن الناظم رقم(٦٤٣) ص٤٩٩، وتوضيح المقاصد والمسالك، ص١٢٨٣ .

(٢) الكتاب٣/٦٥، ٦٤، ٦٣ .

واختاروا الفاء دون الواو وثم، لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلاً به، والفاء توجب ذلك لأنها في العطف بعد الذى قبله متصل به[١].

أما المبرد فقد قال فى البيت المستشهد به :

من يفعل الحسنات الله يشكرها ..... البيت

فلا خلاف بين النحويين فى أنه على إرادة الفاء لأن التقديم فيه لا يصلح[٢].

فكما هو واضح من نص المبرد نجد أنه على وفاق مع سيبويه فى أن هذا البيت على تقدير الفاء ، ولا يصلح فيه غير ذلك، ومع هذا نجد ابن هشام[٣] والعينى[٤] والسيوطى[٥] ينسبون إلى المبرد أنه منع حذف الفاء حتى فى الشعر.

قال ابن هشام: الفاء قد تحذف للضرورة كقوله : من يفعل الحسنات الله يشكرها.

وعن المبرد أنه منع ذلك حتى فى الشعر، وزعم أن الرواية

من يفعل الخير فالرحمن يشكره[٦].

فالمبرد لم يمنع حذف الفاء فى الشعر، واختار تخريج الأبيات التى قال عنها سيبويه أنها على التقديم والتأخير-على حذف الفاء[٧].

وما نسبه ابن هشام إلى المبرد بأنه قال إن الرواية الصحيحة:

«من يفعل الخير فالرحمن يشكره»[٨]

فهذه رواية للأصمعى، وأبو العباس مخبر فقط، وإن صح ذلك فهو مردود لأنه طعن فى الرواة العدول، ولاسيما سيبويه[٩].

---

(١) هامش الكتاب٣/٦٣ .

(٢) المقتضب٢/٧٠ .

(٣) مغنى اللبيب١/٣٣١ .

(٤) المقاصد النحوية٤/٤٣٣ .

(٥) همع الهوامع ٢/٦٠ .

(٦) المغنى١/٣٣١ .

(٧) وذلك مثل قول الشاعر :

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حرم

فسيبويه استشهد به على رفع الفعل(يقول) على نية التقديم والتأخير-يعنى تقديم الجزاء(الكتاب٣/٦٦) والمبرد يرى أن (يقول) على إرادة الفاء.(المقتضب٢/٦٨) ، ومثله:

(٨) وذلك مثل قول الشاعر :

وأن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حرم

فسيبويه استشهد على رفع الفعل(يقول) على نية التقديم والتأخير-يعنى تقديم الجزاء(الكتاب٣/٦٦) والمبرد يرى أن (يقول) على إرادة الفاء.(المقتضب٢/٦٨). ومثله :

وإنى متى أشرف على الجانب الذى به أنت من بين الجوانب ناظر

فسيبويه على التقديم والتأخير، وتقديره: إنى ناظر متى أشرف. (الكتاب٣/٦٨).

والمبرد يرى أنه على حذف الفاء، حيث قال: وهو عندى على إرادة الفاء، والبصريون يقولون على إرادة الفاء، ويصلح أن يكون على التقديم. (المقتضب٢/٦٩،٧٠). قال سيبويه: ولو أريد حذف الفاء لجاز. (الكتاب٣/٧١) وهناك أبيات أخرى مثل هذه الأبيات(ينظر الكتاب٣/٦٣: ٧١ والمقتضب٢/٦٩،٧٠).

(٩) المغنى١/٣٣١ .

أما الأخفش فقد جعل حذف الفاء واقعاً فى النثر الفصيح، وجعل منه قوله تعالى: { إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ }[١]،[٢].

ونسب ابن هشام إلى ابن مالك أنه يجوز حذف الفاء فى النثر نادراً ومنه حديث اللقطة(فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها)[٣][٤].

وما نسبه ابن هشام لابن مالك فيه نظر، فإنما هو لابنه بدر الدين[٥] ، قال ابن مالك :

واقرن بفا حتما جواباً لو جعل شرطا لإن أو غيرها لم ينجعل

هذا وممن جعل حذف الفاء فى البيت المستشهد به ضرورة هو ابن يعيش[٦]. وابن عصفور[٧] وابن الناظم[٨] والأعلم[٩] والرادى[١٠] وابن هشام فى أوضح المسالك[١١] والمغنى[١٢] والسيوطى فى شرح شواهد المغنى[١٣].

وها هو تقطيع البيت لبيان الضرورة

من يفعلل	حسنا	ت لله يش	كرها
٠//٠/٠/	٠///	٠//٠/٠/	٠///
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
وشر بش	شر عن	دلله مث	لانى
٠//٠/٠/	٠//٠/	٠//٠/٠/	٠/٠/
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعل

وكما هو واضح أن البيت من البسيط وأن عروضه تامة مخبونة وضربه مقطوع.

فلو دخلت الفاء على قوله (فالله يشكرها) لاختلت التفعيلة الثالثة من الشطر الأول بزيادة حرف متحرك بعد حركة حرف التاء، وهذا لا يجوز.

لغة ومعنى البيت المستشهد به : أما اللغة فواضحة :

والمعنى : أنه من فعل خيراً شكره الله عز وجل وضاعفه، ومن فعل سوءاً فعل به مثله.

والبيت الذى قبل بيت الشاهد

فإنما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لابد يوماً أنه فانى

---

(١) خزانة الأدب٢/٩، ٣٢١/٥٣ .

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية (١٨٠).

(٣) المغنى١/٣٣١ .

(٤) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب اللقطة باب: وإذا أخبره رب اللقطة بالعلامة دفع إليه. حديث رقم(٢٢٩٤).

(٥) مغنى اللبيب١/٣٣١ .

(٦) شرح ابن الناظم، ص٤٩٩ .

(٧) شرح المفصل٩/٣ .

(٨) المقرب٢/٢٧٦ .

(٩) شرح ابن الناظم، ص٤٩٩ .

(١٠) الدرر اللوامع، ٢/١٣٧ .

(١١) توضيح المقاصد والمسالك، ص١٢٨٣ .

(١٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/١٩٠ .

(١٣) المغنى١/٣٣١ . شرح شواهد المغنى١/١٧٩ .

المسألة الخامسة :حذف الهمزة ضرورة من (مئين) :

قال حسان -رضي الله عنه- :

وذلـــك أن ألفكـــم كثيـــر لواحدنـــا أجـــل أيضـــاً ومينـــ[1]

فإن قوله-رضي الله عنه- (ومين) يريد: (ومئين) فحذف الهمزة للضرورة.

ذكر ذلك السيوطى فى الهمع: مبحث الضرائر[2].

وتابعه فى ذلك صاحب الدرر: فى عوارض الضرائر، بأنه حذفت الهمزة للضرورة[3].

وها هو تقطيع البيت لبيان الضرورة :

وذالك أن	ن ألفكمو	كثيرن
٥///٥//	٥///٥//	٥/٥//
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل ← وتحول إلى فعولن
لواحدنا	أجل أيضاً	ومينو
٥///٥//	٥/٥/٥//	٥/٥//
مفاعلتن	مفاعيلن	مفاعل← وتحول إلى فعولن
دخلها العصب		

فكما هو واضح أن البيت من الوافر، وأن عروضه مقطوفة، والقطف هو: اجتماع العصب(تسكين الخامس المتحرك) والحذف (حذف السبب الخفيف) وأن الضرب مثلها مقطوف.

فلو حقق الهمزة لكانت: (ومئينو) على وزن (متفاعل) وبذلك أخلال بالبيت والتفعيلة، وهذا لا يجوز.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

رواية الديوان : وذلك أن ألفكم قليل وذلك بدل من (كثير) ورواية الديوان هى المتمشية مع المعنى.

فقوله: أجل أيضاً ومين، يقول: نعم ومئين منكم قليلة لواحدنا، ويريد بالمئين ما زاد على الألف.

والبيت من قصيدة يهجو فيها أبا قيس بن الأسلت القيسى الأوسى.

وقبل البيت المستشهد به :

قتلتـــم واحـــداً منـــا بألـــف هـــلا للـــه ذا الظفـــر المبيـــن

المسألة السادسة :مرجع الضمير فى (سواه بغيره) :

قال حسان-رضي الله عنه- :

أتانـــا فلـــم نعـــدل ســـواه بغيـــره نبـــى بـــدا فـــى ظلمـــة الليـــل هاديـــا[4]

قال ابن هشام: فيقال: سواه هو غيره، فكأنه لم نعدل غيره بغيره.

والجواب أن الهاء فى (بغيره) للسوى، فكأنه قال: لم نعدل سواه بغير السوى، وغير السوي هو نفسه عليه الصلاة والسلام، فالمعنى: لم نعدل سواه به[5].

---

(١) البيت من الوافر-كما بعاليه- وهو لحسان بن ثابت بالديوان، ص٤٧٢، والدرر اللوامع رقم(١٧٠٨)٢/٥٠٥، وبلا نسبة فى همع الهوامع٢/١٥٦.

(٢) الهمع٢/١٥٦.

(٣) الدرر٢/٥٠٥.

(٤) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى مغنى اللبيب رقم(٢٦٥)١/٣٢٢، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى شرح شواهد المغنى رقم(٢٥٣) ص٤٦١.

(٥) المغنى١/٣٢٣.

فابن هشام أورد البيت للدلالة على أن الهاء فى (بغيره) للسوى أى: لم نعدل سواه به• ولـيس فـى البيـت ثمة شاهد نحوى•

وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى نقلاً عن الشيخ بدر الدين الزركشى: إن قيل سواه غيره، فكأنه قال: فلم نعدل غيره بغيره، فالجواب أن الهاء فى (بغيره) للسوى، فكأنه قال: لم نعدل سواه بغير السوى، وغير سواه: هو نفسه، فالمعنى: فلم نعدل سواه به•

ثم قال: هكذا حله الشيخ محمد بن هشام، ثم علق على ذلك بقوله: ولا حاجة إلى هذا، فإن سوى فـى هـذا البيت بمعنى نفسه•

ثم قال: نص على ذلك الأزهرى فى التهذيب، وأنشد عليه البيت، ونقله عنه الشيخ جمال الدين بن مالـك فى كتاب المقصور والممدود، وأقره عليه• قلت وقد ذكر مثل ذلك أبو عبيدة فى الغريب[١]•

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

ظلمة الليل : استعارها للكفر•

قال صاحب حاشية الأمير : يحمل السوى على العدل، وهنا معنى لغوى، فلا إشكال، قال الشمنى: وعليه فيقدر مضاف، أى: لم نعدل عدله بعدل غيره ولك أن تقول: لم نعدل عدله بغيره من أنواع العدل[٢]•

ولغة البيت ومعناه واضح، وكما هو واضح من أنه فى مدحٍ المصطفى-ﷺ-•

المسألة السابعة :مجئ المضارع المنفى بـ(ليس) دالاً على الاستقبال :

قال حسان-رضي الله عنه- :

فمـا مثلـه فيهـم ولا كـان قبلـه ... وليـس يكـون الدهـر مـا دام يذبـل[٣]

والاستشهاد فى البيت على أن (ليس) نفت المستقبل وإنما وضعها لنفى الحـال عنـد أكثـر النحـويين ، وكـذلك (مـا) الحجازية[٤]•

ولكن تنفى المستقبل أيضاً عند قيام القرينة-كما فى البيت المذكور•

ومن هذا القبيل أيضاً قوله تعالى: { أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ }[٥] وقوله تعـالى: { لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ }[٦]•

هذا الباب فيه اختلاف، فقال الجزولى هى للنفى مطلقاً[٧] وقـال الجمهـور-كمـا سـبق- هـى لنفـى الحـال وقال الزمخشرى: فلا تقـول: لـيس زيـد قائمـاً غـدا[٨]• وقـال أبـو علـى الشـلوبين[٩] وتبعـه النـاظم[١٠] وابنـه بـدر

---

(١) شرح شواهد المغنى، ص٤٦٢، ٤٦١ •

(٢) حاشية الأمير على مغنى اللبيب١/١٣٨ •

(٣) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٣٩٣، والجنى الدانى ص٤٩٩، وشرح التسهيل١/٣٨١، والمقاصد النحوية٢/٢، والدرر اللوامع رقم(٩/١٢٦) ورقم(٣٧٦) ١/٢١٥ •

(٤) الجنى الدانى، ص٤٩٩ •

(٥) سورة هود، من آية(٨)•

(٦) سورة الغاشية، آية(٦)•

(٧) المقاصد النحوية ٢/٦، وشرح التسهيل١/٣٨٠ •

(٨) المفصل، ص٣٢١ •

(٩) التوطئة، ص٢٢٨ •

(١٠) شرح التسهيل١/٣٨٠ •

الدين[١]وهو الصواب : إذا لم يكن للخبر زمن مخصوص تقيد نفيها بالحال كما يحمل عليه الإيجاب المطلق، وإن كان له زمن مخصوص تقيد نفيها به.

أما سيبويه فقد حكى: ليس خلق الله مثله. وهذا مما نفت به الماضى.

وعلى ذلك أجاز سيبويه أيضاً: ما زيد ضربته، بالرفع على أن تكون(ما) حجازية، ولو لم يصح لـ(ليس) نفى الماضى لم يجز ذلك فى(ما) المحمولة عليها[٢].

ومما نفت فيه المستقبل البيت المستشهد به والآيتان المذكورتان[٣].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : فما مثله فيهم : أى فما مثل الزبير بن العوام-رضي الله عنه- فيهم أى بينهم.

ولا كان مثله : قبله.

وليس يكون مثله : فى المستقبل طول الدهر.

يذبل : بفتح الياء، وسكون الذال، وضم الباء: وهو اسم جبل معروف، يقال له: يذبل الجوع لأنه يجذب دائماً.

ومعنى البيت واضح فإنه فى مدح الزبير بن العوام-رضي الله عنه-.

المسألة الثامنة : معادلة(أم) لهمزة التسوية :

قال حسان-رضي الله عنه- :

ما أبالى أنب بالحزن تيس ... أم لحانى بظهر غيب لئيم[٤]

والشاهد فى البيت دخول(أم) معادلة للألف، ولا يجوز(أو) هنا، لأن قوله: (ما أبالى) تقتضى التسوية بين شيئين.

قال سيبويه : وتقول : أتضرب زيداً أو تشتم عمراً؟ إذا أردت هل يكون شئ من هذه الأفعال؟ وإن شئت قلت أتضرب زيداً أم تشتم عمراً على معنى أيهما.

---

(١) شرح ابن الناظم، ص٩٣ .

(٢) الكتاب١/٧٠ .المقاصد النحوية، ٢/٦ .

(٣) ومما نفت فيه المستقبل غير البيت الشاهد والآيتين المذكورتين :

١-قول الله تعالى: { وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ } سورة البقرة من آية(٢٦٧).

٢-وقول الشاعر :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ... ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيا

٣-وكذلك قول الآخر :

إنى على العهد لست أنقضه ... ما اخضر فى رأس نخلة سعف

٤-وكذلك :

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أى الرجال المهذب

٥-ومثله :

هون عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

(٤) البيت من الخفيف وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٤٣١، والكتاب٣/١٨١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى٢/١١٠، والأزهية، ص١٢٥، والنكت رقم(٧٦٣) ٢/٤٢٦، وخزانة الأدب رقم(٩٠٨) ١١/١٦٢، والمقاصد النحوية٤/١٣٥ .

وبلا نسبة فى المقتضب٣/٢٩٨، وشرح ابن الناظم رقم(٤٨٦) ص٣٧٥، والأشباه والنظائر٤/٧٣٧ .

ثم استشهد سيبويه على ذلك ببيت حسان-رضي الله عنه- قائلاً كأنه قال: ما أبالى أى الفعلين كان[١].

قال ابن السيرافى-تعليقاً على كلام سيبويه-: يريد أنك إذا عطفت بـ(أو) فأنت شاك فى وقوع واحد من الأمرين. وإنما تستفهم لتعلم أوقع واحد منهما.

وإذا عطفت بـ(أم) فأنت مدع أن أحدهما كائن وإن لم تعرفه بعينه، وهذا الحكم ثابت فى الأفعال المعطوف بعضها على بعض كثباته فى الأسماء. نحو قولك: أزيد فى الدار أم عمرو[٢].

وذكر الأعلم البيت المستشهد به وقال: فهذا لا تكون فيه(أو) كما لا تقول: ما أبالى أقام زيداً أو عمرو لأنه لا يجوز السكوت عن الاسم الأول، فلا تجئ إلا على معنى أيهما كان، وإنما أرادا أن يسوى بين نبيب التيس، ولحى اللئيم له فى قلة الاهتمام بهما والمبالاة[٣].

وخلاصة القول فى هذه المسألة أن (أم) فى العطف على ضربين: متصلة ومنقطعة.

فالمتصلة: هى التى ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، لأنهما مفردان تحقيقاً أو تقديراً، ونسبة الحكم عند المتكلم إليهما معاً أو إلى أحدهما من غير تعيين، وتسمى عادلة، أى: معادلة للهمزة فى الاستفهام بها.

وشرط استعمالها كذلك: أن يقرن ما يعطف بها عليه: إما بهمزة التسوية وهى التى مع جملة يصح تقدير المصدر فى موضعها.

وأكثر ما تكون فعلية كقوله تعالى: { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }[٤] والمعنى: سواء عليهم الإنذار وعدمه، ومثله بيت حسان رضي الله عنه.

ما أبالى أنب بالحزن تيس ... أم لحانى بظهر غيب لئيم

التقدير: ما أبالى بنبيب تيس ولا بلحاء-بمعنى جفاء- لئيم.

أما (أو) فأكثر النحويين لا يعدونها فيما يشرك فى الإعراب والمعنى، لأن المعطوف بها يدخله الشك أو التخيير بعد ما مضى أول الكلام على اليقين والقطع.

وذكر ابن الناظم أن الشيخ-يعنى ابن مالك- عدها فى هذا القسم-يعنى عطف النسق- لأن ذكرها يشعر السامع بمشاركة ما قبلها لما بعدها فيما سبقت لأجله، وإن كان مساق ما قبلها صورة على غير مساق ما بعدها[٥].

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال وهو: لماذا كانت "أم" معادلة لألف الاستفهام دون "هل".

وقد أجاب عن ذلك أبو على الفارسى حيث قال: وإنما جاز ذلك فى الألف ولم يجز فى "هل" لأن الألف حيث تريد الإثبات والتقرير، ولا تريد التفهم والاستعلام، ألا ترى أنك تقول { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }[٦].

وأنت مقرر، ولا يكون ذلك فى "هل". فلما كنت فى الاستفهام بالألف و"أم" مدعياً لأحد الشيئين أو الأشياء مثبتاً له لم يجز أن يقع سوى الألف لذا المعنى، ولم يجز أن تقع "هل" لأنك لا تقرر بها، إنما تستقبل بها الاستفهام[٧].

---

(١) الكتاب٣/١٨١، ١٨٠ بتصرف.

(٢) شرح أبيات سيبويه٢/١١٠ .

(٣) النكت٢/٤٢٦ .

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية(٦).

(٥) ينظر شرح ابن الناظم، ص٣٧٥، ٣٧١، ٣٧٠ .

(٦) سورة الزمر، جزء من الاية(٣٦).

(٧) المسائل البصريات، ص٧١٨ .

وقال سيبويه فى ذلك: وذاك أن "هل" ليست بمنزلة ألف الاستفهام؛ لأنك إذا قلت: هل تضرب زيداً فلا يكون أن تدعى أن الضرب واقع، وقد تقول: أتضرب زيداً، فأنت تدعى أن الضرب واقع[١].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : الحزن : ما غلظ من الأرض، وخصه لأن الجبال ثم أخصب للمعز من السهول.

لحانى: لا منى وشمتنى. بظهر غيب: فى غيبتى.

والمعنى: يقول قد استوى عندى نبيب التيس، ونيل اللئيم من عرضى بظهر الغيب.

ونبيب التيس: صوته عند الهياج.

والبيت من قصيدة له-رضي الله عنه- قالها فى غزوة أحد، كما افتخر فيها على ابن الزبعرى، وهو شاعر قريش فى الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة هرب إلى نجران.

المسألة التاسعة : استعمال جمع المؤنث السالم مراداً به جمع الكثرة

قال حسان-رضي الله عنه- :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما[٢]

فقد استعمل (الجفنات) فى جمع(الجفنة) مع أنها للقلة مراداً بها جمع الكثرة.

لقد استطاع النحويون أن يستنتجوا من نصوص اللغة العدد القليل والكثير، بل إنهم استطاعوا أن يضعوا حداً للقليل ينتهى إليه ولا يتعداه إلى غيره، أما الكثير فلا نهاية له.

وفى هذا يقول سيبويه : اعلم أن ما جاوز الاثنين من العشرة مما واحده مذكر، فإن الأسماء التى تبين بها عدته مؤنثة فيها الهاء التى هى علامة التأنيث، وذلك قولك: له ثلاثة بنين، وأربعة أجمال، وخمسة أفراس؛ إذا كان الواحد مذكراً وستة أحمرة. وكذلك جميع هذا تثبت فيه الهاء حتى تبلغ العشرة...[٣].

وبهذا يكون سيبويه قد حدد نوعاً من العدد وحصره فى الثلاثة والعشرة وما بينهما. وهو ما جعله العلماء للقلة. وبذلك ندرك أن ما جاوز هذا العدد يكون للكثرة.

وكذلك إذا تأملنا أمثلة سيبويه السابقة أدركنا أنه أضاف إلى العدد نوعين من الصيغ، أحدهما من قبيل الجمع بالواو والنون وهو(بنين).

والثانى من قبيل جمع التكسير وهو (إجمال) و(أفراس).

فالذى نستنبطه من تمثيل سيبويه : أنه يسوى بين الجمع بالواو والنون، وجمع التكسير الدال على القلة. بل إنه قد صرح بذلك حيثما جعل المجموع بالواو والنون وصفاً للعدد(ثلاثة) فقال: هذا باب ما لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء التى تبين بها العدد إذا جاوزت الاثنين إلى العشرة، وذلك الوصف، تقول: هؤلاء ثلاثة قرشيون وثلاثة مسلمون، وثلاثة صالحون- فهذا وجه الكلام... كراهية أن نجعل الصفة كالاسم[٤].

---

(١) الكتاب١/٤٨٦، ٤٨٥.

(٢) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤٢٤، والكتاب٣/٥٧٨، وشرح المفصل٥/١٠، وأسرار العربية، ص٢٥٠ النكت رقم(٨٩٨) ٣/١١٢، والمقاصد النحوية٤/٥٢٧، ولسان العرب(جدا)، وتوضيح المقاصد والمسالك ص١٣٧٩، وخزانة الأدب رقم(٥٩٤)٨/١٠٧، وشرح الأشمونى رقم(٩١٢) ٤/١٦٢، والمحتسب١/٢٨٩.، وبلا نسبة فى المقتضب٢/١٨٦، والخصائص٢/١٠ والأشباه والنظائر٢/١٨٢.

(٣) الكتاب٣/٥٥٧.

(٤) الكتاب٣/٥٦٣.

وبذلك لا يبقى أدنى شك فى أن الجمع بالواو والنون دلالته العدد القليل. وهذا ما جعل أبا العباس المبرد يصرح بذلك تصريحاً لا يحتمل ريباً قائلاً:

وما كان من المذكر مجموعاً بالواو والنون نحو: مسلمون، وصالحون فهو أدنى العدد، لأنه على منهاج التثنية، ونظير ذلك من المؤنث، ما كان بالألف والتاء نحو: مسلمات، وصالحات، وكريمات[١].

وأبو العباس مسبوق أيضاً بسيبويه فى جمع المؤنث، فقد ذكر كثيراً أنه للقلة، ومن ذلك قوله: وأما ما كان على(فعلة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء، وفتحت العين، وذلك قولك فى قصعة وقصعات، وصفحة وصفحات، وجفنة وجفنات، وشفرة وشفرات، وجمرة وجمرات.

فإذا جاوزت أدنى العدد كسرت الاسم على(فعال) وذلك قصعة وقصاع، وجفنة وجفان، وشفرة وشفار وجمرة وجمار.... ، وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير.

وجعل سيبويه من ذلك بيت الشاهد :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا ..... البيت

ثم ذكر أنه لم يرد أدنى العدد[٢].

فسيبويه يقصد ببيت حسان أن دلالة جمع المؤنث فيه على الكثرة ليست من وضع هذا الجمع، وإنما لأن المقام مقام فخر، ولا يناسبه ذكر العدد القليل[٣].

ومما يؤكد أن الجمع بالواو والنون أو بالألف والتاء يدل على قليل العدد أن ابن يعيش قد عده ضمن أبنية القلة قائلاً: ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون، نحو: الزيدون والمسلمون. والألف والتاء، فهذان البناءان أيضاً من أبنية القلة لأنهما على منهاج التثنية، والتثنية قليل مكاناً مثله...

ولذلك عابوا على حسان قوله: لنا الجفنات.... البيت

قالوا: البيت مدح، وقد كان ينبغى أن يقول: لنا الجفان البيض، لإن الغرة بياض يسير هذا وإن كان الظاهر ما ذكروه إلا أن العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل فى موضع الكثير، ومن ذلك قوله تعالى: { وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ }[٤] وقوله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ}[٥] ولا يعد الكريم سبحانه: بأن فى الجنة غرفات يسيرة، وكذلك ليس المراد بقوله: إن المسلمين والمسلمات: العشرة فما دونها. وإنما الإخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره...[٦].

ومعنى هذا أن دلالة جمعى السلامة على الكثرة ليست من وضعهما، بل من أمر خارج عن ذلك، ولذا قال الأشمونى: إذا اقترن جمع القلة بـ(أل) التى للاستغراق، أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة انصرف بذلك إلى الكثرة نحو: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} ، وقد جمع الأمرين قول حسان :

لنا الجفنات الغر ..... البيت[٧]

---

(١) المقتضب٢/١٥٤ .

(٢) الكتاب٣/٥٧٨ .

(٣) تنظر هذه المسألة فى فن التصريف٢/١٧٠: ١٧٧ .

(٤) سورة سبأ، جزء من الآية(٣٧).

(٥) سورة الأحزاب، من آية(٣٥).

(٦) شرح المفصل٥/١١، ١٠ .

(٧) شرح الأشمونى٤/١٦٢ .

قال الصبان: قوله: أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة؛ أى ما تدل الإضافة إليه على الكثرة وهو الكثرة، وهو المعرفة مفردة وجمعاً، لأن الإضافة إلى الاسم المعرفة تعم[١].

وإلى مذهب سيبويه ذهب الزجاج - قبل ابن يعيش - قال فى تفسيره عند قوله تعالى: { وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ}[٢] قالوا: هى أيام التشريق. ومعدودات يستعمل كثيراً فى اللغة للنشئ القليل.

وكل عدد قل أو كثر فهو معدود، ولكن(معدودات) أول على القلة، لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء نحو: دريهمات وحمامات. وقد يجوز، وهو حسن كثير، أن يقع الألف والتاء للتكثير.

وقد روى أنه عيب على القائليعنى حسان: لنا الجفنات الغر ... البيت

فقيل قللت(الجفنات) ولم تقل(الجفان) وهذا الخبر عندى مصوغ، لأن الألف والتاء قد تأتى للكثرة، قال الله عز وجل: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} وقال: {فى جنات} وقال: { وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} فالمسلمون ليسوا فى غرفات قليلة، ولكن إذا خص القليل فى الجمع بالألف والتاء دل عليه لأنه يلى التثنية.

وجائز حسن أن يراد به الكثير، ويدل المعنى الشاهد على الإرادة، كما أن قولك جمع يدل على القليل والكثير[٣].

وكذلك قال ابن جنى فى المحتسب عند قراءة طلحة من سورة النساء { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ } قال أبو الفتح: التكسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة لا صالحات من الثلاث إلى العشرة. ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة، والألف والتاء موضوعتان للقلة، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كانوا على حد الزيدان.

هذا موجب اللغة على أوضاعها، غير أنه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة كقوله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ } إلى قوله: { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ }.

والغرض فى جميعه الكثرة لا ما هو بين الثلاثة إلى العشرة. وكان أبو على ينكر الحكاية المروية عن النابغة[٤].

وقال الأعلم: أراد بـ(الجفنات) الكثير، لأن جمع السلامة يصلح للقليل والكثير ولا يجوز أن يفخر بالشئ القليل[٥]، وأنكر أبو البركات الأنبارى الحكاية المروية عن النابغة أيضاً بقوله: وهذا عندى ليس بصحيح، لأن هذا الجمع يجئ للكثرة كما يجئ للقلة...[٦].

هذا وبالرغم من أن سيبويه وغيره من العلماء قد ذكروا أن الأصل فى دلالة جمعى التصحيح هو القلة رأينا بعض العلماء يخالفون ذلك.

قال الرضى: وجمعا السلامة عندهم منها-يعنى جموع القلة-أيضاً استدلالاً بمشابهتها للتثنية فى سلامة الواحد. وليس بشئ إذ مشابهة شئ لشئ لفظاً لا تقتضى مشابهته له معنى أيضاً، ولو ثبت ما نقل أن النابغة قال لحسان لما أنشده قوله: (لنا الجفنات) قللت جفانك وسيوفك لكان فيه دليل على أن المجموع بالألف والتاء جمع قلة.

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى٤/١٦٢.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية(٢٠٣).

(٣) معانى القرآن للزجاج١/٢٧٦، ٢٧٥.

(٤) سورة النساء، جزء من الآية(٣٤).

(٥) المحتسب١/٢٨٩، ٢٨٨.

(٦) النكت٣/١١٢.

فالرضى يرد القول بأنها من جموع القلة، ثم يذكر أنه لو صحت رواية النابغة لكان ذلك دليلاً على صحة قول سيبويه ومن معه.

وبعد ذلك يقول الرضى: وقال ابن خروف: جمعا السلامة مشتركان بين القلة والكثرة؛ والظاهر أنهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة والكثرة فيصلحان لهما[١].

وعلق بعضهم على هذا قائلاً: بل الظاهر أن الاسم إن كان له جمع السلامة وجمع الكثرة فالسلامة للقلة فالجفان فى جمع الجفنة للكثرة، والجفنات للقلة، ولو لم يجئ إلا جمع السلامة فمشترك بين الأمرين[٢].

وإذا كان مشتركاً فإن استعماله فى القلة والكثرة يكون على وجه الحقيقة.

خلاصة : نستخلص مما سبق أن فى جمعى المذكر والمؤنث السالمين المذاهب الآتية :

الأول : مذهب سيبويه، والمبرد، وابن يعيش، والزجاج، وابن جنى، والأعلم، وأبو البركات الأنبارى، أنهما يدلان بالوضع على العدد من ثلاثة إلى عشرة فهما من جموع القلة ويجوز استعمالها فى الكثرة.

الثانى: يرى بعضهم أن جمع القلة إذا اقترن به(أل) الاستغراقية أو أضيف إلى معرفة أفاد الكثرة، نحو(المسلمون والمسلمات)، وأسيافنا. وكأن الكلمة قد انتقلت بهذا إلى دلالة جديدة لأنها وضعت وضعاً جديداً، وعليه يكون استعماله على وجه الحقيقة.

الثالث: يرى ابن خروف أن جمعى السلامة مشتركان بين القلة والكثرة-فيما نقله عنه الرضى، ونقله عنه أيضاً المرادى فيما نقله عنه ابن إياز.

قال المرادى: ونقل ابن إياز عن ابن خروف أنه قال فى شرح الجمل: هو مشترك بينهما، وذلك لأنه مستعمل فيهما، والأصل الحقيقة، قال ابن إياز: واستضعفه بعض الأشياخ، لأن اللفظ إذا دار بين المجاز والاشتراك، كان المجاز راجحاً[٣].

الرابع: هناك من يرى أنهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى قلة أو كثرة فيصلحان لهما.

الخامس: فصل بعضهم فإن كان للاسم جمع سلامة وكثرة، فالأول للقلة. وإلا كان جمع السلامة مشتركاً.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : الجفنات : جمع جفنة وهى القصعة، الغر: بضم الغين-جمع غراء وهى البيضاء.

يلمعن : من لمع إذا أضاء، من : للبيان، من نجدة: أى من شجاعة وشدة.

دما: واحد وضع موضع الجمع لأنه جنس.

المعنى : يصف حسان-رضي الله عنه- قومه بالندى والبأس يقول: جفاننا معدة للأضياف، وسيوفنا تقطر دما لكثرة ممارستنا الحروب.

رابعا: الفصل بين المتلازمين : ويشتمل على مسألتين :

المسألة الأولى : الفصل بين الموصول وصلته بالنداء :

قال حسان-رضي الله عنه- :

وأنت الذى يا سعد أبت بمشهد ... كريم وأثواب السيادة والحمد[٤]

---

(١) شرح الكافية٢/١٩١، ١٩٠ .

(٢) هامش شرح الكافية٢/١٩١ .

(٣) توضيح المقاصد والمسالك، ص١٣٧٨ .

(٤) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت فى الدرر اللوامع رقم(٢٨٠) ١ / ١٦٧ ، ولم أعثر عليه فى الديوان، وهو بلا نسبة فى همع الهوامع ١ / ٨٨ .

فنلاحظ أنه قد فصل بين الاسم الموصول(الذى) وصلته وهى(أبت) بالنداء وهو (يا سعد)٠

من أحكام صلة الموصول أنه يجب تأخرها عن الموصول، وأن تتصل به، أما تأخرها عنه فلأنها كالجزء المتمم له، ومن شأن الجزء المتمم أن يقع بعد ما له التمام، وعلى ذلك يجب ألا تتقدم على الموصول، لا هى ولا شئ من متعلقاتها، ولهذا قدر النحاة فى قوله تعالى: { وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ }[١]٠ أن (فيه) متعلق بمحذوف تدل عليه صلة(أل)، وتقدير الكلام: وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين، لئلا يتقدم معمول صلة(أل) عليها[٢]٠

وأما اتصالها به فقد خالفوا هذا فأجازوا أن يفصل بين الموصول وصلته-جملة النداء، وجملة القسم والجملة الاعتراضية، كما يجوز الفصل بمعمول الصلة٠

فمثال الأول بيت حسانﷺ المستشهد به، وبقول الآخر :

تعش فإن عاهدتنى لا تخوننى نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[٣]

قال ابن مالك: فإن لم يكن مخاطب عد الفصل أجنبياً، ولم يجز إلا فى ضرورة، كما فى : نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[٤] ، وبمثل ذلك قال الدماميني[٥]٠

ومثال الثانية: وهو الفصل بجملة القسم، قول الشاعر :

ذاك الذى-وأبيك-يعرف مالكا والحق يرفع ترهات الباطل[٦]

قال أبو حيان: ومنع الفصل بأجنبى، أما الفصل بغير الأجنبى فجائز٠ وغير الأجنبى هو جملة الاعتراض، وهى ما كان فيها تأكيداً، أو تبيين للصلة، فمثال توكيد الفصل بالصلة قول الشاعر :

ذاك الذى وأبيك ٠٠٠٠٠ البيت

ففصل بين الموصول والصلة بالقسم، لأن فيه تأكيداً للصلة، لأنه قال: ذاك الذى يعرف مالكاً حقاً[٧]٠

ومثال الثالثة: وهو الفصل بالجملة الاعتراضية قول الشاعر :

وإنى لراج نظرة قبل التى لعلى وإن شطت نواها أزورها[٨]

---

(١) سورة يوسف من آية(٢٠)٠

(٢) التصريح على التوضيح١/١٤٠ ٠

(٣) البيت من الطويل وهو للفرزدق فى ديوانه٢/٣٢٩ وهو من شواهد الكتاب٢/٤١٦، المقتضب٢/٣،٢٩٥/٢٥٣، وشرح المفصل٢/١٣٢، ١٣/٤، ومغنى اللبيب رقم(٦٤٣) ٢/٥٢، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(٦٤١) ص٨٢٩، وشرح الأشمونى(٨١)٢/٢٢٢ والمقاصد النحوية١/٤٦١، وهمع الهوامع١/٨٨، والدرر اللوامع رقم(٢٧٣) ١/١٦٤ والبيت يذكر فيه الفرزدق قصة ذئب استضافة فى بعض أسفاره، وقد أعطاه من اللحم ما أشبعه، فقال تعال تعش، ثم بعد ذلك ينبغى ألا يخون أحد منا صاحبه٠

(٤) الهمع١/٨٨ ٠

(٥) الدرر اللوامع١/١٦٧ ٠

(٦) البيت من الكامل، وهو لجرير فى ديوانه، ص٥٨٠، ومغنى البيت رقم(٦٣٠)٢/٣٣، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم(٨١٧) ص٦٢٣، والمقرب١/٦٢، الهمع١/٨٨، والدرر اللوامع رقم(٢٧٧) ١/١٦٦، والخصائص١/٣٣٦ ٠ اللغة : الترهات : جمع ترهة ، وهى الأباطيل المزخرفة التى لا نظام لها٠ والبيت من قصيدة لجرير يخاطب بها يحيى بن عقبة الطهوى، والفرزدق٠

(٧) الدرر١/١٦٦ ٠

(٨) البيت من الطويل للفرزدق فى ديوانه٢/١٠٦، ٢/٢٥، وخزانة الأدب رقم(٤١٥) ٥/٤٤٤، وبلا نسبة فى شرح شواهد المغنى رقم(٦١٦)، ص٨١٠، والمغنى رقم(٦٢٢)، ٢/٢٥، وهمع الهوامع١/٨٥، والدرر اللوامع رقم(٢٦٥) ١/١٥٩ ٠ اللغة: شطت: بعدت، النوى: البعد والفراق٠ المعنى: سأرسل نظرة الوداع إلى الحبيبة رغم التباعد راجياً لقاءها رغم التفرق بيننا٠ والبيت من قصيدة مدح فيها الفرزدق بلال بن أبى بردة٠

هذا إذا جعلت جملة(أزورها) صلة (التى)، وجملة(لعل) ومعموليها لا محل لها معترضة بين الصلة والموصول.

وخرجه البعض على إضمار قول أى: قبل التى أقول فيها لعلى[١].

ومثال الرابعة: وهو الفصل بمعمول الصلة نحو: جاء الذى زيداً ضرب[٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

أبت : رجعت ، والبيت من قصيدة لحسان بن ثابت يرثى بها سعد بن معاذ رضى الله عنهما فيما نسبه إليه صاحب الدرر ، أما المعنى فواضح.

المسألة الثانية : الفصل بين (إذن) ومنصوبها بالقسم :

قال حسان رضي الله عنه :

إذن والله نرميهم بحرب ... يشيب الطفل ومن قبل المشيب[٣]

حيث نصب الفعل(نرميهم) بـ(إذن) مع الفصل بينهما بالقسم. (إذن): حرف بنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط :

الأول : أن يكون الفعل مستقبلاً، فإن كان حالاً رفع كقولك لمن يحدثك: إذن أظنك صادقا.

قال سيبويه : وتقول إذا حدثت بالحديث: إذن أظنه فاعلاً، وإذن أخالك كاذبا، وذلك لأنك تخبر أنك تلك الساعة فى حال ظن وخيلة[٤].

الثانى: أن تكون مصدرة، فإن تأخرت ألغيت حتما نحو: أكرمك إذا. وإن توسطت، وافتقر ما قبلها لما بعدها مثل أن تتوسط بين المبتدأ وخبره، وبين الشرط وجزائه، وبين القسم وجوابه، ووجب إلغاؤها أيضاً متأخرة.

قال سيبويه: واعلم أن(إذن) إذا كانت بين الفعل وشئ الفعل معتمد عليه فإنها ملغاة لا تنصب البتة، كما لا تنصب (أرى) إذا كانت بين الفعل والاسم فى قولك: كان أرى زيد ذاهباً، وكما لا تعمل فى قولك: إنى أرى ذاهب.

فـ(إذن) لا تصل فى ذا الموضع إلى أن تنصب كما لا تصل(أرى) هنا إلى أن تنصب فهذا تفسير الخليل. وذلك قولك: أنا إذن أتيك، فهى هنا بمنزلة(أرى) حيث لا تكون إلا ملغاة.

ومن ذلك أيضاً قولك: إن تأتنى إذن آتك، لأن الفعل هنا معتمد على ما قبل(إذن)... ومن ذلك أيضاً: والله إذن لا أفعل، من قبل أن أفعل معتمد على اليمين، و(إذن) لغو.

وليس الكلام ههنا بمنزلته إذا كانت (إذن) فى أوله[٥].

الثالث: ألا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم، فإن فصل بينهما بغيره ألغيت نحو: إذن زيد يكرمك. وإن فصل بالقسم لم يعتبر نحو: إذن والله أكرمك. وهذا هو ما فى شاهدنا

إذن والله نرميهم بحرب ... البيت

قال سيبويه: اعلم أن(إذن) إذا كانت جواباً، وكانت مبتدأة عملت فى الفعل عمل(أرى) فى الاسم إذا كانت مبتدأة. وذلك قولك: إذن أجيئك، والقسم هنا بمنزلته فى(أرى) إذا قلت: أرى والله زيداً فاعلا.

---

(١) ينظر الهمع١/١٨٦، والدرر١/١٦٠،١٥٩، المغنى٢/٢٦، وخزانة الأدب٥/٤٤٤.

(٢) الهمع١/٨٨.

(٣) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى الديوان، ص٣٣، والمقاصد النحوية٤/٤٠٦، وشرح شواهد المغنى رقم(٨٦٨)٢/٩٧٠ والدرر رقم(١٠١٠)٢/١١. وبلا نسبة فى أوضح المسالك رقم(٤٩٧)٤/٥٣، ومغنى اللبيب رقم(٩٣٦) ٢/٥٠٨، وشرح شذور الذهب ص٣٧٦، وشرح قطر الندى، ص٥٩، وشرح التصريح٢/٢٣٥، وهمع الهوامع٢/٧، وشرح الأشمونى رقم(٨٠٧)٣/٤٣٣.

(٤) الكتاب.

(٥) الكتاب٣/١٥،١٤.

ولا تفصل بين شئ مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى(إذن)، لأن (إذن) أشبهت (أرى)، فهى فى الأفعال بمنزلة(أرى) فى الأسماء، وهى تلغى وتقدم وتؤخر، فلما تصرفت هذا التصرف اجترءوا-على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين[١].

قال المالقى: وإنما بقى تأثير(إذن) على الفعل مع الفصل بالقسم لأن القسم معناه التوكيد[٢].

وقد أجاز ابن عصفور الفصل بالظرف والمجرور: إذن غداً أكرمك وإذن فى الدار آتيك[٣].

وعلل ذلك المالقى بأن الظرف والمجرور يجوز بهما الفصل لكثرة استعمالها واتساع العرب فيهما فلا يتسعون فى غيرهما[٤].

وقد اعتبر ابن هشام أن بيت حسان المستشهد به من قبيل الفصل بالجار والمجرور[٥].

وأجاز ابن بابشاذ الفصل بالنداء والدعاء نحو: إذن يازيد احسن إليك، وإذن-يغفر الله لك- يدخلك الجنة[٦].

قال المرادى: والصحيح المنع إذ لم يسمع شئ من ذلك[٧]، وتبع الأشمونى المرادى فى هذا الرد[٨].

وأجاز الكسائى، وهشام بن معاوية الضرير الفصل بمعمول الفعل، وفى الفعل حينئذ وجهان: الاختيار عند الكسائى النصب، وعند هشام الرفع، نحو: إذن فيك أرغب وأرغب، وإذن صاحبك أكرم وأكرم[٩] وقال بهذا الرأى أيضاً الفراء فيما نسبه إليه السيوطى[١٠] ، وبعض العرب يلغى(إذن) مع استيفاء الشروط.

قال سيبويه: وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون: إذن افعل ذاك فى الجواب. فأخبرت يونس بذلك فقال: لا تبعدن ذا. ولم يكن ليروى إلا ما سمع، جعلوها بمنزلة هل، وبل[١١].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : نرميهم : هنا بمعنى : نشن.

المعنى: إنه يهدد الأعداء بإشعال نيران الحرب التى من هولها يشيب شعر الطفل قبل أوان شيبه.

خامسا : الزيادة : ويشتمل على خمس مسائل :

المسألة الأولى : زيادة (يكون) : قال حسان-رضي الله عنه- :

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء[١٢]

---

(١) الكتاب٢/١٣،١٢ .

(٢) رصف المبانى فى حروف المعانى، ص٦٤ .

(٣) المقرب١/٢٦٢ .

(٤) رصف المبانى، ص٦٥،٦٤ .

(٥) مغنى اللبيب٢/٥٠٨ .

(٦) ينظر المغنى١/٥٤، والجنى الدانى، ص٣٦٢، وشرح التصريح على التوضيح٢/٢٣٥، وشرح الأشمونى٣/٤٣٣، والهمع٢/٧ .

(٧) الجنى الدانى، ص٣٦٣ .

(٨) شرح الأشمونى٣/٤٣٣ .

(٩) ينظر المغنى١/٥٥،٥٤، والجنى الدانى، ص٣٦٣، وشرح التصريح على التوضيح٢/٢٣٥، وشرح الأشمونى٣/٤٣٣، والهمع٢/٧ .

(١٠) الهمع٢/٧ .

(١١) الكتاب٣/١٦ .

(١٢) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٥٦، والكتاب١/٤٩، والمقتضب٤/٩٢، والجمل ص٤٦، وشرح الجمل الكبير١/٤١٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى١/١٧٥، والمحتسب١/٣٩٥، والمفصل ص٣١٥، وشرح المفصل٧/٩٣، وخزانة الأدب رقم(٧٣٢) ٩/٢٢٧، ٢٣١، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥، وشرح شواهد المغنى رقم(٦٨٩) ص٨٤٩، والأشباه والنظائر١/٣٢٧، ولسان العرب(سبأ) و(رأس) و(جنى) والدرر اللوامع رقم(٣٩٣) ٢/٢٤١، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب رقم(٦٩٤) ٢/١٢٨، والهمع١/١١٩ .

حيث روى البيت برفع (مزاجها) و(عسل)، وبهذه الرواية استشهد بعضهم على مجئ(يكون) زائدة.

ومِمَّن جوز زيادة (يكون) بلفظ المضارع على رواية رفع(مزاجها) على المبتدأ و(عسل) خبرها، أبو البقاء البكرى فيما نسبه إليه صاحب خزانة الأدب[١].

وكذلك نسب إلى ابن السيد فى (أبيات المعانى) زيادة (تكون) ولا اسم لها ولا خبر، وقوله (مزاجها عسل) جملة من مبتدأ وخبر. وقد عطف (ماء) على الخبر فرفع[٢].

وذهب ابن الناظم فى شرح الألفية إلى أن زيادتها بلفظ المضارع نادر مستدلاً على ذلك بقول أم عقيل :

أنت تكون ماجد نبيل إذ تهب ريح بشمال بليل[٣][٤]

وقد تابعه شراح الألفية فى ذلك[٥] غير أن ابن هشام أنكر زيادتها فى المغنى حيث قال: وتجعل المعرفة-يعنى مزاجها- الاسم، والنكرة-يعنى عسلاً- الخبر، نحو كان زيد قائماً، ولا يعكس إلا فى ضرورة، وجعل منه البيت المستشهد به[٦]، ويقصد بقوله: لا يعكس إلا فى ضرورة-يعنى جعل الاسم نكرة والخبر معرفة، ولم يقل بزيادة(يكون).

والقول بزيادة (يكون) فى البيت الشاهد خطأ، لأنه لا ضرورة لدعوى الزيادة، كما أن الثابت زيادتها بلفظ الماضى دون المضارع، لأن الماضى لما كان مبنياً أشبه الحرف، والحروف تقع زائدة بكثرة كالباء، وقد زيدت الباء فى المبتدأ فى نحو: بحسبك درهم، وزيدت فى خبر(ليس) ومنه قوله تعالى: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }[٧].

أما المضارع فهو معرب، فلم يشبه الحرف بل أشبه الاسم ، فتحصن بذلك الشبه من أن يزاد ، كما أن الأسماء لا تزاد إلا شذوذاً.

ولئن سلمنا برواية رفع(مزاجها وماء) فليس يلزم عليها زيادة(يكون) بل هى عاملة، واسمها ضمير شأن محذوف، وقوله :(مزاجها عسل وماء) جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبر يكون.

أما بيت أم عقيل فـ(تكون) فيه ليست زائدة بل هى عاملة أيضاً، واسمها ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره: (أنت) وخبرها محذوف، والجملة لا محل لها معترضة بين المبتدأ وخبره، والتقدير: أنت ماجد نبيل تكونه، أى تكون أنت إياه أو كذلك[٨].

---

(١) خزانة الأدب٩/٢٢١ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) هذا البيت من مشطور الرجز المسدس – وهو لأم عقيل – كما بعالية – ابن أبى طالب ، وهى فاطمة بنت أسد زوج أبى طالب كقوله وهى ترقص ابنها، وهو من شواهد: شرح ابن الناظم رقم(٩٩) ص١٠٠، وتوضيح المقاصد والمسالك، ص٥٠١، وأوضح المسالك رقم(٩١) ٢٣٠/١، وشرح التصريح على التوضيح١٩١/١، وشرح ابن عقيل رقم(٧١)٢٩٢/١، وشرح الأشمونى رقم(٤١٩٥)٣٥٦/١، والهمع١٢٠/١ . والمقاصد النحوية٣٩/٢، وخزانة الأدب٢٢٩/٩ .

اللغة: ماجد: كريم، نبيك فاضل وشريف، تهب: مضارع هبت الريح هبوباً وهبيبا إذا هاجت، شمأل: هى ريح تهب من ناحية القطب، بليل: مبلولة بالماء وندية.

والمعنى: أنت يا عقيل كريم شريف ذكى الفؤاد دائماً. والتقييد بوقت هبوب هذه الرياح جرى على عادة العرب فى ذلك، لأن هذا الوقت تكثر فيه الطراق.

(٤) شرح ابن الناظم، ص١٠٠ .

(٥) ينظر توضيح المقاصد والمسالك، ص٥٠١، وأوضح المسالك٢٣٠/١، وشرح ابن عقيل٢٩٢/١، وشرح التصريح على التوضيح١٩١/١، وشرح الأشمونى٣٥٦/١ .

(٦) مغنى اللبيب١٢٨/١ .

(٧) سورة الزمر، جزء من الآية(٣٦).

(٨) خزانة الأدب، ٢٢٨/٩ .

أما سيبويه فإن روايته لبيت حسان فهى بنصب(مزاجها) على أنه خبر مقدم، ورفع(عسل) على أنه اسم(يكون) مؤخر، ولم يقل بالزيادة-كما سيأتى-[١].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : السبيئة : فعلية بمعنى مفعولة، وهى الخمر التى تسبأ، أى: تشترى.

وروى: (كأن سلافة) و(السلافة): الخمر، وقيل خلاصة الخمر، وقيل: ما سال من العنب قبل العصر وذلك أخلصها. واشتقاقها من سلف الشئ إذا تقدم.

وروى أيضاً: (كأن خبيئة) وهى الخمر المخبأة المصونة المضنون بها.

وبيت رأس: اسم قرية بالشام من ناحية الأردن كانت الخمور تباع فيها.

وقيل: بيت: موضع الخمر، ورأس: اسم للخمار. وقصد إلى بيت هذا الخمار لأن خمره أطيب الخمر.

وقيل: الرأس هنا بمعنى: الرئيس، أى: من بيت رئيس.

وقيل: إنما عنى شراب الرؤساء والملوك على قول من جعل رأساً: بمعنى: رئيس، لأنها إذا مزجت لا يشربها إلا الرؤساء وأشراف الناس، كراهية أن تخرجهم عن عقولهم.

وإنما اشترط أن يمزجها لأنها خمر شامية صليبة، فإن لم تمزج قتلت شاربها، وخص العسل والماء، لأن العسل أحلى ما يخالطها، وأنه يذهب بمرارتها، وأما الماء فيبردها وليينها.

المعنى: يقول كأن على أنيابها خمراً مجلوبة من بيت رأس، مزاجها عسل وماء، والمقصود أنياب"شعثاء" التى شبب بها حسان فى البيت الذى قبل بيت الشاهد.

والبيت من قصيدة قالها حسان قبل فتح مكة، مدح بها النبى-ﷺ- وهجا أبا سفيان بن الحارث، وكان هجا النبىﷺ قبل إسلامه[٢] وهو ابن عم رسول اللهﷺ، وكان أقرب الناس شبهاً بالرسولﷺ.

المسألة الثانية : زيادة (تكاد):

قال حسان-رضي الله عنه- :

وتكاد تكسل أن تجيئ فراشها ... فى جسم خزعبة وحسن قوام[٣]

قال ابن يعيش: قد قيل أن (تكاد) فيه زائدة، والمراد: أنها تكسل أن تجئ فراشها لدلالها[٤].

وقال أيضاً تعليقاً على قوله تعالى: { إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا }[٥].

قد اضطربت آراء الجماعة فى هذه الآية، فمنهم من نظر إلى المعنى، وأعرض عن اللفظ، وذلك أنه حمل الكلام على نفى المقارنة لأن (كاد) معناها: قارب، فصار التقدير: لم يقارب رؤيتها، وهو اختيار الزمخشرى ، والذى شجعهم على ذلك ما تضمنته الآية من المبالغة بقوله تعالى: {ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ }[٦].

---

(١) ينظر البحث، ص ٢٧٧

(٢) القصيدة كاملة فى الديوان وفيها البيت المستشهد به، ص٥٤: ٦٣، وينظر خزانة الأدب٩/٢٣٠: ٢٣٥ .

(٣) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤١٥، وشرح المفصل٧/١٢٠، والمحتسب٢/٩٢، ولسان العرب(كيد) وبلا نسبة فى شرح المفصل٧/١٢٦ .

(٤) شرح المفصل٢/١٢١ .

(٥) سورة النور، جزء من الآية(٤٠).

(٦) سورة النور، جزء من الآية(٤٠).

ومنهم من قال التقدير: لم يرها ولم يكد، وهو ضعيف، لأن لم يكد إن كانت على بابها فقد نقض أول كلامه بآخره، وذلك أن قوله: (لم يرها) يتضمن نفى الرؤية، وقوله: (لم يكد) فيه دليل على حصول الرؤية وهما متناقضان.

ومنهم من قال: إن (يكد) زائدة، والمراد: لم يرها، وعليه أكثر الكوفيين.

ثم قال ابن يعيش: والذى أراه أن المعنى أنه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها والذى يدل على ذلك قول تأبط شرا : فأبت إلى فهم وما كدت آئبا[1]

والمراد: ما كدت أعوب، كما يقال: سلمت وما كدت أسلم، ألا ترى أن المعنى: أنه آب إلى فهم وهى قبيلة، ثم أخبر أن ذلك بعد أن كاد لا يؤوب، علة ذلك أن (كاد) دخلت لإفادة معنى المقاربة فى الخبر كما دخلت(كان) لإفادة الزمان فى الخبر، فإذا دخل النفى على(كاد) قبلها كان أو بعدها لم يكن إلا لنفى الخبر، كأنك قلت: إذا أخرج يده يكاد لا يراها، فـ(كاد) هذه إذا استعملت بلفظ الإيجاب كان الفعل غير واقع، وإذا اقترن بها حرف النفى كان الفعل الذى بعدها قد وقع، هذا مقتضى اللفظ فيها وعليه المعنى، والقاطع فى هذا قوله تعالى: {فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ }[2] وقد فعلوا الذبح بلا ريب[3].

وقال ابن جنى-من قبل ابن يعيش-: تعليقاً على قوله تعالى: { إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا }[4] وقيل: (أكاد) هنا زائدة، أى: أخفيها. وجعل منه بيت حسان-رضي الله عنه-[5].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : الخزعبة : اللينة الحسنة الخلق، وأصل الخزعبة الغصن اللين المتثنى.

والبيت من قصيدة يفخر فيها حسان-رضي الله عنه- بيوم بدر، ويعير الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل، وقد حسن إسلامه بعد واستشهد بأجنادين-رضي الله عنه- ومطلعها :

تبلت فؤادك فى المنام خريدة تسقى الصجيع ببارد يسام

المسألة الثالثة :زيادة الباء فى مفعول (كفى) ضرورة :

قال حسان-رضي الله عنه- :

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبى محمد إيانا[6]

---

(١) البيت من الطويل وهو لتأبط شرا-كما بعاليه-فى خزانة الأدب رقم(٦٣٧) ٣٧٧/٨، وشرح التصريح٢٠٣/١ ، وشرح شواهد الإيضاح، ص٦٢٩، وتلخيص الشواهد، ص٣٠٩، ولسان العرب(كيد) والمقاصد النحوية١٦٥/٢، وبلا نسبة فى الإنصاف رقم(٣٦٧)، ص٤٥٠ وأوضح المسالك رقم(١١٨) ٢٧١/١، وخزانة الأدب٣٤٩،٣٥٠/٩، ورصف المبانى، ص١٩٠ وشرح ابن عقيل رقم(٨٥) ٣٢٥/٢، وشرح عمدة الحافظ، ص٨٢٢، وشرح المفصل١٢٥/٧، ١٣٠، وهمع الهوامع١٣٠/١ وتمامه وكم مثلها فارقتها وهى تصغر. اللغة: أبت: رجعت، فهم: اسم قبيلته، وأبوها: فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان تصغر: أراد تتأسف وتتحزن على إفلاتى منها بعد أن ظن أهلها أنهم قدروا على. والمعنى: يقول: إنى رجعت إلى قومى بعد أن عز الرجوع إليهم، وكم مثل هذه اللحظة فارقتها وهى تتلهف كيف أفلت منها.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية(٧١).

(٣) شرح المفصل١٢٥/٧، ١٢٤، وينظر المفصل، ص٣٢٤ .

(٤) سورة طه، جزء من الآية(١٥).

(٥) المحتسب٩١،٩٢/٢ .

(٦) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت فى الأزهية، ص١٠١، ومغنى اللبيب رقم(١٥٨) ٢١٤/١، ولم أعثر عليه فى الديوان-وفى خزانة الأدب رقم(٤٣٨) ٢١٢/٦ لحسان بن ثابت أو لكعب بن مالك أو لعبدالله بن رواحة أو لبشير بن عبدالرحمن، وكذلك فى الدرر رقم(٣٠٣) ١٧٧/١، ولكعب بن مالك فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى٤٣٩/١، ولكعب أو حسان أو بشير فى شرح شواهد المغنى رقم(١٥٣) ص٣٣٧، والمقاصد النحوية٤٨٦/١، والأنصارى فى الكتاب١٠٥/٢، ولسان العرب (كفى) وبلا نسبة فى شرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم(٤٠٤) ص١٢٣، والنكت فى تفسير الكتاب رقم(٤٠٣) ٩٧/٢، ورصف المبانى ص١٤٩، والجنى الدانى ص٥٢، وشرح المفصل١٢/٤، والمقرب٢٠٣/١، وهمع الهوامع١٦٧/١، ٩٢، وشرح شواهد المغنى رقم(٥٢٤) ص٧٤١ .

حيث جاءت الباء زائدة فى مفعول(كفى) المتعدية إلى واحد . ذكر المالقى من المواضع التى لا تكون فيه الباء إلا زائدة مفعول(كفى) وجعل منه البيت المستشهد به[١]٠

وأورده ابن هشام أيضاً فى المغنى على أن الباء فيه قد زيدت فى مفعول (كفى) المتعدية لواحد، ومنه الحديث: "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع"[٢]٠

وقيل: إنها هى فى البيت زائدة فى الفاعل، و(حب النبى) بدل اشتمال من الضمير على الموضع[٣]٠

قال المالقى[٤] والمرادى[٥] أن صاحب هذا القيل هو ابن أبى العافية[٦] ونقل ثعلب فى أماليه عن المازنى أن زيادة الباء فى قوله :(فكفى بنا) شاذ، وإنما تدخل الباء على الفاعل٠

و(حب النبى): فاعل(كفى)، و(محمد): عطف بيان، وحب مصدر مضاف إلى فاعله، و(إيانا) مفعوله، و(فضلا): تمييز محول عن الفاعل، والأصل: كفانا فضل حب النبى-ﷺ-٠

وقال الدماميني: (فضلاً) حال، وتنوينه للتفخيم، أى: كفانا حب النبى حاله كونه فضلاً عظيماً٠ ولا يصح كونه مفعولاً ثانياً لكفى، لفساد المعنى[٧]٠

وقال ابن عصفور: وأما الباء فتكون زائدة في خبر(ما وليس) وفاعل كفى ومفعولها نحو قوله:

فكفـــى بنـــا فضـــلاً البيـــت

أى : كفانا ، وزائدة مصلحة[٨] فى نحو: (أحسن بزيد)، ولا تزاد فيما عدا ذلك إلا فى ضرورة[٩]٠

أما المالقى فقد جعل دخولها فى مفعول(كفى) ضرورة عند بعضهم[١٠] ، ولكن تتبين لنا هذه الضرورة فيها هو التقطيع :

فكفى بنا	فضلاً على	من غيرنا
٠//٠///	٠//٠/٠/	٠//٠/٠/
متفاعلن	مستفعلن	مستفعلن
حب النبى	ى محمد	إيانا
٠//٠/٠/	٠//٠///	٠/٠/٠/
مستفعلن	متفاعلن	متفاعل

فكما هو واضح أن البيت من الكامل، وأن عروضه تامة صحيحة، وضربه مقطوع٠

---

(١) رصف المبانى ص١٤٩ ٠

(٢) الحديث فى رياض الصالحين مروى عن أبى هريرة فى باب الحث على التثبيت فيما يقوله ويحكيه، وأخرجه مسلم٠

(٣) المغنى١/٢١٤ بتصرف٠

(٤) رصف المبانى، ص١٤٩ ٠

(٥) الجنى الدانى، ص٥٣ ٠

(٦) هو محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن خليفة بن أبى العافية الأزدى، أبو بكر الكتندى الألبيرى الأصل (٥٥٦- ٥٨٣هـ) أديب شاعر سكن غرناطة ومالقة وأخذ من أهلها، سمع على أبى بكر بن العربى، وأبى الوليد بن الدباغ(بغية الوعاة١/١٥٤)٠

(٧) خزانة الأدب٦/١١٤ ٠

(٨) يعنى أنه لما كان(أحسن) فعلا ماضياً جاء على صورة الأمر لإنشاء معنى التعجب كرهوا أن يقع الفاعل بعده مباشرة فجاءوا بالباء فاصلة لتحسين اللفظ والباء هنا زائدة٠

(٩) المقرب١/٢٠٣ ٠

(١٠) رصف المبانى ص١٤٩ ٠

فلو حذف حرف الجر فى (بنا) لأصبحت التفعيلة الأولى على وزن(متفاعل) وبذلك يكون قد دخلها القطع والقطع علة من علل النقص الخاصة بالأعاريض والأضرب وهى مما لا يدخل حشو البيت. وعلى ذلك يكون زيادة الباء فى هذا البيت ضرورة.

أما لغة ومعنى البيت فواضح، وهو مع كثرة وجوده فى كتب النحو لم يذكر أحد ما قبله إلا السيوطى فى شرح شواهد المغنى وهو :

نصروا نبيهم بنصر وليه ... فالله عز بنصره سمانا

ويعني أن الله عز وجل سماهم الأنصار لأنهم نصروا النبى-ﷺ- ومن والاه، والباء فى (بنصر وليه) بمعنى: مع[1].

المسألة الرابعة : زيادة الباء فى مفعول الفعل المتعدى :

لتضمينه معنى الفعل اللازم ، قال حسان-رضي الله عنه- :

تبلت فؤادك فى المنام خريدة ... تسقى الضجيج ببارد بسام[2]

استشهد بهذا البيت على زيادة الباء فى مفعول ما يتعدى لاثنين، فالضجيج مفعول أول لـ(تسقى) وبـ(بارد) هو الثانى، والباء فيه زائدة ، وقد جعل الأشمونى تصيير المتعدى لازماً أو فى حكم اللازم بخمسة أشياء جعل منها الضرورة الشعرية وجعل من هذه الضرورة بيت حسان رضي الله عنه [3].

وقال الصبان: والشاهد فى قوله(ببارد) فإن الفعل يتعدى إليه بنفسه، فجعله الشاعر لازماً بالنسبة إليه للضرورة ، قال : ويحتمل عندى أنه ضمنه معنى(تشفى) فعداه بالباء.

وجوز الدماميني أن يكون المراد: تسقى الضجيع ريقها بفم بارد ريقه، فيكون المفعول محذوفاً، والباء للاستعانة[4] ، وقد جعل ابن هشام أن زيادة الباء فى مفعول ما يتعدى إلى اثنين قليلة[5] وجعل منه البيت المستشهد به. وقال بذلك المرادى أيضاً[6] وتابعها السيوطى فى الهمع[7] وفى شرح شواهد المغنى[8] وتابع السيوطى صاحب الدرر[9] ، وعلى القول بأن الباء فى البيت زائدة للضرورة فإليك تقطيعه :

تبلت فؤا	دك فلمنا	م خريدتن
///٠/٠	///٠/٠	///٠/٠
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن
تسقضجى	ع بباردن	بسامى
/٠/٠/٠	///٠/٠	/٠/٠/٠
مستفعلن	متفاعلن	متفاعل

---

(١) شرح شواهد المغنى١/٣٧٧ .

(٢) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٤١٥، والأغانى٤/٢١٥، ١٣٧، والجنى الدانى، ص٥١، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب رقم(١٥٧)١/٢١٣، وهمع الهوامع١/١٦٧، وشرح الأشمونى٢/١٥٧ .

(٣) شرح الأشمونى٢/١٤٧، ١٤٦ .

(٤) حاشية الصبان على الأشمونى٢/١٤٧ .

(٥) مغنى اللبيب١/٢١٣ .

(٦) الجنى الدانى فى حروف المعانى، ص٥١ .

(٧) همع الهوامع١/١٦٧ .

(٨) شرح شواهد المغنى١/٣٣٢ .

(٩) الدرر اللوامع١/٣٦٥ .

فكما هو واضح أن البيت من الكامل، وأن عروضه تامة صحيحة، وضربه مقطوع وهو حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله ، ولكنى أرى أن حمل زيادة الباء فى(ببارد) على الضرورة ليس بصحيح، لأنه لو حذفت الباء لم يختل الوزن، غير أنه لم يدخل التفعيلة غير الوقص، وهو حذف الثانى المتحرك، وهو جائز.

ولذلك أرى حمل البيت على التضمين أولى من القول بالزيادة ؛ لأن التضمين يعطى مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد، وهذا هو مفهوم التضمين.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

اللغة : تبلت : أسقمت وأصابته بالمرض، ويقال: قلب متبول: إذا غلبه الحب وهيمه، خريدة: الفتاة البكر الخفرة المستترة، الضجيع: النائم بجانبها، البسام البارد: الثغر المبتسم وله ريق بارد.

المعنى : لقد أصابت فؤادك جميلة بهواها ، فغلبته على أمره من شدة جمالها وثغرها الباسم وريقها العذب .

والبيت مطلع قصيدة يفتخر فيها حسان-رضي الله عنه- بيوم بدر، ويعير الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام، ثم حسن إسلام الحارث بعد ذلك، واستشهد بأجنادين-رضي الله عنه- كما سبق.

المسألة الخامسة : حكم عدم حذف ألف(ما) الاستفهامية المجرورة : قال حسان-رضي الله عنه- :

على ما قام يشتمنى لئيم ... كخنزير تمرغ فى رماد[1]

فقوله(على ما) بإثبات ألف(ما) الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، والقياس حذفها.

قال ابن هشام: ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: (فيم) و(إلام)، و(بم)، و(علام)، وربما تبعت الفتحة الألف فى الحذف[2].

وقال السيوطى: الحذف قسمان: مقيس وشاذ، فالمقيس حذف ألف(ما) الاستفهامية المجرورة[3].

وقال بحذفها وجوباً الشيخ خالد[4]، والأشمونى[5] ، ومن شواهد مجيئها محذوفة فى القرآن الكريم :

١- قوله تعالى: { فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا }[6].

٢- قوله تعالى: { فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ }[7].

٣- وقوله تعالى: { لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ }[8].

---

(١) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه، ص٩٠ والأزهية، ص٨٦، خزانة الأدب رقم(٤٣٦) ٩٤/٦، وشرح التصريح٣٤٥/٢، وشرح شواهد الشافية رقم(١١١)٢٢٤/٤، والمحتسب٤١٠/٢، ومغنى اللبيب رقم(٤٩٥)٥٧٤/٢، والمقاصد النحوية٥٥٤/٤، ولسان العرب مادة(قوم) والدرر رقم(١٨١٠)٥٧٤/٢، ولحسان بن منذر فى شرح شواهد المغنى رقم(٤٧٧)٧٠٩/٢، وبلا نسبة فى تلخيص الشواهد، ص٤٠٤، وشرح المفصل٩/٤، وشرح الشافية٢٩٧/٢، والهمع٢١٧/٢، وشرح الأشمونى رقم(٩٣٣)٢٨٢/٤ .

(٢) مغنى اللبيب٥٧٢/٢ .

(٣) همع الهوامع٢١٧/٢ .

(٤) شرح التصريح٢٤٤/٢ .

(٥) شرح الأشمونى٢٨١/٤ .

(٦) سورة النازعات، آية(٤٣).

(٧) سورة النمل، جزء من الآية(٣٥).

(٨) سورة الصف، جزء من الآية(٢).

٤- وقوله تعالى: { يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي }[١].

٥- وقوله تعالى: { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ }[٢].

وقد جعل ابن جنى أن إثبات الألف لغة، وهى أضعف اللغتين[٣] وجعل منها بيت حسان المستشهد به ، وتبعه فى ذلك الرضى فى شرح الشافية[٤] والبغدادى فى شرح شواهد الشافية[٥] وخزانة الأدب[٦].

وقد جعل ابن هشام فى المغنى[٧] والسيوطى فى شرح شواهده[٨] والعينى فى مقاصده النحوية[٩] والأشمونى فى منهجه[١٠] أن عدم حذف الألف فى بيت حسان ضرورة شعرية.

وفى هذا القول نظر لأن الضرورة الشعرية هى ما لا يجد الشاعر مندوحة عنها أما بيت حسان فليس كذلك ولكى يتضح الأمر فإليك تقطيعه ومعرفة بحره وما دخل فيه من زخاف وغيره.

على ما قا	م يشتمنى	لئيم
//٠/٠/٠	//٠///٠	//٠/٠
مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعل وتحول إلى فعولن
كخنزير	تمرغ فى	رمادى
//٠/٠/٠	//٠///٠	//٠/٠
مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعل وتحول إلى فعولن

فالبيت كما هو واضح من بحر الوافر ، وقد دخل التفعيلة الأولى بزيادة ألف (ما) الاستفهامية العصب وهو تسكين الخامس التحراك وبحذف الألف يكون قد دخلها العقل (وهو حذف الخامس المتحرك) وكل منهما زحاف مغتفر والتفعيلة بحذف الألف تكون: مفاعلن. والبيت كما هو واضح أن عروضه وضربه مقطوفان.

ولا يجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك-يعنى إثبات ألف(ما)- لضعفه، فلهذا رد الكسائى قول المفسرين فى قوله تعالى: { بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي }[١١] إنها استفهامية، وإنما هى مصدرية[١٢].

والغريب أن الزمخشرى جوز كونها استفهامية مع رده على من قال فى قوله تعالى : { بِمَا أَغْوَيْتَنِي }[١٣] إن المعنى: بأى شئ أغويتنى، بأن إثبات الألف قليل شاذ، وأجاز أن تكون بمعنى(الذى)[١٤].

---

(١) سورة الصف، جزء من الآية(٥).
(٢) سورة النبأ، جزء من الآية(١).
(٣) المحتسب٢/٤١٠ .
(٤) شرح الشافية٢/٢٩٧ .
(٥) شرح شواهد الشافية٤/٢٢٤ .
(٦) خزانة الأدب٦/٩٥ .
(٧) مغنى اللبيب٢/٥٧٤ .
(٨) شرح شواهد المغنى٢/٧١٠ .
(٩) المقاصد النحوية٤/٥٥٤ .
(١٠) شرح الأشمونى٤/٢٨٢ .
(١١) سورة يس، جزء من الآية(٢٧).
(١٢) مغنى اللبيب٢/٥٧٥ .
(١٣) سورة الحجر، جزء من الاية(٣٩).
(١٤) ينظر الكشاف٢/٥٥٥، ٤/١١ .

قال ابن هشام: وهو بعيد، لأن الذى غفر له هو الذنوب، ويبعد إرادة الإطلاع عليها، وإن غفرت.

وقال ابن هشام نقلاً عن الإمام فخر الدين فى قوله تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ }[١] أنها للاستفهام التعجبى، أى: فبأى رحمة، ورده ابن هشام لثبوت الألف فى(فبما) وأن خفض(رحمة) حينئذ لا يتجه، لأنها لا تكون بدلاً من (ما) إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة الاستفهام نحو: ما صنعت أخيراً أم شراً[٢].

وخلاصة القول أنه إذا دخل حرف الجر على(ما) الاستفهامية حذفت ألفه، وذلك بخلاف ما إذا دخل على(ما) الموصولة أو غيرها.

وقد علل لذلك ابن يعيش بقوله: وإنما حذفوها لأن الاستفهام له صدر الكلام، ولذلك لا يعمل فيه ما قبله من العوامل اللفظية إلا حروف الجر، وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر... وإنما خصوا الألف الاستفهامية بالحذف دون الخبرية، لأن الخبرية تلزمها الصلة، والصلة من تمام الموصول، فكأن ألفها وقعت حشواً غير متطرفة فتحصنت عن الحذف.

ثم قال: وربما أثبتوها فى الشعر وهو قليل، وذكر بيت حسان[٣] وعلل ابن هشام الحذف للفرق بين الاستفهام والخبر[٤].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

على ما قام : (على) تعليلية، أى لأجل أى شئ.

وهذا البيت من أبيات دالية لحسان بن ثابت -رضي الله عنه- وقد حرف الرواة قافيته، فبعضهم رواة :

كخنزيـــر تمـــرغ فـــى دمـــان

وممن رواه "دمان" ابن جنى[٥] وابن هشام[٦] ، والدمان كالرماد وزناً ومعنى

وروى : فى (تراب)[٧] وهذا كله خلاف الصواب

والأبيات قالها حسان فى هجاء بنى عابد بن عبدالله بن عمر بن مخذوم، ولم يكن لهم هجرة ولا سابقة قال الأثرم عن أبى حبيرة: قال حسان هذا الشعر فى رفيع بن صفى بن عابد، وقتل رفيع يوم بدر كافراً[٨].

فالمعنى: على أى شئ يشتمنى هذا الدنئ القبيح كخنزير تلطخ بالطين الآسن والرماد.

---

(١) سورة آل عمران من آية (١٥٩).

(٢) مغنى اللبيب٢/٥٧٥ .

(٣) شرح المفصل٤/٩،٨ .

(٤) مغنى اللبيب٢/٥٧٤ .

(٥) المحتسب٢/٤١٠ .

(٦) مغنى اللبيب٢/٥٧٤ .

(٧) نسب هذا القول البغدادى إلى المرادى فى شرح الألفية ولم أجده(الخزانة٦/٩٨).

(٨) خزانة الأدب٦/٩٩،٩٨ .

الفصل الثانى

مسائل يرتبط كل منها بباب نحوى،

وهى مرتبة على ترتيب ابن مالك فى الألفية : فكانت على النحو التالى :

١- مسائل من باب النكرة والمعرفة.
٢- مسائل من باب الابتداء.
٣- مسائل من باب أفعال المقاربة.
٤- مسائل من باب المتعدى واللازم.
٥- مسائل من باب المفعول المطلق.
٦- مسائل من باب نعم وبئس.
٧- مسائل من باب التوابع (النعت).
٨- مسائل من باب المنادى.
٩- مسائل من باب أسماء الأفعال والأصوات.
١٠- مسائل من باب الممنوع من الصرف.
١١- مسائل من باب الوقف.

١- باب النكرة والمعرفة وفيه مسألتان :

١- عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة : قال حسان- ﷺ- :

ولو أن مجداً أخلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً[١]

فقوله - ﷺ: (أبقى مجده الدهر مطعما) قد أعاد فيه الضمير المتصل بالفاعل (مجده) على المفعول المتأخر لفظاً ورتبة وهو (مطعماً)، وهذا ممنوع عند جمهور النحويين[٢] ، وقد أجاز هذه المسألة من النحويين الأخفش وابن جنى وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين.

ذكر ذلك المرادى[٣]، وابن هشام فى المغنى[٤]، وأوضح المسالك[٥] ، والشيخ خالد[٦]، والأشمونى[٧]، ونسبة ابن عقيل[٨]، لابن جنى وأبى عبد الله الطوال دون الأخفش، واقتصر ابن مالك[٩]، على نسبته لابن جنى فقط.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٥١، وتلخيص الشواهد ص٤٨٩، وشرح التسهيل ١٦٠/١، ١٣٥/٢ وتذكره النحاة ص٣٦٤، ومغنى اللبيب رقم (٧٣٩) ١٩٣/٢، وشرح شواهد المغنى رقم (٧٣٢) ص٨٧٥، والمقاصد النحوية ٤٩٧/٢، وشرح ابن الناظم رقمه وبلا نسبة فى شرح ابن عقيل رقم (١٥١) ١٠٨/٢، وشرح الأشمونى رقم (٢٩٠) ٩٠/٢ (٢١٤)، ص١٦٦.

(٢) ينظر المغنى ١٩٣/٢، وأوضح المسالك ١١٣/٢، وشرح ابن الناظم ص١٦٥، وشرح ابن عقيل ١٠٥/٢، وشرح التصريح ٢٨٣/١.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك ص٥٩٧.

(٤) المغنى ١٩٣/٢.

(٥) أوضح المسالك ١١٢/٢.

(٦) شرح التصريح على التوضيح ٢٨٣/١.

(٧) شرح الأشمونى ٩١/٢.

(٨) شرح ابن عقيل ١٠٥/٢.

(٩) شرح التسهيل ١٦١/١.

ويرجع سر الاختلاف بين النحاة فى هذه المسألة إلى اختلافهم فى مرتبة المفعول، فأما جمهور النحاة فيقررون أن الأصل ان يقع الفعل أولاً، ثم يليه الفاعل، لأنه أحد جزأى الجملة، وإما عداهما فضله، وإذا وجب تقديم الفعل، فإنه يجب أن يقع الفاعل بعده، لئلا يفصل بين الجزأين اللذين يتم بهما الكلام، لأن الفاعل محتاج إليه، وما عداه من متعلقات الفعل غير محتاج إليه، والمحتاج إليه أولى بالتقديم من غيره، فإن تقديم المفعول فى اللفظ كان فى النية مؤخراً.

وقد نازع فى ذلك الأخفش — فيما نسب إليه — ومن رأى رأية فقالوا: إن كان مرادكم فى أن رتبه الفاعل التقدم، ورتبة المفعول التأخر اقتضاء الفعل لكل منهما، فإنا نسلم أن اقتضاء الفعل للفاعل سابق على اقتضائه للمفعول، لأن الفعل يقتضى الفاعل ضرورة، ثم يقتضى المفعول، وقد لا يقتضيه، فدرجة اقتضاء الفعل للمفعول متراخية عن اقتضائه للفاعل، ولكنا نمنع أن يكون هذا هو مراد العلماء عند قولهم: (إن الضمير لا يعود على متأخر لفظاً ورتبة)، بل إن مرادهم من الرتبة فى هذه العبارة موقعة من الكلام، ونحن ندعى أن المفعول قد كثر فى الكلام الفصيح مجيئة تالياً للفعل وبعقيبه حتى أنه ليعتبر كأن موقعه فى الكلام هو هذا الموقع، وإن كان اقتضاء الفعل إياه متراخيا، فإذا تأخر فى الكلام عن مجاورة الفعل، فكأنه زحزح عن موضعه الذى أصبح بسبب كثرة تقدمه كأنه الموضع الطبيعى، فلو اتصل الفاعل حينئذ بضمير المفعول المتأخر عنه لفظاً لم يكن الضمير عائداً على متأخر لفظاً ورتبة، بل هو راجع إلى متأخر لفظاً متقدم رتبة، كما تقولون أنتم فى عود الضمير المتصل بالمفعول المتقدم على الفاعل المتأخر عنه.

هذا وقد نقل أبو حيان عن ابن جنى قوله: وأما القياس فقد تكثر الفروع وتطرد حتى تصير كالأصول وتشبه الأصول بها من ذلك قول ذى الرمة :

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... إذا ألبسته المظلمات الحنادس[1]

والعادة أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأقفاء، فلما كثر ذلك واطرد، عكس الشاعر التشبيه، فجعل أوراك العذارى أصلاً، وشبه به الرمل، وكذلك كثر تقديم المفعول على الفاعل، وصار وإن كان مؤخراً فى اللفظ كأنه مقدم فى الرتبة فجاز أن يعود الضمير من الفاعل عليه وإن كان الفاعل مقدماً، والمفعول مؤخراً، كما جاز أن يعود الضمير من المفعول إذا كان مقدماً على الفاعل وإن كان مؤخراً فى قولنا: ضرب غلامه زيد[2].

واستدل الأخفش- ومن تابعه — على رأيه بالسماع، وجعل منه غير بيت حسان - ﷺ - قول الشاعر:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار[3]

فقد أخر المفعول وهو (أبا الغيلان)عن الفاعل وهو(بنوه)مع أن الفاعل متصل بضمير عائد على المفعول ،وقول الشاعر:

وما نفعت أعماله المرء راجياً ... جزاء عليها من سوى من له الأمر[4]

---

(١) البيت سبق تخريجه فى البحث ص ١٣٢ .

(٢) ينظر تذكرة النحاة ص٣٦٥، وشرح ابن الناظم، ص١٦٥.

(٣) البيت من البسيط، وهو سليط بن سعد فى خزانة الأدب ٢٧٥/١ والدور رقم (١٧٩) ١١٥/١، والمقاصد النحوية ٤٩٥/٢، وبلا نسبة فى تخليص الشواهد ص٤٨٩، وتذكره النحاة ص٣٦٤، وشرح التسهيل ١٦١/١، ١٣٥/٢، وشرح الأشمونى رقم (٢٩١) ٩٠/٢، وشرح ابن عقيل رقم (١٥٣)، ١٠٩/٢ وشرح ابن الناظم رقم (٢١٣) ص١٦٥. اللغة: سنمار: اسم رجل رومى يقال إنه الذى بنى الخورنق، وهو القصر الذى كان بظاهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة وأنه لما فرغ من بنائه ألقاه النعمان من أعلى القصر لئلا يعمل مثله لغيره، فخر ميتا، وقد ضربت به العرب المثل فى سوء المكافأة.

(٤) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة فى تذكرة النحاة ص٣٦٤، وشرح الأشمونى ٩٠/٢. والمعنى: أن المرء لم تنفعه أعماله ما لم يطلب الجزاء والأجر من الله سبحانه وتعالى.

فقد أخر أيضا المفعول وهو (المرء) عن الفاعل وهو (أعماله) مع أن الفاعل متصل بضمير عائد على المفعول.

وقول الشاعر:

ألا ليت شعري هل يلو من قومه ... زهيراً على ما جر من كل جانب [١]

فالشاعر أخر أيضا المفعول وهو (زهيراً) عن الفاعل وهو (قومه) مع أن الفاعل متصل به ضمير يعود على المفعول ، وأيضا قول الشاعر:

كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد ... ورقى نداه ذا الندى في ذرى المجد [٢]

فالشاعر أخر المفعول وهو (ذا الحلم) عن الفاعل وهو (حلمه) واتصل بالفاعل ضمير يرجع إلى المفعول وكذلك في الشطر الثاني من البيت قدم الفاعل وهو (نداه) وفيه ضمير يعود على المفعول به المتأخر وهو (ذا الندى).

وكقول الآخر:

لما رأى طالبوه مصعباً ذعروا ... وكاد لو ساعد المقدور ينتصر [٣]

فقدم الفاعل وهو (طالبوه) وفيه ضمير يرجع إلى المفعول المتأخر وهو (مصعبا) وكذلك قول الشاعر:

لما عصا أصحابه مصعبا ... أدى إليه الكيل صاعا بصاع [٤]

فالشاعر آخر المفعول وهو (مصعبا) وقدم الفاعل وهو (أصحابه) وفيه ضمير يعود على المفعول به ، ومنه أيضا قول الشاعر:

جزى ربه عني عدى بن حاتم ... جزاء الكلام العاويات وقد فعل [٥]

فأخر المفعول وهو قوله (عدى) وقدم الفاعل وهو (ربه) وفيه ضمير يعود على المفعول.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي في خزانة الأدب ٢٧٥/١، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص٣٦٤، وشرح أشعار الهذليين ٣٥١/١ وشرح التسهيل ١٦١/١، ١٣٥/٢.

(٢) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤٩٠، وشرح التسهيل ١٦١/١، ١٣٥/٢، وتذكرة النحاة ص٣٦٤ ومغني اللبيب رقم (٧٤٠) ١٩٣/٢، وشرح شواهد المغني رقم (٧٣٣)، ص٨٧٥، وشرح ابن الناظم رقم (٢١٥)، ص١٦٦، وشرح الأشموني رقم (٢٩٢) ٩١/٢ ، وشرح ابن عقيل رقم (١٥٠)، ١٠٧/٢، والمقاصد النحوية ٤٩٩/٢، والهمع ٦٦/١ والدور اللوامع رقم (١٧٨) ١١٤/١ وأمالي ابن الشجري ١٠١/١. اللغة: الحلم: الأناة والعقل، السؤدد: السيادة، رقي: أصعد، الندى: المراد به الكرم والجود، ذرى: جمع ذروه وهما أعلى كل شئ.

(٣) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٣٦٤، وشرح ابن عقيل رقم (١٤٩) ١٠٦/٢، والمقاصد النحوية ٥٠١/٢ وأرى أنه لأحد أصحاب مصعب بن الزبير – رضي الله عنهما! – يرثيه. اللغة: طالبوه: الذين قصدوا قتاله، ذعروا: أخذهم الخوف، كاد ينتصر: لأن خوفهم منه أعظم وسيلة لنصره، أخذا من قوله ﷺ(نصرت بالرعب).

(٤) البيت من السريع وهو للسفاح بن بكير في المفضليات رقم (٩٢) وبلا نسبة في تذكرة النحاة، ص٣٦٥ . اللغة: صاعا: الصاع نوع من المكاييل.

(٥) البيت من الطويل وهو للنابغة الذبياني في الخصائص ٣٠٠/١، وله أولا لأبي الأسود الدؤلي في الخزانة رقم (٤٠) ٢٧٣/١، والدر رقم (١٧٧) ١١٤/١، وللنابغة أو لأبي الأسود أو لعبد الله بن همام رق في شرح التصريح ٢٨٣/١، والمقاصد النحوية ٤٨٧/٢، وتخليص الشواهد ص٤٩٠ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك رقم (٢٢٠) ١١٢/٢، وشرح الأشموني رقم (٢٩٣ ، ٩١/٢) وشرح ابن عقيل رقم (١٥٢) ١٠٨/٢ وشرح شذور الذهب رقم (٦٦) ص١١٧ والهمع ٦٦/١. اللغة: جزاء الكلاب العاويات: مصدر تشبيهي، والمعنى: جزاه مثل جزاء الكلاب العاويات، ويروى: العاديات، والعادي: من عدا يعدوا إذا ظلم وتجاوز قدره، وقد فعل: يعني استجاب الله فيه دعاءه وحقق فيه رجاءه. المعنى: يدعو على عدى بن حاتم بأن يجزيه الله جزاء الكلاب في النبذ والطرد والقذف بالحجارة ثم يقول إنه تعالى قد استجاب دعاءه عليه.

وبعد ذلك فنحن نرى أن ما ذهب إليه الأخفش وتابعه فيه ابن جنى، وقال بـه أيضاً أبـو عبـد الله الطـوال من الكوفيين مذهباً مستقيماً حرياً بأن نأخذ به لكثرة الشواهد التى رواها العلماء لهـذه المسألة، ولـيس للعلـة التـى ذكرناها عنه وإن كانت وجيهة أيضاً . أما ابـن مالـك فقـد اضـطرب رأيـه فـى هـذه المسألة، فصـرح فـى ألفيتـه بـأن شاذ حيث قال :

وشـــذ نحـــو زان نـــوره الشجـــر

أما فى شرح التسهيل فقد أجاز عود الضمير المتصل بالفاعل على المفعول المتأخر محتجاً بقولهم فـى النثـر: ضربونى وضربت قومك، بإعمال الثانى فى باب التنازع[١].

فهو بذلك يشير إلى رأى البصريين فى تجويزهم أعمال العامـل الثـانى المتـأخر فـى لفظ المعمول، وإعمـال المتقدم من العاملين فى ضميره، وبذلك يكون فيه عـود الضـمير علـى المتـأخر. كمـا أنـه اسـتدل أيضـاً بكـل الشـواهد المذكورة فى المسألة التى تدل على جواز عود الضمير من الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر[٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: أخلد: كتب له الخلود أى دوام البقاء، مطعم: هو مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد منـاف بـن قصـى القرشى، وهو الذى أجار رسول الله ﷺ من قريش حتى يطوف بالكعبة.

المعنى: يريد أنه لا بقاء لأحد فى هذه الحياة مهما كان نافعاً لمجموعة البشـر، ولـو كـان أحـد جـدير بالبقـاء لبقـى مطعم، والبيت من قصيدة يرثيه فيها حسان رضي الله عنه.

٢- لمح الوصف فى العلم :

قال حسان رضي الله عنه:

وشـــق لـــه مـــن اسمـــه ليجلـــه فـــذو العـــرش محمـــود وهـــذا محمـــد[٣]

استشهد بهذا البيت على أنه يمكن لمح الوصف مع العلمية، أى: يمكـن أن يلاحـظ بعـد العلميـة الوصـف الـذى كـان قبلها، وبملاحظته يوضع علماً، فإن (محمدا) وضع علماً لنبينـا ﷺ بملاحظـة معنـاه فـى اللغـة، كمـا قـال صـاحب العباب وغيره[٤]، الذى كثرت خصاله المحمودة.

وبعد أن صار علماً يجوز أن يلحظ معناه اللغوى[٥].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

وشق له اسما من اسمه: واسم الله تعالى المشقوق منه: محمود، بمعنى أن الحمد لا يكون إلا له، ولا يقع إلا عليه، فأراد تبارك وتعالى أن يشرك نبيه فى اسم من هذا الوصف تعظيماً له - ﷺ - فسماه محمداً

٢- باب الابتداء وفيه مسألة :

الأخبار عن النكرة بالمعرفة : قال حسان رضي الله عنه:

كـــأن سبيئـــة مـــن بيـــت رأس يكـــون مزاجهـــا عســـل ومـــاء[٦]

حيث جاء اسم كان نكرة وهو (عسل) وخبرها معرفة وهو (مزاجها) وهذا لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر، فأمـا فـى الكلام فلا يجوز.

---

(١) شرح التسهيل ١٦٩/٢.

(٢) ينظر شرح التسهيل ١٦١/١، ١٣٥/٢، ١٣٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٥٤، وخزانة الأدب ٢٢٣/١.

(٤) ينظر لسان العرب " حمد".

(٥) خزانة الأدب ٢٢٣/١.

(٦) البيت سبق تخريجه. ص١٩٩ .

وقد فسر سيبويه ذلك بقوله: وأعلم أنه إذا وقع فى هذا الباب نكرة ومعرفة فالذى تشغل به (كان) المعرفة لأنها حد الكلام، ولأنهما شئ واحد، وليس بمنزلة قولك: ضرب رجل زيداً، لأنهما شيئان مختلفان، وهما فى (كان) بمنزلتها فى الابتداء إذا قلت: عبد الله منطلق.

تبتدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر، وذلك قولك: كان زيد حليماً، وكان حليماً زيد، لا عليك أقدمت أم أخرت إلا أنه على ما وصفت لك فى قولك: ضرب زيداً عبد الله. فإذا قلت: كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك، فإنما قلت: كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنما ينتظر الخبر. فإذا قلت: حليماً فإنما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة، فهو مبدوء به فى الفعل وإن كان مؤخراً فى اللفظ، فإن قلت: كان حليم أو رجل فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا الذى ينزل به المخاطب منزلتك فى المعرفة، فكرهوا أن يقربوا باب لبس.....

ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة. ألا ترى أنك لو قلت: كان إنسان حليماً، أو كان رجل منطلقاً كنت تلبس، لأنه لا يستنكر أن يكون فى الدنيا إنسان هكذا، فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه اللبس[1].

ثم وضح سيبويه بعد ذلك أن الإخبار بالمعرفة عن النكرة مخصوص بضرورة الشعر قائلاً: وقد يجوز فى الشعر وفى ضعف من الكلام. حملهم على ذلك أنه فعل – يعنى كان – بمنزلة ضرب، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيداً وجعلته خبراً أنه صاحب الصفة على ضعف من الكلام[2]، ومثل سيبويه لوقوع المعرفة خبراً عن النكرة ببيت حسان.

يكون مزاجها عسل وماء

ويقول الشاعر :

ألا من مبلغ حسان عنى أسحر كان طبك أم جنون[3]

فاسم (كان) الضمير الراجع إلى (سحر) وهو نكرة و(طبك) بالنصب خبرها وهو معرفة، والراجع إلى نكرة نكره مثله ، وبقول الآخر:

أسكران كان ابن المراغة إذ هجا تميماً بجوف الشام أم متساكر[4]

والاستشهاد بهذا البيت كالاستشهاد بما قبله فاسم (كان) ضمير يرجع إلى (سكران) والخبر (ابن المراغة) بنصب (ابن) ، ومثله قول الشاعر:

---

(١) الكتاب ٤٧/١، ٤٨ .

(٢) الكتاب ٤٨/١ .

(٣) البيت من الوافر وهو لأبى قيس بن الأسلت وهو من شواهد الكتاب ٤٩/١، وجمهرة اللغة ص٧٣، ولسان العرب (طبب) وخزانة الأدب ٢٩١/٩، ٢٩٧، اللغة: الطب: العلة والسبب المعنى: يقول لحسان بن ثابت وكان يهاجيه: أسحرت فكان ذلك سبب هجائك أم جننت بتوعده بالمقارضة .

(٤) البيت من الطويل وهو للفرزدق، فى الكتاب ٤٩/١، والمقتضب ٩٣/٤، ولسان العرب (سكر) وخزانة الأدب رقم (٧٤٢) ٢٩٠/٩، ٢٩٢، ٢٩٣ وبلا نسبة فى الخصائص١٥٣/٢ والمغنى رقم (٧٣٧) ١٩٠/٢، وشرح شواهد المغنى رقم (٧٣٠) ٨٧٤/٢. اللغة: المراغة: المرغة بالوحل، جوف الشام: أرض الشام. وابن المراغة: أراد جريراً ، والمراغة: الأتان التى لا تمتنع من الفحول .وأراد بتميم: بنى دارم بن مالك بن حنظلة، وهم رهط الفرزدق. المعنى: هل كان ثملاً عندما هجا تميما فى ديار الشام أم كان يدعى السكر، فلينظر لأمة المرغة بالوحل الحطيطة القدر إذا.

فإنك لا تبالى بعد حول أظبى كان أمك أم حمار[١]

ف (أمك) بالنصب خبر (كان) وهو معرفة، واسم (كان) ضمير يرجع إلى (ظبى) وهو نكرة، والراجع إلى نكرة نكرة مثله – كما أسلفنا.

وبمثل قول سيبويه قال المبرد: أعلم أن الشعراء يضطرون فيجعلون الاسم نكرة والخبر معرفة ، وإنما حملهم على ذلك معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان إلى شئ واحد[٢]، ومثل المبرد على ذلك ببيت حسان وبالأبيات التي مثل بها سيبويه، وزاد المبرد بيتا آخر وهو قوله:

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا[٣]

فاسم (كان) (موقف) وهو نكرة، وخبرها (الوداع) وهو معرفة ومن الغريب أن ينسب ابن يعيش والرضى إلى المبرد مخالفته لسيبويه وأنه رد عليه استشهاده بالأبيات السابقة بأن اسم (كان) ضمير والضمير معرفة.

فقال الأول : وقد رد أبو العباس المبرد على سيبويه بهذا البيت وقال : اسم (كان) هنا مضمر فى (كان) يعود إلى الظبى، والمضمرات كلها معارف، و(أمك) الخبر، فحصل من ذلك أن الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز[٤].

وقال الثانى: بأن اسم (كان) هو الضمير وهو معرفة[٥].

وممن قال برأى سيبويه والذى تابعه فيه المبرد ابن الوراق[٦]، والزجاج[٧]، وابن جنى[٨]، وابن السيد فى أبيات المعانى[٩]، والزمخشرى[١٠]، وابن عصفور[١١]، وابن هشام[١٢]، والسيوطى[١٣].

---

(١) البيت من الوافر، وهو لخداش بين زهير فى الكتاب ٤٨/١، والمقتضب ٩٣/٤، وتلخيص الشواهد ص٢٧٢، وشرح شواهد المغنى رقم (٨٠١) ، ٩١٨/٢ وخزانة الأدب ٢٩١/٩ ولقروان بن فزارة فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٧٠/١، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ٢٤١/٧ وبلا نسبة فى المفصل ص٣١٦، وشرح المفصل ٩٤/٧، ومغنى اللبيب رقم (٨٢٩) ٣٤٠/٢، وخزانة الأدب ٩ / ٢٨٥ ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦. اللغة: الظبى: الغزال، الحول: العام . المعنى: لا تبالى بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك من انتسبت إليه. وإنما ذكر الحول لذكره الظبى والحمار، لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول، فالشاعر يصف تغير الزمان وأطراح مراعاة الأنساب.

(٢) المقتضب ٩١/٤.

(٣) البيت من الوافر وهو للقطامى فى كتاب سيبويه ٢ / ٢٤٣ ، واستشهد به سيبويه على ترخيم (ضباعا) وليس ما نحن بصدده والمقتضب ٤ / ٩٤ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٣٨٢ ، وخزانة الأدب ٩ / ٢٨٧ ، والمقاصد النحوية ٤ / ٢٩٥ ، وشرح شواهد المغنى رقم (٦٨٨) ٢ / ٨٤٩ ، ولسان العرب (ضبع) ، و (ودع) ،واللمع ص٨٧ وبلا نسبة فى المفصل ص٣١٥ ، وشرح المفصل ٧ / ٩١ ، والمغنى (٦٩٣) ٢ / ١٢٨ ، والدر رقم (٣٩٤) ١ / ٢٢٣ وخزانة الأدب ٢٨٨/٩، ٢٨٩، ٢٩٥. اللغة: ضباعا: أراد: ضباعة بنت زفر بن الحارث ، ولايك موقف : يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون على الطلب والرغبة كأنه قال: لا تجعلى هذا الموقف آخر وداعى منك.

الثانى: أن يكون على الدعاء. كأنه قال: لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع. وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها والدها.

(٤) شرح المفصل ٩٥/٧.

(٥) شرح الكافية ٢٧٩/٢.

(٦) علل النحو ص٢٥٢.

(٧) الجمل ص٤٦.

(٨) المحتسب ٣٩٥/١، ٣٩٤.

(٩) خزانة الأدب ٢٨٥/٩.

(١٠) المفصل ص٣١٥.

(١١) شرح الجمل الكبير ٤١٢/١.

(١٢) المغنى ١٢٨/٢.

(١٣) همع الهوامع ١١٩/١.

قال ابن جنى عند تعليقه على قوله تعالى: { وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً }[١]، برفع (مكاء وتصدية) ونصب (صلاتهم): لسنا ندفع أن نجعل اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة قبيح، وإنما جاءت منه أبيات شاذة وهو فى ضرورة الشعر أعذر، والوجه اختيار الأفصح الأعرب[٢].

أما ابن مالك فقد قال فى شرح التسهيل: وقد يخبر هنا – يعنى فى باب كان – وفى باب (إن) بمعرفة عن نكرة اختياراً.

وعلل ذلك بقوله: لما كان المرفوع هنا مشبهاً بالفاعل، والمنصوب مشبهاً بالمفعول، جاز أن يغنى تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع، كما جاز فى باب الفاعل، لكن بشرط الفائدة وكون النكرة غير محضة[٣].

وقد علل النحويون بيت حسان ذاكرين أن الذى حسن جعل النكرة فيه اسماً أن العسل والماء وما أشبههما من الأجناس تؤدى نكرته عن معرفته فى المعنى، كما تقول: فلان يأكل خبزا ويشرب ماء، أو يأكل الخبز ويشرب الماء يريد أنه يأكل من هذا الجنس ويشرب منه، فلو قال: يكو ن مزاجها العسل والماء لكان بمنزلة قوله عسل وماء[٤] فنكرة الجنس تفيد مفاد معرفته كما هو بين من تعليلهم.

توجيهات أخرى للبيت المستشهد به:

التوجيه الأول: قال ابن خلف: أراد: مزاجاً لها فنوى بالإضافة الانفصال وبذلك يكون أخبر بنكرة عن نكرة، نقل ذلك عنه البغدادى فى الخزانة[٥].

التوجيه الثانى: لأبى على فيما نسبه إليه أيضاً البغدادى، أنه نصب (مزاجها) على الظرف الساد سد الخبر، كأنه قال: يكون مستقراً فى مزاجها فإذا كان ظرفاً تعلق بمحذوف يكون الناصب له، وقدم على (عسل وماء) كعادتهم فى الظروف إذا وقعت أخباراً عن النكرات، لئلا تلتبس بالصفات[٦].

التوجيه الثالث : للمازنى فيما نسبه إليه ابن يعيش وهو رفع (مزاجها) على أنه اسم (يكون) وهو معرفة ونصب (عسلا) وهو نكرة على شرط الباب، وماء مرفوع حملاً على المعنى، لأن كل شئ مازج شيئاً فقد مازجه الآخر، فصار التقدير: ومازجه ماء[٧].

التوجيه الرابع: للزمخشرى: أن هذا ونحوه من القلب الذى شجع عليه أمن اللبس[٨].

التوجيه الخامس: لابن السيرافى وهو: يكون مزاجها عسل وماء، على جعل (مزاجها) مبتدأ وعسل خبره ، والجملة فى موضع خبر عن الضمير المستتر فى (يكون) الراجع إلى (سبيئة)[٩].

---

(١) الأنفال من آية (٣٥) روى هذه القراءة: عبيد الله عن سفيان عن الأعمش أن عاصماً يقرأ كذلك قال الأعمش: وإن لحن عاصم تلحن أنت؟ وقد روى هذا الحرف أيضاً عن إبان بن تغلب المحتسب ٣٩٤/١.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) شرح التسهيل ٣٥٦/١.

(٤) ينظر علل النحو ص٢٥٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٧٦/١، والمحتسب ٣٩٤/١، وشرح المفصل ٩٤/٧ وخزانة الأدب ٢٨٥/٩.

(٥) خزانة الأدب ٢٨٥/٩، ٢٨٦.

(٦) المرجع السابق، ٢٨٦/٩.

(٧) شرح المفصل ٩٤/٧.

(٨) المفصل ص٣١٦.

(٩) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٧٦/١.

التوجيه السادس: لابن السيرافى أيضاً وهو: أن يقال أن فى (يكون) ضميراً من (السبيئة) و(من بيت رأس) خبر يكون، والجملة وصف (سبيئة) أو للسلافة و(مزاجها عسل وماء) برفع (مزاجها) على الابتداء، ورفع (عسل) على أنه خبر له، والجملة فى محل نصب وصف ثان[١].

ولكنى أرى أن الرواية على ما أنشد سيبويه - لا أنه لا يجوز غير ما أنشده - لأنه أنشد البيت على الوصف الذى روته الرواة، والذى حسن ذلك جعل النكرة فى هذا البيت اسم جنس فأفاد ما أفادته المعرفة كما سبق.

ومما ينبغى التنبيه إليه أن قائل شواهد هذه المسألة ليس مضطراً. أما لغة ومعنى البيت فقد سبق[٢].

٣- باب أفعال المقاربة : وفيه مسألة :

مجيئ خبر (أوشك) اسما

قال حسان - ﷺ:

من خمر بيسان تخيرتها ... ترياقة توشك فتر العظام[٣]

حيث جاء خبر (توشك) مفرداً وهو (فتر العظام) والأصل فى خبرها أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع كثير الإقتران بـ (أن) المصدرية، ومنه قول الشاعر:

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا ... إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا[٤]

ودون الأكثر قول الشاعر:

يوشك من فر من منيته ... فى بعض غراته يوافقها[٥]

وقد قال ابن منظور: وقد يأتى (يوشك) مستعملاً بعدها الاسم، والأكثر أن يكون الذى بعدها أن والفعل، وجعل منه بيت حسان - ﷺ -، وقال: ويروى: تسرع فتر العظام[٦]، وهذه رواية الديوان، وعليه فلا شاهد فى البيت.

وقال ابن منظور فى موضع آخر من اللسان أيضاً رواية عن ابن برى: الذى فى شعره: (تسرع فتر العظام) وهو الصحيح، لأن (أوشك) بابه أن يكون بعده أن والفعل[١]، وقيل إنه على حذف (كان)، أى: توشك أن تكون فتر العظام.

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) شرح ابيات سيبويه لابن السيرافى ١ / ١٧٦.

(٣) ينظر البحث ص٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٣) البيت من السريع، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٣٤، ولسان العرب مادة (بيس)، و(وشك).

(٤) البيت من الطويل وهو بلا نسبة فى أوضح المسالك رقم (١٢٣) ١ / ٢٧٨ ، وشرح الأشمونى رقم (٢٣٦) ١ / ٣٨٧ ص٢٨٩ ، وشرح ابن عقيل رقم (٨٩) ١ / ٣٣٨ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٨١٧ ولسان العرب (وشك) ، والمقاصد النحوية ٢ / ١٨٢ وهمع الهوامع ١٣٠/١.والمعنى: أن من طبع الناس أنهم لو سئلوا أن يعطوا أتفه الأشياء وأهونها خطراً وأقلها قيمة لما أجابوا، بل إنهم ليمنعون ويملون السؤال.

(٥) البيت من المنسرح، وهو لأمية بن أبى الصلت فى الكتاب ١٦١/٣، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٢٢/٢، وشرح المفصل ١٢٦/٧، وشرح التصريح ٢٠٧/١، ولسان العرب (بيس) والمقاصد النحوية ١٨٧/٢، ولعمران بن حطان أو لأمية أو لرجل من الخوارج فى تلخيص الشواهد ص٣٢٣، والدرر رقم (٤٦٧) ٢٦٣/١، وبلا نسبة فى أوضح المسالك رقم (١٢٥) ٢٨١/١، وشرح الأشمونى رقم (٢٣٧) ٣٨٩/١، وشرح شذور الذهب رقم (١٢٩) ص٢٩١، وشرح ابن عقيل رقم (٩٠) ٣٣٨/١، والمقرب ٩٨/١ وشرح عمدةم الحافظ (٨١٨) وهمع الهوامع ١٢٩/١، ١٣٠. اللغة: (المنية): الموت. غراته: جمع غرة - بكسر الغين - وهى الغفلة. يوافقها: يصيبها ويقع عليها. المعنى: إن من فر من الموت فى الحرب لقريب الوقوع بين براثنه فى بعض غفلاته.

(٦) لسان العرب مادة (وشك).

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامى، وهى بين حوران وفلسطين، وإليها ينسب الخمر.

والترياق: هو فى الأصل دواء السموم، والخمر ترياق وترياقة لأنها تذهب بالهم.

٤- باب المتعدى واللازم : وفيه مسألة :

تعدية أفعل التفضيل إلى مفعوله بالحرف ضرورة : قال حسان ﷺ :

مصدقاً للنبيين الأولى سلفوا وأبذل الناس للمعروف للجادى[٢]

فهنا عدى أفعل التفضيل (أبذل) باللام إلى معمولة (المعروف) والذى كان مستغنيا عن الحرف.

وذلك أن: أفعل التفضيل فرع عن فعله من حيث التعدى واللزوم، فالفعل (بذل) متعد بنفسه، فنقول: بذل فلان المعروف، ولم نقل: بذل فلان للمعروف، إلا إذا أريد به المفعول له.

وهنا واضح أنه لم يقصد ذلك المعنى، وعليه فكان مقتضى الاستعمال الصحيح فى البيت: أبذل الناس معروفا، على أن تكون كلمة (معروف) تمييزاً.

وأرى أن الذى جعل حسان يجنح إلى جعله المتعدى لازما هو الضرورة الشعرية والمحافظة على البيت من الكسر لو حذفت اللام واستعيض عنها بتنوين وتنكير (المعروف) ، وها هو تقطيع البيت :

مصدقاً	لننبى	يينلألى	سلفوا
متفعلن	فأعلن	مستفعلن	فعلن
وأبذلن	ناسلل	معروفلل	جادى

تحول إلى مفاعلن ↓ ↓ تحول إلى (فاعل)

فالبيت كما هو واضح من البسيط، وعروضه تامة مخبونة، وضربة مقطوع، وهذه حالة من حالات البسيط التام مخبون العروض.

الحالة الأولى: أن يكون الضرب مخبوناً مثل العروض.

الحالة الثانية: أن يكون الضرب مقطوعاً – كما فى البيت الشاهد.

لغة البيت المستشهد به :

الأولى: الذين ، الجادى: طالب الجدوى أى: العطية.

وأما المعنى فواضح أنه فى مدح المصطفى – ﷺ.

٥- باب المفعول المطلق وفيه مسألة :

مجئ الضمير مفعولا مطلقا

قال حسان – ﷺ:

هذا سراقة للقرآن يدرسه يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا[٣]

---

(١) لسان العرب مادة (بيس).

(٢) البيت من البسيط، وهو لحسان فى ديوانه ص٦٦، وشرح عمدة الحافظ، ص٧٧٦.

(٣) البيت من البسيط، وهو برواية صدره رواية، مختلفة: ضحوا بأشمط عنوان السجودية وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٦٣ ولسان العرب (عنن) و(ضحا)، ولكثير بن عبد الله النهشلى فى الدر ٢٧٩/٢، ولأوس ابن مغراء فى خزانة الأدب ٤٢٠/٩ والمقاصد النحوية ١٧/٤، وبلا نسبة فى الكتاب ٦٧/٣، والنكت رقم (٦٥٧) ٣٥٠/٢، وشرح أبيات سيبويه للنحاس رقم (٦٠٣) ص١٦٥ والمقرب ١١٥/١، والأصول فى النحو ١٩٣/٢، ومغنى اللبيب رقم (٣٦٣) ٤٢٩/١، وشرح شواهد المغنى رقم (٣٥٢) ص٥٨٧، وهمع الهوامع ٣٣/٢ .

حيث جاء الضمير فى (يدرسه) مفعولاً مطلقاً لا ضمير للقرآن ، وقد وضح هذه المسألة ابن هشام عند حديثه عن المفردات / حرف اللام.

حيث قال: ومنها اللام المسماة لام التقوية، وهى المزيدة لتقوية عامل ضعف: إما بتأخره نحو قوله تعالى: { هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ }[1]، ونحو قوله تعالى: { إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ }[2]، أو بكونه فرعاً فى العمل نحو قوله تعالى { مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ }[3]، وقوله تعالى: { فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ }[4]، وقوله تعالى: { نَزَّاعَةً لِلشَّوَى }[5]، ضربى لزيد حسن، وأنا ضارب لعمرو، قيل: ومنه قوله تعالى: { إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ }[6]. وقوله:

إذا مـــا صنعـــت الـــزاد فالتمســـى لـــه ... أكيـــلاً ، فإنـــى لســـت آكلـــه وحـــدى[7]

وفى بعض هذه الشواهد نظر لأن (عدوا) فى الآية و(أكيلا) فى البيت – وإن كانا بمعنى (معاد) و(مؤاكل) لا ينصبان المفعول، لأنهما مصوغات للثبوت، وليسا مجاريين للفعل فى التحرك والسكون.

ولا محولان عما هو مجار له، لأن التحويل إنما هو ثابت فى الصيغ التى يراد بها المبالغة، وإنما اللام فى البيت للتعليل، وهى متعلقة بـ(التمسى)، وفى الآية متعلقة بمستقر محذوف صفة لـ (عدو) وهى للاختصاص.

وقد اجتمع التأخر والفرعية فى قوله تعالى: { وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ }[8]،وأما قوله تعالى : { نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ }[9]، فإن كان (النذير) بمعنى (المنذر) فهو مثل قوله تعالى: { فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} وإن كان بمعنى (الإنذار) فاللام مثلها فى سقيا لزيد.

قال ابن مالك: ولا تزاد لام التقوية مع عامل يتعدى لاثنين، لأنها إن زيدت فى مفعوليه فلا يتعدى فعل إلى اثنين بحرف واحد، وإن زيدت فى أحدهما لزم ترجيح من غير مرجح، وهذا الأخير ممنوع، لأنه إذا تقدم أحدهما دون الآخر، وزيدت اللام فى المقدم لم يلزم ذلك.

وقد قال الفارسى فى قراءة من قرا قوله تعالى {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا}[10]، بإضافة (كل): إنه من هذا وإن المعنى: الله مول كل ذى وجهة وجهته، والضمير على هذل (التولية)، وإنما لم يجعل (كلا) و(الضمير) مفعولين، ويستغنى عن حذف (ذى، ووجهته) لئلا يتعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً ولهذا قالوا فى (الهاء) فى (يدرسه) من قوله:

هذا سراقة للقرآن يدرسه ... يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

---

(١) سورة الأعراف من آية (١٥٤).

(٢) سورة يوسف من آية (٤٣).

(٣) سورة البقرة من آية (٩١).

(٤) سورة البروج من آية (١٦)، وسورة هود من آية (١٠٧).

(٥) سورة المعارج آية (١٦).

(٦) سورة طه من آية (١١٧).

(٧) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائى فى شرح شواهد المغنى رقم (٣٥١) ص٥٨٥، ولقيس بن عاصم المنقرى فى الأغانى ٦٥/١٤ وبلا نسبة فى المغنى رقم (٣٦٢) ٤٢٨/١، ولسان العرب (رأى).

المعنى: يطلب من امرأته أن تبحث له عمن يشاركه الطعام التى تعده له، فهو لن يأكل الطعام وحده دون ضيف.

(٨) سورة الأنبياء من آية (٧٨).

(٩) سورة المدثر آية (٣٦).

(١٠) سورة البقرة من آية (١٤٨).

إن (الهاء) مفعول مطلق لا ضمير القرآن[١]، وإنما لم يجز عود الضمير – فى البيت الشاهد – للقرآن لئلا يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره.

وممن وضح هذه المسألة أيضاً – قبل ابن هشام – ابن الشجرى فى أماليه عند تعليقة على قوله تعالى { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }[٢]، حيث قال: وقد ورد فى التنزيل حرف منصوب، نصبه فى الظاهر خارج عن القياس، لأنه لا داعى إلى النصب فيه ظاهرا، والقراء مجتمعون على النصب فيه وهو (كل) فى قوله تعالى : { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } أجمع على أن رفعه أجود، لأنه لم يتقدمه ما يقتضى إضمار ناصب.

وقال الكوفيون: نصبه أجود، لأنه قد تقدمه عامل ناصب، وهو (إن) فاقتضى ذلك إضمار (خلقنا)، وقوله: (خلقناه) مفسر للضمير.

ووجدت بعض معربى القرآن مسدداً ومقوياً لمذهب الكوفيين ، لأن ما ذهبوا إليه يقتضى العموم فى المخلوقات، أنها كلها لله، من حيث كان التقدير: إنا خلقنا كل شئ بقدر، فقوله: (بقدر) متعلق بخلقنا ولو رفع (كل) لكان (خلقناه) صفة ل (شئ)، وتعلق قوله (بقدر) بمحذوف، لكونه خبرا للمبتدأ، فالتقدير : كل شئ مخلوق لنا بقدر، وهذا يقتضى الخصوص فى المخلوقات ، وإذا كان (خلقناه) مفسراً للناصب الذى هو (خلقنا) لم يجز أن يكون وصفا لشئ، لأن الصفة لا تكون مفسرة لما قبل الموصوف، فحكمها فى ذلك حكم الصلة.

وذكر بعض النحويين وجها آخر فى نصب (كل) وهو أن يكون منصوباً بـ (خلقناه)، على أن تكون الهاء ضمير المصدر، الذى دل عليه (خلقناه) كما كانت الهاء فى قول الشاعر:

هذا سراقة للقرآن يدرسه ..... البيـــــت

ضمير المصدر الذى هو الدرس، فالتقدير: للقرآن يدرس درساً وكذلك التقدير: إنا كل شئ خلقناه خلقا وهذا القول وإن كان يصح به النصب فى (كل) فإنه مقتض للعموم فى المخلوقات أنها كلها لله جلت عظمته، لأن قوله (بقدر) يتعلق فى هذا الوجه بـ(خلقنا)[٣].

وقال الأعلم: والهاء فى (يدرسه) كناية عن المصدر، كأنه قال: يدرس درسا، وتعدى (يدرس) إلى القرآن باللام، كما تقول: لزيد اضرب. وإنما جاز هذا لأن الفعل يدل على المصدر والمصدر مما يتعدى باللام كثيراً فحمل الفعل عليه[٤]، وبمثل هذا قال ابن عصفور فى المقرب[٥]، والسيوطى فى الهمع[٦]، وشرح شواهد المغنى[٧].

أما سيبويه فقد روى البيت برواية تخالف رواية عجز البيت وهى:

هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب

وجعل الشاهد فى العجز وهو قوله: (ذيب) على أنها ليست جوابا، بل هى خبر للمرء، والجواب مقدر، أى: والمرء ذيب إن يلق الرشا[٨].

---

(١) مغنى اللبيب ٤٢٨/١: ٤٣٠.

(٢) سورة القمر آية (٤٩).

(٣) أمالى ابن الشجرى (المجلس الحادى والأربعون) ٩٠/٢: ٩٢.

(٤) النكت فى تفسير الكتاب ٣٥٠/٢.

(٥) المقرب ١١٥/١، ١١٦.

(٦) الهمع ٣٣/٢.

(٧) شرح شواهد المغنى ص٥٨٧.

(٨) الكتاب ٦٧/٣، ٦٨.

والمبرد يجعله جواباً على حذف الفاء، أى: فهو ذيب[١].

وتابع سيبويه فى استشهاه بالبيت – كل من ابن السراج[٢]، وابن النحاس[٣]، وكذلك الأعلم[٤] أما العينى[٥]، والبغدادى[٦]، وصاحب الدرر[٧]، فقد رووا البيت:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

وعلى هذه الرواية لا يكون شاهد فى البيت ، ومما هو جدير بالتنبيه أن هذه الرواية الأخيرة هى رواية الديوان.

أقوال حول رواية البيت الشاهد وما يترتب على كل رواية من معنى:

الرواية الأولى : البيت أنشده ابن هشام فى الغنى بهذه الرواية :

هذا سراقة للقرآن يدرسه يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

هكذا رأيته فى المغنى بتحقيق الشيخ/ محى الدين عبد الحميد[٨]، وطبعة دار الكتب العلمية[٩].

وهكذا جاءت الرواية فى المغنى بحاشية الدسوقى[١٠]، وبحاشية الأمير[١١]، وعلى ذلك يكون معنى البيت كالأتى:

إن سراقة هذا رجل مؤمن يدرس القرآن، ويصرف ليله وهو يقرأ القرآن ويحمد الله – عز وجل – وينزهه عن الصغائر.

الرواية الثانية: يأتى البيت صدر آخر هو:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

وينسب لحسان – ﷺ – وهذه النسبة صحيحة[١٢]، وعلى ذلك يكون البيت لا شاهد فيه – كما أسلفنا وهو من قصيدة يرثى فيها حسان – ﷺ – عثمان بن عفان – ﷺ –.

وضحوا ها هنا استعارة، لأن الأصل فى: ضحى: ذبح الأضحية يوم النحر.

وقوله بأشمط: يريد بأبيض. عنوان السجود به: أى سيم السجود فى وجهه وقرآنا: أى قراءة.

والبيت الذى يلى هذا البيت:

لتسمعن وشيكا فى ديارهم الله أكر يا ثارات عثمانا

وشيكاً: سريعاً، يهددهم حسان بقرب مجئ جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان ﷺ.

---

(١) النكت ٣٥٠/٢.

(٢) الأصول فى النحو ١٩٣/٢.

(٣) شرح أبيات سيبويه ص١٦٥.

(٤) النكت ٣٥٠/٢.

(٥) المقاصد النحوية ١٧/٤.

(٦) خزانة الأدب ٤٢٠/٩.

(٧) الدرر اللوامع ٢٧٩/٢.

(٨) المغنى رقم (٣٦٤) ١٨/١، ط المكتبة العصرية – بيروت.

(٩) المغنى رقم (٣٦٣) ٤٢٩/١.

(١٠) حاشية الدسوقى على المغنى ط بولاق ٣١٣/١.

(١١) حاشية الأمير على المغنى ١٨٢/١.

(١٢) ينظر ديوان حسان تحقيق/ عبد الرحمن البرقوقى ص٤٦٣، وتحقيق/ بمبدأ مهنا ص٢٤٤.

الرواية الثالثة:

هـــذا سراقـــة للقـــرآن يدرســـه والمـــرء عنـــد الرشـــا إن يلقهـــا ذيـــب

وهذه رواية سيبويه – كما سبق أن ذكرنا – وقد تابع سيبويه فى هذه الرواية كثير من النحويين كشراح شواهد الكتاب، وابن السراج، وابن الشجرى، والأعلم فى النكت، والبغدادى وغيرهم[١].

والمعنى على هذه الرواية هو: الرشا – بضم الراء وكسرها: جمع رشوة، مثلثة الراء.

وسراقة: رجل من القراء، هجاه الشاعر ووصفه بالرياء وقبول الرشوة والحرص عليها حرص الذئب على فريسته.

والذى أميل إليه فى هذا البيت أن ابن هشام لم ينشر إلا صدر البيت.

هـــذا سراقـــة للقـــرآن يدرســـه

أما: يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا ، فهو من الزيادات عليه .

والذى يؤكد هذا أن السيوطى والبغدادى فى شرحهما على شواهد المغنى لم يذكرا عنه سوى:

هـــذا سراقـــة للقـــرآن يدرســـه

ثم قالا عقب إنشاد هذا الصدر: تمامه:

والمـــرء عنـــد الرشـــا إن يلقهـــا ذيـــب

وهذا كاف فى تصحيح الرواية

٦- باب نعم وبئس وفيه مسألة :

مجئ فاعل (نعم) نكرة ضرورة :

قال حسان – ﷺ:

فنعـــم صاحـــب قـــوم لإســـلاح لهـــم وصاحـــب الركـــب عثمـــان بـــن عفانـــا[٢]

فقد جاء فاعل (نعم) نكرة وهو قوله (صاحب) مضافة إلى نكرة مثلها وهو (قوم).

والأصل فى فاعل (نعم وبئس) أن يكون معرفاً بالألف واللام، أو مضافاً إلى المعرف بهما.

وقد أجاز الفراء[٣]، أن يكون فاعلهما مضافا إلى نكرة كالبيت المستشهد به.

ونقل إجازته أيضاً عن الكوفيين وابن السراج[٤].

وقد حكى الأخفش أن ناساً من العرب يرفعون بـ(نعم) النكرة مفردة ومضافة، وجعل من المفردة قول الشاعر:

---

(١) ينظر تخريج البيت فى الهامش ص ٥٧ .

(٢) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت فى شرح المفصل ١٣١/١ ، وليس فى ديوانه، ولكن فيه قصيدة بنفس القافية وبنفس الروى يرثى بها عثمان بن عفان ومطلعها :

مـن سـره المـوت صرفـا لا مـزاج لـه فليـأت مأسـدة فـى دار عثمانـا

ولـه أو لكـثير بـن عبـد الله النهشـلى أو أوس بـن مغـراء فـى خزانـة الأدب رقـم (٧٨٦) ٤١٧/٩، والمقاصـد النحويـة ١٧/٤ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص١٠٠، ولعبـد الله النهشـلى فقـط فـى الـدرر رقـم (١٤١٩) ٢٧٧/٢، وبـلا نسـبة فـى المقتصـد فـى شـرح الإيضـاح ٣٦٥/١ والتوطئـة ص٢٧٢، والمقـرب ٦٦/١، وتوضـيح المقاصـد والمسـالك ص٩٠٦، وشـرح الأشمـونى رقـم (٥٧٤) ٤٤/٣ وهمع الهوامع ٨٦/٢ .

(٣) ينظر توضيح المقاصد ص٩٠٦، وخزانة الأدب ٤١٧/٩، وشرح الأشمونى ٤٥/٣، والهمع ٨٦/٢.

(٤) المراجع السابقة نفس الصفحات.

وسلمـــى أكمـل الثقليـن حسنـا ... وفـــى أثوابهـــا قمـــر وريـــم
نيـــاف القـــرط غـــراء الثنايـــا ... وريـــد للنســـاء ونعـــم نيـــم[١]

وجعل من المضافة النكرة بيت حسان - ﷺ[٢].

أما أبـو علـى الفارسـى فقـد قـال فـى المسـائل البصـرية: أعلـم أن العـرب تجعـل مـا أضـيف إلى مـا لـيس فيـه ألـف ولام بمنزلـة مـا فيـه الألـف والـلام فترفعـه، كمـا ترفـع ذلـك، فتقـول: نعـم أخـوه قـوم زيـد، وجعل منه:

فنعـــم صاحـــب قـــوم لا ســـلاح لهـــم

وجعله بمنزلة: صاحب القوم[٣].

وقال فى الإيضاح: بأن فاعل (نعم وبئس) قد جاء على غير الوجهين المشهورين فى فاعلهما، وجعل ذلك ليس شائعاً[٤].

وقال عبد القاهر الجرجانى تعليقاً على قول أبى على: أعلم أن هذا لا يكاد يوجد له النظير - يعنى عدم دخول (أل) على الفاعل أو على ما أضيف إليه الفاعل - والجيد: نعم صاحب القوم، وقال شيخنا - يعنى أبا على وكان ذلك لأجل أن قوله :

(فصاحب الركب) دل على المقصود، إذا المراد واحد فإذا أتى بالألف واللام فى الركب فكأنه أتى به فى (القوم) ولو نصب فقيل (نعم صاحب قوم) كان حسنا كما تقول: نعم غلام رجل زيد، فيجرى مجرى قولك: نعم رجلا زيد، فى الإضمار[٥].

ومعنى ذلك أن عدم دخول (أل) على الفاعل أو على ما أضيف إليه الفاعل ليس بالشائع لأن المرفوع بنعم وبئس لا يكون إلا دالاً على الجنس، ولا يجوز نصب (صاحب قوم) على التمييز، لأنه معطوف عليه مرفوع وهو قوله: (وصاحب الركب) والمرفوع لا يعطف على المنصوب.

وكأن الذى جوز عند عبد القاهر رفع (نعم) النكرة المضافة إلى ما لا ألف ولا لام فيه، هو عطف ما فيه الألف واللام عليها، وحسن ذلك أن المعطوف والمعطوف عليه بمعنى واحد.

وقال ابن يعيش: ولو نصبت (صاحب قوم) فى غير هذا البيت على التفسير[٦]، لجاز، كما تنصب النكرة المفردة فى نحو: نعم رجلاً، لكنه ضعيف ها هنا، لعطفك فى قولك: (وصاحب الركب عثمان) والمرفوع لا يعطف على المنصوب[٧]، وجعل ابن عصفور أن نحو بيت حسان- ﷺ- قليل جداً[٨].

---

(١) البيتان من الوافر، وهما لتأبط شرا فى لسان العرب (نوم) وبلا نسبة فى خزانة الأدب ٤١٨/٩، والدور ٢٧٨/٢، وشرح عمدة الحافظ ص٧٨٩.

اللغة: الريم: الظبى الخالص البياض ريد: الترب، نيم: النيم: الضجيع والضجيعة.

(٢) شرح المفصل ١٣١/٧، وتوضيح المقاصد ص٩٠٦، وخزانة الأدب ٤١٧/٩، وشرح الأشمونى ٤٤/٣، والهمع ٨٦/٢.

(٣) المسائل البصرية ص٨٣٣، وينظر خزانة الأدب ٤١٨/٩.

(٤) الإيضاح بشرح المقتصد ٣٦٥/١.

(٥) المقتصد فى شرح الإيضاح ٣٦٥/١.

(٦) يقصد بقوله: على التفسير أنه من صور فاعل (نعم وبئس) أنه يكون ضميراً مستتراً مفسراً بتمييز نحو: نعم رجلا زيد.

(٧) شرح المفصل ١٣٢/٧.

(٨) المقرب ٦٦/١.

وقال أبو على الشلوبينى: وفاعل (نعم وبئس) إن كان ظاهراً لم يكن فى الأمر العام إلا : بالألف واللام الجنسيتين أو مضافاً إلى ما هما فيه، أما بيت حسان فجعله مما يحفظ ولا يقاس عليه[١] .

أما سيبويه فلا يجوز نحو بيت حسان بقوله: فالاسم الذى يظهر بعد (نعم) إذا كانت (نعم) عاملة فى الاسم الذى فيه الألف واللام نحو: الرجل، وما أضيف إليه وما أشبهه نحو: غلام الرجل[٢] .

قال أبو على – فيما نقله عنه البغدادى –ولا يجوز ذلك – يعنى نحو بيت حسان – على مذهب سيبويه لأن المرفوع بـ (نعم) لا يكون إلا على الجنس ولو قلت: أهلك الناس شاة وبعير، لم يدل على الجنس كما دلت عليه الشاه والبعير[٣] ، وقريب من هذا المعنى قول المبرد فى المقتضب[٤].

ولكنى أرى أن الذى حدا بحسان ﷺ – إلى مجئ فاعل (نعم) نكرة هو الضرورة الشعرية ، وها هو تقطيع البيت :

فنعم صا	حب قو	من لاسلاح	لهم
٥//٥//	٥///	٥//٥/٥/	٥///
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

↓ مفاعلن

وصاحب	ركب عث	مان بن عف	فانا
٥//٥//	٥//٥/	٥/!٥/٥/	٥/٥/
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعل

مفاعلن

والبيت كما هو واضح من البسيط وأن عروضه مخبونة، وضربه مقطوع (حذف آخر الوتد وإسكان ما قبله) فلو عرف فاعل نعم وكان: فنعم صاحب القوم لاختل الوزن، وأصبحت التفعلية الثانية من الشطر الأول على وزن (فعولن) وهذا مما لا يكون فى هذا البحر.

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: صاحب الركب: أى : ركب الحج

المعنى: فنعم صاحب قوم: إشارة إلى فضل عثمان بن عفان – ﷺ – وأنه يغنى يوم القيامة بالشفاعة غنى من دافع فى الدنيا بسلاحه عن عزل الجماعة، وقد يكون السلاح أيضاً عبارة عن بذله لما له، وتوسعته لصحبه ، فيكون ذلك أجدى من السلاح لحامله ، والبيت فى رثاء عثمان ﷺ .

٧- باب التوابع (النعت) : وفيه أربع مسائل

١- تفريق نعت غير الواحد بالعطف :

قال حسان ﷺ :

فوفيناهم منا بجمع كأسد الغاب مروان وشيب[٥]

---

(١) التوطئة ص٢٧٢.

(٢) الكتاب ١٧٧/٢، ١٧٨.

(٣) خزانة الأدب ٤١٨/٩.

(٤) المقتضب ١٤٢/٢، ١٤٣.

(٥) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٤، وتوضيح المقاصد ٩٥٨/٢، والمقاصد النحوية ٧٧/٤، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى رقم (٦٠١) ١٠١/٣، وشرح عمدة الحافظ، ص٥٤٤.

فقوله: (مروان وشيب) وقعاً نعتين ل (جمع) ولما كان معناهما مختلفاً فرق بينهما بحرف العطف، وعطف ثانيهما على أولهما : قال ابن مالك:

ونعت غير واحد إذا اختلف فعاطفا فرقه لا إذا ائتلف

فمثال المختلف: مررت برجلين كريم وبخيل، ومثال المتفق: مررت برجلين كريمين، وبرجال كرام.

فالمختلف: يفرق بالعطف، والمتفق: يستغنى عن تفريقه بتثنيته وجمعه ويندرج فى غير الواحد ما هو مفرد لفظاً مجموع معنى كقول حسان ﷺ:

فوفيناهم منا بجمع كأسد الغاب مردان وشيب[1]

ورد أبو حيان قول ابن مالك بقوله: وليس – يعنى غير الواحد – من هذه المسألة، لأنه قال: يفرق نعت غير الواحد بالعطف إذا اختلف، والمنعوت فى بيت حسان ليس بمثنى ولا مجموع بل هو اسم مفرد وهو قوله: (بجمع) فلا يطلق عليه أنه غير الواحد بل هو مفرد، وإن كان مدلولة كثيرا، ولذلك صحت تثنيته فى قوله تعالى: {يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ}[2]،[3].

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: فوفيناهم: أتيناهم – بجمع: اسم الجماعات الناس أسد: بضم الهمزة وسكو ن السين – جمع أسد الغاب: جمع غابة – وهو مأوى السباع والوحوش. مردان: بضم الميم – جع أمرد، وهو الذى لم يبلغ حد ثبات الشعر بوجه شيب: جمع أشيب وهو المبيض الشعر .

والمعنى كما هو واضح فى هجاء المشركين والافتخار عليهم بنصر المسلمين يوم بدر كما تدل الأبيات المتقدمة على البيت.

وخبر بالذى لا عيب فيه بصدق غير إخبار الكذوب

بما صنع المليك غداة بدر لنا فى المشركين من النصيب

٢- قطع النعت الذى لم يقصد منه المدح أو الذم:

قال حسان ﷺ:

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير[4]

فقد رفع (جسم) و(أحلام) على القطع لأنه لم يقصد الذم.

قال سيبويه: فلم يرد أن يجعله شتما، ولكنه أراد أن يعدد صفاتهم ويفسرها، فكأنه قال: أما أجسامهم فكذا، وأما أحلامهم فكذا ، وقال الخليل – رحمة الله –: لو جعله شتماً فنصبه على الفعل كان جائزاً.

---

(١) ينظر توضيح المقاصد ٩٥٧/٢، ٩٥٨، وشرح الأشمونى ١٠٠/٣، ١٠١، والمقاصد النحوية ٧٧/٤: ٧٩.

(٢) سورة آل عمران من آية (١٦٦).

(٣) المقاصد النحوية ٨٠/٤.

(٤) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٦، والكتاب ٧٤/٢ والنكت فى تفسير الكتاب ٧٨/٢، وشرح شواهد أبيات سيبويه، ٤٥٢/١ وخزانة الأدب ٦٦/٤، والمقاصد النحوية ٣٦٢/٢.

وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل، ولا يريد مدحاً ولا ذما ولا شيئاً مما ذكرت لك....

ونصبه على (أعنى) وهو فعل يظهر، لأنه لم يرد أكثر من أن يعرفه بعينه، لم يرد افتخاراً ولا مدحاً ولا ذماً[١].

وقد فسر الأعلم قول سيبويه والخليل بقوله: فلم يرد أن يجعله شتماً وقول الخليل: لو جعل شتماً فنصبه على الفعل كان جائزاً.

يعنى أنه لم يجعل جسم البغل شتما، لأن عظم الأجسام ليس بشتم ولا ذم: وإنما وصفهم بأنه ليس لهم من الأحلام ما يشاكل عظم أجسامهم، وإنما قال الخليل: ولو نصبه على الشتم لجاز، لأن عظم الأجسام مع قلة العقول ذم أبلغ من صغر العقل مع صغر الجسم[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن النعت المقطوع إلى النصب إذا كان مدحاً أو ذماً لم يظهر الفعل، لأن المعنى يدل عليه، فكان بدلاً منه. أما إذا لم يرد مدحاً ولا ذما فإظهار الفعل جائز.

و(جسم) و(أحلام) جاءتا فى بيت حسان - ﷺ - على أنهما خبران لمبتدأ محذوف ويجوز قطعهما إلى النصب على أنهما مفعولان لفعل محذوف، وبذلك يكون المراد منهما الشتم.

قال ابن خلف -فيما نقله عنه البغدادى-: ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها، وذكر فيها أسماء قد نصبت على طريق الشتم والتحقير، ورفع قوله: جسم البغال، وأحلام العصافير.

وقوله: لم يرد أن يجعله شتماً، يريد: أنه لم يجعله شتماً من طريق اللفظ، إنما هو شتم من طريق المعنى وهو أغلظ من كثير من الشتم[٣].

وما نسبه البغدادى لابن خلف ذكره ابن السيرافى فى شرحه لأبيات سيبويه من غير نسبه[٤] وابن خلف متوفى سنة مائتين واثنين وستين، أما ابن السيرافى فمتوف سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

لغة البيت فواضحة، والبيت من قصيدة يهجو فيها حسان -ﷺ- الحارث بن كعب المجاشعى، وهم رهط النجاشى الشاعر.

المعنى: يريد أن يصفهم بأنهم لا عقول لهم، وبأنهم يملكون جسم البغال وعقول العصافير.

٣- إجراء الصفة على الاسم:

قال حسان -ﷺ- :

ظننتم بأن يخفى الذى قد صنعتم ... وفينا نبى عنده الوحى واضعه[٥]

والشاهد فيه: أن (واضعه) وصف ل (نبى) وهو مضاف إلى ضمير الوحى. وقوله: (عنده الوحى) وصف ل (نبى) و(واضعه) وصف آخر. ولو قدمه فقال: وفينا نبى واضعه عنده الوحى لم يجز ، وقد أتى وصفاً مرفوعاً غير معتبر فيه القلب.

قال سيبويه فى باب إجراء الصفة فيه على الاسم فى بعض المواضع أحسن: وتقول: (مررت برجل معه صقر صائد به، إن جعلته وصفا) يعنى إن جعلت صائداً وصفا لرجل. ثم قال: (وإن لم تحمله على الرجل) يريد: إن

---

(١) الكتاب ٧٤/٢.

(٢) النكت فى تفسير الكتاب ٧٨/٢.

(٣) خزانة الأدب ٦٨/٤.

(٤) شرح أبيات سيبويه ٤٥٣/١.

(٥) البيت من الطويل ، وهو لحسان بن ثابت فى الديوان ص٣٢٤ ، والكتاب ٥١/٢ ، وشرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس رقم (٣٧٠) ص١١٤، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٤٥١/١، والنكت فى تفسير كتاب سيبويه رقم (٣٦٤) ٦٢/٢.

لم تجعله وصفا لرجل (وحملته على الاسم المضمر المعروف نصبته) أراد بالمضمر ضمير الرجل الذى دخلت عليه مع وهو الهاء من معه، وجعله عليه أن يجعل حالاً منه، لأن المضمر لا يوصف وجعل هذه المسألة ونظائرها يقع على وجهين: إن شئت أجريت الصفة على الاسم النكرة المتقدم فجعلتها وصفاله وإن شئت حملتها على الضمير الذى يعود إلى الاسم النكرة فجعلتها حالاً منه ٠

ثم ذكر سيبويه مسائل هى نظيرة قوله: مررت برجل معه صقر صائد به، وصائداً به، حتى أنتهى إلى أن قال (وأما قولهم فهذا لا يكون فيه وصف ولا يكون إلا خبرا، فهو باطل) يعنى أن قوما من النحويين يزعمون أن الوجه أن تقول: مررت برجل معه صقر صائداً به، فتنصب (صائداً) على الحال، ولا تجعله وصفا للصقر[١]٠

وقالوا: الوصف يمتنع لأنا قلبنا فقدمنا صائداً قبل قولنا: معه صقر، لم يصلح أن نقول: مررت برجل صائد به معه صقر لقدم الإضمار قبل الذكر، يريدون إضمار صقر قبل جرى ذكره٠

ويحتج لمذهبهم فيقال: معه صقر، وصف لرجل، وصائد به، وصف آخر والموصوف إذا كان له صفتان فليست أحدهما بالتقديم أولى من الأخرى٠ فنحن إن أجزنا الجر فى (صائد) على الوصف لرجل، فالصفتان إذا اجتمعتا جاز أن يتقدم كل واحدة منهما صاحبتها٠ فجائز على هذا أن يقدم " صائد" على " معه صقر" وإذا قدمنا فسد الكلام للإضمار قبل الذكر[٢]٠

فأراهم سيبويه أنه قد ثبت فى الكلام نظائر لما أنكروا، من ذلك أنهم يقولون: مررت برجل حسن الوجه جميله٠ ولا يقال: مررت برجل جميله حسن الوجه٠

ومضى فى الاحتجاج عليهم إلى أن قال: (فأما القلب فباطل) يريد اعتبارهم فى الوصف الثانى أن يكون مما يجوز فيه القلب والتقديم على الأول ثم قال: (وسمعناهم يقولون: هذه شاة ذات حمل مثقلة به)٠

فرفعوا: (مثقلة) وجعلوه وصفا ل(شاة) والضمير المتصل بالباء المجرور يعود إلى " الحمل" ولا يجوز أن يقال فيه: هذه شاة مثقلة به ذات حمل٠ وقد سمع منهم الرفع٠ ثم أنشد بيت حسان- ﷺ-٠

ظننتم بأن يخفى الذى صنعتم ..... البيت[٣]

وقد بينا الشاهد فى البيت، فدل ذلك على صحة ما ذهب إليه سيبويه ، وفساد ما ذهب إليه أصحاب القلب ٠

ونسب أبو جعفر النحاس القلب إلى الكوفيين والبغداديين[٤] ، ونسب ابن السيرافى إلى أبى العباس المبرد أنه لا يرى اعتبار القلب صحيحاً، وأنه رد الاستشهاد ببيت حسان، لأن عنده أن الضمير لا يجوز أن يعود فى " واضعه" إلى الوحى، وإنما يعود إلى الذى لأن النبى ﷺ لا يجوز ان يضع الوحى، وإنما يضع ما صنع القوم، أى: يخبر به وينبئه[٥]٠

وقال ابن السيرافى: والمعنى الذى أنكره المبرد على سيبويه قد فعل هو مثله، لأنه إذا أجاز أن يقال: وضعت فيكم ما صنع القوم، أى: أخبرتكم به، جاز أن يقال: وضعت فيكم الوحى، على معنى أخبرتكم ، وليس الوضع الذى هو ابتداء عمل الكلام٠ وإنما يريد: وضع العلم بذلك الشئ فى قلوبهم والأخبار عن صحته[٦]٠

---

(١) الكتاب ٤٩/٢، وشرح ابن السيرافى الشواهد الكتاب ٤٥٠/١.

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى، ٤٥٠/١، ٤٥١، وينظر النكت ٦١/٢، ٦٢.

(٣) ينظر الكتاب ٤٩/٢، ٥٠، ٥١، وينظر شرح ابن السيرافى ٤٥١/١.

(٤) شرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس ص١١٥.

(٥) شرح أبيات سيبويه ٤٥٠/١، ٤٥٢.

(٦) المرجع السابق ٤٥٢/١.

وابن السيرافي مسبوق فيما نسبه للمبرد بوالده أبي سعيد السيرافي[١]، وقد ذكر الأعلم رأى المبرد من غير نسبة حيث قال: وطعن بعض النحويين على سيبويه على استشهاده بالبيت، وقال لا شاهد فيه، لأن الهاء في (واضعه) لـ (الذى صنعتم) ولو قدم (واضعه) على هذا التأويل لجاز.

وقال الأعلم : والذى قاله سيبويه صحيح، لأنه جعل الهاء فى (واضعه) ضمير الوحى، وقوله : (عنده الوحى) صفة الرسول – على رواية وفينا رسول – واضعه صفة أخرى.

ومعناه: وذاكره، لأنهم ظنوا أنه يخفى ما دبروه فيبلغوا إرادتهم فأفشاه الوحى فبطل ، ومعنى الوحى فى البيت هو ما بينه الله بالوحى من صنيع القوم، الذى بينه النبى – ﷺ – لأصحابه ، وليس بحقيقة الإيحاء، فهذا طريق واضح واحتجاج صحيح[٢].

لغة ومعنى البيت المستشهد به :

واضعه: مقيمة ومبلغه ، وسبب ذلك البيت أن طعمة بين أبيرق سرق درعين على عهد رسول الله –ﷺ – فأقبل رجال من الأنصار فعذروه عند النبى –ﷺ– وحلفوا له، فسمع، فأنزل الله عز وجل { وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}[٣] .

وكان ابن أبيرق طرح الدرعين فى بيت يهودى ليبرأ منهما، ويؤخذ بهما اليهودى، فلما أنزل الله سبحانه هذه الآية، فرّ من النبىﷺ – أن يقيم عليه الحد، ولحق بمكة .

فيقول حسان – ﷺ– ظننتم بأن يخفى سرقكم. وفينا نبى ينزل عليه الوحى بصحة ما يذكره الصادق وبطلان ما يقوله الكاذب .

٤- وصف (من) الموصولة بالمفرد:

قال حسان –ﷺ :

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا ... حب النبى محمد إيانا [٤]

والشاهد فيه جعل (غيرنا) نعال (من) باعتبارها نكرة مبهمة موصوفة وصفاً لازما يكون لها كالصلة للموصول، والتقدير: على قوم غيرنا.

قال سيبويه: قال الخليل – رحمة الله – : إن شئت جعلت (من) بمنزلة إنسان، وجعلت (ما) بمنزلة شئ نكرتين ، وزعم أن هذا البيت مثل ذلك :

وكفى بنا فضلاً على من غيرنا ... حب النبى محمد إيانا[٥]

وكذا أورده الفراء فى معانيه[٦] ، وقال ابن السرافى فى شرحه لأبيات الكتاب : أنه جعل (غيرنا) نعتاً لـ(من) ولم يجعل (من) موصولة[٧].

وقال أبو جعفر النحاس : البيت حجة فى أن (من) نكرة ، و(غيرنا) من نعتها ، كأنه قال : على إنسان غيرنا[٨].

---

(١) ينظر هامش النكت رقم (٢) ٦٢/٢.

(٢) النكت ٦٢/٢.

(٣) سورة النساء آية (١٠٧).

(٤) البيت سبق تخريجه ص.

(٥) الكتاب ١٠٥/٢.

(٦) معانى القرآن ٢١/١.

(٧) شرح أبيات سيبويه ٤٣٩/١.

(٨) شرح أبيات سيبويه ص١٢٣.

وقال الأعلم: الشاهد فيه حمل (غير) على (من) نعتا لها، لأنها نكرة مبهمة، فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة، والتقدير على قوم غيرنا[١].

وقال ابن يعيش: فقوله: (غيرنا) فخفوض على أنه نعت ل (من)[٢]، وقال بمثل ذلك العينى أيضا[٣].

ورفع (غير) جائز على أن تكون (من) موصولة، ويحذف الراجع عليها من الصلة، والتقدير: من هو غيرنا.

قال بذلك الفراء [٤]، وأبو جعفر النحاس[٥]، والأعلم فى النكت[٦]، وعلى هامش الكتاب[٧] وابن الشجرى فيما نقله عنه صاحب الخزانة[٨]، وابن هشام فى المغنى[٩]، وصاحب الدرر[١٠]، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى[١١].

قال ابن الشجرى: وإن رفعت (غير) فإنه خبر مبتدأ محذوف، تريد: من هو غيرنا، فجعلت (من) موصولة، كقراءة من قرأ { تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ }[١٢]، - برفع أحسن - يريد هو أحسن[١٣].

وقال ابن هشام فى بحث (من): ويروى برفع (غير) فيحتمل أن (من) على حالها، ويحتمل الموصولية، وعليهما فى التقدير: من هو غيرنا، والجملة صفة أو صلة[١٤]، أما الكسائى فقد زعم أن (من) فى هذا الكلام ونحوه زائدة وأن تقديره فكفى بناشرفا على غيرنا، وهو جار على أصل مذهب الكوفيين من جواز زيادة الأسماء.

نقل ذلك عنه ابن يعيش[١٥]، والعينى[١٦]. وذلك لأن (من) عند الكسائى لا تستعمل نكرة موصوفة إلا فى موضع يختص بالنكرة كوقوعها بعد رب[١٧]، وأن (غير) لا تختص بالنكرات.

وأرى أن (غير) موغلة فى الإبهام ولا تكون معرفة لكى ينعت بها المعرفة إلا إذا وقعت بين نقيضين كقوله تعالى { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }[١٨].

---

(١) هامش الكتاب ط بولاق ٢٦٩/٢.

(٢) شرح المفصل ١٢/٤.

(٣) المقاصد النحوية ٤٨٧/١.

(٤) معانى القرآن ٢٢/١.

(٥) شرح أبيات سيبويه ص١٢٣.

(٦) النكت فى تفسير الكتاب ٩٨/٢.

(٧) هامش الكتاب ط بولاق ٢٦٩/٢.

(٨) خزانة الأدب ١١٣/٦ (لم أجد نصه فى الآمالى).

(٩) مغنى اللبيب ٦٢٢/١.

(١٠) الدرر اللوامع ١٧٨/١.

(١١) شرح شواهد المغنى ٣٣٧/١.

(١٢) سورة الأنعام من آية (١٥٤).

(١٣) خزانة الأدب ١١٣/٦.

(١٤) المغنى ٦٢٢/١.

(١٥) شرح المفصل ١٢/٤.

(١٦) المقاصد النحوية ٤٨٧/١.

(١٧) الدرر اللوامع ١٧٧/١.

(١٨) سورة الفاتحة من آية (٧).

أما لغة ومعنى البيت المستشهد به فقد سبق[١]، ولم يذكر أحد ما قبله إلا السيوطى فى شرح شواهد المغنى وهو :

نصـــروا نبيهـم بنصـــر وليـــه فالله عـــز بنصـــره سمانـــا

ويعنى أن الله عز وجل سماهم الأنصار لأنهم نصروا النبى ﷺ ومن والاه والباء فى (بنصر وليه) بمعنى (مع)•

٨- باب المنادى : وفيه مسألة :

حكم تكرير المنادى المضاف قبل ذكر المضاف إليه :

قال حسان ﷺ :

يـــا زيـــد أهـــد لهـــم رأيـا يعـاش بـه يـــا زيـــد زيـــد بنـى البخـار مقتصـــرا[٢]

فقوله : يازيد زيد بنى النجار، فالمنادى – كما هو واضح – علم مفرد وهو (زيد) وقد كرر، وأضيف مكررة بـ (بنى النجار)•

فى هذه الصورة يجوز فى المنادى الضم والفتح، أما زيد الثانية فيتعين فيها النصب لإضافتها•

وبعض العلماء يجوزون فى المنادى الوجهين – يعنى الضم والفتح –إذا كان اسم جنس أو مشتقا مفرداً وتكرر فلا يقصر على العلم ، وعلى هذا يجوز الفتح والضم عند هذا الفريق: مثل: يارجل رجل الخير، وياطالب طالب المجد•

أما التابع فلا خلاف فى وجوب نصبه لإضافته ، وإذا ضم المنادى فإن تابعه يعرب بدلا أو عطف بيان على انمحل، أو يعرب منادى بأداة نداء محذوفة، أو يعرب على أنه مفعول به لفعل محذوف •

وإذا فتح المنادى فإن لك أن تعربه مضافاً بمثل ما أضيف إليه الثانى، وأن المضاف إليه قد حذف اكتفاء بذكر ما يدل عليه بعد •

ولك أن تعربه مضافاً إلى المضاف إليه المذكور، وأن الاسم المكرر مقحم بين المضاف والمضاف إليه، وفتحته فتحه إتباع لحركة المنادى، ولك أن تعرب اللفظين مركبين تركيباً مزجياً، وحينئذ تكون الفتحة للبناء، ولك أن تعرب الثانى توكيداً لفظياً للأول حذف تنوينه للمشاكلة•

قال ابن مالك: فى نحو :

سعـــد سعـــد الأوس ينتصـــب ثـــان وضـــم وافتـــح أولا تصـــب

وقد أورد هذه الاحتمالات الإعرابية السيرافى[٣]، وابن السراج[٤]، وابن يعيش[٥]، والأعلم[٦] وابن هشام[٧] ، والشيخ خالد[٨]، والسيوطى[٩]، وابن عقيل[١٠]، والأشمونى[١١]، وغيرهم وقالوا إن فتحت الأول فثلاثة مذاهب :

---

(١) ينظر البحث ص ٢٠٦ .

(٢) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت فى: شرح عمدة الحافظ ص٢٨٢ ، وليس فى الديوان•

(٣) هامش الكتاب ٢٠٦/٢.

(٤) الأصول ٣٤٣/١.

(٥) شرح المفصل ١٠/٢.

(٦) النكت فى تفسير كتاب سيبويه ١٦١/٢، ١٦٠.

(٧) شرح قطر الندى وبل الصدى ص٢١٣.

(٨) شرح التصريح على التوضيح ١٧١/٢.

(٩) همع الهوامع ١٧٧/١.

(١٠) شرح ابن عقيل ٢٧٠/٣ : ٢٧٣.

(١١) شرح الأشمونى ٢٤٠/٣ ، ٢٤١.

أحدها : مذهب سيبويه – أنه منادى مضاف إلى ما بعد الثانى، والثانى مقحم بين المضاف والمضاف إليه وعلى هذا قال بعضهم: يكون نصب الثانى على التوكيد[١].

وثانيها : وهو مذهب المبرد – أنه مضاف إلى محذوف دل عليه الآخر، والثانى مضاف إلى الآخر، ونصبه على الأوجه الخمسة السابقة[٢].

وثالثها: للأعلم – أن الأسمين ركباً تركيب خمسة عشر، ففتحتها فتحة بناء لا فتحة إعراب، ومجموعها منادى مضاف[٣].

وقد رد ابن هشام على كل من تخريج سيبويه والمبرد بقوله: وكل من القولين فيه تخريج على وجه ضعيف، أما قول سيبويه ففيه الفصل بين المتضايقين، وهما كالكلمة الواحدة.

وأما قول المبرد ففيه الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه، وهو قليل، والكثير عكسه[٤].

هذا وقد وردت أبيات أخرى مثل البيت المستشهد به ومنها:

١- ألا يا سعد سعد بنى معاذ ... لما لاقت قريظة والنضير[٥]

٢- فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف[٦]

٣- يا تيم تيم عدى لا أبالكم ... لا يلقينكم فى سوأة عمر[٧]

٤- يا زيد زيد اليحملات الذبل ... تطاول الليل عليك فأنزل[٨]

---

(١) ينظر الكتاب وهامشه ٢٠٦/٢.

(٢) ينظر المقتضب ٢٢٧/٤: ٢٢٩.

(٣) النكت ١٦١/٢، ١٦٠.

(٤) شرح قطر الندى ص٢١٣.

(٥) البيت من الوافر، وهو فى ديوان حسان ص٢٤٦ وليس له ولكن لجبل بن جوال يبكى فيه بنى النضير، وبنى قريظة، ورد عليه حسان بأبيات منها:

تفاقد معشر نصروا قريشا ... وليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... فهم عمى من التوراة بور

(٦) البيت من الطويل ، ولم أجد هذا البيت إلا فى حاشية الشيخ يس الحمصى على شرح التصريح ١٧١/٢ حيث قال: قال الدنوشرى: أشير بسعد سعد الأوس إلى بيت من جملة أبيات سمعها أهل مكة من هاتف هتف بهم قبل إسلام سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة وهى قوله:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فياسعد سعد الأوس كن أنت ناصر ا ... وياسعد سعد الخزرجيين الغطارف

أجيبا إلى داعى الهدى وتمنيا ... على الله فى الفردوس منية عارف

(٧) البيت من البسيط، وهو لجرير فى الكتاب ٥٣/١، ٢٠٥/٢، والمقتضب ٢٢٩/٤، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٢٣/١، والأزهية ص٢٣٨، وشرح المفصل ١٠/٢، وخزانة الأدب رقم (١٣٢) ٢٦١/٢، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ١١/٧، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم (٦٩٣) ص٨٥٥، والدرر رقم (١٥٥١) ٣٨٠/٢، والمقاصد النحوية ٢٤٠/٤، ولسان العرب (أبى) وبلا نسبة فى آمالى ابن الحاجب، ٧٢٥/٢ ورصف المبانى ص٢٤٥، وشرح المفصل ١٠٥/٢، ومغنى اللبيب رقم (٦٩٩) ١٣٥/٢، وشرح ابن عقيل رقم (٣١١) ٢٧٠/٣، وشرح الأشمونى رقم (٦٩٠) ٢٣٩/٣، وهمع الهوامع ١٢٢/٢ والبيت من كلمة يهجوا فيها جرير عمر بن لجأ التميمى والمعنى: أحذروا ياتيم عدى أن يرميكم عمر فى بلية لا قبل لكم بها، ومكروه لا تحتملونه، بتعرضه لى، يريد أن يمنعوه من هجائه حتى يأمنوا الوقوع فى خطره، لأنهم لو تركوا عمر وهجاءه جريراً فكأنهم رضوا بذلك، وحينئذ يسلط جرير عليهم لسانه.

(٨) البيت من الرجز وهو لعبد الله بن رواحة – ﷺ– فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٣٥/٢، وخزانة الأدب رقم (١٣٣) ٢٦٥/٢، وشرح شواهد المغنى للسيوطى رقم (٦٩٣) ص٨٥٥، ونبعض بنى جرير فى الكتاب ٢٠٦/٢، وشرح المفصل ١٠/٢ والمقاصد النحوية ٢٢١/٤، وبلا نسبة فى المقتضب ٢٣٠/٤ والمنصف ص٥٦٧، ومغنى اللبيب رقم (٦٩٨) ١٣٥/٢، والممتع فى التصريف ٩٥/١ وهمع الهوامع ١٢٢/٢، وشرح ابن عقيل رقم (٣١٢) ٢٧٢/٣، وشرح الأشمونى رقم (٦٩١) ٢٣٩/٣، وشرح ابن الناظم رقم (٥٤٠) ص٤١١، والدرر رقم (١٥٥٠) ٣٧٩/٢.اللغة: اليعملات – بفتح الياء والميم – الإبل القوية على العمل. الذبل: جمع ذابل أو ذابلة:=

٩- باب أسماء الأفعال والأصوات : وفيه مسألة :
ما كان على وزن (فعال) -بفتح الفاء وكسر اللام - من الأسماء المعدولة :

قال حسان ﷺ:

كنـا ثمانيـة وكانـوا جحفـلاً ... لجبـا فشلـوا بالرمـاح بـداد[١]

فكلمة (بداد) فى البيت ما أصلها؟ وعن أى شئ عدلت؟

قال المبرد فى باب ما كان من الأسماء المعدولة على وزن (فعال): أعلم أن الأسماء التى تكون على هذا الوزن على خمسة أضرب: فأربعة منها معدولة، وضرب على وجهة.

فذلك الضرب هو ما كان مذكراً، أو مؤنثاً غير مشتق، ويجمع ذلك أن تكون مما أصله النكرة.

فأما المذكر فنحو قولك: رباب، وسحاب، وجمال، وأما المؤنث/ فنحو قولك: عناق، وأتان، وصناع.

فما كان من هذا مذكراً فمصروف إذا سميت به رجلاً، أو غيره من المذكر وما كان منه مؤنثاً فغير مصروف فى المعرفة، ومصروف فى النكرة، لمذكر كان أو لمؤنث.

وأما ما كان معدولاً فمجراه واحد فى العدل وإن اختلفت أنواعه ، فمن ذلك ما يقع فى معنى الفعل نحو قولك: حذار يافتى، ونظار يافتى، ومعناه: أحذر، وانظر. فهذا نوع ، ومنه ما يقع فى موضع المصدر نحو قولك: الخيل تعدو بداد يافتى، ومعناه: بدداً ومثله: لا مساس يافتى أى لا مماسة. فهذا نوع ثان.

وتكون صفة غالبة حالة محل الاسم، كتسميتهم المنية حلاق يافتى فهذا نوع ثالث.

والنوع الرابع: ما كان معدولاً للنساء نحو: حذام وقطام، إلا أن جملة هذا أنه لا يكون شئ من هذه الأنواع الأربعة إلا مؤنثة معرفة[٢].

وخلاصة كلام المبرد أن ما كان معدولاً فهو إما معدول عن فعل الأمر، وإما معدول عن المصدر، وإما معدول عن صفة، وإما معدول لأسماء النساء، وأرى أن هذا النوع الأخير معدول عن صفة أيضاً، لأن (حذام) أصله: حاذمة و(قطام): قاطمة.

وشرع المبرد فى توضيح كل نوع بقوله: أما ما كان فى معنى الأمر، فإنما كان حقه أن يكون موقوفاً، لأنه معدول عن مصدر فعل موقوف موضوع فى موضعه، فإنما مجازه مجاز المصادر إلا إنها المصادر التى يؤمر بها، نحو: ضرباً زيداً، كما قال الله عز وجل { فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ }[٣]،[٤].

فظاهر كلام المبرد هنا أن (فعال) فى الأمر معدول عن مصدر يدل على الأمر. وكلامه فى الكامل يشهد لذلك أيضاً حيث قال: ونحو: نزال يافتى.

ومعناه: أنزل، وكذلك: تراك زيداً، أى: اتركه، فيما معدولان عن المتاركة والمنازلة[٥].

أما سيبويه فكلامه صريح فى أنه معدول عن لفظ فعل الأمر، حيث قال: أما ما جاء اسما للفعل وصار بمنزلته فقول الشاعر:

= أى ضامرة من طول السفر، وأضاف زيداً إليها لحسن قيامه عليها ومعرفته بحدائها. وقوله: تطاول الليل عليك..إلخ يريد : إنزل عن راحلتك واحد الإبل، فإن الليل قد طال، وحدث للإبل الكلال، فنشطها بالحداء، وأذل عنها الإعياء.

(١) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت فى الديوان ص١٦١، وخزانة الأدب ٣٣٥/٦، وشرح المفصل ٥٤/٤. وبلا نسبة فى لسان العرب (بدد).

(٢) المقتضب ٣٦٨/٣.

(٣) سورة محمد من آية (٤).

(٤) المقتضب ٣٦٨/٣، ٣٦٩.

(٥) الكامل ٢٠٦/٤.

مناعهـــا مـــن إبـــل مناعهـــا ألا تـــرى المـــوت بيـــن أرباعهـــا[١]

فـ (مناعها) بمعنى: امنعها ، وكـذلك:

تراكهـــا مـــن إبـــل تراكهـــا ألا تـــرى المـــوت لـــدى أوراكهـــا[٢]

فـ (تراكها) بمعنى: اتركها[٣]:

واستشهد سيبويه على ذلك أيضاً بشواهد أخرى فيها ما يدل على أنها معدولة عن فعل الأمر، ومن هذه الكلمات: (حذار) بمعنى: احذر، و(نظار) بمعنى: انظر، و(نزال) بمعنى: انزل، و(رباب) بمعنى: ربى و(نعاء) بمعنى: انعه[٤].

ثم قال سيبويه بعد ذلك: فالحد فى جميع هذا أفعل، ولكنه معدول عن حده[٥].

وقال الرضى: واعلم أن مذهب النحاة أن (فعال) هذه معدولة عن الأمر الفعلى للمبالغة، وهذه الصيغة للمبالغة فى الأمر كفعال وفعول مبالغة فاعل..والذى أرى أن كون أسماء الأفعال معدولة عن ألفاظ الفعل شئ لا دليل لهم عليه، والأصل فى كل معدول عن شئ ألا يخرج عن نوع المعدول عنه، أخذاً من استقراء كلامهم. فكيف خرج الفعل بالعدل من الفعلية إلى الأسمية؟[٦].

وقال ابن الشجرى: (فعال) المسمى بها فعل الأمر للمواجه، كنزال، ونظار ومناع، واحذر، وتراك ودراك، هذه معدولة عن: أنزل، وانظر، وامنع، واحذر، واترك، وأدرك، وحكمها فى اللزوم والتعدى حكم مسمياتها[٧].

أما النوع الثانى: وهو ما كان اسماً لمصدر فقد جعل منه سيبويه كلمة : (فجار) المعدولة عن: الفجرة وكلمة (يسار) المعدولة عن: الميسرة[٨]،وجعل منها أيضاً كلمة (بداد) وإن لم يذكرها فى بيت حسان ولكنه ذكرها فى بيت آخر للجعدى وهو قوله:

وذكـرت مـن لبـن المحلـق شربـة والخيـل تعـدو بالصعيـد بـداد[٩]

قال سيبويه: فهذا بمنزلة قوله: تعدوا بددا، إلا أن هذا معدول عن حده مؤنثاً.

---

(١) البت من الرجز، ونسبه ابن السيرافى إلى راجز من بكر بن وائل (شرح أبيات الكتاب ١٩٩/٢) وهو بلا نسبة فى الكتاب ٢٧٠/٣ والمقتضب ٣٦٩/٣، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٧٢، والإنصاف رقم (٣٥٨) ص٤٣٧.

اللغة: والأرباع: جمع الربع، وهو ولد الناق التى تلده فى الربيع والهبع: الذى تلده فى أول الصيف، وجمعه: أهباع، كرطب وأرطاب.

(٢) البيت من الرجز، وهو لطفيل بن يزيد الحارثى فى شرح أبيات سيبويه ٢٠٥/٢، ولسان العرب مادة (ترك) وبلا نسبة فى الكتاب ٢٤١/١، ٢٧١/٣، والمقتضب ٢٦٩/٣، وآمالى ابن الشجرى، ٣٥٣/٢، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٧٢، وشرح المفصل ٥٠/٤، وشرح شذور الذهب رقم (٣٥) ص١٠٧، وخزانة الأدب ١٥٩/٥.

(٣) الكتاب ٢٧٠/٣، ٢٧١.

(٤) ينظر الكتاب ٢٧٠/٣: ٢٧٢.

(٥) الكتاب ٢٧٢/٣.

(٦) شرح الكافية ٧١/٢، ٧٢.

(٧) آمالى ابن الشجرى ٣٥٢/٢.

(٨) كلمتا (فجار، ويسار) مؤخذ تان من بيتى شعر فى الكتاب ٢٧٤/٣.

(٩) البيت من الكامل وهو للبابغة الحبدى فى الكتاب ٢٧٥/٣، ولسان العرب (خلق) والنكت رقم (٧٩٠) ٤٨٥/٢ ولعوف بن عطية فى خزانة الأدب رقم (٤٧١) ٣٣٤/٦، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٠/٢، وشرح المفصل ٥٤/٤، وبلا نسبة فى المقتضب ٧١/٣، وأمالى ابن الشجرى ٣٥٧/٢، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٧٣، وشرح الأشمونى رقم (٧٨٢) ٤٠٦/٣، وهمع الهوامع ٢٩/١.اللغة: عنى بالمحلق: قطيع إبل موسوماً بالنار – الصعيد: وجه الأرض – بداد: متبددة متفرقة. المعنى: بقوله للقيط بن زرارة التميمى، وكان قد انهزم فى حرب أسر فيها أحد أخوته، وهو معبد بن زرارة، فعيره بذلك، و نسب إليه الحرص على الطعام والشراب، وأن ذلك سبب هزيمته.

وكذلك عدلت عليه (مساس) والعرب تقول: أنت لا مساس، ومعناه: لا تمسنى ولا أمسك، ودعنى كفاف فهذا معدول عن مؤنث، وإن كانوا لم يستعملوا فى كلامهم ذلك المؤنث الذى عدل عنه (بداد) وأخواتها[١].

وقال المبرد: وأما ما كان اسما لمصدر غير مأمور به فنحو قوله:

وذكرت من لبن المحلق شربه ..... البيت

وقرأ القراء: {فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ}[٢]،[٣].

وقال الأعلم: (بداد) اسم للتبدد معدول عن مؤنث كأنه سمى التبدد بدة، ثم عدلها إلى بداد، كما سمى: البر: برة[٤].

وقال ابن يعيش: أى بددا بمعنى: متبددة، فهو مصدر فى معنى اسم الفاعل، كقولهم: عدل بمعنى: عادل[٥].

واستشهد الرضى بالبيت على أن (بداد) وصف مؤنث معدول عن متبددة، أى: متفرقة فهو حال[٦].

وقال البغدادى: وصنيع الشارح – يعنى الرضى – أحسن، فإن الحال نادر وقوعها معرفة[٧].

ويأتى (بداد) اسم فعل أمر أيضاً أورده الزمخشرى فى (فعال) الأمرى قال: و(بداد) أى: ليأخذ كل منكم قرنه. ويقال أيضاً: جاءت الخيل بداد، أى: متبددة فهى مشتركة بين الأمر والمصدر[٨].

وقال البغدادى –فيما نقله عن صاحب الصحاح– قولهم فى الحرب: ياقوم بداد بداد، أى ليأخذ كل رجل قرنه. يقال منه تباد القوم يتبادون، إذا أخذوا أقرانهم[٩]، فـ (بداد) على هذا ثلاثة أقسام.

١ – معدولة عن مصدر.

٢– معدولة عن صفة.

٣ – معدولة عن فعل أمر.

أما النوع الثالث: وهو ما كان نعتا فقد سبق أن جعل منه المبرد كلمة (حلاق).

قال الشاعر:

لحقت حلاق بهم على أكسائهم ضرب الرقاب ، ولا يهم المغنم[١٠]

أما النوع الرابع : من (فعال) وهو ما كان اسماً علماً نحو: حذام وقطام – كما سبق – ورقاش، فإن العرب تختلف فيه : فأهل الحجاز يجرونه مجرى ما ذكر قبل – أى يبنونه على الكسر لأنه مؤنث معدول.

---

(١) الكتاب ٢٧٥/٣.

(٢) سورة طه من آية (٩٧).

(٣) المقتضب ٣٧١/٣.

(٤) عيون الذهب على هامش الكتاب طبعة بولاق ٣٩/٢.

(٥) شرح المفصل ٥٤/٤.

(٦) شرح الكافية ٧٣/٢.

(٧) خزانة الأدب ٣٣٤/٦.

(٨) المفصل ص١٨٩.

(٩) خزانة الأدب ٣٣٥/٦.

(١٠) البيت من الكامل نسبة ابن برى إلى الأخرم بن قارب فيما نقله عنه ابن منظور اللسان مادة (حلق) ونسبة ابن السيرافى للأضرم، ويقال للمقعدين عمرو (شرح أبيات سيبويه ١٨/٢) وبلا نسبة فى الكتاب ٢٧٢/٣، والمقتضب ٣٧٢/٣، والنكت رقم (٧٨٧) ٤٨٤/٢، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٧٤، وآمالى ابن الشجرى ٣٥٩/٢، وشرح المفصل ٥٩/٤. اللغة: الإكساء: جمع كسئ – بالفتح – أى على أدبارهم، ضرب الرقاب: أى نضرب رقابهم. والمعنى: أنهم لا يشغلهم عن ضربهم اهتمامهم بالمغنم، إنما هو مواصلة الضرب.

أما بنو تميم فيعربونه غير مصروف ، فإن كان آخر شئ من هذا النوع راء أجمع الفريقان على بنائه مثل: (حضار) و(سفار)[١] . تبقى كلمة أخيرة هى ما علة بناء هذه الأسماء؟ ولماذا اختبر البناء على الكسر؟

الجواب: أن (فعال) المسمى بها فعل الأمر كنزال ونظار ومناع وحذار وتراك ودراك، معدولة عن : أنزل وأنظر، وامنع، واحذر، وأترك، وإدرك – كما سبق أن بينا – وحكمها فى اللزوم والتعدى حكم مسمياتها.

إذن فحق هذه الأسماء أن تبنى على الوقف – يعنى السكون – لأنها أعلام لأفعال موقوفة، فاحتاجوا إلى تحريكها لالتقاء الساكنين، فحركوها بالكسرة لأمرين:

الأمر الأول: أن الكسرة أصل فى حركة التقاء الساكنين.

الأمر الثانى: أنها أسماء مؤنثة[٢]، والكسرة من علامات التأنيث فى نحو:

أنت فعلت، وقوله تعالى: { كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ }[٣]، وذلك أن الكسرة من الياء، والياء قد استعملت علامة للتأنيث فى قولهم: تفعلين، وهذى أمة الله.

وعله بناء هذا الضرب أيضاً أنه صيغة نابت عن صيغة تضمنت معنى الحرف[٤].

ولأبى العباس المبرد فى علة بناء (فعال) مذهب قد أخذ عليه، وهو أنه جعل علة بنائها اجتماع ثلاثة أسباب من الأسباب الموانع من الصرف، وهى: التعريف، والتأنيث، والعدل، فقال: إن التنوين إذا سقط بعلتين، التعريف والتأنيث، أسقط العدل الحركة التى هى إعراب، فجعل انضمام العدل إلى التعريف والتأنيث موجباً للبناء[٥].

وقد أبطل ما ذهب إليه أبو العباس ابن الشجرى بقول العرب: أذربيجان، فأعربوها وفيها خمس علل هى: العجمة والتأنيث والتعريف والتركيب والألف والنون[٦].

ورد مذهب المبرد أيضاً ابن جنى بقوله: إنما بنيت (فعال) المعدولة عن المصدر، والمعدولة عن الصفة حملاً على باب نزال، لأن المشابهة بينهما من أربعة أوجه:

أحدها: الموازنة .

والثانى: العدل، والثالث: التأنيث، والرابع: أنهن كلهن أعلام وضعن مسميات بهن[٧].

ولعلى بن عيسى الربعى فى بناء (حذام) ونظائره علة لم يسبق إليها – فيما نسبة إليه ابن الشجرى وهى تضمنهن معنى علامة التأنيث التى فى:

---

(١) ينظر الكتاب ٢٧٧/٣ ، ٢٧٨ ، المقتضب ٣٧٤/٣، ٣٧٥ والنكت ٤٨/٢ ، وآمالى ابن الشجرى ٣٦٠/٢، ٣٦١، وشرح المفصل ٦٥/٤.

(٢) والذى يدل على تأنيث هذه الأسماء قول الشاعر:

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج فى الذعر

حيث لحقت تاء التأنيث الساكنة الفعل المسند إلى (نزال) وكذلك قول زيد الخيل:

وقد علمت سلامة أن سيفى كريه كلما دعيت نزال

(٣) سورة مريم من آية (٢١).

(٤) أمالى ابن الشجرى ٣٥٣/٢، ١٣٥٤.

(٥) المقتضب ٣٧٤/٣ بتصرف.

(٦) أمالى ابن الشجرى ٣٦٢/٢.

(٧) الخصائص ١٧٩/١ ، والأمالى الشجرية ٣٦٢/٢.

حاذمة، وقاطمة، وراقشة، فلما عدلن عن اسم مقدرة فيه تاء التأنيث وجب بناؤهن لتضمنهن معنى الحرف[١].

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

الثمانية هم: المقدادبن الأسود، وعباد بن بشر، وسعد بن زيد وأسيد بن ظهير، وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة، وأبو قتادة بن عياش، وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت[٢].

والجحفل: الجيش الكثير العدد،

واللجب: الكثير الجلبة والصوت، وقوله: فشكوا بالرماح: أى طعنوا بالرماح.

وقوله: بداد: من التبدد والتفرق.

والبيت من قصيدة قالها ﷺ لعيينة بن حصن الفزارى عندما أغار على لقاح رسول الله ﷺ واللقاح ذوات الألبان من النوق وأحدها لقوح ولقحة.

وكان رسول الله -ﷺ- يسمى عينية هذا الأحمق المطاع. ولعل بعد هذا يكون قد وضع معنى البيت.

١٠- باب الممنوع من الصرف : وفيه مسألة :

المنع من الصرف لوزن الفعل ولمح الوصف :

قال حسان - ﷺ:

ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي فما طائري يوماً عليك بأخيلا[٣]

فكلمة (بأخيلا) منعت من الصرف، فجرت بالفتحة نيابة عن الكسرة مع أنها اسم فى الأصل والحال، وهى اسم لطائر معروف ذى خيلان وسوغ منعها من الصرف تضمينها معنى الوصف، وهو التلون والتشاؤم، لأن العرب تتشاءم من هذا الطائر.

قال ابن هشام: وأما (أجدل) للصقر، و(أخيل) لطائر ذى خيلان، و(أفعى) للحية فإنها أسماء فى الأصل والحال، فلهذا صرفت فى لغة الأكثر،وبعضهم يمنع صرفها للمح معنى الصفة فيها وهى: القوة، والتلون، والإيذاء. وجعل ابن هشام شاهداً على (أخيل) بيت حسان - ﷺ- المستشهد به[٤] ، قال ابن مالك:

وأجدل وأخيل وأفعى مصروفة وقد ينلن المنع

فإن قيل: لماذا كان وزن الفعل بـ(أخيل) أولى به دون العلمية؟

أجيب بأن فى أوله زيادة تدل على معنى الفعل – وهى همزة التكلم أحد أحرف (أنيت) – دون الاسم فكان ذلك أصلاً فى الفعل، لأن ما زيادته لمعنى أصل لما زيادته لغير معنى[٥].

وقال أبو على القيسى – صاحب إيضاح شواهد الإيضاح: قوله: (بأخيل) وهو (أفعل) نكرة، وليس له (فعلاء)، ولم يصرفه تشبيها بـ (أفعل) الذى له (فعلاء) نحو: أحمر[٦].

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٣٦٢/٢.

(٢) ينظر هامش الديوان ص٧٢ تحقيق الأستاذ/ عبدا مهنا، وص١٦١ تحقيق الأستاذ/ عبد الرحمن البرقوقى.

(٣) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٠١، وشرح شواهد الإيضاح لأبى على الحسن بن عبد الله القيسى رقم (١٦٧) ص٥٧٩ وشرح التصريح ٢١٤/٢، ولسان العرب (خيل)، والمقاصد النحوية ٣٤٨/٤، وبلا نسبة فى شرح ابن الناظم رقم (٥٨٦) ص٤٥٤، وأوضح المسالك رقم (٤٧٩) ١١١/٤، وشرح الأشمونى رقم (٧٧٢) ٣٦٢/٣.

(٤) أوضح المسالك ١١٠/٤، ١١١، وينظر شرح ابن الناظم ص٤٥٤، وشرح الأشمونى ٣٦١/٣، ٣٦٢، وشرح التصريح ٢١٤/٢.

(٥) شرح الأشمونى ٣٥٩/٣.

(٦) إيضاح شواهد الإيضاح ص٥٧٩.

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: ذرينى: أتركينى ودعينى، والمستعمل من هذه المادة نحو قوله تعالى: { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ }(١)، والأمر كما فى قوله سبحانه وتعالى: { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا }(٢)، أما الماضى فقد أماتته العرب.

وعلمى بالأمور: أراد خبرته بها الناشئة عن التجربة.

شيمتى: خلقى وسجيتى وطبيعتى، وتجمع على شيم – بكسر الشين وفتح الياء.

أخيلا: الأخيل اسم طائر، ويسمى الشقران، يكون فى أرض الحرم فى منابت النخيل كقدر الهدهد، لونه يضرب بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على دبر البعير، وما نقر دبرة بعير إلا خزل ظهره، ومن ثم يتشاءمون به.

المعنى: يقول: ذرينى وطبيعتى التى جبلت عليها، فليس إتلافى فى الحق بشؤم عليك.

١١- باب الوقف: وفيه مسألة:

لحوف هاء السكت بالضمير:

قال حسان – ﷺ:

إذا مـــا ترعـــرع فينـــا الغـــلام ... فمـــا إن يقـــال لـــه مـــن هـــوه(٣)

فقوله: (هوه) نجد أنه قد ألحق هاء السكت بالضمير، لكونه مبنيا على حركة، وإنما جئ بالهاء مع المبنى على حركة لتبقى حركة البناء – وهى الفتحة – بحالها، نظير الإتيان بها فى: (ماليه، وسلطانيه) من قوله تعالى: { مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ }(٤)، وهذا إنما يجرى على لغة من بنى على الفتح فأما من لم يفتح فى ياء المتكلم مثلاً فإنه يقف بالسكون، ولا يأتى بها السكت، إذ لا فائدة فى الإتيان بها حينئذ.

ومن خصائص الوقف تسكين الحرف الموقوف عليه، أو اجتلاب هاء السكت ولها ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: الفعل المعل بحذف آخره، سواء كان الحذف للجزم نحو: لم نغزه ولم يخشه ولم يرمه، ومنه قوله تعالى: " لم يتسنه "(٥)، أو لأجل البناء نحو: اغزه، واخشه، وارمه، ومنه قوله تعالى: { فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ }(٦) والهاء فى ذلك كله جائزة لا واجبة إلا فى مسألة واحدة، وهى أن يكون الفعل قد بقى على حرف واحد كالأمر من (وعى يعى) فإنك تعول: عه، وكذا إذا بقى على حرفين أحدهما زائد نحو يعه.

قال ذلك ابن مالك فى الألفية:

وقـف بهـا السكـت عنـى الفعـل المعـل ... بحـــذف آخـــر كأعـــط مـــن سألـــه

وليـــس حتمـــا فـــى ســـوى ماكـــع أو ... كيـــع مجزومـــا ، فـــراع مارعـــوا

---

(١) سورة آل عمران من آية (١٧٩).

(٢) سورة المدثر آية (١١).

(٣) البيت من المتقارب، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٤٧٥، وخزانة الأدب ٣٧٨/٢، وشرح التصريح ٣٤٥/٢، ولسان العرب (شعب) والمقاصد النحوية٥٦٠/٤، وبلا نسبة فى شرح المفصل ٨٤/٩، ورصف المبانى ص٣٩٩، وأوضح المسالك رقم (٥٥٧) ٣١٤/٤.

(٤) سورة الحاقة الآيتان (٢٨،٢٩).

(٥) سورة البقرة من آية (٢٥٩).

(٦) سورة الأنعام من آية (٩٠).

ويقصد بالزائد حرف المضارعة، وقد رد ابن مالك فى ذلك بإجماع القراء على وجوب الوقف على نحو قوله تعالى : { وَلَمْ أَكُ }[١]، وقوله تعالى: { وَمَنْ تَقِ }[٢]، بترك الهاء وفى كل واحد منهما حرف المضارعة ففى الأول الهمزة وفى الثانى التاء.

الموضع الثانى: (ما) الاستفهامية المجرورة، وذلك أنه يجب حذف ألفها إذا جرت نحو: عم وفيم، ومجئ م جئت فرقا بينهما وبين (ما) الخبرية فى مثل: سألت عما سألت عنه، فإذا وقفت عليها ألحقتها الهاء حفظاً للفتحة الدالة على الألف، ووجبت إن كان الخافض اسماً، كقولك فى : مجيئ م جئت، واقتضاء ما اقتضى: مجئ مه، واقتضاء مه، وترجحت إن كان حرفا نحو قوله تعالى: { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ }[٣]، وبها قرأ البزى[٤].

الموضع الثالث: كل مبنى على حركة بناء دائما، ولم يشبه المعرب، وذلك كياء المتكلم، وكهى، وهو فيمن فتحهن ومنه قوله تعالى: { وما أدراك ماهيه} ومنه (ماليه وسلطانيه) ومنه البيت المستشهد به.

فمـــا إن يقـــال لـــه مـــن هـــوه[٥]

فنلاحظ فى هذا الموضع ثلاثة قيود، فخرج بالقيد الأول المعرب. وبالثانى : ما بناؤه غير دائم ، وبالثالث : ما أشبه المعرب ، فإذا استوفيت القيود جاز إلحاق هاء والسكت، ومثال المستوفى ياء المتكلم وهى وهو – كما سبق قال ابن مالك :

ووصـــل ذى الهـــاء أجـــز بكـــل مـــا حـــــرك تحريـــــك بنـــــاء لزمـــــا

فمجئ هاء السكت فى الضمير هو لبيان حركة المبنى.

لغة ومعنى البيت المستشهد به:

اللغة: ترعرع: شب وقارب الحلم، فينا: أى بيننا، وقوله: فما أن يقال من هوه: فما: نافية، وأن : زائدة، والمراد: صار معروفاً بالنجدة والفضل لا يحتاج للسؤال عنه.

قيل: كانت السعلاة لقيت حسان – ﷺ– فى بعض أزقة المدينة فصرعته، وقعدت على صدره وقالت له: أنت الذى يأمل قومك أن تكون شاعرهم فقال: نعم، قالت: والله لا ينجيك منى إلا أن تقول ثلاثة أبيات على روى واحد فقال حسان الثلاثة أبيات أحدهم بيت الشاهد.

وحكى أنه – ﷺ – بعد ما ضر بصره مر بابن الزبعرى، وعبد الله بن طلحة بن سهل بن الأسود بن حرام، ومعه ولده يقوده، فصاح به ابن الزبعرى بعد ما ولى يا أبا الوليد من هذا الغلام، فقال حسان بيت الشاهد ومعه بيتان آخران بالديوان.

---

(١) سورة مريم من أية (٢٠).

(٢) سورة غافر من آية (٩).

(٣) سورة عم آية (١).

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣١٣/٤.

(٥) المرجع السابق ٣١٣/٤، ٣١٤.

الخاتمـــــة

بعد هذه الدراسة للشواهد النحوية والصرفية فى شعر حسان بن ثابت-رضى الله تعالى عنه- يمكن حصر أهم نتائج البحث فيما يلى :

أولا: بين البحث موقف المصطفى-ﷺ- من الشعر، وبين شعراء الرسول -ﷺ-، وكيف كان دفاعهم بلسانهم وببيانهم فى سبيل الذب عن حيض الإسلام ورسول الإسلام، وكيف كان أثر ذلك فى نشر الدعوة.

ثانيا: حرر البحث اسم حسان-ﷺ- وبين أصله ونسبه وعمره، وأسرته ومدينته التى نشأ فيها "يثرب" ووضح البحث حسان الشاعر الجاهلى والشاعر الإسلامى.

ثالثاً: أثبت البحث أن لحسان-ﷺ- شاعريته وأنه يعتبر من الفحول المعدودين وأنه كان شاعراً مطبوعاً فكان يرد على المشركين عند ما يستدعى المقام الرد دون إعداد مسبق وهذا خير ما يشهد له بالفحولة فى الشعر.

رابعاً: أثبت البحث وقوع الضرورة فى شعره كثيراً وبين البحث أن السبب فى ذلك تأصل الشعر فى آل حسان وبالحرى حسان-ﷺ- فكان شاعراً سمح القريحة مطبوعاً، لا يكد فى الشعر طبعه، ومن هنا كان يختشبه اختشاباً ومن ثم وجد فى شعره بعض ما يعاب عليه.

خامساً: أثبت البحث أن النحويين أكثروا من الاعتماد على شعر حسان-ﷺ- إذ لم يدر بخلدهم أدنى شك فى صحة منطقه وسلامة لغته، وأكبر دليل على ذلك أن سيبويه إمام النحويين قد استدل بعشرين شاهداً من شواهد حسان والتى بلغت واحداً وستين شاهداً.

سادساً: وجد بالبحث شواهد كان يمكن إدراجها فى مكانين مختلفين فى تقسيم البحث، ولكنى اقتصرت على المكان الذى كانت فيه الدراسة أوضح وأكثر شمولاً، اللهم إلا قوله-ﷺ- :

كـأن سلافـة مـن بيـت رأس يكـون مزاجهـا عسـل ومـاء

فقد درس البيت مرتين فى باب الزيادة، وفى باب الابتداء.

سابعاً: عرض البحث آراء النحويين فى المسائل الخلافية وحررها وحققها، وصوب الآراء التى نسبت إلى غير أصحابها فقد لصقت ببعض النحويين آراء تخالف ما سجلوه فى مؤلفاتهم فكان لتصحيح نسبة هذه الآراء من أهم نتائج البحث.

ثامناً: أن بعض النحويين اعتمد على شعر حسان-ﷺ- وحده فى وضع القواعد، فقد استشهد ببيته فقط على استعمال "خير وشر" ليس مراداً بهما التفضيل فى قوله :

أتهجـوه ولسـت لـه بكـفء فشركمـا لخيـركمـا الفـداء

ولم يورد غيره من النحويين شاهداً آخر لهذا الاستعمال.

وبعد فأرجو أن أكون قد وفقت فى جمع الشواهد النحوية والصرفية فى شعر حسان-ﷺ- وترتيبها وتقديم دراسة مفيدة لمسائلها نحوية كانت أم صرفية.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

دكتـورة
نادية عبد الحميد عبد الله عبد الحافظ

المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر-لأحمد بن محمد الدمياطى-طبعة مصطفى البابى الحلبى القاهرة.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب-لأبى حيان الأندلسى-تحقيق الدكتور/ رجب عثمان محمد والدكتور رمضان عبد التواب-نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة-الطبعة الأولى-١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٣- الأزهية فى علم الحروف-لعلى بن محمد الهروى-تحقيق/ عبدالمعين الملوحى-مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق-الطبعة الأولى-١٩٨١م.

٤- أسرار العربية-للشيخ كمال الدين أبى البركات الأنبارى-تحقيق/ بركات يوسف هبوُّد-طبعة دار الأرقم ابن أبى الأرقم-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥- الأشباه والنظائر فى النحو-لأبى الفضل عبدالرحمن جلال الدين السيوطى-مراجعة وتقديم د/ فايز ترحينى طبعة دار الكتاب العربى-بيروت-الطبعة الثانية-١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦- إصلاح المنطق-ليعقوب بن إسحاق السكيت-شرح وتحقيق/ أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون-دار المعارف بمصر-الطبعة الأولى-١٩٨٧ .

٧- الأصول فى النحو-لأبى بكر بن السراج-تحقيق الدكتور/ عبدالحسين الفتلى-مؤسسة الرسالة-بيروت الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ/١٩٩٣م.

٨- الأعلام-لخير الدين الزركلى-طبعة دار العلم للملايين-الطبعة الرابعة-١٩٧٩م.

٩- الأغانى-لأبى الفرج على بن الحسين الأصفهانى-تحقيق وإشراف/ لجنة من الأدباء-الدار التونسية للنشر ودار الثقافة-بيروت-الطبعة السادسة-١٩٨٣م، وطبعة دار الكتب المصرية، لاط، ولات.

١٠- أمالى ابن الشجرى-الهبة على بن حمزة الشجرى-تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحى-مكتبة الخانجى القاهرة-الطبعة الأولى-١٤١٣هـ/١٩٩٤م.

١١- الأمالى النحوية لابن الحاجب-تحقيق/ هادى حسن حمودى-عالم الكتب-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢- الانتصار-لابن ولاد- نقلاً عن هامش المقتضب-لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد-تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عظيمة-طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-١٣٨٦هـ.

١٣- الإنصاف فى مسائل الخلاف-لكمال الدين أبى البركات الأنبارى-تحقيق الشيخ/ محيى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك-لابن هشام-تحقيق الشيخ/ محيى الدين عبدالحميد-المكتبة العصرية-صيدا بيروت-١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٥- إيضاح شواهد الإيضاح-لأبى الحسن بن عبدالله القيسى-دراسة وتحقيق الدكتور/ محمد بن حمود الدعجانى دار الغرب الإسلامى-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٦- بغية الوعاة-لأبى الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطى-دار الفكر-بيروت-الطبعة الثانية-١٩٧٩م.

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس-للسيد محمد مرتضى الزبيدى-تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج - مطبعة حكومة الكويت-١٩٦٥م.

١٨- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد-لابن هشام الأنصارى-تحقيق وتعليق/ عباس مصطفى الصالحى-المكتبة العربية-بيروت-الطبعة الأولى-١٩٨٦م.

١٩- تذكرة النحاة-لأبى حيان الأندلسى-تحقيق الدكتور/ عفيف عبد الرحمن-مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٢٠- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد-لجمال الدين بن مالك-تحقيق/ محمد كامل بركات-دار الكتاب العربى للطباعة والنشر-١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٢١- التصريف الملوكى-لأبى الفتح عثمان بن جنى-تحقيق الدكتور/ ديزيرة سقال-طبعة دار الفكر-الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٢- تفسير البحر المحيط-لأبى حيان الأندلسى-مطبعة السعادة-القاهرة-١٣٢٨هـ.
٢٣- التفسير الكبير-للإمام الفخر الرازى-دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٢٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك-لابن أم قاسم المرادى-شرح وتحقيق الأستاذ/ عبد الرحمن على سليمان-دار الفكر العربى-القاهرة-الطبعة الأولى-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٥- التوطئة-لأبى على الشلوبينى-دراسة وتحقيق الدكتور/ يوسف أحمد المطوع-١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٢٦- الجمل فى النحو-لأبى القاسم الزجاجى-تحقيق الدكتور/ على توفيق الحمد-مؤسسة الرسالة-دار الأمل الطبعة الثانية-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٢٧- جمهرة اللغة-لأبى بكر محمد بن دريد-دار صادر-بيروت.
٢٨- حاشية الأمير على مغنى اللبيب-القاهرة-لات.
٢٩- حاشية الشيخ يس الحمصى على شرح التصريح-دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابى الحلبى-مصر.
٣٠- الحماسة للمرزوقى-شرح وتحقيق/ أحمد أمين وعبدالسلام هارون-القاهرة١٩٥١م.
٣١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب-لعبدالقاهر بن عمر البغدادى-تحقيق/ محمد نبيل طريفى-إشراف د/ أميل بديع يعقوب-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٢- الخصائص-لأبى الفتح عثمان بن جنى-تحقيق الدكتور/ عبدالحميد هنداوى- دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-الطبعة الأولى-١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٣- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع-لأحمد بن الأمين الشنقيطى ووضع حواشيه محمد باسل عيون الود-دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٣٤- الدر المصون-للسمين الحلبى-تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط-دمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٣٥- الرد على النحاة-لابن مضاء القرطبى-تحقيق/ شوقى ضيف-دار المعارف بمصر-لاط-١٩٨٢م.
٣٦- ديوان حسان بن ثابت-شرح وتحقيق الأستاذ/ عبد أمهنا- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الثانية لات.
٣٧- ديوان حسان بن ثابت-شرح وتحقيق الأستاذ/ عبدالرحمن البرقوقى-دار الكتاب العربى- بيروت – لبنان لاط ولات.
٣٨- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى-لأحمد بن عبدالنور المالقى-تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية-دمشق.
٣٩- سر صناعة الإعراب-لأبى الفتح عثمان بن جنى-دراسة وتحقيق الدكتور/حسن هنداوى دار القلم-دمشق الطبعة الثانية-١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٤٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-تحقيق الشيخ/ محيى الدين عبدالحميد-مكتبة دار التراث-القاهرة.

٤١- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك-تحقيق/ محمد باسل عيون السود-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان الطبعة الأولى-١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٤٢- شرح أبيات سيبويه-لأبى محمد يوسف بن المرزبان السيرافى-تحقيق الدكتور/ محمد الريح هاشم-دار الجيل بيروت-الطبعة الأولى-١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٤٣- شرح أبيات المغنى-لعبدالقادر بن عمر البغدادى-تحقيق/ عبدالعزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق-دار المؤمون للتراث-دمشق-الطبعة الأولى-١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
٤٤- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك- تحقيق الدكتور/ عبد الحميد هنداوى-المكتبة العصرية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٤٥- شرح التسهيل-لجمال الدين بن مالك-تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن السيد، ومحمد بدوى المختون-القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٤٦- شرح التصريح على التوضيح-للشيخ/ خالد الأزهرى-دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابى الحلبى مصر.
٤٧- شرح التصريف-لعمر بن ثابت الثمانينى-تحقيق الدكتور/ إبراهيم البعيمى-مكتبة الرشد-الرياض-الطبعة الأولى-١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٤٨- شرح الجمل الكبير-لابن عصفور-تحقيق الدكتور/ صاحب أبو جناح-عالم الكتب للطباعة والنشر-بيروت لبنان-الطبعة الأولى-١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٤٩- شرح شافية ابن الحاجب-للشيخ رضى الدين الستيراباذى-طبعة دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.
٥٠- شرح شذور الذهب بمعرفة كلام العرب-لابن هشام-تحقيق/ الفاخورى، وبمؤازرة الأستاذين/ وفاء لبانى وربيع الحونى-طبعة دار الجيل-بيروت-الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٥١- شرح شعر الهذليين-لأبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى - تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج ، وراجعه محمود محمد شاكر-مكتبة دار العروبة-القاهرة، لاط ولات.
٥٢- شرح شواهد الإيضاح-لأبى على الفارسى-تأليف عبد الله بن برى-تحقيق/ عبيد مصطفى درويش-مراجعة محمد مهدى علام-مطبوعات مجمع اللغة العربية-القاهرة١٩٨٥م.
٥٣- شرح شواهد الشافية - لعبد القاهر البغدادى - تحقيق / محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ومحيى الدين عبد الحميد-دار الكتب العلمية-بيزوت.
٥٤- شرح شواهد المغنى-للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن بكر السيوطى-تحقيق الشيخ/ محمد محمد بن التلاميذ التركزى الشنقيطى-مكتبة دار الحياة-بيروت-لبنان.
٥٥- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ-لجمال الدين بن مالك-تحقيق/ رشيد عبدالرحمن العبيدى-نشر لجنة إحياء التراث فى وزارة الأوقاف فى الجمهورية العراقية-الطبعة الأولى-١٩٧٧م.
٥٦- شرح قطر الندى وبل الصدى-لابن هشام-تحقيق الشيخ/ محيى الدين عبد الحميد-الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣- مكتبة السعادة-مصر.
٥٧- شرح الكافية-لرضى الدين الاستيراباذى-دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثانية-١٩٧٩(مصورة).
٥٨- شرح المفصل للشيخ/ موفق الدين بن يعيش-عالم الكتب-بيروت-مكتبة المتنبى-القاهرة.
٥٩- صحاح اللغة-للجوهرى-تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطا-بيروت-١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
٦٠- ضرائر الشعر لأبى عبد الله القزاز- تحقيق الدكتور/ محمد زغلول سلام، والدكتور/ محمد مصطفى هدارة الإسكندرية.

٦١- الضرورة الشعرية فى النحو العربى-للدكتور/ حماسة عبد اللطيف-مكتبة دار العلوم-مصر٠
٦٢- العقد الفريد-لأحمد بن عبد ربه الأندلسى-تحقيق/ أحمد أمين-مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة-١٩٥٠م٠
٦٣- علل النحو- لأبى الحسن محمد بن عبد الله الوراق-تحقيق الدكتور/ محمد حاسم محمد الدرويشى مكتبة الرشد-الرياض-الطبعة الأولى-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م٠
٦٤- العينى على شرح الأشمونى-تحقيق الدكتور/ عبد الحميد هنداوى-المكتبة العصرية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى-١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ ٠
٦٥- عيون الذهب على هامش كتاب سيبويه-للأعلم السنتمرى-طبعة بولاق٠
٦٦- فن التصريف فى اللغة العربية-للدكتور/ محمد يسرى زعير-الجزء الأول-طبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه٠
٦٧- القول المبين فى الضرورة الشعرية عند النحويين للدكتور/ إبراهيم بن صالح الحندود-الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م٠
٦٨- الكامل فى اللغة والأدب-لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م٠
٦٩- الكتاب-لسيبويه-تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون-طبعة مكتبة الخانجى-القاهرة-الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م٠
٧٠- كتاب أيام العرب قبل الإسلام-لأبى عبيدة معمر بن المثنى-جمع وتحقيق ودراسة/ عادل جاسم البياتى عالم الكتب بيروت- طبعة أولى١٤٠٧هـ/١٩٨٧م٠
٧١- الكشاف-لجار الله الزمخشرى-ضبط وترتيب وتصحيح/ محمد عبد السلام شاهين-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-الطبعة الأولى-١٤١٥هـ/١٩٩٥م٠
٧٢- لسان العرب-لجمال الدين بن منظور-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م٠
٧٣- اللغة العربية مبناها ومعناها للدكتور/ تمام حسان-الهيئة المصرية العامة للكتاب٠
٧٤- اللمع فى العربية-لأبى الفتح عثمان بن جنى - تحقيق/ حامد المؤمن - عالم الكتب - بيروت الطبعة الثانية١٤٠٥هـ/١٩٨٥ ٠
٧٥- اللهجات فى كتاب سيبويه أصواتاً وبنية - تأليف / صالحة راشد غنيم آل غنيم - طبعة دار المدنى - جدة الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ/١٩٨٥ ٠
٧٦- ما ينصرف وما لا ينصرف - لأبى إسحاق الزجاج - تحقيق الدكتورة / هدى محمد قراعة - مكتبة الخانجى الطبعة الثانية-١٤١٤هـ/١٩٩٤م٠
٧٧- مجالس ثعلب - لأحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق / عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - مصر الطبعة الخامسة-١٩٨٧م٠
٧٨- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات-لأبى الفتح عثمان بن جنى-دراسة وتحقيق/محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-١٤١٩هـ/١٩٩٨م٠
٧٩- المسائل البصريات-لأبى على الفارسى-تحقيق الدكتور/ محمد الشاطر أحمد-القاهرة-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م٠
٨٠- مسائل الخلاف النحوية بين سيبويه فى الكتاب والمبرد فى المقتضب-رسالة ماجستير للباحثة٠
٨١- مسائل الخلاف النحوية بين سيبويه فى الكتاب والمبرد فى المقتضب-رسالة ماجستير للباحثة٠
٨٢- مسائل الخلاف النحوية بين علماء مدرسة الكوفة حتى نهاية القرن الثالث الهجرى-رسالة دكتوراه للباحثة٠

٨٣- المعانى الكبير فى أبيات المعانى- لعبد الله بن مسلم بن قتيبة - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٨٤- معانى القرآن وإعرابه-لأبى إسحاق الزجاج-تحقيق الدكتور/ عبدالجليل عبده شلبى-عالم الكتب-بيروت الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٨٥- معانى القرآن-لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء-طبعة عالم الكتب-بيروت-الطبعة الثالثة-١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٨٦- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب-تحقيق/ حسن حمد-إشراف الدكتور/ إميل بديع يعقوب-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٨٧- المفصل فى علم اللغة-لأبى القاسم محمود بن عمر الرمخشرى-تقديم ومراجعة/ محمد عز الدين السعيدى دار إحياء العلوم-بيروت-الطبعة الأولى-١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٨٨- المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية-لمحمود بن أحمد العينى-مطبوع خزانة الأدب-لاط ولات.
٨٩- المقتصد فى شرح الإيضاح-لعبد القاهر الجرجانى-تحقيق/ كاظم بحر المرجان-منشورات وزارة الثقافة والإعلام-الجمهورية العراقية-١٩٨٢م.
٩٠- المقتضب-لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد-تحقيق الأستاذ/ محمد عبد الخالق عضيمة - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-القاهرة-١٣٨٦هـ.
٩١- المقرب-لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلى-تحقيق/ أحمد عبد الستار الجوارى،وعبد الله الجبورى الطبعة الأولى-١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
٩٢- المقصود والممدود-لأبى زكريا بن زياد الفراء - تحقيق وشرح / ماجد الذهبى- مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٩٣- الممتع الكبير فى التصريف-لابن عصفور الأشبيلى-تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة - مكتبة لبنان -ناشرون الطبعة الأولى-١٩٩٦م.
٩٤- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل-للشيخ/ محيى الدين عبد الحميد-مكتبة دار التراث-القاهرة.
٩٥- المنصف-لأبى الفتح عثمان بن جنى-تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا-دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى-١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٩٦- النشر فى القراءات العشر - للإمام الحافظ بن الجزرى - تقديم صاحب الفضيلة الأستاذ / محمد على الضباع تخريج الشيخ/ زكريا عميران-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
٩٧- النكت فى تفسير كتاب سيبويه-للأعلم الشنتمرى-تحقيق الأستاذ/ رشيد بلحبيب - المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٩٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع-لجلال الدين السيوطى-طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان.